

خنی مِدْ(والغینیل)رجیم

كالليزلدالكليكاتية مسى الدان كبلني ومرشدكان گ کتابخانه مرکز نخبتان کامیواری علوم اسلام شعاره ثبت: ۴ ۱۴ ۲۰۰۰ تاریخ ثبت:

المن أي الجائدية

مراوالفضال فراسي مرافيات كارتاب مايي مرافيات كارتاب مايي

الجزءالثالث مشر

مُؤْسِدة امياعيليان الملااعة والتشروالتوذيع م ايران المعون ١٦٢٥٠

جمعدارى اموال مركز



بسرانيالخ الجين

الحدثه الواحد المدل

(377)

الأصل :

ومن کلام د طیہ السلام فی وصف پیشت پافتلافت ، وقد نقدم می بیانفاظ نختان: باگفاظ نختان:

وَ بَسَعْتُمْ بَدِى فَكَفَعْتُهَا ، وَمَدَدُ مُوهَا مُعَبَّضَتُهَا ، ثُمْ نَدَا كُنُمْ عَلَى تَدَالثَالْإِلِلِ الهيم على حِياضِها يَوْمَ وردِها ، حَتَّى أَنْعَلَمْتُ النَّمْلُ ، وَسَقَطَ الرُّدَاه ، وَوُمِلِي الضَّيِفُ ، وَ بَلَغَ مِنْ سُرُودِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّاىَ أَنِ أَبْتَهَجَ بِهَا الصَّيْرُ ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الكَلِيمُ ، وَتَمَامَلَ نَمُوهَا الْعَلِيلُ ، وَحَمَرَتْ إِلَيْهَا الْكَمَابُ ،

الشِّنحُ :

التداك : الازدحام الشديد . والإبل الهيم : العطاش . وهدج إليها الكبر : مشى مشياً ضعيفا مرتمشا، وللضارع يهدِج ، بالكسر . وتحامل نحوها العليل : تكاتب للشي على مشقة .

وحَسَرتُ إليها السَّمَابِ : كشفتُ عن وجهما حِرْصاً على حضور البيعة ، والسَّمَابِ: الجارية التي قد نَهَدَ ثديبُها ، كَعَبت تـكُفُب، ، بالضمّ .

قوله : « حتى انقطع النمل وسقط الرداء » ، شبيه بقوله فى الخطبة الشَّقشقية : « حتى لقد وُطَىء الخَسَنَان وشُنَّ عِطْفاى ﴿ (١) ﴾ .

وقد تقدّم ذكر بيعتِه عليه السلام بعد قَتْلِ عَبَانَ و إطباق الناسعليها ، وكيفيّة الحال فيها ، وشُرِح شرحا يستغنّى عن إعادته .



⁽١) الجزء الأول س ٢٠٠ .

الأصل :

ومن خطبة له عليه السلام :

قَانَ تَقَوَى ٱللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَهُ مَعَادٍ ، وَعِثْنَ مِنْ كُلُّ مَلَكَةٍ ، وَتَجَاةٌ مِنْ كُلُّ هَلَسَكَةٍ ؛ بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو ٱلْهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ .

فَاعْمَلُوا وَٱلْمَمَلُ يُرْفَعُ ، وَٱلتُّوْبَةُ تَنفَعُ ، وَٱلدُّعَاء يُسْمَعُ ، وَٱللَّمَالُ هَادِئَةٌ وَٱلأَقْلَامُ جَارِيَةٌ .

وَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ مَعْرًا نَا كِلَمَا مَ أَوْ مَالِيا ، أَوْ مَوْتَا خَالِما ؛ فَإِنْ المَوْتَ هَادِمُ لَذَاتِهُمْ ، وَسُكَدُرُ شَهُوَ آفِيكُمْ ، وَسُكَنَفُهُمْ ، وَالْرِ غَيْرُ مَعْلُوبِ ، وَقِرْنَ غَيْرُ مَعْلُوبِ ، وَقَالِمُ مَعْلُوبِ ، وَقَالِمُ مَعْلُوبِ ، وَقَالِمُ مَعْلُوبِ ، وَقَالِمُ مَعْلُوبِ ، وَقَالَمُ مَعْلُوبِ ، وَقَالَمُ مَعْلُوبِ ، وَقَالَمُ مَعْلُوبِ ، وَقَالَمُ مَعْلُوبِ ، وَوَالْمُ مَعْلُوبِ ، وَوَالْمُ مَعْلُوبِ ، وَقَالَمَ مَعْلَوْ ، وَتَعَالِمَ مَعْلَوْ ، وَوَعَلَمْ مَعْلُوبِ ، وَقَالَمَ مَعْلِمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلُوبِ ، وَوَالْمُ مُولِمُ مُعْلِمُ مَعْلَمُ مَعْلُمُ مَعْلَمُ مَعْلُمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلُمُ مَعْلَمُ مَعْلُمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلُمُ مَعْلَمُ مَعْلُمُ مَعْلُمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلُمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلَمُ مَعْلُمُ مَعْلِمُ مَعْلَمُ مَعْلِمُ مَعْلِمُ مَعْلِمُ مَعْلِمُ مَالِمُ مَعْلِمُ مَعْلِمُ مَعْلَمُ مَعْلِمُ مَعْلِمُ مَعْلِمُ مَعْلِمُ مَعْلِمُ مَعْلِمُ مَعْلِمُ مَعْلَمُ مَعْلِمُ مَعْلَمُ مَعْلُمُ مَعْلَمُ مَعْلِمُ مَعْلَمُ مَعْلِمُ مَعْلُمُ مُعْلِمُ مَعْلِمُ مَعْلِمُ مَعْلُمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مَعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مَعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُولِمُ مَعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُولِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُولِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُولِمُ مُعْلِمُ م

فَمَا أَيْكُمْ بِالْحِدُّ وَالاَجْهَادِ ، وَالنَّأَهُ وَالاَسْتِعْدَادِ ، وَالنَّرْوَدِ فِي مَنْزِلِ الرَّادِ ، وَلَا تَغُرُّ أَنْكُمُ أَعْلَمَا أَلَانْهَا كُمَا غَرْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْأُمْ الْمَاضِيَةِ ، وَٱلْفَرُونِ . اَنْفَالِيةِ ، الَّذِينَ أَحْتَكُبُوا دِرْتُهَا ، وَأَصَابُوا غِرْتَهَا ، وَأَفْنُوا عِدْتُهَا ، وَأَخْلُقُوا جِدْتُهَا ، وَأَصْبَحَتْ مَسَا كِنْهُمْ أَجْدَانًا ، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَانًا ، لَا يَسْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ ، وَلَا يَخْلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ .

فَاخْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَاغَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ ، مُعْطِيّةٌ مَنُوعٌ، مُلْسِتَةٌ نَزُوعٌ ، لايدُومُ رَخَاوُهَا ، وَلَا بِنَقْضَى عَنَاوُهَا ، وَلَا يَرْ كُدُ ۖ بَلَاوُهَا .

...

الشِيرُخ :

عِنْق من كُلِّ مَلْكَة ، هو مثل قوله عليه السلام : « التو بة تجبُّ ماقبلها » ، أي كُلُّ ذنب مو بن بملك الشيطان فاعله و يستحوذ عليه ، فإنَّ تقوى الله تعيِّق منه ، وتكفّر عقابه ، ومثله قوله : « ونجَاءُ من كُلُّ عَلَىكِ » .

قوله عليه السلام : ﴿ والعسل ينفع ﴾ ، أي اعملوا في دارِ التَّسكُليف ، فإنَّ العمل يوم القيامة غير نافع .

قوله عليمه السلام: « والحال هادئة » ، أى ساكنة ليس فيها مافى أحوال للوقف من تلك الحركات الفظيمة ، نحو تطاير الصحف ، ونطق الجوارح ، وعنف السياق إلى النار .

قوله عليه السلام: « والأقلام جارية » ، يعنى أنّ التكليف باق، وأنّ الملائكة الحَفَظة تـكتب أعمال العباد ، بخلاف يوم القيامة ، فإنه يبطل ذلك ، و يستغنى عن الحفظة لسقوط التكليف .

قوله : « عمراً ناكسا » ، يعنى الهرّم ، من قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ نَمُسُوَّهُ ۗ مُنَكَّمْهُ ۗ فِي ٱلْخُلْقِ ﴾ (١)، لرجوع الشيخ الهرّم إلى مثل حال الصبيّ الصغير في ضعف المقل والبنية .

⁽١) سورة بن ٦٨ .

وللوت الخالس: المختطف. والطّيّات: جمع طّية بالسكمتر، وهي منزل السفر. والواثر: القاتل، والوِيّر، بالسكمر: الذَّحْل.

وأعلقتكم حبائله . جعلتكم معتلِقين فيها ، ويروى : ﴿ قَدْ عَلِقَتْكُم ﴾ بنير همز . وتكنفتكم غوائله : أحاطت بكم دواهيه ومصائبه . وأقصدتكم : أصابتكم . والمعابل : نصال عِرّاض ، الواحدة مِعْبَلة ، بالكسر .

وعَدُّوتَه ، بالفتح : ظُلُّه . ونَبُّونَه : مصدر نَبًا السَّيف إذا لم يؤثُّر في الضريبة .

ويوشِّك ، بالكسر : يقرب . وتَّفَشَّاكم : تحيط بكم .

والدُّواجي : الظُّلَمَ ، الواحدة داجية . والظُّلل : جمع ظُلَّة ، وهيالسحاب . والاحتدام: الإضطرام . والحنادس : الظلمات .

و إرهاقه : مصدر أرهنته أي أعجلته ، و يروى : ﴿ إِزَهَاقَه ، بالرَّاي .

و پروی و وجُشو بة مذاقه » بالجيم والباء ، وهي غلظ الطمام .

والنَّجِيِّ : القوم يتناجون . والندى : القوم يجتمعون في النادي .

واحتلبوا دِرْتُها : فازوا بمنافعها ، كما يحتلب الإنسان اللَّبَن .

وهذه الخطبة من محاسن خطبه عليه السلام ، وفيها من صناعة البديع ماهو ظاهر للمتأمّل .

الأصل :

منها في صفة الزهاد :

كَانُوا تَوْمًا مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا ، فَكَأَنُوا فِيهَا كُنَنْ لَيْسٌ مِنْهَا ،

عَيْمُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحَذَرُونَ ، تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَى أَهْلِ ٱلْآخِرَةِ ، وَبَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا ، بُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَخْيَامُهِمْ .

...

الشيخ :

بین ظهرانی أهل الآخرة ، بفتح النون ، ولا یجوز کسرها ، و یجوز بینظهری أهل الآخرة لواروی ، وللمنی فی وسطهم .

قوله عليه السلام: «كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها » أي هم من أهلها في ظاهر الأمر وفي مرأى العين وليسوا من أهلها ، لأنه لارغبة عندهم في ملاذّها ونعيمها ، فكانتهم خارجون عنها .

قوله : « عملوا فيها بمساريسرون » ، أي بما برونه أصلح لم ، و يجوز أن ير يد أنهم لشد م اجتهادهم قد أبصروا المآل ، فعسلوا فيها على حسب ما يشاهدونه من دار الجزاء وهذا كقوله عليه السلام : « لو كشف الفطاء ما ازددت يقينا » .

قوله عليه السلام : ﴿ وَ بَادِرُوا فَيُّهَا مَا يُحَذِّرُونَ ﴾ ، أي سابقوه ، يعني الموت .

قوله عليه السلام : ﴿ تقلب أبدانهم ﴾ ، هذا محول تارة على الحقيقة ، وتارة على الحجاز ، أما الأول قلا نهم لا يخالطون إلا أهل الدين ولا يجالسون أهل الدنيا ، وأمّا الثانى قلا نهم لما استحقوا النواب كان الاستحقاق بمنزلة وصولم إليه ، فأبدائهم تتقلّب بين ظهر أنى أهل الآخرة ، لأن المستحق قلشى ، فطير أنى أهل الآخرة ، لأن المستحق قلشى ، فظير لمن فعل به ذلك الشيء .

ثم قال : هؤلاء الزّهَّاد يرون أهل الدنيا إنما يستعظمون موت الأبدان ، وهم أشدُّ استعظاما لموت القاوب ، وقد تقدّم من كلامنا في صفات الزهاد والعارفين مافيه كفاية .

الأصل :

ومن خطبة له عليه المسلام خطبها بدَّى قار ، وهو متوج، إلى البصرة ، ذكرها الواقديّ في كتاب « الجمل » :

فَصَدَعَ عِمَا أَمِرَ بِهِ ، وَ بَلِنْغَ رِسَالاتِ رَبَّهِ ، فَلَمَّ اللهُ بِهِ العَدْعَ ، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَلَّنَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِى الأَرْسَخَامِ بَقْدُ الفَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصَّدُورِ ، وَالضَّفَآئِنِ الْفَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ .

الشِّرْجُ :

ذو قار : اسم موضع قر يب من البصرة ، وفيـه كانت وقعـة للعرب مع الفرس قبل الإسلام .

وصدع بما أمر به ، أي جمر ، وأصل الصَّدَّع الشقَّ .

ولم" به : جمع . ورتق : خاط وألحم .

والمداوة الواغرة : ذات الوغرة ، وهي شدة الحر" .

والضِّفائن : الأحقاد .

والقادحة في القلوب ؛ كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النَّار بالبِقْدَحة .

الأمشالُ :

ومه کلام فه طلب السلام کلم به حبد الله بن زمع ، وهو می شیعته ، وڈلك أنه قدم علیہ تی خلافتہ پطلب منہ مالا ، فقال علیہ السلام :

إِنَّ هَذَا لِلْأَلَ لَبْسَ لِي وَلَا لَكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ فَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَجَلْبُ أَسْبَافِهِمْ ، فَالْتُ شَرِكْنَهُمْ فِي حَرْيِهِمْ ، كَانَ لَكَ مِنْسُلُ خَطْلِهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَاةُ أَبْدِيهِمْ لَا تَسَكُّونُ لَنِيْرِ أَفُواهِهِمْ .

البِّنج :

هو عبد الله بن رَمَعة ، بفتح الميم لا كما دكره الراويدي ، وهو عبد الله بن زَمَعة بن الأسود بن المقلب بن أسد بن عبد المُزَّى بن تُعمَّى .

كان الأسود من المستهزئين الذين كنى الله رسوله أمرهم بالموت والقال ، وابنه رَمَعة ابن الأسود ، تُقِل يوم بدركافراً ، وكان بدعَى زاد الركب ، وقتل أحو، عقيل بن الأسود أيضاً كافرا يوم بدركافراً ، وكان بدعَى زاد الركب ، وقتل أحو، عقيل بن الأسود أيضاً كافرا يوم بدركافرا ، والأسود هو الذى سمم امرأة تبكى على بعير تصله بمكة بعد يوم بدر ، فقال :

أَتَبُكِي أَنْ يَضِلُ لَمَا بِسِيرٌ ويَسُهُمُ مِن النَّومِ الْهَجُودُ (١)

⁽١) الأبيات ف ديوان الخاسة _ بشوح للرزوق ٢ : ٨٧٣ .

وقال أميّة بن أبى الصلت يرثى قتلى بدر، ويذكر رَمَعة بن الأسود:

عَيْنَ بَكِّى لنوفل ولعمرو ثم لا تبخَــلِي على زَمَعَــه (١)

موقل بن خويلد من بنى ألمد بن عبد المربى ، ويعرف بابن المدوية ، قتله على
عليه السلام ، وعرو أبو جهسل بن هشام ، قتله عوف بن عَمْراه ، وأجر عليه عسد الله
ابن مسمود ،

قوله عليه السلام : « وجَلْب أسيافهم » أى ماجلته أسيافهم وساقته إليهم ، والجنّب: المال الحاوب . وجَناة النّمر ما يُحـنّـكي منه ، وهذه استعارة فصيحة .

 ⁽۱) سبرة ابن هدام ۲ : ۲ ، ۲ ، ۲ سبرح الشبح عمد عمي الدبن ؟ ورواية البيت فيه :
 عَيْنُ جَكَمَّى بالمسبلاتِ أبا الحا ريْثِ لَا تَذُخَرِى عَلَى زُمَعَهُ *

الأصليل

ومن کلام له علیه السلام :

أَلَا وَإِنَّ ٱللِّنَانَ تَصْعَةٌ مِنَ ٱلْإِنْتَانِ ، وَلَا يُسْمِدُهُ ٱلْقَوَلُ إِذَا ٱمْتَنَعَ ، وَلَا يُمْهُلُهُ ٱلشَّفْلَقُ إِذَا ٱنَّسَعَ ، وَإِنَّا لَاْمَرَاهِ ٱلْمُكَلَامِ ، وَفِينَا تُنَشَّتُ عُرُّوقَهُ ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ عُصُونَهُ .

وَاعْلَمُوا رَحْتَكُمُ اللهُ أَنْهُ أَنْهُ أَنْهُ أَنَّهُ أَنْهُ أَنّا أَنْهُ أَنّا أَنْهُ أَنْهُ أَنْهُ أَنْهُ أَنْهُ أَنْهُ أَنْهُ أَنْهُ أَ

الشيائح

تَصْعة من الإنسان قطعة منه، والهاء في لا يسعده » ترجع إلى اللسان .

والضمير في « امتمع » يرجع إلى الإسسان ، وكذلك الهاء في « لا يمهسله » يرجع إلى اللّمان .

والضمير في « اتسع » يرجع إلى الإسسان ، وتقديره : فلا يُسمِد اللسسان القول إذا امتنع الإسسان عن أن يقول ، ولا يمهل اللسسان النطق إذا « اتسع » للإنسان القول ، وللمنى : إن اللسان آلة للإيسان ، فإذا صرفه صارف عن السكلام ، لم يكن اللسسان ناطقاً ﴿ وَإِذَا دَعَاءُ دَاعِ إِلَى السَّكَلَامُ نَطَقَ النَّسَانُ بِمَا فِي صَمِيرِ صَاحِيهِ ..

وتنشبت عهوقه ، أى علقت ، وروى « انتشبت » والرواية الأولى أدخل في صناعة السكلام ، لأنها بإزاء تهدّلت ، والنهدّل التدلّل ، وقد أخذ هـذه الألفاظ بعيمها أبو مسلم الحراساني ، تخطبه بها في خطبة مشهورة من خطبه .

...

[ذكر من أرتج عليهم أو حَصِروا عند الكلام]

واعلم أن هدذا الكلام قاله أمير للؤمنين عليه السلام في واقعة اقتضت أن يقوله ، وذلك أنه أمر ابن أخته جَمْدة بن هُبيرة الحجروي أن يحطب الناس يوما، فصعد المنبر، فحير ولم يستطع الكلام ، فقسام أمير للؤمنين يُعليه السلام فقسم ذرّوة للمبر، وخطب حطبة طويلة ، دكر الرصى رحب الله مسها هديه السكلات ، وروى شيخنا أبو عناس في كتاب " البيسان والتبيين " أن عنان صيد المنبر فأرتج عليه فقال : « إن أبا بكر وعمر كانا يعد ان لهذا المقام مقالاً ، وأنم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب ، وستأنيكم الحطبة على وجههاه (1) من مرزل .

قال أبوعثمان : وروى أبوالحسن المدائق" ، قال : صعد ابن لعدى "^(۲)بن أرطاة للمبر قلمًا رأى الناس حَصِر فقال : « الحد لله الذي يُطعم هؤلاء و بسقيهم »^(۲) .

وصعِد رَوْح بن حاتم المنبر ، قلمًا رأى الناس قد رشقوه (١) بأبصارهم ، وصرفوا أسماعهم

⁽١) اليان والتبين ٢ : ٢٠٠٠ .

⁽٧) كمنا ق الأصول؟ وق البيان والتبيين : • صعد هدى" بن أرطاة ، .

⁽٣) اليان والنيين ٢ : ٢٤٩ .

 ⁽٤) البيان : و شفوا أبدارهم » ، والنص : أن يرفع للرء طرفه ناظرا إلى التيء كالتجب له ،

تحوه ، قال : نَكُسُوا رووسكم ، وغضوا أنصاركم ، فإنَّ أوَّل مركب صَّعَب ، فإذا يُسَّر الله عزُّ وجَلَّ فَتَنْعَ كُفَلِّل تيسّر * (١٠ . ثم بزل .

وخطب مُصْمِب بن حَيَّان أخو مفسائل بن حَيَّان خطبــة نــكاح فحصِر ، فقال ؛ « تَشَوا مُوتَاكُمُ لَا إِنَّهُ إِلَّا اللهُ ﴾ ، فقالت أم الجارية : مجل الله مُوتَك ، ألهذا دعوناك^{٢٦} ا وخطب مروات بن الحسكم فحصر ، فقال : ﴿ اللَّهُمْ إِنَّا عَمَدُكُ وَتُسْتُعِينَكُ ولا نشرك بك ..

ولَّنَا حَصِر عبد الله بن عامربن كُر بز على المنبر بالبصرة _ وكان خطيبا _ شَقَّ عليمه ذلك، فقال له زياد بن أبيه ، وكان خليفته ترأيها الأمير لا تحزَّع فلو أقمت على للنبر عامَّة مَنْ ترى أصابهم أكثر بما أصامك يرفل كاليتها الحمة تأخّر عبد الله بن عام، وقال زياد فلنساس: إنَّ الأمير اليوم موعولَة ﴿ فَقَيلَ لُرجِلَ مِن رُوحُوهُ أَمْهَاهُ القِبَائلِ: قُمْ فَاصْعَد المبر، فلما صمد حَصِر ، فقال : الحمد لله الذي يررق هؤلاه ، و بقيّ ساكتا ، فأنزلوه ، وأصعدوا آخر من الوجود، فلمَّا استوى قائمًا قامل بوجهه النَّاس ، فوقعت عينه على صَلَمــة^(٣) فأ نزلوه - وقالوا لوازع البشكري: قم إلى المنبر فشكلُم ، هلَّا صعد ورأى الناس قال: أيُّهما الناس إني كنت اليوم كارها لحصور الجمة ، ولكن امرأتي حلتني على إتيامها، وأما أشهدكم أَنَّهِمَا طَالَقَ ثَلَاثًا ، فأنزلوه ، فقال زياد لعب د الله من عامر : كيف رأيت ؟ قم الآت فاخطب النّاس⁽⁾⁾ .

⁽١) البيان والتهبين ٢ : ٢٤٩ .

⁽٣) الصلعة : موتنع الصلع ،

⁽۲) الران والنبين ۲ : ۲۵۰ .

⁽¹⁾ اليان والتبيع ٢ : ٢٠١

وقال سهل بن هارون: دخل قطرب النحوى على المخلوم (⁽⁾ ، فقال ، : باأسير المؤمنين ، كانت عِدتُكُ أَرضِ من جائزنك _ وهو بنبتم _ فاغتاظ النفشل [بن الربيم] (⁽⁾ فقلت له : إنّ هــذا من الحصر والعنّعف ، وليس من الجلّد والقوّة ، أما تراه يفتل أصابع و يَرشح جبينه (⁽⁾) أ

ودخل معبد بن طواق العنبرئ على سمن الأمراء ، فتكلّم وهو قائم فأحسن ، فلمّا جلس تَلَمْيْيَم أَنَّ فَكُلّم وَ فَا اللهُ عَلَمُ الْحَدِينَ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلّمُ عَلَمُ عَل عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَم

وكان عرو بن الأحتم المنقري والرّبرة أن يُو بدر عند رسول الله على الله عليه وآله ، فسأل عليه السلام عَمْرُ عَنِي الرّبرة أن فقال الم بإرسول الله ؟ إنه لمسام الحوزته ، مطاع في أدانيه ، فقال الرّبرقان : حسدتي بارسول الله ! فقال عمو : بارسول الله ، إنه لزم المرودة ، صيق العطن ، لئيم الخسال ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وَجُه عمرو ، فقال : بارسول الله ؟ رضيت فقلت أحسن ماعلت ، وغضبت فقلت أقبح ماعلت ، وغضبت فقلت أقبح ماعلت ، وغضبت فقلت أقبح ماعلت ، وغضبت فقلت القبح ماعلت ، وما كذبت في الأولى ، ونقد صدقت في الأخرى . فقال عليه المسلام : إن من البيان لسحراً .

وقال خالد بن صَفُوان : ما الإنسان لولا السَّان إلا صورة بمثَّلة أو بهيمة مهمَّلة .

⁽١) المثلينة المُقارع مو الأمين ،

⁽٢) من البيان والتبين (٣) البيان والتبيين ١ : ٣ ٤٦ -

 ⁽٤) تلميم : أفرط ، وق البيان ٥ تتمتع » -

⁽٥) اللسان ۽ د أمونك ۽ .

⁽٦) البيان والتبيين ١ : ٣٤٨ ء واقعان ١٠ : ٣٠٣

وقال ابن أبي الرّناد : كنت كانماً لعمو بن عبد العزيز ، فكان يكتب إلى عبد الحيد ابن عبد الرحن بن زيد بن الخطاب في للطالم فيراجه ، فكتب إليه : إنه بخيل إلى أنى لوكتبت إليك أن تعطى رجلًا شاة لكتبت إلى : أصاً نا أم معزا ؟ فإذا كتبت إليك بأحدها ، كتبت إلى : أصاً نا أم كتبت إلى : أذكرا أم أنثى ! وإذا كتنت إليك بأحدها ، كتبت إلى : صغيراً أم كبيراً ! فإذا كتبت إلى : فلا تراجمني والسلام (١) .

وأخذ المصور هذا فكتب إلى سلم بن قتيبة عامله بالبصرة يأمره بهدم دور مَنْ خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن وعَقُر نحيهم ، فكتب إليه : بأيّهما أبدأ [بالدّور أم بالنّخل] (٢٠ يا أمير المؤمنين ؟ فكتب إليه : لو قلت لك بالنّحل لنكتدت إلى بماذا أمدأ ؟ بالشّهريز أم بالبَرْني (٢٠) ي وغزله ، وولي عمد بن سليان (١٠).

وحطب عبد الله بن عامر مر"ة فأرتج عنيه ، وكان طاك اليوم يوم الأصحى ، فقال : لا أحمم عنيكم عبًّا ولؤما : مّن أحذ شاة من الشّوق فهى له وتمها على" .

وخطب السّمَاح أوّل يوم صعد فيه المبر فأرّج عليه ، فقام عمّه داود بن على ، فقال : أيّها لمّاس إنّ أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قولُه فيكم فعله ، وكلّثر الأفعال أجْدَى عليكم من تشقيق المقال ، وحسبكم كتاب الله علما فيسكم ، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة عليكم .

قال الشاعر :

⁽١) اليان والتيب ٢ : ٨٨٠ (٢) من اليان والتبين .

⁽٣) الشهوير : صرب من التمر ، والبرق" : ضرب من التمر أيما أصفر مدور ؟ وهو أجودالتمر

⁽¹⁾ البيان والتبيين ٢ : ٣٨٣

وما حيرٌ مَنْ لا ينفع الدُّهر عيشــه وإن مات لم يحزُن عليــه أقاريَّهُ

وقال أُحَيْحة بن أَجُلاح :

والصنت أجلُ بالفــــــــــــــــــــ مالم يكن هِي يشيئه (١) والقولُ دو خَطَـــل إِذا مَالْمَ يَكُنَ لَبُ يُرْيَئُــــهُ ۗ

91

⁽١) اليان والبين ٢ : ٢٧٠ -

الأصلى:

ومن کلام ف علیہ السیوم :

روى ذعلب اليامي عن أحمد من قتيبة ، عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دخِيّة ، قال : كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال وقد ذكر عنده احتلاف الناس :

إِنَّا فَرَقَ بَيْدِهُمْ مَادِئُ طِيهِمْ ، وَدَلِكَ أَنَّهُمْ كَأَنُوا فِلْفَةٌ مِنْ سَبَخِ أَرْضِ وَعَذْيِها ، وَحَرْلِ ثُرْنَةٍ وَسَهْلِها ، فَهُمْ قُلَ حَسَدِ قُرْبِ أَرْمِيهِمْ يَتَقَارَبُونَ ؛ وَعَلَى قَدْر اخْتِلاهِما يَنْفَاوَتُونَ ، فَتَمَ الرُّواءِ نَافِعِي الْمَقْلِ ، ومادُ الْقَامَةِ قَصِيرُ الهِمَّةِ . وَرَاكِي الْمَمَلِ قَبِيحُ لَلْمُطَرِ ، وَقَرِيبٌ الْفَكْرِ بَعِيدُ النَّيْرِ ، ومعرُوفُ الضَّرِيدَةِ مُسْكُرُ الْمُمَلِ قَبِيحُ لَلْمُطَرِ ، وَقَرِيبٌ الْفَكْرِ بَعِيدُ النَّيْرِ ، ومعرُوفُ الضَّرِيدَةِ مُسْكُرُ الْمُمَلِ قَبِيحُ لَلْمُطَرِ ، وَقَرِيبٌ الْفَكْرِ بَعِيدُ النَّيْرِ ، ومعرُوفُ الضَّرِيدَةِ مُسْكُرُ

الشِّدْرُ :

ذعلب وأحد وعبد الله ومالك، رجل من رجال الشيعة وعد ثيهم. وهذا الفصل عندى لا يحوز أن يحمّل على ظاهره، وما يتسارع بي أفهام العاقمة منه، ودلك لأن قوله: ه أهم كانوا فيلقة من سَبَخ أرض وعَذَبها، ؛ إنّا أن يريد به أنّ كلّ واحد من النّاس ركّب من طين ، ويقفة من سَبَخ أرض وعَذَبها، ؛ إنّا أن يريد به أنّ كلّ واحد من النّاس ركّب من طين ، وجعل صورة بشرية طينيّة برأس و بطن ويدبن ورجلين ، ثم نفخت فيه الروح كا فعل بآدم ، أو يريد به أنّ العلين الذي ركّبت منه صورة آدم فقط كان مختلطا من سَبَخ وعَذْب ، فإن أريد الأول فالواقع خلافه ، لأنّ البَشر اندين مشاهده ، والذين بلنتنا أخباره لم يخلقوا من أريد الأول فالواقع خلافه ، لأنّ البَشر اندين مشاهده ، والذين بلنتنا أخباره لم يخلقوا من أطين كا خلق آدم ، و إنّنا خلقوا من مُلكَ آبائهم ، وليس لقائل أن يقول ؛ لهل تلك النطف

افترقت لأنّها تولّدت من أغذية مختفة المبت من العذوبة والملوحة ، وذلك لأنّ النطقة لا تتولّد من غذاه بعينه ، بل من مجموع الأعذية ، ونلك الأغذية لا يمكن أن تكون كلّها من أرض سَبِحة محصة فى السبخية ، لأنّ هذا من الانفاقات التي يسلم عدم وقوعها ، كا يعلم أنّه لا يحوز أن يتفق أن يكون أهل نغداد فى وقت بعينه على كثرتهم لا يأكلون ذلك اليوم إلّا السكباج خاصة ، وأيضاً على "لأرض السّبِغة ، أو التي الغالب عليها السنخية ، لا تنبت الأقوات أصلا . وإن أريد الثانى ، وهو أن يكون طين آدم عليه السلام مختلطاً فى جوهره ، محتلماً فى طبائه ، فلم كان زيد الأحق يتولّد من الجزء السبخي وعموه العاقل من الجزء السبخية ، وكيف يؤثّر اختلاف طين آدم من ستة آلاف سنة فى أقوام يتوالدون اللّن .

والذي أراه أنّ لكلامه عليه ألسلام تأويلاً عاطنا ، وهو أن يريد به احتمالاف المغوس المدبرة للأبدان ، وكني عنها بقوله : « مبادئ طيبهم » ، ودلك أنها لها كات الماسكة البدن من الانحلال ، العاصمة له من نعر في العناصر ، صارت كالمدأ وكالعملة له من حيث إنها كات علة في بقاء المتراحة واحتلاط عاصره سمها بمعض ، ولذلك إدا فارقت عند الموت افترقت العناصر ، واعملت الأحراء ، فرحع اللطيف منها إلى الهواء ، والكنيف إلى الأرض .

وقوله: «كانوا فلف من سبخ أرض وعذبها، وحَرَّن تر بة وسهلها» تفسيره أن البارى جل جلاله لمّا خلق النّفوس، خَلَفها محتفة في ماهيّتها، فهما الزّكيّة ومنها الخبيئة، ومنها الفيئة، ومنها الفاحرة، ومنها القويّة ومنها الضعيفة، ومنها الجريئة المقسدمة، ومنها الفاحرة، ومنها التويّة ومنها الضعيفة، ومنها الجريئة المقسدمة، ومنها الفرئة المقسدمة،

ثم فتمر عليمه السلام وعلَّل تساوى قوم فى الأحلاق وتفاوت آخرين فيها ، فقال :

 ⁽۱) ساقطة من إ (۲) ا د اجتلاف و .

إن خس زيد قد تكون مشابهة أو قريبة من المشابهة لنقس عمرو، فإذاها في الأخلاق متساويتان، أو متقاربتان، ونفس خالد قد تكون مضادّة لنفس بكر أو قريبة من المضادّة، فإذاها في الأحلاق متباينتان أو قرينتان من المباينة.

والقول باختلاف النفوس في ماهيّاتها هو مذهب أفلاطون ، وقد اتّبمه عليه جماعة من أعيان الحسكاء، وقال به كثير من مثبتي النفوس من متكلمي الإسلام .

وأمّا أرسطو وأتباعه، فإنّهم لا يذهبون إلى احتــلاف النفوس في ماهيّتها . والقول الأوّل عندى أمثل.

ثم بين عليه السلام اختلاف آحاد الساس ، فقال : سهم من هو تام الرّواه ، لكسه ناقص العقل . والرّواء بالهمز أوللد : المعكر أيليسل ، ومن أمثال العرب : « ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما النبخل في

وقال الشاعر :

عقله عقـــــــــل طائر وهو فى خِلْقَــة الجللِ

وقال أبو الطيب :

وما الحسنُ في وجهِ الْعَتَى شرفُ له إدا لم يَكُن في فِعْسَلِهِ والخَلائقِ (١) وقال الآخر :

وما ينفع الفتيسان حُسْنُ وجوههم فلا يغرونك السيسرة راق رُواؤه

إذا كانت الأخـالاق غـير حِــانِ قا كل مصفول البرار بمـــــانى

⁽۱) ديوانه ۲ : ۳۲۰

ومن شعر الخاسة :

لَقُوْ مِنَ أَرْغَى لَلْمُ لَلْهِ لِللّهِ عِصَابَةً وَأَنْتُم سَمَالًا يُعجِب النّماس رِزْهَا تَقَطّع أَطنَاب البيوت محاصب فويل اللها خيسسلاً بها، وشارة ومنه أيضا:

ومنه ایسا: وکائر صعـــد ان سعدا کثیرة بروغك من سَعْد بن زيد جــومُها

ولا ترجُ من سَعْدٍ وفاء ولا تَعْثَرًا (٢) وتَزَّ هَـــــدُ فيها حين تَفْتَكُها خُبْرا

قوله عليه السلام: ﴿ وَمَادُ القَامَةُ فَصِيرِ الْهُمَّةِ ﴾ ؛ قريب من المحلى الأول ، إلّا أمه خالف بين الأنفاظ، فيمل الناقص إزاء التام ، والقصير بإزاء الماد ، ويمكن أن يجمل المعنيان مختلفين ، وذلك لأمّه قد يكون الإنسان تام لمثل ، إلّا أنّ همته قصيرة ، وقد رأينا كثيرا من النّاس كذلك ، فإدَنْ هذا قسم آخر من الاختلاف غير الأوّل .

قوله عليه السلام : « وزاكى العمل قبيح المنظر » يريد بزكاء أعماله حسنَها وطهارتَها، فيكون قد أوقع الحسّن بإزاء القبيح ، وهذا القسم موجود فاش بين الناس .

قوله: لا وقريب القمر صيد السّبر، أي قد يكون الإنسان قصير القامة، وهو مع ذلك داهية باتمة، والمراد بقربِ قمره تقارب ما بين طرفيه، فليست بطنه بمديدة ولامستطيلة،

⁽۱) لقراد بن حنش الصاردي ــ ديوان الحماسة ــ بصرح المرزوقي ٣ ٠ ١٤٣٠ .

⁽٢) السياء هذا : السيعات . والرز والوئيد حيما : الصوت. ومعنى : ﴿ تَنْحَنَّى ﴾ تقبل .

 ⁽٣) ديوان الحاسة - بشرح المرروق ٣ : ١٥٢٢ ، وهناك بعد هذا البيت :
 وَلَا تَدْعُ سَعْدًا لِمُقْرَاعٍ وَحَلَّهَا إِذَا أَمِنتُ وَ يَعْنَهَا الْبَــكَ الْقَفْرَا

وهى قمره ، و إذا سبرته واختبرت ماعنسده وحدته لميبا قطينا ، لا يوقف على أسراره ، ولا يدرك باطمه ، ومن هذا للمني قول الشاعر (١) :

تَرَّى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَنزدَرِيهِ وَى أَنُوابِهِ أَسَـــدُ مَزِيرُ (٢) ويعمبُك الطَّرِيرُ فتبتليــــــهِ فيخلف طنَّك الرجلُ الطَّريرِ (٣)

وقيل لمعض الحكاء: ماءال القصارِ من الناس أدهى وأحذق ؟ فال : لقرّب قاوبهم من أدمنتهم .

ومن شعر الحاسة :

إِلَّا يَكُنَ عَطِينَ طُوبِ اللَّهِ فَإِنَّ فَا لَكُ فَا لَمُعَالَ الصَّالَحَاتَ وَصُولُ (١) وَلاَ حَبَرَ فَي خُسْنِ الجَسُومِ وَطُولُمُا (١٥) ﴿ إِذَا لَمْ تَزَنَّ حَسَنَ الْجُسُومِ عَقُولُ وَلا حَبَرَ فَي خُسْنِ الجَسُومِ وَطُولُمُا (١٥) ﴿ إِذَا لَمْ تَزَنَّ حَسَنَ الْجُسُومِ عَقُولُ وَلا حَبَرَ فَي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولُمُا (١٥) ﴿ وَمِن شَعْرِ الْحَاسَةُ أَيْفِنَا وَهُو ثَمَامُ الْفِيتِينَ لَلْقَدْمِ ذَكُرِهَا :

فَ العِلْمُ الرَّجَالُ لَمْ بَعْدَرِ وَلَكُنَ عُرْهُمْ كُومُ وَحَيْرُ فَسِمافِ الطِّلَةِ وَلَا الصَّقُورُ فَيَعافِ الطِّلَ الرَّاةِ وَلَا الصَّقُورُ فَيَعافِ الطَّلَ الرَّاةِ وَلَا الصَّقُورُ أَنْ الطَّلِيلِ اللَّهِ اللَّهِ الْمُ الطَّلِقِ مِقْلَاتُ وَوَرُ أَنْ أَنْ الطَّلِيلِ اللَّهِ الْمُعَلِّمِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللللْلِيَّةُ اللَّهُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُلِمُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُلِمُ الللْم

...

قوله عليه السلام : ﴿ وممروف الضريبة مسكر الجليبة ﴾ ، الجليبة هي الحاق الَّذي

⁽۱) قلصاس بن مرداس ، ديوان الحاسة _ بشوح الموروق ٣ : ١٩٥٣ .

⁽٢) للزير : الحد الحقيف النافد في الأمور .

 ⁽۳) الطرير : الثاب الناعم .
 (۱) ديوان الحاسة ۳ : ۱۹۹۱ _ بشرح للرروق ولسبه إلى بنس الفرارين .

⁽٥) الحاسة: ﴿ وَتَلَيَّا عَ .

⁽٦) للقلات ، من الفنت وهو البلاك . والترور : الفليلة الأولاد من الترر ، وهو الفليل .

يتكلُّمه الإنسان و يستجلبه ، مثل أن يكون جباناً بالطبع فيتكلُّف الشجاعة ، أو شحيحاً بالطبع فيتكلف الجود ، وهذا القسم أيصا عام في النّاس .

مُم لما فرغ من الأخلاقالمتضادة فركر بمدها ذوي الأحلاق والطباع المتناسبة المتلاَّمة، فقال برد وتائه القلب متفرق اللب » ، وهذان الوصفان متناسبان لا متضادًان .

ثم قال: « وطلبق اللسان حديد الجنان » ، وهذان الوصفان أيضا متناسبان ، وها متضادان للوصفين قبلهما ، فالأوّلان ذم " ، والآخران مدح .

الأصلى:

ومن کلام نه علیہ السلام : قائم وهو یلی غسل رسول اظر منی اظر علیہ وآک ونجهبڑہ :

مِأْنِي أَنْتَ وَأَمْنِي بَارَسُولَ أَفْدِ ا لَذَهِ أَنْفَطَعَ بِمَوْتِكَ مَالَمُ بِنَفَظِع بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ الشُّنُوَ فِي وَأَلَا بُنَا فَ وَالْحَبَارِ السَّمَاء . حَصَّصْتَ حَتَّى مِيرُتَ مُسَلِّياً عَنْ سِوَاكَ ، وَعَبَنْتَ حَتَّى مِيرُتَ مُسَلِّياً عَنْ سِوَاكَ ، وَعَبَنْتَ مَن اللَّهُ وَالْمُؤْتِ بِالصَّيْرِ ، وَسَهَيْتَ عَنِ البَّذَرِعِ، لَأَنْهُذْنَا حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاء ، وَلَوْلًا أَنْهُ عَلَيْهُ أَمَرُ تَ بِالصَّيْرِ ، وَسَهَيْتَ عَنِ البَلْزَعِ، لَأَنْهُذْنَا عَلَيْكُ مَا النَّوْدِنِ ، وَلَذَاهِ بُعَلَيْكُم أَمَرُ تَ بِالصَّيْرِ ، وَسَهَيْتَ عَنِ البَلْزَعِ، لَأَنْهُ أَمْرُ تَ بِالصَّيْرِ ، وَسَهَيْتَ عَنِ البَلْزَعِ، لَا أَمْدُ فَا عَلَيْكُ مَا اللّهُ وَلَا لِللّهُ وَالْمُؤْمِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ مَا وَالسَّالِيلُ ، وَالْكَلْدَالُهُ مُؤْمِنَ ، وَلَا يُسْتَطَاعُ وَقُولًا أَنْ الدَّاهِ مُعَلِيدًا ، وَالْكَلَدُ مُ مُؤْمِنَ ، وَلَا يُسْتَطَاعُ وَقُعْهُ اللّه مُ مِنْ اللّهُ مُنْ مِنْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ مَا وَلَا يُسْتَطَاعُ مُ وَقُلْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مُنْ مِنْ اللّهُ عَلَيْكُ مَا وَلَا يُسْتَطَاعُ مُ وَقُلْهُ اللّهُ اللّهُ مُنْ مُنْ مُنْ مُ وَلَا يُسْتَطَاعُ وَقُعْهُ اللّه مُنْ اللّهُ مُنْ مُنْ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ

مأْبِي أَنْتَ وَأَمِّي الدُّ كُرْمَا عِنْدَ رَبُّكَ ، وَأَجْمَلْمَا مِنْ مَالِكَ ا

...

الشِّرْحُ :

بأبي أنت وأمَّى ! أي بأبي أنت مفدًّى وأمَّى .

والإنباء : الإحبار ، مصدر أنبأ ينبيء ، وروى : ﴿ وَالْآسِاء ﴾ يفتح الهمزة جمع آنبًا ﴾ وهو الحبر ، وأخبار السماء : الوحى .

قوله عليه السلام : ﴿ خَصَصَتْ وَعَمَّتُ ﴾، أي حَصَّتْ مَصَيْبَتُكُ أَهُلَ بِيتُكُ حَتَى إِنْهُمُ لا يسكنزئون بما يصيبهم بعدك من اللصائب ، ولا بما أصابهم من قبل ، وعمَّت هسذه المصيبة أيضًا النَّاس ، حتى استوى الخلائق كلُّهم فيها ، فهي مصيبة خاصَّة بالنسبة ، وعامّة بالنسبة .

ومثل قوله : ﴿ حتى صرت مسلَّيًّا عَمْنَ سُواكُ ﴾ قول الشَّاعر :

رُزِئْنَا أَبَا عَرِو وَلَا حَيَّ مَسْـلُهُ ﴿ فَلَهُ دَرُّ الْحَــادْنَاتَ بَمِنْ تَقَعُّ ا فإن تكُ قييد فارقتنا وتركَّنا ﴿ وَكُنَّا ﴿ وَمِ كُنَّا اللَّهِ مَا فِي السَّدَادِ لِمَا طُمِّعُ ۗ لقب دُجَرَ نَمُمَا فَقَدُمَا لِكَ أَنَّنَا ﴿ أَمَّنَّا عَلَى كُلَّ الرَّالِيا مِنَ الْحَزَّعُ

وقال آخر :

اطفَرُ عَن شَنْتَ ۚ إِذْ ظِفْرَتَ بِهِ ﴿ مِهَانه ـــــــــد يحيي السوت من ألمر

ولى في هذا اللمني كتبته إلى صَّديق غاب عنى من جملة أبيات :

فأمجب لجسم عاش مسمسد حياتيم وأعجب لنصر حاصممل جَرَّه ضرر ۗ

وقال إسحاق بن حَمَّف يرثى بعتا له (١) :

أسبت أميمسة معمورا بها الزَّجمُ باشِقَة النَّفْسِ إِنَّ النَّص والهـــة ﴿ حَرَّى عليك، وإِنَّ الدَّمْع منسجم (٢) قب د كنتُ أخشى عليها أن تَعَدُّمَني

لَهَا صعيدٍ عليها التّرب مرتبِكُمْ (٢) إلى الجام فيبدى وحهها المسلم تهدا العيون إذا ما أودت الحرَّمُ (٢)

⁽٢) انرحم : القد ، واللهي : الشيء المثلق .

⁽١) السكامل ٤ : ٢٠

^(؛) أودت : هلكت .

⁽۴) الفقة: تصف الشيء ،

قلموت عنسـدى أيادٍ لست أكفرُها أحياً سروراً و بى عمّا أنَّى المُ

وقال آحر :

فاو أنها إحـــــدى يدى رؤيتُها ولـكن يدى بانت على إثرها يدى فاو أنها إحـــدى يدى وأيتُها ولـكن يدى بانت على إثرها يدى فَالَيتُ لا آسى على إثر هائتُ قديى الآن من حُرَّانِ على هائكُ قديى

وقال آحر :

أجارى ما أرداد إلا مسلمانة عليك ؛ وما ترداد إلا تنائيا أجارى لو نفس فسدت نفس مَيْت فديتُ ك مسرورا بنفس ماليا وقد كنت أرجو أن أملاك حقيمة فحال قصاه الله دوس رجائيا الله فليمُت مَنْ شاء مسلماك إنّها عليك من الأقدار كان حسداريا

...

وقال آحر :

لتفدُ الناما حيث شامت فإنّها محمّة بعــــد العتى ان عَقِيلِ فتّى كان مولاء بحــــل ننجوتر قل الموالى بعـــــده بمــيل

...

قوله عبيـــه السلام : ﴿ ولَــكَانَ الدَّاء مُعظلا ﴾ دُأَى تماطلا بالبرء ، أَى لا مجيب إلى الإقلاع .

والإبلال : الإفاقة .

[ذكر طرف من سيرة النبي عليه السلام عندمو ته]

فأما وفاةً رسول الله صلى الله عليه وآله وما ذكره أر بات السيرة فيها فقــد ذكرنا طرفا منه فيما تقدّم؛ ونذكر هاهما طرفا آخر مما أورده أنو جسفر محمد بن جرير الطبرى في تاريخه .

قال أبو جغر : روى أبو مويهبة (عول الله صلى الله عليه وآله ، قال أرسول الله صلى الله عليه وآله ، قال أرسل (إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في جوف الليل ، فقال : « ياأيا مُوَيهبة ، إنّى قد أمر " أن أستنفر الأهل القيم، فاطلق سمى ، فاطلقت سمه ، فلما وقف بين أظهرهم، قال : « السّلام عليكم ياأهل القام ، لبهن لسكم ما أصبحتُم فيه عمّا أصبح النّاس فيه القبلت الفيّان كفيطم اللّيل للظلم ، يتبغ آخرُها أولها ، الآخرة شراً من الأولى » . ثم أقل على " ، فقال : « ياأبا مُويهبة إلى قد أوهبت (مفايح خزائن الله يا والحلّد فيهاوالجنة () ، عنه فقلت : بأبي أمت وأتى الحد مفاتيح حزائن الديبا والحلّد فيها والجنة جيما ، فقال : « لا يأبا مويهبة ، اخترت لقاء ربّى » ، حزائن الديبا والحلّد فيها والجنة جيما ، فقال : « لا يأبا مويهبة ، اخترت لقاء ربّى » ، منه استعفر الأهل البقيع وانصرف ، فبدأ بوجه الذي قبصه الله فيه () .

 ⁽۱) ذکره الفلیری ۱ : ۱۷۸۰ (طلع آوریا) . ال موالی رسول الله صلی الله علیه وسلم . وقال :
 د قبل إنه كان من مولدی مربة ، فاشد، درسول الله صلی الله علیه وسلم فأعتقه » .

⁽۲) المابري : « بعثني » . (۳) انسري : « أثبت » .

⁽٤) العلبرى : ﴿ ثُمَّ الْجُنَّةِ ﴾ . ﴿ ﴿ ﴿ اللَّهِ الْعَلَمِي ١ = ١٧٩٩ ، ١٨٠٠

بالتداوكان ذلك رجعت إلى منزلى ، فأعربت بيعض سائك ا فتبسّم عليه السلام ، وتتام وتتام به وجُه ، وهو في يبت ميمونة ، فدعانساه به وجُه ، وهو في يبت ميمونة ، فدعانساه فاستُمِزُ (() به ؛ وهو في يبت ميمونة ، فدعانساه فاستأذمهن أن يمر ض في يبتى ، فأدن له ، فخرج بين رحلين من أهله ، أحده العَصَّل ابن العباس ورجل آخر ، تحط قدماه في الأرض ، عاصباً رأسه حتى دخل يبته .

قال عُبيد الله بن عبد الله بن عُنبة : فحد ثت عبد الله بن العباس سهذا الحديث ، فقال : أندرى مَن الرجل الآحر؟ قلت : لا ، قال : على بن أبي طالب ، لكنّها كانت لا تقدرُ أن تدكر ، هير وهي تستطيع ، قالت : ثم تُخر (سول الله صلى الله عليه وآله واشتد به الوجع ، فقال : ه أهر يقوا على سبع قر س من آبار شتى حتى أخرج إلى الماس ، فأعهد إليهم ، قالت : فقال : ه عُنف بغول بيده : فأقمدته في محصّب لحفصة عب ، فرصيف عليه المهاء حتى طفق بغول بيده : ه حسبكم حسبكم () ،

قلت: المحضب: للرسطية عليه

وروی عطاء ، عن العصل بن عباس رحمه الله : قال: جاه بی رسُول الله صلی الله علیه
وآله حین بدأ به صرصه ، فقال : اخرج ، فخرحت إلیه ، فوجدته موعوکا قد عُمیت
رأسه ، فقال : خد بیدی ، فأخدت بیده حتی جلس علی المُسبر، ثم قال : ناد فی النّاس ،
فصحت فیهم فاجتمعوا إلیه ، فقال : و أیّها الناس ، إلی أحّد إلیكم الله ، إنه قد و مَن كنت
حقوق من بین أظهر كم ؛ فن كنت حلات له ظهراً فهذا ظهری علیستقد منه ، ومن كنت
شنمت له عرضاً فهذا عرضی فلیستقد منه ، ومن كنت أحد ثن له مالا فهذا مالی
فلیأحد منه ، ولا یقل : رجل آلی أخف الشحناء مِن قبل رسول الله . ألا و إن احد منه الله من أخد منی حقا

⁽١) استمر به : اشتد عبيه وجمه وعليه فلي نفسه . ﴿ ﴿ ﴾ عمرٍ : اشتد به الوجع

 ⁽٣) ناريح الطبرى ١ : ١٨٠٠ ، ١٨٠٩ .
 (٤) للركن : الإماية الني تنسرفيها التياب

إِنْ كَانَ لَهُ ، أَو حَلَّمْ فِي فَلَقَيْتُ ۚ اللَّهُ وَأَنَا طُيْبِ النَّفْسِ ، وقد أَرَاقِي أَنْ حذا غيرُ مغني عتى حتى أقوم فيكم به سمارا ﴾ . ثم نزل فصلَّى الظهر . ثم رجع َ فجلس على المنبر، فعاد لمقالته الأولى في الشَّحناء وغيرها ، فقام رجل معال : يارسولَ الله ، إنَّ لي عندك ثلاثة دراهم ، فقال : إنَّا لا كَذَاب قائلًا ولا ستحلف على يمين ، فيم كانتْ لك عندى؟ قال : أتذكُّر بإرسولَ الله يوم مر" بك للسكين ، فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم ؟ قال : أعطِسه وافضل ، فأمرتُه فجلس، ثم قال : ﴿ أَيُّهَا الناسَ مَنْ ۚ كَانَ عَسَدُهُ شَيْءُ فَلِيؤُدُّهُ وَلَا يقل : فصُوح الدُّ نيا؟ فإن فضوح الدنيـــا أهون ُ من فضُوح الآخرة » . فقام رحل فقال : يارسولَ الله ، عندى ثلاثة دراهم غالتُها في سبيل الله ، قال : ولم عللتَها ؟ قال : كنت محتاجا إليها ، قال : خدُّها منه بافصل. ثم قال : ﴿ أَيُّهَا النَّاسِ ، مَنْ خَشَّى مِنْ خسه شيئًا فليتم أدعوله ، مُقسام رَجلٌ فقالُو ثم يارسولَ الله ، إنَّى لـكدَّاب ، وإنَّى لفاحش، و إلى لنتوم فقال: «اللَّهِمُ أَرْزُلُهُ سِدُّقاً وَسُلاحاً(١)، وأَذْهِب عنه النوم إدا أراد، ئم قام رجل، فقال : بارسولَ آفَلُهُ ، إَنِّي لَـكَذُ آبٌ ، و إِنِّي لمَنافق، وما شيء_أو قال:و إن من شيء _ إلا وقد جئته ٣٠٠ . فقام عمر بن الحطاب فقال : فضحت ﴿ غَسَاكُ أَيُّهَا الرجل ! خَمَالَ النبي صلى الله عليه وآله : « يابِن الخَطَّابِ : فَصُوحَ الدِّبيا أَهُونَ مِن فَضُوحِ الآخرة ، اللهم ارزقه صدقا و إعانا وصير أمرَّه إلى خير، (٢٠).

وروی عبد الله بن مسعود ، قال : تَعَی إلینا نبیّنا وحبیبُنا نفسَه قبل موته بشهر ، جمعنا فی بیت أمنا عائشة فنظر إلینا [وشدّد] ودممت عینه ، وقال : مرحبا بکم الله ، حیّا کم الله ، رحمکم الله ، آواکم الله ، حقطکم الله ، رحمکم الله ، نفصکم الله ،

 ⁽١) الطبرى : « وإعانا » .
 (١) الطبرى : « جنينه » .

 ⁽۳) تاریخ الطیری ۱ ، ۱ ، ۱ ، ۱ ، ۱ ، ۱ ، ۱ ، ویتیة آشر : د فقال عمر : کلته ، فصحك رسسول داش ، ثم تال : همر معی وأنا مع عمر ، والحق بعدی مع عمر حیث كان » .

⁽¹⁾ من تاريخ العلدى .

وفقكم الله ، رزقكم الله ، هداكم الله ، مصركم الله ، سقكم الله ، تقبُّلكم الله ! أوصيكم بتقوى الله ». وأوسى الله بكم ، وأستحلفه عليكم ، إنَّى لكم منه نذير و بشير ، ألَّا تَمَانُوا على الله في عباده و بلاده ، فإنه قال لي ولسكم : ﴿ يُلْكَ أَلُهُ ارُ ٱلْآحِرَةُ نَجْعَلُهَا ۚ لِلَّذِينَ لَا يُر يدُونَ عُلُوًا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينِ ﴾ (١) . فقلما : يارسول الله، فمتى أجلك ٢ قال : «قد دنا العراق، والمُنقَدِّب إلى الله و إلى سدرة المنتهي ، والرفيق الأعلى وحِنَّة للأوي والعيش للهنَّا ﴾ ، قلمًا : قمن يغسَّلُكُ بارسول الله ؟ قال : ﴿ أَهْلِي الأَدْنِي ۚ فَالْأَدْنِي ﴾ ، قلتا : فغيم نَـكُمْنَكَ ؟ قال : ه في ثيابي حمد إن شنَّم ، أو في بياض مصر ، أو حَلَّة يمسِّية ، قلنا : فَمَنَّ يصلَّى عليك ؟ فقال : ﴿ إِذَا غَسَّلْتُمُونَى وَكَفَتْنُمُونَى فَصَعُونِي عَلَى سُرَيِّرِي فِي بِيتِي هذا ، على شفیر قبری ، ثم احرجوا عتی ساعة ، فإن أول مَن يصلّی على جليسي وجبيبي وخليلي حدثيل، ثم ميكاثيل، ثم إسراً فيل، ثم مَكَّ الموت مع جوده من الملائكة، ثم ادخلوا على قوجا قوحا فصاُّوا على وسلموا ولا تؤدون بيركية ولا صَجَّة ولا ربَّة ، وليبدأ بالصَّلاة على َّ رجالُ أهل ميتي ثم نساؤهم ، ثم أنه نعد ، وأقر ثوا أغسكم منَّى السلام ، ومَن عال من أهلي فأقر ثوء متى السَّلام ، ومَن "تاسكم صدى على ديني فأقر ثوه متى السلام ، فإنَّى أشهدكم أنَّى قد سأمت على من بايمي عبى دبيي س اليوم إلى يوم القيامة ؟ . قلما : فَنْ يدحلك قبرَك بارسول الله ؟ قال : هأهلي مع ملائكة كتيرة يرو سكم ولا ترومهم، ٢٠٠٠ .

قلت: العجب لهم كيف لم يقولوا له فى تلك السّاعة: فَنَ يلى أمورما بعدك! لأنَّ و ولاية الأمر أهم من السؤال عن الدّفن، وعن كيفية الصلاة عليه، وما أعلم ما أقول فى هذا المقام!

قال أبو جعفر الطبريِّ: وَرَوى سَمِيد بن خُبَير ، قال : كارابنُ عبَّاس رحمه الله بقول :

 ⁽١) سورة التصم ٨٣ . (٢) تاريخ البلري ١ : ١٨٠٤ .. ١٨٠٦ .

هوم الخيس ومايوم الخيس! ثم يبكى حتى تبل دموعه الحصباء ، فقلنا له : وما يوم الخيس؟ قال : يوم اشتد پرسول الله صلى الله عيه وآله وجمه ، فقال : د التونى باللوح والدواة ـ أو قال : بالكتيف والدواة ـ أكتب لكم مالا تصلون بعدي ، فتنازعوا ، فقال : احرجُوا ولا ينبغي عند نبي أن يتنازع ، قالوا : ماشأنه ، أحبَر (1) ؟ استفهموه ، فذهبوا يعيدون عليه ، فقال : دعوني في أنا فيه خبر من تدعوني إليه ، ثم ، أوسى بثلاث ؟ قال : دأخرجوا عليه ، فقال : داخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنعو من كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنعو من كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة عدا ، أو قالما وسيتها (٢) .

وروى أبو حمفر ، عن ابن صاس . قال : خرج على بن أبى طالب عليمه السلام من عند رسول صلى الله عليه وآله في وَجَعِه اللهِي تُوفّى فيه ، فقال له الناس : باأبا الحسن ، كيف أصبح محمد الله بارنا . فأحذ الساس كيف أصبح محمد الله بارنا . فأحذ الساس بيده ، وقال : ألا تركى أملت بيعد تلاث عبد العصال إلى لأعرف الموت في وجوه بي عبد الطلب ، فادهب إلى رسول الله صلى اقه عليه وآله فسله فيمن يكون هذا الأمر ، فإن عبد المطلب ، فادهب إلى رسول الله صلى اقه عليه وآله فسله فيمن يكون هذا الأمر ، فإن كان فينا علمنا ذلك ، و إن كان في غيرن وصى بنا ، فقال على : أخشى أن أسأله فيمنعناها فلا يسطيناها الناس أبدائ .

وروت عائشة قالت : أعيى على رسول الله صلى الله عليه وآله والدار علومة من النسام:
أم سلمة ، وميسومة ، وأسماء بنت محيس ، وعدماً عنه العباس بن عبد المطلب ، فأجموا على أن يلدوه ، فقال العباس الا ألده ، فلدوه ، فقا أفاق قال : من صبع بى هذا ؟ قالوا : عمل قال لنا : هذا دواء جاءنا من محو هذه الأرض _ وأشار إلى أرض الحبشة _ قال : فلم فعلم فقال العباس : فعال : فلم فعلم فقال العباس : فعال : فلم فعلم فقال العباس : فعال : فا إن خلك

⁽١) هنجر ، أي الحناب كلامه . .

⁽۴) تاریخ البادی ۱ : ۲ ۸ - ۱۸ .

⁽۲) تاریخ الهابری ۱ : ۱۸۰۱ ـ

ظماله ما كان الله ليقدفني به ، لا يبتى أحسد في البيت إلا لدّ الا عمّى » . قال : فلقد لُدّت ميمونة و إنّها الصائمة تقسّم رسول الله صلى الله عليه وآ له عقوبة لهم بما صنعُوا .

قال أبو جعفر : وقد وردت رواية أخرى عن عائشة ، قالت : لَدَدْ نا رسولَ الله صلّى الله عليه وآله فيمرضه ، فقال : لا تلدّوني، فقلنا : كراهية المريص للدواء ؛ فلمّا أفاق قال : لا يبتى أحد إلا لُدّ غير العبّاس عمّى فإمه لم يشهدكم ،

قال أبو جعفر ، والَّذِي تولى اللَّدُود^(١) بيده أسماء ست عميس .

قلت : العَجَب من تناقُص هذه الروايات ! في إحداها أن العبّاس لم يشهد اللدود ، فلالك أعفّاه رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يُعلّد ولُد من كان حاصراً ، وفي إحداها أن العبّاس حضر لذه عليه السلام، وفي هذه الرواية التي تنصمن حضور الساس في لدّه كلام محتلف ، فيها أن السائس قال: لا ألد ، ، ثم قال : طد فأفاق ، فقال : مَن صنع في هذا ؟ قالوا : عَمْك ، إنه قال: هذا دواه جاء تا من أرض الحشة لذات الجلب؟ فكيف يقول : لا ألد ، ، ثم يكون هو الذي أشار مان يلد ، وقال : هذا دواه جاء ما من أرض الحشة لـ كذا !

وسألت النقيب أبا جمعر يحيى بن أبى زيد البصرى عن حديث اللهود، فقلت :

ألد على بن أبى طالب ذلك اليوم ؟ فقال : معاذ الله الوكان لُد لذكوت عائشة ذلك فيها

لذكره وتنعاه عليه . قال : وقد كانت فاطمة حاضرة في الدار، و ابناها معها ، أفتراها

لدت أيضا ، ولد الحسن والحسين اكلا، وهذا أمر لم يكن ، و إنما هو حديث ولده من ولده تقر با إلى بعض النساس ، والذي كان أن أسماء بعث محميس أشارت بأن أيلا ، وقالت : هذا دواء جاءنا من أرض الحشة جاء به جعفر بن أبي طالب ، وكان بعلها ،

⁽١) اللمدود ، بالفتح من الأدوية : مايسقاه طريس في أحد شتى العم .

⁽۲) تاریخ الطری ۲ : ۱۸۰۸ ، ۱۸۰۹ ،

وساعدتها على تصويبذلك والإشارة به ميمونة بنت الحارث، فلد رسولُ الله صلى الله عليه وآله ، فلنَّا أَفَاقَ أَحَكُوه ، وسأل عنه فذكر له كلام أسماء ، ومواققة ميمونة لحسا ، فأمر أَن تُلَدُّ الامرأتان لا غير، فلُدَّتا ولم يحرِّ غير ذلك . والبحل لا يكاد يخني على مستبصر . وروت عائشة ، قالت : كثيراً ما كنتُ أسمع رسول الله يقول : إن الله لم يقبض

نبيًّا حتى يخيِّره ، فلسا احتضِر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلة سمعتُها منسه : ه بل الرفيق الأعلى، ، فقلت : إذاً والله لا يختسار ما ، وعلمتُ أنَّ ذلك ما كات يقوله

من قبل ^(١) .

وروى الأرقم بن شُرَحبيل، قال: سألتُ اللَّ عباس رحمه الله: هل أوصَى رسولُ الله صلى الله عنيه وسلم ؟ فقال : لا ، قلت ﴿ فَكَيْمِ كَانَ ؟ فقال : إنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم قال ورمرضه : ﴿ العثوا إلى على ِ فادعوه ﴾ إِنْقالت عائشة : لو نعشتَ إلى أبي مكر! وقالت حمصة : لو بعثت إلى عمر ! فاجتمعوا عندم جيماً بـ هكدا لفظ الخبر على ما أورده الطارئ في التاريخ ، ولم يقل : « فيعث رسول الله صلى الله عليه وآله إليهما » ــ قال الن عباس : فقال رسولُ الله صلَّى الله عليــه وآنه : ﴿ انصرفُوا ، فإن تَكُن لَى حَاجَةَ أَبِعَثُ ۗ إليكم » ، فانصرفوا . وقيل/رسول/الله : الصلاة ! هفال : «مروا أبا بكر أن يصلَّى بالناس»، فقالت عائشة : إنَّ أَبَا بَكُر رجل رقيق فمر عمر ، فقال . مروا عمر ، فقال عمر : ما كنت لأنقدتم وأبو تكر شاهد ، فتقدّ مأبو بكر ، موحدرسولُ اللهصلَى الله عليه وآله خَمَّة ، فخرج، فلمَّا سَمَعُ أَبُو بَكُرَ حَرَّكَتَهُ ۖ تَأْخِّرَءَ فَحَدْبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَه ثو مَه فأقامه مكامه ، وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقرأ من حيث النهبي أبو مكر (٧) .

قلت : عـدى في هـده الواقعة كلام ، و يعترصي فيها شـكوك واشتباه ؛ إذا كان قد

⁽۲) تاريخ المعرى : ۱۸۱۱ ، ۱۸۱۲ * (۱) تاريح الطبري ۱۸۱۰،۱ (\f = @r = f)

أراد أن يبعث إلى على ليومي إليه ، فنفست عائمة عليه ، فسألت أن يحضر أبوها ، ونفست حفصة عليه فسألت أن يحصر أبوها ، ثم حضرا ولم يطلبا ، فلا شبهة أن ابنتيهما طلبتاكما . هذا هو الطاهر ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اجتمعوا كلّهم عنده ؛ ها انصر فوا فإن تكن لى حاجة بعثت إليكم » ، قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورها ، وتبهمة للنساء في استدعائهما ، هكيف يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روى من أن عائمة قالت لما عين على أبيها في الصلاة : إن أبي رجل وقيق ، فر عمر أوأين ذلك الحرص من هذا الاستعماء والاستفالة اوهذا يئوهم صحة ما تقوله الشيمة من أن ضلاة أنى بكر كاست من أمر عائمة ، والاستفالة المول بذلك ، ولا أذهب إليه ، إلا أن تألم هذا الخبر ولمنح مصوفة بأوهم أمر عائمة ، والمنافق الحبر مالا عمر المالا المنافر المنافر ولمنح مصوفة بأوهم قال بقول : همروا أنها تكر » ، ثم يقول عقيبة : ه مروا عمر » ، محمره أهل المدل ، وهو أن بقول : همروا أنها تكر » ، ثم يقول عقيبة : ه مروا عمر » ، الأن هذا سح الشيء قبل مقمنى وقت فعله .

فإن قلت َ: قد معنى من الرّ مان مقدارٌ مَا يَكُن الحاصر بن فيه أن يأمهوا أما كر ، ولبس فى الحبر إلّا أمه أمرهم أن يأمروه ، ويكنى فى صمّة ذلك مضى زمان بسبر جدا يمكن فيه أن يقال : باأما بكر صل بالداس .

قلتُ : الإشكالماشأ من هذا لأمر ، بل من كون أبى بكر مأموراً بالصلاة ، و إن كان بواسطة ، ثم سُيح عنه الأمر عالصلاة قبل مصى وقت يمكن فيه أن يفعل الصلاة .

فإن قلتَ : لم قلتَ في صدر كلامك هذا : إنه أراد أن بيعث إلى على ليوصِيَ إليه ؟ ولم لا يحور أن يكونِ بعث إليه لحاجة له ؟

قلت : لأن غرج كلام ان عبّاس هــذا المخرج ، ألا ترى أنّ الأرقم بن شُرحبيل الراوى لهذا الحبر قال : سألتُ ابن عباس : هل أوضَى رسولُ الله صلّى الله عليــه وآله ؟ فقال : لا ، فقلت : فكيفكان ؟ فقال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال في مرضه: «ابعثوا إلى على خادعُوه» ، فسألته الرأة أن يبعث إلى أبيها ، وسألته الأخرى أن يبعث إلى أبيها ، وسألته الأخرى أن يبعث إلى أبيها ، فاولا أنّ ابن عباس فيهم من قوله صلى الله عيه وآله : «ابعثوا إلى على فادعوه» أنه يريد الوسية إليه ، لما كان الإخبار الأرقم بذلك متصلا بسؤاله عن الوصية منى .

وروى القاسم بن عمد بن أبى بكر ، عن عائشة ، قالت : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يموت وعنده قَدَحُ فيه ماء يُدخل يده في القدَح ثم يمسح وجهه بالماء ، ويقول ، ه اللهم أعنَّى على سَكُرة للوت (١٠) ه .

وروى عُروة عن عائشة ، قالت ؛ اصطبع رسولُ الله صلى الله عليه وآله يوم موتِه في حِيْمرى ، فدحل على رحل من آل أبى بكر ، في يده سواك أحضر ، فنطر رسولُ الله صلى الله عليه وآله إليه نظراً عرفت أنه بريده ، فقلت له :أنحب أن الحليك هذا السواك ؟ قال ؛ نم ، فأحذته شعمتُه حتى النه مُ عطيته إيه ، فاستى به كأشد مارأيته يستن بسواك قبله ، ثم وضعه ، ووجدت رسولُ الله صلى الله عليه وآله يثقل في حِيْرى، فدهبت أنظر في وجهه ، فإذا نصر ُ قد شخص ، وهو يقول ؛ قبل الرفيق الأعلى من الجنة » الشف : لقد خُريرت فاحترت والذي بعنك الحلق الوقيق الأعلى من الجنة » العليه وسلم (*) .

قال الطّبرى : وقد وقع الاتفاق على أنه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، واختلف في أي الأثانين كان ؟ فقيل : قليلتين حَلَتا من الشهر ، وقيل : لاثنتي عشرة (٢) خَلَتُ من الشهر ، وقيل الاثنتي عشرة وقات ، خَلَتُ من الشهر ، واختلف في تجهيره أي يوم كان 1 فقيل: يوم الثلاثاء العد من وقاته ، وقيل : إنما دفن بعد وفاته بثلاثة أيام ، اشتغل القوم عنه بأمر البيعة .

وقد روى الطبريّ مايدلُّ عَلَى ذلك عن زياد بن كُلّيب ، عن إبراهيم النَّخَعِيُّ أنَّ

⁽۱) تاریخ الطین ۳: ۱۸۱۲ . (۲) تاریخ الطین ۱ : ۱۸۱۶

⁽۳) تاریخ الطبری ۱ ۱ ۱۸۱۰ .

أبا بكر جاء بعد ثلاث إلى رسول الله صلى الله عليسه وآله ، وقد ار بدّ بطنهُ ، فكشف عن وجهه ، وقبّل عينيه ، وقال : بأبى أنت وأنّى ! طبت حَيًّا وطبت مَيّتا (١^{٥)} ا

قلت: وأنا أعجبُ من هذا ! هم أنّ أبا بكر ومَنْ معه اشتفاوا بأمر البيعة ، فعلىّ بن أبى طالب والمنّاس وأهل البيت بماد اشتغارا حتى يبقَى النبيّ صلى الله عليمه وآله مسجًى يعهم ثلاثة أيام بلياليهن لا ينسنونه ولا يمسّونه !

هإن قلت: الرواية السيني رواها الطبرى في حديث الأيام الثلاثة ، إنما كانت قبل البيعة ؟ لأن لفظ الحبر عن إبراهيم ، وأنّه لما قسيص النبيّ صلى الله عليه وآله كان أبو بكر غائبًا فجاء معد ثلاث ، ولم يحترى أحد أن يكشيف عن وحهه عليمه السلام حتى ازبد بطمه ، فكشف عن وحهه وقبل عيميه ، وقال : بأبي أنت وأتمى ! طبّت حبًّا وطنت ميّما ، ثم خرج إلى الناس ، فقال : مَن كان يعبد عمَّدًا فإنّ عمدا قد مات ... الحديث بطوله .

قلت: لَمسرى ، إِنَّ الرواية هكذا أوردها أولكها مستحيلة ، لأن أبا بكر فارق رسولَ الله صلى الله عليه وآله وهو حى ، ومصى إلى منرله بالشّيح في يوم الاثنين ، وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنه رآه بارئا صالح الحال . هكذا روى الطبرى في كتابه ، و بين الشّيح و بين المدينة نصف فرسح ، مل هو طائفة من المدينة فكيف يبقى رسولُ الله صلى الله عنيه وآله ميّتاً يوم الاشين و يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء لا يمل به أبو بكو ، و بينهما غَلُوة ثلاثة أسهم ! وكيف يبتى طريحاً بين أهله ثلاثة أيام لا يجترى أحد مهم أنْ يكشف عن وجهه ، وفيهم على بن أبى طائب وهو رُوحه بين جنبيه ، والمباسعة القائم مقام أبيه ، وابها فاطمة ، وها كولديه ، وفيهم فاطمة بَصْمة منه ، خبيه ، والمباسعة القائم مقام أبيه ، وابها فاطمة ، وها كولديه ، وفيهم فاطمة بَصْمة منه ،

⁽۱) تاریخ الطبری ۱ تا ۱۸۱۷ .

انتفاخ بطنه واخضرارها وينتظر بذلك حضورً أبى بكر ليكثيف عن وجهه !

أنالا أصدّ فذلك ، ولا يسكنُ قلبي إليه . والصحيح أنّ دخول أبى بكر إليه وكشفه هن وجيه ، وقوله ماقال ، إنما كان بعد الفراع من البيعة ، وأنهم كانوا مشتغلين بهما كا ذكر في الرواية الأخرى .

و بقى الإشكال فى قمود على عليمه السلام عن تجهيزه . إذا كان أولئك مشتغلين بالبثيمة ، فما الذى شغله هو ؟

فأقول ؛ بنلب على ظنى _ إن صبح ذلك أن يكون قد فعله شناعة على أبي بكر وأصحامه عيث فاته الأمر ، واستوثر عليه به ، فأراد أن يتركه صلى الله عليه وآله محاله لا محدث في جهازه أمراً ليثبت هند الماس أن الدبيا شفاتهم عن سيّهم ثلاثة أيام ، حتى آل أمره إلى ماترون ؛ وقد كان عليه السلام بتطلب الحبيلة في تهجين أمر أبي بسكر حيث وقع في السقيفة ماوقع بكل طريق ، ويتملّق مأدني حنب من أمور كان بستدها ، وأقوال كان يقولها ، قلعل حذا من جُلة ذلك ، أو لمله إن صبح ذلك ، والما تركه صلى الله عليه وآله بوصية منه إليه وسر كانا يطانه في ذلك .

فإن قلت : فلم لا يجوز أن يقال إن صَحِّ ذلك: إنه أن أخَّرَ جهازه ليجتمع رأيه ورأى المهاجرين على كيفية غسله وتسكفينه ، ونحو ذلك من أموره ا

قلت : لأنّ الرواية الأولى تبطل هذا الاحبّال ، وهى قوله صلى الله عليه وآله لهم قبل موته : لا يسملني أهلى الأدنى منهم فالأدنى ، وأكمّن في ثبابي أو في بياض مصر أو في حلّة يمنيّة » .

قال أبو جعفر : فأمّا الذبن تولوا غَــُله فعلى من أبى طالب ، والعبّاس بن عبدالطاب ، والغبّاس بن عبدالطاب ، والغضل بن العباس ، وتُخَمّ بن العبّاس ، وأسامة بن ريد ، وشُقران مولى رسول الله عما ، الله الله الله عنها ، الله الله عنها ، الله الله عنها ، وأثبته من ا

عليمه وآله ، وحضر أوس بن خولى أحد الخرزج ، فقال لعلى بن أبي طالب : أشدك الله ياعلى وحظنا من رسول الله ! وكان أوس من أسحاب بدر ، فقال له : ادخل، فدخل فحصر غسله عليه الصلاة والسلام ، وصب الماء عليه أسامة وشُقران ، وكان على عليه السلام ينسله وقد أسنده إلى صدره ، وعليه قيصه يدلّك من ورائه ، لا يقضى بيده إلى بدن رسول الله صلى الله عليمه وآله ، وكان العباس وابناه الفضل وقيم يساعدونه على قلبه من جانب إلى جانب ().

قال أبو جعفر : وروت عائشة أشهم اختلفوا في غَسَله: هل يجرّد (٢) أم لا ؟ فألتى الله عليهم السُّنة حتى مامنهم رجل إلّا وذقنه على صدره ، ثم كلّمهم متكلّم من ناحية البيت لا يدرّى مَنْ هو : غسّلوا النبيّ وعليه ثيابه ، فقاموا إليه فسلوه ، وعليمه قيصه فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما إستهررت ماغسله إلا نساؤه (٢) .

قلت : حضرت عند محد الساوى في مدا الساوى في داره ببغداد ، وعنده حسن بن معالى الحلى المعروف بابن الباقلاوى وها يقرآن هدا النظير ، وهذه الأحاديث من تاريخ الطبرى ، فقال محد بن معد لحسن بن معالى : ماتراها قصدت سهدا القول ؟ قال : حسدت أباك على ما كان يعتخر به من عَسَّل رسول الله صلى الله عليه وآله ! قصحك محد ، فقال : همها استطاعت أن تزاحه في غيره من حصائصه !

قال أبو جعفر الطبرى : ثم كُفّن عليه الصلاة والسلام فى ثلاثة أثواب : ثو بين صُحار ّيين (¹⁾ و بُرُّ د حبرة ^(۱) . أدرج ^(۱) فيهما إدراجاً ، ولِحُد له على عادة أهل المدينة ، فما فرغوا منه وضعوه على سر يره ^(۱) .

⁽۱) تاریخ الطری ۱ : ۱۸۳۰ تا ۱۸۳۳ - (۲) الطری : و أنجرد ته .

⁽٣) تاريخ الطدي ١ : ١٨٣١ . (٤) حماريان : مسومان إلى صعار ، لرية بالمين.

 ⁽٠) حدة بورن عمة ، أي مخطط ، وهو برد عان أيضا على الوسف أو الإصافة

⁽٦) أى انت فيه . (٧) تاريخ الطبرى ١ : ١٨٣١ .

واختلفوا في دَّفْه ، فقال قائل : مدفنه في مسجدِه ، وقال قائل : ندفنه في البُقيع مع أصحابه ، وقال أبو بكر : سممتُ رسولَ اللهصلَ الله عليه وآ له يقول : «ماقَبِض نبيُّ إلا ودُفن حيث قُبِض» ، قرفِع فراش رسول الله الذي تُوثَّى فيه ، فحيرَ له تحته .

قلت : كيف اختلفوا في موضع دفنه ، وقد قال لهم : «فصموني على سر يرى في بيتى هذا ، على شغير قبرى» ، وهذا الصريح بأنّه يُدفن في البيت الذي جمهم فيه ، وهو بيت عائشة ؛ فإمّا أن يكونَ ذلك الخبر غيرَ صحيح ، أو يكون الحديث الذي تضمّن أمّهم اختلفوا في موضع ده ، وأنّ أبا بكر روى لم أنه قال : «الأبياء يدفنون حيث يموتون» غيرَ صميح ، لأنّ الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن .

وأيماً، فهذا الحبر ينافي ماورّد في موت جناعة من الأنبياء نُصَاوا من موضع موتهم إلى مواضع أخَر ، وقد ذكر العلّبري لِسِفهم في أسبكر أسِياء بني إسرائيل .

وأيماً فلوصح هذا الخبر لم يكن مقتضياً إيجاب دِفن النبيّ صلّى الله عليه وآله حيث تُقيِض ، لأنّه لبس بأسم بل هو إخبار محض ، اللهم إلا أن يكونوا فهمُوا من محرج قفظه عليه السلام ومن مقصده أنّه أراد الوصيّة لهم مدلك ، والأسر بدفنه حيث بقبض .

قال أبو جعفر: تم دحل (١) النّاس فصلّوا عليه أرسالًا، حتى إذا فرع الرّجال أدحل الساء، حتى إذا فرغ الرّجال أدحل الساء، حتى إذا فرغ النّساء أدخل الصبيان، ثم أدخِل العبيد، ولم يؤمّهم (٢) إمام، ثم دفن عليه السلام وَسَطَ اللّيل من ليلة الأربعاء (٢).

قال أبو جعفر : وقد روت كفرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة ، عن عائشة قالت : ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عبه وسلّم حتى سمعنا صوت المساحى فى جَوْف الليل ، ليلة الأربعاء (٢) .

⁽٣) المسرى : ه ولم يؤم الناس ٢ .

⁽٤) تاريخ البلري ١ : ١٨٣٣

⁽۱) الطبرى : د ودحل ، .

⁽٣) تاريخ الطبري ١ : ١٨٣٢ .

قلت: وهــذا أيصا من العجائب، لأنه إدا مات يوم الاثنين وقت ارتفاع الصَّحَى – كاذكر فى الرواية – ودفن لينة الأرساء وسَط الليل، فلم يمس عليه ثلاثة أيام كما ورد فى ثلث الرواية.

وأيصا فمن العجب كون عائشة، وهو فى بيتها لانعلم بدفعه حتى سمعت صوت المساحى، أتراها أين كانت ! وقد سأنت عن هذا حماعة ، فقالوا : لعلّها كانت فى بيت بجاور بيتها عندها دساء كما جرت عادة أهل الميّت ! وتكون قد اعتزلت بيتها وكنت ذلك البيت ، لأن يبتها مملوه بالرجال من أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وعيرهم من الصحابة ، وهذا قريب ، و يحتمل أن يكون .

قال الطبرى : و ترل فى قبر وسول الله صلى الله عليه وآله على تن أبى طالب عليه السلام ، والفصل بن عباس ، و كم أخور أو يُشقر ان مولاهم . وقال أوس بن حولى له السلام ، والفصل بن عباس ، و كم أخور أو يُشقر ان مولاهم . وقال أوس بن حولى الله عليه السلام : أنشدُك الله والملي و حكم من وسول الله صلى الله عليه وآله إ فقال له : انزل ، فترل مع القوم ، وأخد شُقر ان قطيفة كان رسول الله صلى الله عليه وآله بلسها ، فقد و الله معه فى القبر ، وقال : لا بلبسها أحد صده (١) .

قلت ؛ مَنْ تأمّل هذه الأخبار ، عم أن عليا عليه السلام كان الأصل والجلة والتفصيل في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وجهازه ، ألا ترى أن أوس بن حول لا يحاطب أحداً من الجاعة غيرَه ، ولا يسأل غيره في حصور العسل والنزول في القبر ! شمانظر إلى كرم على عليه السلام وسَجاَحة أحلاقه وطهارة شيعته ، كيف لم يضن بمشل هذه المقامات الشريعة عن أوس ؛ وهو رجل غريب من الأنصار ، فعرف له حقّه وأطلبه (٢٠ بما طله ! الشريعة عن أوس ؛ وهو رجل غريب من الأنصار ، فعرف له حقّه وأطلبه (٢٠ بما طله ! في من أمرى مااسند برت في عن هذه السجية الشريعة ، و بين قول مَنْ قال : لو استقبلت من أمرى مااسند برت

⁽٢) أطله : أجابه إلى ما طلب .

⁽۱) تاریح الهلری ۱ : ۱۸۳۳ .

ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلّا ساؤه ! ولوكان فى ذلك القيام غسيره من أولي الطباع الخشفة ، وأربات العظاظة والفظلة ، وقد سأل أوس ذلك _ ترجر وانتهر ورجع خائباً !

قال الطبرى: وكان الغسيرة بن شعبة بدّعى أنّه أحدثُ النّاس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله ، ويقول للناس: إنى أخذت خاتمى فألفيته فى القبر ، وقلت: إنّ خاتمى قد سقط منى ، وإنّا طرحته عمدًا؛ لأمس رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأكون آخر الناس به عهدا (١).

قال العلبرى: و وى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : اعتبرت مع على بن أبي طالب عليه السلام ى زمان عرب أو غيان بوصول على أخته أم هائى بنت أى طالب ، فلما فرغ من تحرته رجع وقد سكي في غيل أو تفا وغ من غيله دخل عليه يقر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا الحسن م جنعات بسألك عن أمر محب أن تحيرنا به إ فقال : أطن المغيرة بحد تمكم أنه أحد ث الماس عبدا رسول الله صلى الله عليه وآله ! قالوا : أجل ، عن ذا جشا فسألك ! قال : كذب ! أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله صلى الله صلى الله عليه وآله أنه أحد ما خروساً من قبره (١٠) .

قلت: بحق ما عاب أصحابُنا رحمهم الله للميرة وذمّوه وانتقصوه! فإنه كان على طريقة غير محمودة ، وأبى الله إلّا أن يكون كادباً على كلّ حال ، لأنه إن لم يكن أحدثهم بالنبئ عهدا ، فقد كذب في دعواء أنه أحدثهم به عهدا ، و إن كان أحدثهم به عهدا كا يزع فقد اعترف بأنه كذب في قوله لم : « سقط خاتمي متى » ؛ و إنما ألقاء عمداً ، وأين للنبرةُ ورسول الله صلى الله عليه وآله ليد عي القرب منه ، وأنه أحدث الناس عهدا به ا

⁽٣) تاريخ الطرى ٢ : ١٨٣٣ م ١٨٣٤ .

⁽۱) تاريخ العبري ۱ : ۱۸۳۳ -

موقد علم الله تمالى والمسامون أنّه لولا الحددَثُ الّذى أحدث ، والقوم الذين صحبهم فقتلهم غَدْراً ، واتخذ أموالهم ؛ ثم التحاً إلى رسول الله صلى الله عليمه وآله ليمصِمَه لم يُسلم ، ولا وطئ حصا للديمة .

...

قال الطبرى: وقد اختلف فى سن رسول الله صلى الله عليه وآله، فالأكثرون أنه كان ابن ثلاث وستين سنة ، وقال قوم . ان حس وستين سنة ، وقال قوم : ابن ستين . فهذا ما ذكره الطبرى فى تاريخه (١) .

وروى عمد بن حبيب في " أماليه " قال: توتى غسل اللبيّ صلى الله عليه وآله على عليه وآله عليه وآله عليه السلام والعبّاس رضى الله عند مر عليه عليه وكان على عليه السلام يقول بعد ذلك يُرم شعت أطيب من ربحه ، ولا رأيت أضوأ من وجهه حيثذ ، ولم أره بهتاد فأه ما يعتاد أفواه للمرتى .

قال محد بن حبيب: فلما كشف الإرار عن وجه بعد غَسله انحنى عليه فقبله موارا؟ و مكى طويلا: وقال بأيل أت وأنى ا طبت حيا وطبت ميتًا! انقطع بموتك مالم يتقطيع بموت أحد سواك من النبوة والأساء وأخمار السهاء! خصصت حتى صرت مسليا هن سواك؟ وعمت حتى صارت المصيبة فيك سواء! ولولا أمك أحمت بالصبر، ومهيت غن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشئون ؛ ولكن أتى مالا يُدُفع! أشكو إليك كداً وإدبارا مخالفين ودأء الفتنة ، فإنها قد استمرت نارها وداؤها لهاء الأعطم! بأبي أمت وأمى اذكرنا عند ربك ، واجعلنا من بالك و حملك!

ثم نظر إلى قَذَاة في صيف فلفظها بلسانه ، ثم ردَّ الإزار على وجهه .

⁽۱) تاريخ الطبي ١ ت ١٨٣٤ ء ١٨٣٠ .

وقد روى كثير من الناس ندية فاطمة عليها السلام أفاها يوم موته و عند ذلك اليوم ، وهى ألفاظ معدودة مشهورة ، منها: «ياأ بناء 1 جنّة الخلد مثواه ، يا أبنا 1 عند ذى العرش مأواه 1 ياأ بناه 1 كان جبرائيل يغشاه ! ياأ بناه نست بعد اليوم أراه ! ».

ومن الناس من يذكر أنهاكانت تشوبُ هــذه الندبة بنوع من النظم والتألّم لإمر يغلبها . والله أعلم بصحّة ذلك .

والشَّيمة تروى أن قوماً من الصحابة أحكروا بكاءها الطويل، ومهوّها عنه ، وأمروها بالتنحّي هن مجاورة للسحد إلى طرف من أطرف للدينة .

وأما أستبعد ذلك ، والحديث يدخله الزيادة والنقصان ، ويتطرق إليه التحريف والافتمال ، ولا أقول أما في أعلام المهاحرين إلا خيراً !

الأصللُ :

ومن خطبة له حليه السلام :

ٱلخَدْدُ اللَّهِ ٱلَّذِى لَا تُدْرِكُهُ ٱلشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ ٱلْمَشَاهِدُ ، وَلَا تُرَاهُ ٱلنَّوَاظِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ ٱلسَّوَاتِرُ ؛ ٱلدَّالَّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ، وَبِحَدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ ، وَ بِاشْنِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ .

الذي مَدَقَ فِي مِمادِهِ ، وَأَرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمٍ هِبَادِهِ ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي خُلِمِهِ ، مُسْنَشْهِدٌ عِمُدُوثِ الْأَشْهَاءَ عَلَى أَزَلِيّتِهِ ، وَ بِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِن السَّجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا أَصْطُرُهُمَا إِلَيْهِ مِنْ أَلْفَهَا، قَلَى دَوَامِهِ .

وَاحِدٌ لَا بِمَدَدٍ ، وَدَائُمُ لَا بِأَمَدٍ ، وَقَائُمُ لَا يُسَدِّ .

تَنَافَهُ ٱلْأَذْهَالُ لَا يُمُنَاهَرَةٍ ، وَتَشْهَدُ لَهُ ٱلْدَرَالَى لَا يُمُعَاضَرَةٍ . لَمْ تُحَطّ بِهِ يَ مِهَا ٱلْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّىٰ لَهَا مِهَا . وَبِهَا ٱلْمُقَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا مَا كُمْهَا .

لَيْسَ بِذِي كِبَرِ ٱمْتَدَّتْ بِهِ ٱلنَّهَايَاتُ فَسَكَبَرَتْهُ تَجْسِيماً ، وَلَا بِذِي عِظْمٍ تَنَاهَتْ بِهِ ٱلْمَايَاتُ فَمَطَّمَتُهُ تَحْسِيدًا ، بَلْ كَبُرَ شَأْمًا وَعَظُمُ سُلْطَانًا .

وَأَشْهَدُ أَنَّ نَحَمَدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّنِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَرْسَلَهُ مِوْجُوبِ الْخُجَعِ ، وَظُهُورِ الْمَنْجِ ، وَإِيصَاحِ الْمَنْهَجِ ؛ فَبَلَّغَ الرَّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا، وَخَلَ عَلَى الْمُعْدِ الْمُعْدِدُ اللهُ عَلَيْهَا ، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الإَهْدِدَاه ، وَمَنَارَ الضَّيَاء ، وَجَمَلَ أَمْرَاسَ وَخَلًا عَلَيْهَا ، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الإَهْدِدَاه ، وَمَنَارَ الضَّيَاء ، وَجَمَلَ أَمْرَاسَ الْإِمْلامِ مَتِيمَةً ، وَهُرًا الْإِيمَانِ وَرِيعَةً .

البنخ

الشواهد هاهنا ، يريد بها الحواس، وسيلها «شواهد» إما لحضورها ؛ شهد فلان كذا أى-عضره ، أو لأنها تشهد على ماتدركه وتثبته عند العقل ، كما يشهد الشاهد بالشي و يثبته عند الحاكم .

والشباهد هاهنا: الجالس والنوادي، يقال: حضرت مشهبند بني قلان، أي غاديهم ومجتمعهم .

ثم فسر اللفظة الأولى وأبان عن سماده بها بقوله : « ولا تواه النواظر ، ،وفسر اللفظة الثانية وأبان عن سرادها ، فقال : « ولا تحجيه السوائر » .

ثم قال: «الدّ الرعل قِدَمه عِلْمُ وث خلقه أيراً محدوث خلقه على وجوده ؛ هذا مشكل، لأن لقائل أن يقول : إذا دلَّ على قيدَمه بحدوث حِلقه » فقد دخل فى جلة المدلول كونه موجوداً ، لأن القديم هو الموجود ولم يزل ، فأى حاجة إلى أن يعود فيقول : وبحدوث خَلَقه على وجوده !

ولحيب أن يجيب على طريقة شيوحنا أسحاب أبي هاشم، فيقول: لا يلزم من الاستدلال بحدوث الأجسام على أنه لا بدّ من محدث قديم كونه موجودا؛ لأنّ عندهم أنّ القدات للمدومة قد تتصف بصفات ذاتية، وهي معدومة، فلا يلزم من كون صابع العالم عندهم عالماً قادرا حيّا أن يكون موجوداً، بل لا بدّ من دلالة زائدة، على أنّ له صفة الوجود وهي والدلالة التي يذكرونها، من أنّ كونه قادرا عالماً تقتضي تعلّقه بالمقدور والمعلوم، وكل ذات متعلقة، فإن عدمها يخرجها عن التعلق كالإرادة، فلوكان تعالى معدوماً لم يحز أن يكون متعلقة، فإن عدمها إذ قد دل على أمر بن من وجهين محتلفين، أجدها أنّه لا بدّ من صابع له، وهذا هو المني بقدمه.

والثاني أن هذا الصامع له صفة ، لأجمها يصح على ذاته أن تـكون قادرة عالمة ، وهذا هو للعني بوجوده .

قان قدت ؛ أيقول أصحابُ شيخكم أبي هاشم إن الدات للمدومة الّتي لا أوّل لهــا تسمّى قديمة ؟

قلت : لا ، والبيعث في هذا بحث في اللغظ لا في للعني .

والمراد بقوله عليه السلام : ﴿ النَّالَ بَحَدُوثُ الْأَشْيَاءَ عَلَى قَدْمُهُ ﴾ ، أَى عَلَى كُونُهُ ذَاتًا لم يجملها حاعل ، وليس للراد بالقدم هاهما الوجود لم يزل ، بل محرد الدَّاتيَّة لم يزل .

ثم يستدّل بعد ذلك محدوث الإشياء على أن له صعة أخرى لم تزل زائدة على مجرّد الذاتيّة ، وثلث الصفة هي وجوده إذ تقد أنسخ كلم اد الآن .

قإن قلت : فهل لهذا الكلام مساغ على مذهب البنداديين ؟ قلت : نم ، إدا حمل على منهج التأويل بأن يريد تقوله : ﴿ و محدوث حلقه على وحوده »، أى على صحة إنجاده له فيا نمد، أى إعادته بعد المدتم يوم القيامة ، لأنه إذا صبح منه تعالى إحداثه ابتداء صبح منه إماده ثانيا على وحه الإعادة ، لأن المساهة قابلة للوجود والمدم ، والقادر قادر الداته ، فأمّا من روى بحدوث خلقه على جوده ، فإنه قد سقطت عنه هذه الكلف كلها . والمسى على هذا ظاهر الأنه تعالى دل المسكنة في محدوث خلقه على أنه جواد منم ، ومذهب أكثر المتكلمين أنه خلق العالم جوداً و إنعاما و إحسانا إليهم .

قوله عليه السلام : ﴿ وَبِاسْتِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَّهُ لَهُ ﴾ هسذا دليل صحيح ، وذلك لأنَّهُ إذا ثبت أن جسمامًا محدّث ، ثبت أنّ سائر الأجسام محدّثة ؛ لأن الأجسام مماثلة ، وكلّ ماصح على الشيُّ صح على مثله ، وكذلك إذا ثبت أنّ سواداً مَا أو بياضاً مَا محسدَث ، ثبت أن سائر السوادات والبياضات محدّثة ، لأن حكم الشيء حكم مثله ، والسّواد في معنى كونه سوادا غبر مختلف ، وكذلك البياض ، فصارت الدلالة هكذا الذوات التي عدنها يشبه بعضها بعضاً ، وهي محدّثة ؛ فلوكان البارى سيحانه يشبه شيئاً منها لكان مثلها ، ولكان محدّثة ؛ فلوكان البارى سيحانه يشبه شيئاً منها لكان مثلها ، ولكان محدّث ، فليس بمصابه ولكان محدّث ، فليس بمصابه لشيء منها ، فقد صبح إذاً قوله عليه السلام : و وباشتباههم على أن لا شبه له » .

قوله عليه السلام : « الذي صدق في ميماده » ، لا مجوز ألا يصدق ، لأن الكذب قبيح عقلا ، والباري تعالى يستحيل منه من جهة الداعي والصارف أن يفعل القبيح .

قوله عليه السلام: لا وارتفع عن ظلم عباده له ، هذا هو مذهب أصحابت المعرفة له وعن أمير المؤمنين عليه السلام أخذوه؛ وهو أستاذه وشيخهم في العدل والتوحيد ، فأما الأشعرية ، فإسها وإن كانت تختم عن إطلاقي القول بأن الله تسالى يظلم العباد إلا أنبها تعطى المني في الحقيقة به لأن الله عنده يكافي العباد مالا يعليقونه ، بل هو سبحانه عنده لا يتكفهم إلا مالا بعليقونه ، بل هو سبحانه عنده لا يقدر على أن يتكفهم ما يقلونه ، بل هو سبحانه عنده لا يقدر على أن يتكفهم ما يقلونه ، في القاعد غير قادر على القيام ، وإنحا ما يكون قادراً على القيام عند حصول القيام ، ويستحيل عندهم أن يوصف البارى تعالى بإقدار العبد القياعد على القيام ، وهو مع ذلك مكلف له أن يقوم ، وهذا غاية مايكون من الظلم سواء أطلقوا هذه المفتطة عليه أو لم يطلقوها .

ثم أعاد الكلام الأول فى التوحيد تأكيدا ، فقال : حدوث الأشياء دليل على قدمه ، وكونها عاجزة عن كثير من الأفسال دليل على قدرته ، وكونها غانية دليل على بقائه .

قان قلت : أمَّا الاستدلال بحددُوث الأشياء على قدمه فعلوم ، فسكيف يكون الاستدلال على الأمرين الأخيرين ! قلت : إذا شاركه سنحانه بعض الموجودات في كونه موجودا، وافترقا في أن أحدها لا يصح منه فعل الجسم ، ولا الكون، ولا الحياة ،ولا الوجود المحدّث _ ويصح ذلك من الموجودات القديمة _ دل على افتراقهما في أمر لأجله صبّح من القديم ذلك ، وتمذّر ذلك على المحدّث ، وذلك الأمر هو الذي يستّى من كان عليه قادرا ، وينبغي أن تحمل لفظة «السجر» هاهنا على المفهوم الهموى ،وهو تمذّر الإيجاد، لا على المفهوم الكلامي.

وأما الاستدلال الثانى ، فيسنى أن يحمل الفاء هاهنا على للفهوم اللّموى ، وهو تغير الصعات وزوالها ، لا على المفهوم الكلام ، فيصير تقدير الكلام ، لما كانت الأشياء التى ويساتته بروتتحوّل وتنتقل من حال إلى حال ، وعمناأن الملّة المصحّحة لذلك كونها محدثة ، علما أنه سنحانه لا يصح عليم التنقل والتغيّر ، لأنه ليس بمحدّث .

ثم قال : ﴿ وَاحَدَ لَا بِمِنْدَ ﴾ لأنَّ وَحَدَّتُهُ دَاتَـةً ، وَلِيسَتَ صَفَةً زَائِدَةً عَلَيْهِ ، وَهَــذَا من الأنحاث الدقيقة في علم الحكمة ، وليسن هذّا الكتاب موضوعا لبسط القول في أمثالة .

ثم قال : « دائم لا بأمد » ، لأمه تسمى ليس نزماني ولا داحل تحت الحركة والزمان ، وهـــدا أيضاً من دقائق العلم الإهمى ، ولــكن هدا أيضاً من دقائق العلم الإهمى ، ولــكن هدا الرحل كان ممنوحاً من الله تسانى بالعبيس المقدّس والأنوار الربائية .

ثم قال : « قائم لا نصّد » ، لأنه لحساكان في الشاهد كلّ قائم فله عماد يعتبد عليه ، أبان عليه السلام تغربهه تعالى عن الحسكان ، وعمّا يتوهمه الجهلاء من أمه مستقرّة على عرشه بهدد اللفظة . ومعنى القائم هاهنا ليس مايسبق إلى الذهن من أنه المستصب؟ بل ماتفهمه من قولك : ولان قائم متدبير البلد ، وقائم بالقسط .

ثم قال: « تتلقاه الأدهان لا بمشعرة » ، أى تتنقاه تلقياً عقليا ، ليس كما يتلقى الجسم الجسم الجسم الجسم الجسم الجسم الجسم الجسم بمتساعره وحواته وحوارحه ، ودلك لأن تعقل الأشياء وهو حصول صورها

فى العقل بريئة من المادة، والمراد بتلقيه سبحانه هاهنا تلقى صفائه ، لا تلقى دائه تمالى، لأنَّ ذائه تمالى لا تتصورها المقول ، وسيأتى إيضاح أنَّ هذا مذهبه عليه السلام .

شم قال : « وتشهد له المرائى لا بمُحاضرة ، المرائى ؛ حمع مرئى ، وهو الشيء للدرك التمر ، يقول : المرثبات تشهد ُ بوجود البارى ، لأنه لولا وجوده لما وُحدت ، ولو لم توجد لم تكن مرئبات، وهي شاهدة بوجوده لا كشهادتها بوجود الأبصار ، لأنها شهدت بوجود الأبصار لحضورها فيها . وأمّا شهادتها بوجود لمارى فليست بهده الطريق ، بل بماذكو ناه ، والأولى أن يكون «المراثى» هاهنا جم «مَر الذي بفتح الميم ، من قولم : هو حسن في مَراتة عيني ، يقول : إنّ جس الرؤية يشهد بوجود المارى من عير محاصرة منه للجواس ،

قوله عليه السلام: ﴿ لَمْ تُحُطّ بِهِ الْإُوهَامِ ﴾ إلى قوله عليه السلام ﴿ وَإِلَيها حَاكُمُ لَهُ عَطْ مِهُ السلام دَقِيقُ وَلَقْبَفَ ، وَالْأُوهَامِ هِاهِنَا هِي الْهِقُولَ ، يقول : إنّه سبحانه لم تحطّ مه المعقول ، أى لم تتصور كم ذائه ، وليكنه تجلّي للمقول والمقول ، وتحلّبه هاهنا هو كشف ما يمكن أن تصل إليه المقول من صفاته الإصافية والسلبية لا غير، وكشف ما يمكن أن تصل إليه المقول من أسرار محلوقاته ؛ فأمّا عبر دلك فلا؛ وذلك لأن المحث المطرى قد دل على أنّا لم علم صه سبحانه إلا الإصافة والسلب ، أما الإصافة فكقولنا : عالم قادر ، وأمّا السلب فكقولنا : علم قادر ، وأمّا السلب فكقولنا : ليس محمولا عرض ولا برّى ، فأمّا حقيقة الذات المقدسة المحصوصة من حيث هي هي ، فإنّ المقل لا يتصورها ، وهذا مذهب الحكاء و نعض المتكلّفين من من حيث هي هي ، فإنّ المقل لا يتصورها ، وهذا مذهب الحكاء و نعض المتكلّفين من من حيث هي هي ، فإنّ المقل لا يتصورها ، وهذا مذهب الحكاء و نعض المتكلّفين من من حيث هي هي ، فإنّ المقل لا يتصورها ، وهذا مذهب الحكاء و نعض المتكلّفين من من حيث هي هي ، فإنّ المقل لا يتصورها ، وهذا مذهب الحكاء و نعض المتكلّفين من من حيث هي هي ، فإنّ المقل لا يتصورها ، وهذا مذهب الحكاء و نعض المتكلّفين من من حيث هي هي ، فإنّ المقل لا يتصورها ، وهذا مذهب الحكاء و نعض المتكلّفين من من حيث المن غيرهم .

ثم قال : « و بالعقول امتناع من العقول » ، أى و بالعقول و بالنظر ؛ علمِنا أنه تعالى يجتنع أن تدركه العقول .

ثم قال : ١٤ و إلى العقول حاكم العقول ، ، أى حمل العقول المدعية أنهما أحاطت (٤ - نهج - ١٣) يه وأدركته كالخصم له سبحانه ، ثم حا كمها إلى المقول السليمة الصحيحة النظر ، فحكت له سبحانه على العقول المدّعية لما ليست أهلًا له .

واعلم أن القول بالحيرة في جلال ذات البارئ والوقوف عند حدّ محدود لا يتجاوره العقل قول مازال فضلاء العقلاء قائمين به .

...

[من أشمار الشارح في المناجاة]

ومن شعری الذی أسلك فیه مسلك المنساجاة عند خَاوَاتی والقطــاحی بالقلب إلیه سبحانه قولی :

والله لا موسى ولا عيد سى المسيح ولا محدد عامُوا ولا جسبريل وهسو إلى عل القدس بهدد كلا ولا العقل الحرد من كلا ولا العقل الحرد من كنه ذاتك عبراً نسك واحدى الذات سَرْمَد وَجَدُوا إصافات وسَد با والحقيقة ليس تُوحَد ورأوا وجوداً واجب يَعْنَى الزَّمان وليس يَنفَد فلتخلّل المُسكاء عن جرم له الأفلاك تَسجد من أنت يارسطو و من أفلاط قبلك ياميسلد! المورن ابن سينا حين قرار ما ببيت له وشيسد على أنتم إلا القرا شرأى الشهاب وقد توقد فقد فلانا فأخرى نقلة ولو احتدى رُشداً لأبقد فلانا فأخرى نقلة ولو احتدى رُشداً لأبقد

وتما قلته أيضا في قصور العقل عن معرفته سبحانه وتعالى :

هيك باأعجومة الكوات غدد الفكر قليب لا أنت حب يرت ذوى اللّب وبلبكت الْفَقُولَا كلّما أقدم فِكْرِى فيك شبراً فر ميسلا ناكما بخبط ف تخ ياء لا يُهسدى السّبيسلا

...

ولى في هذا المني :

ويك باأغلوطة الفكر تاه عنسلي وانقضى محرى السّعر العرب فيك العقول فا رجمت إلا أدّى السّعر رجمت حَسْرى وماوقعت أر لا على يهاسين ولا أثر فلحى الله الألى رَعَمُوا أَنْ المسيناوم بالنظر كدبوا إن الذي طلبُوا حارج عن قوة البَشر

0 0 0

وقلت أيضًا في المعي :

أَفَتَيْتَ خَسَيْنَ عَامًا مَعِيدًا نَظْرِى فِيه ؛ فَسَلَمُ أَدْرُ مَا آتَى وَمَا أَذْرُ مُنْ كَانَ فُوقَ عَقُولِ القَالِسِينَ فَمَا يَدُرُكُ الفَسَكُرُ أَوْمَا يَبْلُمُ النَظْرُ مُنْ كَانَ فُوقَ عَقُولِ القَالِسِينَ فَمَا يَدُرُكُ الفَسَكُرُ أَوْمَا يَبْلُمُ النَظْرُ

...

رلى أيضاً

حبيبي أنت لا زيدٌ وعُرُّو وإن حَسَدِيَّرَتِنِي وفَتَنْتَ دينِي طلبتك جاهـداً خسين عاما فــــلم أحصُلُ على بردِ اليقينِ فهل بعد المهات بك انَّصَالُ " فأعـــــلمُ عامض السَّرَّ المصورِ ! وًى قُدُفُ وَكُم قد مات قبلِي بحسرته عليك من القرون!

ومن شعرى أيصــا في المعنى ، وكنت أنادى به ليلاً في مواضع مقفرة خالية من النَّاسَ ، بصوت رفيع ، وأجدح قبي أيام كنت مالـكا أمر ي ، مطلقاً من قيود الأهل والولَّه وعلائق الدنيا :

> بامسندهش الألباب والفطن أُفيتُ فيك المسير أُنقِقُهُ والمسال محاما بسيلا عُن أتنتُم الدامين، أساهم وأجولُ في الآفاق والسندان وأحااِلطُ اللَّـالِ الَّتِي احتَّلَعَتْ وظلت ا أبى بالع عَرَيْصي ومطَهَرُ من كلّ رحس هوى قلبي مداك، وعاسيم لـ دَرَ بي فإدا الذي استكثرت ممه هو ال وغرفت في يَمْ بلا سُفُن فصالت في تيه للا علَّم ِ ورحمت صِعْرَ السَكُفُّ مَكْتَثَبًا ﴿ حَـيْرَانَ دَا هَـمْ وَذَا حَزَّنِ أَبِكِي وَأَسَكَتَ فِي النُّرِي بِيدِي ﴿ طَلَّ النَّالِي النِّرِي بِيدِي ﴿ طَلِّ وَأَدْعِمِ تَارَةً ۖ دَ قَوَى وأصبح يامَن ليس يمرفه أحدٌ مدّى الأحقاب والرُّمّن! يَامَنُ لَهُ عَنَتِ الوحومُ ومَنْ قرنت له الأعساق في قَرَآن أُمّنت ياجِـ ذر الأصمّ من ال أعداد بل بافتنة النيتَن أن ليس تدريُّكُك العيون وأنتُ الرَّأَى ذو أَفْنِ وذو غَــبَنِ

في الدّين حتى عامدً الوَثَن لما احتهدت ومبرئ شخبي جانى على" عطائم الحن

والكلُّ أنت فكيف يدركه ﴿ بنص وأنت السرُّ في العكن !

ومما قلته في الممنى:

قسى وعن بعمرى وأت النّورُ ناجيته ودعوتُه اكشف عن عشا دونی ، وهل دون الححـــــ ستور ! وارفع حجاما قد سَدَلَتَ ستُورَه فَأَجَابَى : صه يَاضَعِيفَ فَمَعَنَ ذَا قَدْ رَامَهُ مُوسَى فَــــــدُّكُ ٱلطَّوْر أعمبي هذا المني ، فنقلته إلى لفظ آحر فقمت :

حَبِيبِي أَنْتَ مِنْ دُونِ الْبرايا قمعت من الوصال بكشف حال ﴿ فَقَيْلِ ارْجَعُ فَطَلْبُهِ ۖ الْعَيْدُ ۗ ألم تسمع حواب سؤال موطني وبيش على مكانتسب مزيدً تمرس المسندى حَاوَلْتُمْ يُومُلُ لَدُكُ الصحر واصطرم المسيد ولى في هذا اللمبي أيضاً :

والفكر فيهب أقد غدا ضائعا قد حار في النَّفس حيم الوري وَلَيْسَ بُرْهَا لَهِ عَلَيْهِ مِنْ فَأَطْمَأُ وبَرْهَنَ الْـكُلُّ على ما ادُّعَوْا ا مَنْ حَهِــلَ الصَّلْعَةَ كَجُراً فَمَا الحدّرةُ أن مجهـــل الصَّالِعاً !

ولى أيصاً في الردُّ على الفلاسعة الذين علَّموا حركة المَلَكُ بأنه أراد استخراج الوضع أولاً ؛ ليتشبه بالعقل الحجر"د في كاله ، وأنَّ كلُّ ماله بالقوة فهو خارج إلى العمل :

تحسير أربابُ النُّهَى وتعجُّمُوا مِن العَلَثُ ِ الأقصى لماذا تحرُّ كُمَّا فقيل نطبع كالتقيسل إذا هُوَى ﴿ وَقِيلِ اخْتِيارًا وَالْحِقْقِ شُكِّكًا

فردَّ حديث الطبع إذ كان دائراً ولبس على سَمْت قويم فيسلكاً

وقيل لمن قال اختيارا شا الدي فقالوا لوضع حادث يستجدد فقيل لهم : هذا الجنون بعيند ولو أن إسانا غدا ليس قصده

دعاه إلى أن دار ركفاً فأوشكاً يعاقب منسه مطلباً ثم متركاً ولو رامه منا امهؤكان أعْضَكاً (1) سوى الوضع واستخراجه عُدَّمضحكاً

...

ولى أيصاً فى الردُّ على مَنْ زعم أنّ النبي صلى الله عليه وآله رأى الله سبحانه بالدين، وهو الذى أنسكرته عائشة، والعحّب لقوم من أر باب النظر جهاوا ما أدركته اسمأة من نساه العرب:

عبست تقويم يزعم سؤن تبيئتم وكيف تبيخ بالعسين، تبا لم تبا القلما !
وهل تُدرِك الأنصارُ على ير مكيف وكيف تبيخ المين ما يمسع القلما !
إذا كان طرف القلب عن كنهمه بَينا م بهَسيراً ، فطرف المين عن كنهه أشي ا
والمقطّمات التي نظمتها في إحلال البارى سبحانه عن أن تحيط به العقول كشيرة ،
موجودة في كتبي ومصمّفاتي ، فلتُمح من مطانها ، وغرصنا بإيراد بعضها أن لها هنا تشبيدا لما
قاله أمير المؤمنين عنيه السلام على في هذا الباب .

* * *

قوله عليه السلام: ﴿ ليس بدى كِيَرٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وعظُم سلطانا ﴾ ، مساء أنه تعالى بطلق عليه من أسمائه الكبير والعظيم ، وقد ورد سهما القرآل العزيز ، وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور من قولهم : هذا الجسم أعظم وأكبر مقداراً من هذا الجسم ، بل المراد عيظم شأنه وجلالة سلطانه .

والفَلَج : النَّصرة ، وأصله سكون العين ، و إنّما حرّكه ليوازن بين الألفاظ ، ودلك (١) الأعمك : الذي لابحسن السل . لأن الماضى، منه فَدَج الرجلُ على خَصمه بالفتح، ومصدره الفَلج بالكون، فأمامن روى: ﴿ وظهور الفُلّج ﴾ بضمتين فقد سقط عنه التّويل ، لأن الاسم من هذا اللفظ: ﴿ الْعُلْجِ ﴾ بضم أول الكلمة ، فإذا استعملها الكانب أو الخطيب جاز له ضمّ الحرف الثاني .

وصادعاً بهما : مظهراً مجاهداً ، وأصله الشق .

والأمراس: الحِبال ، والواحد مَرَّس؛ بفتح لليم والراء .

...

الأصلى :

منها في منة عجيب خلق أصناف من الحيواد :

وَلَوْ مَكُرُوا فِي عَطِيمِ ٱلْقُدْرَةِ ، وَجَسِيمِ ٱلنَّمَا فِي مَوْجَوْلِهِ إِلَى ٱلطَّرِيقِ ، وَخَافُوا عَدَابَ ٱلْمُرِيقِ ، وَلَكِنِ ٱلْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ ، وَٱلْمَمَا ثِرُ مَدْخُولَةٌ . أَلَا يَسْفُرُونَ إِلَى صَيرِ مَا خَلَقَ كَيْنَ أَخْتُمْ خَلْقَهُ ، وَأَنْفُنَ تَرْكِيهُ ، وَفَنَّقَ لَهُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَقَرَ ، وَسَوى لَهُ الْعَظْمَ وَٱلْبَشَرَ !

الطُرُوا إِلَى السَّلَةِ فِي صِمَرِ جُنِّيَهَا ، وَلَطَّافَةِ هَيْفَيَهَا ، لَا تَكَادُنَالُ لِلَحْطِ الْبَعَرِ ، وَلَا يَسْتَذَرَكِ الْفِيكِرِ ؛ كَيْفَ ذَبَّتْ عَلَى أَرْضِها ، وَصُنَّتْ عَلَى رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ الطَّبَةَ إِلَى جُحْرِهَا ، وَشُدَّهَا فِي رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ الطَّبَةَ إِلَى جُحْرِهَا ، وَشُدُهَا فِي وَرْدِهَا لِصَدَرِهَا ؛ تَكْفُولُ جُحْرِهَا ، وَلَا يَمْرِشُهَا الدَّيَّانُ ، وَلَوْ فِي الصَّمَا فِي الصَّمَا الدَّيَّانُ ، وَلَوْ فِي الصَّمَا الدَّيَّانُ ، وَلَوْ فِي الصَّمَا اللَّهَ اللَّهِ فِي مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وَلَوْ فَكُرْتَ فِي تَجَارِى أَكْلِهَا ، وَفِي عُوهَا وَشُعْلِهَا ، وَمَا فِي أَكُوفَ مِنَ شَرَّاسِيفِ بَطُنِهَا ، وَمَا فِي أَلَّ أُسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذْبِهَا ، لَقَصَبْتَ مِن حَلْقِهَا عَجَمًا ، وَلَقِيتَ مِن وَصْفِهَا نَصَاً ! فَتَعَالَى ٱلَّذِى أَفَهُمَا عَلَى قَوَا أَمِيهَ ؛ وَبَنَاهَا عَلَى دَعَا أَمِهَا ! لَمْ بَشُرَّكُهُ فِي فِطْرَيْهَا فَاطِرْ ، وَلَمْ يُسِينُهُ عَلَى خَلْقِهَا فَادِرْ .

وَ كَدَلِكَ ٱلشَّمَاءِ وَٱلْهُوَاءِ ، وَٱلرَّبَاحُ وَ لَمَاءٍ . فَانْظُرُ إِلَى ٱلشَّمْسِ وَٱلْفَمَرِ ، وَٱنشّاتِ وَٱلشَّحَرِ ، وَٱلْمَاءِ وَٱلْمَاءِ وَٱلْمَاءِ وَٱللَّهِ فَدَا لَمُنْكِ وَٱلنَّهَارِ ، وَتَمَكُّو فَدِهِ ٱلْمِحَارِ ، وَكَثْرَةِ فَالشَّارِ ، وَتَمَكُو فَدِهِ ٱللَّمَاتِ ، وَٱلْأَلْسُ ٱلمُحْتَدِفَاتِ . فَصَدِهِ ٱللَّمَاتِ ، وَٱلْأَلْسُ ٱلمُحْتَدِفَاتِ . فَصَدِهِ ٱللَّمَاتِ ، وَٱلْأَلْسُ ٱلمُحْتَدِفَاتِ . فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَمْكُورَ ٱلمُقَدِّرَ ، وَحَحَدَ ٱلمُدَهِ مَا اللَّمَاتِ ، وَٱللَّمَالِ اللَّمَاتِ ، وَالْأَلْسُ ٱلمُحْتَدِفَاتِ .

رَتَمُوا أَمُّهُمْ كَالسَّاتِ مَا لَهُمْ رَّرِعٌ ، وَلَا لِأُحْتِلَافِ صُورِهِمْ صَابِعٌ ؟ وَلَمْ يَلْحَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيهَ أَدَّعُوا ، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا دَعُوا ، وَهَلْ بَـٰكُونُ بِنَالِا مِنْ عَيْرِ مَانِ ، أو حَمَّيَةٌ مِنْ عَيْرِ حَانِ ا

...

الشِيخ :

مدحولة : معيبة . وفَكَق : شقَّ وحنق . والنَّشَر : ظاهر الجلد .

قوله علیه السلام: « و صُنبت علی ررقها » ، قیسل : هو علی العکس ، أی وصب ررقها علیها ، والسکلام صحیح ولا حاحة فیه الی هذا ، والمراد : کیف همت حتی الصنت علی ررقها الصاداً ؛ أی انحطت علیه . و یروی : « وصنت علی رزقها » بالصاد المعجمة والنون ، أی بخلت . و حُحرها : بیتها .

قوله عليه السلام: « وفي وِرْدِها لصَدَرها » ، أى تجمع في أيام التمكن من الحركة لأيام السجز عنها ، وذلك لأن النمسل بطهر صيفا و يحيى في شداة الشتاء لعجزه عن ملاقاة البرد .

قوله علیه السلام: « ررْقُهاوفَتْها^(۱) » ، أى بقدر ُكفایتها ، و یروى « مكفول برزقها، مهزوقة بوفقها » .

والمان ؛ من أسهاء الله تعالى العائد إلى صفاته العمليـــة ، أى هو كثير للن والإسام على عباده .

والديّان: الحجارى للعباد على أفعالهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَدِيسُونَ ﴾ (٢) أى محر يُون . والحجر الحامس : الجامد . والشراسيف : أطراف الأضلاع المشرفة على البطن .

(/***

[فصل في دكر أحوال الذرة وعُجائب النملة]

واعلم أن شيحنا أبا عُمان قد أورد فى كتاب " الحيوان " فى باب السلة والذرّة _وهى الصغيرة جدًّا من السّمل _ كلامًا بصلح أن يكون كلام أمير المؤمنين عليه السلام أصله ، ولكنّ أبا عُمّان قد فَرَّع عليه .

قال: الذرّة تدّخر في الصيف الشتاء، وتنقدُم في حال المهلة، ولا تُضِيع أوقات إمكان الحرم، ثم يبلغ من تعقّدها وصحّة تمييرها (")، والنظر في عواقب أمورها ('')؛ أمّها تحاف على الحبوب التي ادّخرتها الشتاء [في الصيف](")، أن تعقن وتسوّس في بطن الأرض

⁽١)كدا في ١ ، ٢ ؛ وما ورد في أصل النهج يو على ما في الرواية التائية -

⁽١) سورة الصانات ٣٥

 ⁽٣) الْمَيُوان : د وحس حبرها » . (٤) الحيوان : د أمرها » .

⁽٥) من الحيوان .

فتخرجهـا إلى ظهرها تتثرها ^(١) وتعيد إليها جفوفها ، ويضرّ بها النسيم فينفى عنهــا اللّغَن والنساد.

ثم ربما _ بل في الأكثر _ تختار ذلك العمل ليلًا ، لأن ذلك أحْنَى ، وفي القمر لأنها فيه أبصر ، فإن كان مكانها خديًّا وخافت أن تنت الحبَّة غرت موضع القِطْمير (٢٠ من وسطيها ؛ نعلمها أسَّها من ذلك الموضع تنبت ، وربما فلقت الحبَّة نصفين . فأمَّا إن كان الحبّ من حب السَّكُرُ بَرَة فإنَّها تفلقه أرباعاً ، لأنَّ أنصاف حبَّ السَّكُرُ برة تنبت من بين جميع الحبوب، فهي منهذا الوجه مجاوزة لفظمة جميع الحيوانات ، حتى رَّبما كانت في ذلك أحزم من كثير من الناس، ولها مع لطاقة شخصها وخفّة ورسها في الشمّ والاسترواح ماليس لشيء، فرَّبما أَكُلُ الإنسان الجراد أو نعمي مايشبه الجراد ، فيسقط من يده الواحدة أو صدر واحدة،ولِس نقربه ذَرَّة ولا له غَهِد يالفر ۖ فِي دلك الدَّرل ، فلا يلبث أن تقبل ذَرَّة قاصدة إلى تلك الجرادة ، فترومها وتحاول هلها وجرُّها إلى جُعَّرها ، فإذا أعجزتها نصد أن تُنهلِّي عُذْرًا مضت إلى حُمُّوها رَاجِعةٌ ، فلا يلبثُ ذَلكُ الإنسان أن يجدها قد أقبلت وخُلفها . كالخيط ِ الأسود المدود، حتى يتعاونٌ عليها فيحملُهَا. فاعجب من صدق الشمّ لما لا يشمّه الإنسان الجانع! ثم انظر إلى نُمد الهمَّة والجرأة على محاولة خل شيء في وزن حسمها ماتَّةمرة، وأكثر منمائة مرتة ، بلأصعاف أصعاف الماثة ، وليس شيء من الحيوان بحمل ما يسكون أضعاف وزَّله مراراً كثيرة غيرها .

فإن قال قائل^(٢): هن أين عمتم أنّ التي حاولت نقل الجرادة فمجرت هي التي أخبرت صواحباتها من الذرّ ، وأنها الّــتي كانت على مقدّمتهن ؟

قيل له : لطول التجربة ، ولأنَّا لم لر قط ُّ ذرَّةً حاولت جرٌّ حرادة فعجرت عنها ، ثم

 ⁽١) الحيوان : د انيسها ع .

 ⁽۲) القطمير: شق النواة .

⁽٣) الحيوان : ﴿ فَإِن قُلْتُ ﴾ .

قال أبوعبان : ولا يُنكر قولُنا : إنّ الذرّة توحى إلى أخواتها بما أشرنا إليه إلا من يُكدّب القرآن ، فإنه ثمالى قال فى قصة سنيان : ﴿ قَالَتَ مَلَةٌ يَأْبُهَا النّشَلُ أَدْخُلُوا مَن مَساكَنَ مَلَةً لَا يَشْمُرُونَ ۗ وَقَالَتُ مَلَةً مِن مَساكَنَ مُن لَا يَشْمُرُونَ ۗ وَقَالَتُ مَلَا مِن مَساكَنَ مَن أَن مَا قولا و يبانا وتمييزا!

فإن قلت: فلمَّلها مَكَلَّفَة ، ومأمورة ومنهيَّة ، ومطيعة وعاصية !

قبل : هذا سؤال جاهل ، وذلك أنه لا يلزم أن يكون كل دى حس ، وتمييز مكافا مأمورا منهيًّا ، مطيعا عاصيا ، لأن الإنسان غير البالع الحلم قد يحفظ القرآن وكثيرا من الآثار ، وضرو با من الأحبار ، و بشتري و يبيع ، و تخدع الرجال و يسخر بالمعلمين ، وهو عير مكلف ولا مأمور ، لا ممهي ولا عاص ولا مطيع ، فلا بازم بما قلماه في الدّرة أن تكون مكلفة (١).

قال أبو عبان : ومن مجيب ماسمته من أمر السلة ، ماحد ثنى به صض المهندسين عن رجل معروف بصنعة الإسطر لابات (") ، أنه أحرج طَوْقاً من صُغر _ أو قال من حديد _ من السكير ، وقد أحماه ، فرمّى به على الأرض ليعرد ، فاشتمل الطّوق على نحلة ، فأرادت أن تنفر يمنة فلقيها وهيج البار ، فأحدت يَسترة فلقيها وهيج البار ، فضت قُدُما فسكداك ، فرجت إلى وسط الدائرة ، فوجدها قد مانت في موصع رحل فرجت إلى خلفها فسكدلك، فرجت إلى وسط الدائرة ، فوجدها قد مانت في موصع رحل البر كار (١) من اللهائرة ، وهذا من العجائف .

قال أبو عَبَانَ: وحدَّثني أبو عبيد الله الأفُّورَه، وما كنت أقدُّم عليه في زمانه من مشايح

⁽١) سورة التمل ١٩ : ٥ وما يمدها .

⁽٣) الأسطرلايات : جم اسطرلات ، وهي آلة بعرف مها الوقت الهار شفاء النقيل التقاحي " ١٠٠

 ⁽٤) الدكار: اسمالة معروفة. قال صاحب شعاء العبل: هو معرب «فرحار»، وقال: إنه لم يرد في شعرفدج .

الممتزلة إلا القليل، قال: قد كنت ألقى من الدّر والممل في الرَّاب يكون عندى وفي الطمام عنتاكثيرا، وذلك لأى كنت لا أستقذر المئة ولا الذّرة، ثم وجدت الواحدة منهما إدا وقمت في قارورة بان أو رئبق أو خيري ، فسد دلك الدّهن وزّخ، فقذرتها وغرت منها، وقلت: أحيق بطبيعتها أن تكون قاسدة حبيئة، وكنت أرى لها عصًا منكرا، فأقول: إنّها من دوات السّموم، ولو أن بدّن الحملة ريد في أجرائه حتى يلحق ببدن العقرب، ثم عصّت إنسانًا لكانت عصّتُها أضر عبيه من لَشْعَة العقرب.

قال: فاتحذت عند ذلك لطمامى منعلة وقبرتها ، وصبت فى خندقها المساء ، ووضعت سلة الطعام على رأسها ، فغيرت أياما أكشف رأس السلة بعد ذلك ، وفيها ذر كثير ، ووجدت الماء في الخلدق على حاله ، فقيلت زعبى أن يكون بعص الصيان أنزلها ، وأكل عا فيها ! وطال مكتها في الأرض أوقد وجلها الدر ثم أعيدت على تلك الحال ، وتسكلمت في ذلك وتمر قت الحال فيه ، فعر فت الهراءة في عذرهم ، والصدق في خبرهم ، فاشتد تعجب في ذلك وتمر قت الحال فيه ، فعر فت الهراءة في عذرهم ، والصدق في خبرهم ، فاشتد تعجب أمرى ، وأتمر في سأنى ، فإذا هي بعسد أن رامت الحندق فامتنع عليها تركته جابا ، وصعدت في الحائط ، شم مرت على حد عاليهم ، فلما صارت محادية المستقلة أرسلت نفسها فقمت في نفسى ؛ انظر كيف اهتدت إلى هذه الحيلة ولم تعلم أنها تبقي محصورة ! من أن حصار على ذَرَة وقد وجدت ما ماتشهيل .

وال أبو عبّال : ومن أعاجيب الذّر أنّها لا تعرض خُفَل ولا لجرادة ولا مُخْفساه ولا لنت وَرْدال ، مالم بكن بها حل أو عقر أو قطع رحل أو يد ، فإن وجدت بها من ذلك أدنى علّة ، وثبت عليها ،حتى لوأن حبّة بها صر بة أو خَرْق أو خدش ، ثم كانت من تعابين مِعشر ، لوثب عليها الذرّ حتى يأكلها ، ولا تسكاد الحيّة تسلّمُ من الذّرّ إذا كان بها أدنى عقر .

قال أبو عَمَانَ: وقد عذَّب الله مالدَّرُ والسَّل أما وأما ، وأخرج أهل قرَّى من قراهم ، وأهل دُروبِ من دروبهم .

وحد آنى بعض من أحدق خبره، قال : سألت رجلًا كان ينزل معداد فى بعض الدروب التى فى ناحية باب الكوعة التى جلا أهلها عنها ، لقلَبة النمل والذر عليها ، فسألته عن ذلك ، فقال : وما تصنع بالحديث ! المصر معى إلى دارى التى أحرجنى مها السل .

قال : فدحلتُها مصه قست غلامه ، فلشترى و وسا من الرأسين ليتندى بها ، قائقلنا هر ما من الهل في أكثر من عشر ين مكانة ، ثم دعا بطلت ضعمة ، وصب فيها ماه صالحا ، ثم فرق عظام الروس في الدّار ، ومعه غلاته ، فكان كلّا اسود مها عظم لكثرة الهل واجباعه عليه _ ودلك فيأسرع الأوقات _ أحده الملام فعر عه في الطّست بمود يبتر به ماعليه في جوف العلّست ، فا لبنا مقدار ساعة من النهار حتى فاصت العلست عملاً ، فقال : كم تعلن أنى فعلت مثل هدا قبل الجلاء طما في أن أقطع أصلها ؛ فدا رأيت عددها إما رائدا ، وإما ثابتا ، وجاءما مالا يصير عليمه أحد ، ولا يمكن معه مقام ، حرجت غهما .

قال أبوعثمان : وعذَّت عمرٌ بن هُميرة سميدٌ بن عمرو التفرّشيق بأمواع العذات ، فقيل له : إن أردت ألّا يفاح أمدا فمراهم فسفحرا فى دُبره النمل ، ففعلوا فلم يقلع بعدها (1) .

⁽۱) الحيوان ٤ : ٣٣

قال أبو عبان : ومن الحيوان أجاس يشبه الإنسان في العقل والرويّة والنّظر في العواقب والفكر في العمور ، مثل النمل ، والنّدّ ، والقار ، والجرّذان ، والمنكبوت ، والنحل ، إلّا أنّ النحل لا يدّخر من الطّعم إلا جنسا واحدا وهو العسل (١) .

قال: وزع البقطرى أنك لو أدخت عَمْمةً في جُحْر ذرّ لأكلتها حتى تأتى على عامّتها ، وذكر أنه قد جرّب ذلك .

قال: وزعم صاحب للنطق أن الصُّع تأكل السّل أكلا دريعا ، لأمّها تأتى قرية النمل وقت الجمّاع النال على باب القرية ، فتمحس دلك السّل كلّه بالسبانها ، بشهوة شديدة وإرادة قوية .

قال: ورتبما أفدت الأرضة على أهل القرى منارخم ، وأكلت كل شيء لهم ، فلا ترال كذلك حتى بعثاً في تلك القرى المحكم ، فيسلط الله عر وجل ذلك التمل على تلك الأرضة ، حتى تأتى على آخرها ، على أن الحمل بسيد ذلك سيكون له أذّى ، إلا أنه دون أدى الأرضة بسيدا ، وما أكثر ما يذهب الحمل أيضاً من تلك القرى ، حتى يتم لأهلها السلامة من الموعين جيها .

قال: وقد زعم بعضهم أنّ تلك الأرّصة بأعيانها تستحيل نملا، وليس فناؤها لأكل السل لها، ولكنّ الأرّضة نفسها تستحيل نملا، فعلى قدر مايستحيل منها يرى الناس النقصان في عددها ومضرتها على الأيام (٢٠٠٠ .

قال أبو عيّان : وكان أثمامة يرى أنّ اللهرّ صغار العمل ، ونحمت أنراه أنوعا آخر كالبقر والجواميس -

> قال: ومن أسباب هلاك النمل نبات أجنعته، وقال الشاعر: و إذا استوت النسسل أجمعة حتى يطيرَ فقسد دنا عَطَبُهُ

⁽١) الميوان ٤ : ٢٤ (٣) الميوان ٤ : ٣٥ ، ٣٥

وكان فى كتاب عبد الحيد إلى أبى سلم: لو أراد الله بالنملة صلاحًا، لما أنبت لها جناحا ، فيقال : إن أبا مسلم لما قرأ هــذا الــكلام فى أول الــكتاب لم يتم قراءته وأثقاه فى النار ، وقال : أخاف إن قرأته أن ينخب قلبى .

قال أبو عبّان :و يُقتل النمل أن يصبّ فى أفواه بيوتها القَطِران والسَكِيْريتالأصغر ، وأن يدمِن فى أفواهها الشّعر ، على أمّا قد جرّ بُمّا ذلك فوجدناه باطلاً .

فأما الحسكاء ، فإنهم لا يثبتون السل شراسيف ولا أضلاعاً ، وبجب إن صح قولم أن يحتل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على اعتفاد الجهور ومخاطبة المرب بما تتنفيله وتتوهمه حقاً ، وكذلك لا يثبت الحسكاء السل آذانا باررة عن سطوح رموسها ، ويجب إن صح ذلك أن نحسل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على قوة الإحساس بالأصوات ، فإنه لا يمكن الحسكاء إسكار وتجود هذه القوة النسل ، ولهسذا إذا صبح عليهن هوين .

ويذكر الحسكاء من عجائب النمل أشياء ، منها أنّه لا جلدله ، وكذلك كلّ الحيوان الهرّز .

ومنها أنه لا يوجد في صقليّة نمل كبار أصلا.

ومنها أنَّ الممل بعضه ماشٍ و بعضه طائر .

ومنها أن حراقة النمل إذا أصيف إليها شيء من قشور البيمي وريش هدهد وعلقت عَلَى العضُد منعت من النوم .

قوله عليه السلام : « ولو ضربت في مذاهب فكوك لتبلغ غاياته ، أي غايات فكوك، وضربت بمعنى سرت ، وللذاهب : الطوق . قال تمسالى : « وَإِذَا ضَرَ بُشُمُ فِي

أَلْأَرْضِ ¢⁽¹⁾ وهذا الـكلام استمارة .

قال: لو أمعنت الدّخل لعلمت أن خالق النملة الحقيرة هو خالق النّخطة الطويلة لأن كلّ شيء من الأشياء تفصيل جسمه وهيئته تفصيل دقيق ، واختلاف تلك الأجسام في أشكالها وألوامها ومقاديرها اختلاف عامض السعب ، فلا بدّ السكل من مدبّر يحكم بذلك الاحتلاف ويفعله ، على حسب ما يعلمه من المصلحة .

ثم قال : وما الجليل والدقيق في حلقه إلا سواء ! لأنه تعالى قادر لداته ، لا يعجزه شيء من للمكنات.

ثم قال : ﴿ فَانظر إلى الشبس و لقمر ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالْأَلْسَنِ الْحُتَلَمَاتِ ﴾ ، هذا هو الاستدلال بإمكار الأعراض على تُبُوتِ الصالع ، والطرق إليه أراسة :

أحدها الاستدلال عدوت الأجسم إ

والثاني الاستدلال بإمكان الأعرمي والإنجمام.

والثالث الاستدلال بحدوث الأعراض

والرامع الاستدلال بإمكان الأعماض.

وصورة الاستدلال هوأن كل حسم يقبل المحسمية المشتركة بينه و بين سائر الأجسام ما يقبله عيره سن الأجسام ، فإذا احتدت الأجسام في الأعراض فلابد من محصص خصص هذا الجسم بهدا المرض دون أن يكون هذا العرض لجسم آخر ، ويكون لهذا الجسم عرض غير هذا المرض ، لأن للكدت لابد لها من مرجع يرجع أحد طرفيها على الآخر، فهذا هو معى قوله : لا فانطر إلى الشمس والقمر ، والنبات والشجر ، والماء والحجر ، واختلاف هذا الليل والمهار ، وتفحر هده البحار ، وكثرة هذه الجبال ، وطول هذه الفلال ، وتفرق هذه الجبال ، وطول هذه

⁽۱) سورة السام ۱۰۱

الشمس وضوءها ومقدارها حاصلًا لجرام القمر ، ويمكن أن يكون النبات الذي لاساق له شجرا ، والشجر دو الساق ساتا ، ويتكن أن بكون الناء صُدا والحجر مائما ، ويمكن أن يكون زمان الليل مصيئا ورمان المهار مطما ، ويمكن ألا تكون هدده البحار متفجّرة بل تكون جبالا ، ويمكن ألا تكون هذه الحبال الكبيرة كبيرة ، ويمكن ألا تكون هذه القلال طويلة ، وكذلك القول في اللنات واختلافها ، وإذا كان كل هذا بمكنا فاحتصاص الجسم المخصوص بالصّعات والأعراض والصّور المحصوصة لا يمكن أن يكون لحجرد الجسبيّة لتماثل الأجسام فيها ، فلالد من أمر رائد ، وذلك الأمر الزائد هو للسنى بقولها : صائم العالم .

ثم سقّه آراء المطّسلة ، وقال : « إنهم لم يستصموا محجّسة ، ولم يحقّقوا ما وعوّه » أى لم يرتسوا العلوم الصرور"ية ترنيباً صيّحاً يقضى كهم إلى المتبحة التي هي حقّ .

ثم أحذى الردّ عليهم من طريق أُحَرى ، وهي دعوى الصّرُورة ، وقد اعتمد عليها كثيرٌ من المتسكلمين ، فقال : علم صرورة أنّ انساء لاَمَدٌ له من بانٍ .

ثم قال: ﴿ وَالْمُنَايَةُ لَا بِدُ لِمُا مِنْ جَانَ ﴾ ، وهذه كاة ساقته إليها القرينة ، والمرادعوم الفعلية لاخصوص الجناية ، أى مستحيل أن يكون الفعل من عير قاعل ، والدين ادَّعَوا الصرورة في هده المسألة من المتحلَّمين استغنوا عن الطرق الأربع التي ذكرناها ، وأمير المؤمنين عليه السلام اعتبد أولًا على طريق واحدة ، ثم جنح ثانيا إلى دعوى الصرورة ، وكلا الطريقين صحيح .

الأصل

وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجُرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْمَيْنِ خَمْرَ الْوَثْنِ ؛ وَأَسْرَجَ لَهَا (٥ ـ نهج - ١٢) حَدَّ قَتَيْنِ قَمْرَ اوَ بِنِ ؛ وَجَمَلَ لَهَا ٱلسَّمْعَ ٱلْحِيِّ ، وَفَتَحَ لَهَا ٱلْغَمَّ ٱلسَّوِى ، وَجَمَلَ لَهَا أَلِحُسُ ٱلْمَقَوِى ؛ وَمَعْ أَلُولُ أَلْمُ أَلْفَوَى اللَّهُ وَمَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ أَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ أَلَى اللَّهُ اللَّه

فَتَبَارَكَ الَّذِى يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكُرْهَا ، وَ يُعَفَّرُ لَهُ حَـدًا وَوَجْهَا ؛ وَ يُلْتِنِي مِالطَّحَـةِ إِلَيْهِ سِلْمًا وَضَعْفًا ، وَ يُسْطِى لَهُ ٱلْقِيـاَدَ رَهْبَةً وَخَوْفًا !

قَالِمَا إِنْ مُسَحَّرَةٌ لِلْمُرْهِ ، أَخْمَى عَدَدَ الرَّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ ، وَأَرْسَى قَوَا يُمهَا قَلَى الدِّنَى وَالْمِيْسِ ؛ وَقَدَّرَ أَقُواتِهَ ، وَأَخْصَى أَجْاسَهَا ؛ فَهَدَا عُرَابٌ ، وَهَدَا عُمَّابٌ ؛ وَهَدَا حَمَامٌ ، وَهَدَا سَامٌ ؛ دَعَا كُلِّ طَارِر بِأَسِيهٍ وَ كَفَلَ لَهُ مِر رُقِهِ ،

وَأَنْشَأَ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّمَالَ فَأَهْطَلَ دِيْمَهَا ۚ وَعَدَّدَ فَسُمَهَا ۚ فَبَلَّ ٱلْأَرْضَ بَعَدَ جُعُو فِهَا ، وَأَخْرَجَ تَنْبَتُهَا بَعْدَ جُدُو يِها .

...

الشِّينْجُ :

قوله : « وأشرَج لها حَدقتين » أى جعلهما مضيئتين كما يضى السراج ، ويقال : حدقة قراء أى منيرة ، كما يقال : نمينة قراء أى بيّرة نضوء القمر .

و ﴿ بِهِمَا تَقُرِّضَ ﴾ أَى تَقَطُّع ، والراء مكسورة .

والمنجلان : رجلاها ؛ شبّههما بالمناجل لموجهما وخشونتهما .

و يَرْهبها: يحافها . وتزواتها : وثباتها . والجدُّب : الحل.

[ذكر غرائب الجرادة وما احتوتعليه من صنوف الصنعة]

قال شيخنا أنوعبان في كتاب "الحيوان" :من هجاتب الجرادة التماسيا لبيضها للوضع الصلا ، والصنخور الملس ، ثقة منها أسها إذا صرّبت بأذنامها فيها ، انفرجت لما ، ومعلوم أن ذب الجرادة ليس في خلقة المشار () ولا طرف ذنيه كعد السنان ،ولا لها من قوة الأسر ، ولا لذ سها من الصّلابة ما إذا اعتمدت به على الكُد بة () خرج () فيها ، كيف وهي تتمدي إلى ماهو أصل من دلك ، وليس في طَرفها كا برة العقرب . فيها ، كيف وهي تتمدي إلى ماهو أصل من دلك ، وليس في طَرفها كا برة العقرب . وعلى أن العقرب أن العقرب المناف عبول هناك ، وكداك المراج الصّغور الإدباب الجراد .

ولو أنَّ عُقَامًا أرادت أن تَخرِق حِلْ الجَامِوسِ لِلَّا انحرق لها إلّا بالتَّكَافَ الشديد، والمُقابِ هي التي تفكدر^(٥) على الدَّنْتِ [الأطلسِ] ﴿ عَقد بدارتها مابين مَلاهُ إلى موضع السكاهل ^(٢) .

وإذا غرّرت (^(A) الجرادة ، وألقت بيصّها ، والصحّت عليها تلك الأخاديد الّتي هي أحدثها، وصارت كالأفاحيص لها صارت عاصنة لها وصربية ، وحافظة وصائنة وواقية، حتى إذا جاء وقت دَّ بيد الروح فيها حدث تحبّ آخر ، وذلك لأنه بخرج من بيضه أصهب إلى

⁽١) الحيوان : « للسار » ،

 ⁽٧) الكدية : السفاة العظمة ، ولى الحيوان : ٥ الكدية والاكدانة ٥ ، واحدة الكذان ؛ وهي حجارة كأنها المدر فيها رحاوة .

 ⁽٣) الحيوان : ٥ جرح ٤ . (٤) القمقم : ١٠ يسعن فيه الماء من تحاس وعيره، ويكون صيق الرأس
 (٥) تنكدر : تنفس" .

 ⁽٧) تقد تنظيم. والدابرة : الإصبح التي من وراه رحلهما . والصبلا بالفتح : وسط الغلهر .
 والسكامل : مقدم أعلى الفلهر (٨) غرّرت الجرادة : أثبت دنها في الأرض لتبيس .

البياض ، ثم يصفر وتتاون فيه حطوط إلى السواد ، ثم يصير فيه خطوط سود وبيض، ثم يبدو حَجْم جاحه ، ثم يستقل قيموج بمصه في بعض (١) .

قال أبو عبّان ، و يزعمُ قوم أنّ الجرّ ، د^(۲) قد ير يد الخضرة ودونه النهر الجسارى ، فيصير بعضه جسرا لبعض حتى يعبر إلى الحضرة ، وأن ذلك حيلة منها .

وليس كما زعموا ، ولكن الرحف الأوال من الدّها يو يد الخصرة فلا يستطيعُها إلّا بالمبور إليها ، فإدا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت لعمرى أرضاً للزحف الثانى الذي يو يد الحضرة ، فإن سمّوا ذلك جسرا استفام ، فأما أن يكون الرّحف الأول مهد للثانى ومكّن له وآثره [مالكفاية] فهذا مالا يعرف ، ولو أنّ الزحفين جميعا أشرفا على النّهر ، وأملك أحدها عن مكلف الصور حتى يمهد له الآخر لكان لما قالوه وجه (٢٠٠٠). قال أبو عبّان ، ولعامل الجراد مم على الأشحار لا يقع على شي إلا أحرقه .

فأما الحكم، فيذَ كُرُون في كتيمهم أَنَةٍ أرحل الجراد تقلع الناكيل، وأنه [إدا] أخدت منه اثنتا عشرة حرادة وتزعت رءوسها وأطرافها ، وجعل معها قليل آس ياس، وشرنت للاستسقاء كاهي، نفعت نعم، يت، وأن التبحر بالحراد ينفع من عسر البول، وخاصة في الساء ، وأن أكله ينفع من تفطيره ، وقد يبحر به للبواسير ، وينفع أكله من تسعد المقرب .

ويقال : إن الجراد الطوال إذا عُنَّق على مَّن به مُحَمَّى الرَّبْع عممه -

⁽١) الحيوان ه: ٤٩ م م م ه (٧) الحيوان : ٥ اله با ٤٠ -

⁽٣) الحيوان ٥ : ٢٢ ه

الأصلى :

ومن خطیة له علیه السلام : فی التومید ، وتجمع هذه الخطیة من أصول العلم مالا تجمع خطیة غیرها :

مَا وَخُدَهُ مَنْ كَيْفَهُ ، وَلَا حَقِيفَتُهُ أَصَابَ مَنْ مَثْلَهُ ، ولا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهُ ، ولا مستدَهُ مَنْ أَشَارُ إِلَيْهِ وَتُوَهِّمَهُ . كُلُّ مَعْرُ وفي بِنَفْيهِ مَعْنُنوعٌ ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ . . وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ . . .

فَاعِلُ ۚ لَا بِاصْطِرَابِ آلَةً ، مُجْدِدُ ۖ لَا يَجَوَّلِ فِيكُرَّةٍ ؟ غَيِّ لَا مِاسْتِفَادَةٍ ؟ لَا نُصْحَبُهُ ۚ الأُوْقَاتُ ؟ ولا تُرَافِدُهُ ۚ الْأَدِّوكَتُ بِمِنْ فِينَ الْإِرْقَاتَ كُوْنَهُ ، والنَّذَمَ وُجُودُهُ، والابْتِذَاء أَرَلُهُ *.

الشِّرْحُ :

هذا الفصل يشتمل على مباحث متعدُّدة :

أولها قوله: ﴿ مَا وَخَدَهُ مَنْ كَيْفه ﴾ ، وهذا حق لأنه إدا جعله مكيّمًا جعله ذا هيئة وشكل ، أوذا لون وضوء ، إلى عـير ﴿ من أقسام الكَيْف ، ومتى كان كذلك كان جسها ولم يكن واحدًا ، لأن كل جسم قابل للانقسام، والواحد حقاً لا يقبل الانقسام ، فقد ثنت أنه ماوحده مَنْ كيفه .

وثانيها قوله : « ولا حقيقته أصاب مَنْ مَثَنه » وهذا حقّ ، لأنّه تعالى لامشــل له ، وقد دأت الأدلّة الــكلاميـــة واكحــكُميّة طي ذلك ، فَمَن أثبت له مشـــلا ، فإنه لم يصب حقيقته تعالى ، والسَّجمة الأخرى تعطى هـ دا المهنى أيصاً من غير زيادة عليه ، وهي قوله عليه السلام : ولا إبّاء عَنَى مَنْ شبّه ، ولهـ ذا قال شيوخنا : إنّ المشبّه لا يعرف الله ، ولا تتوجّه عادانه وصلواته إلى الله تسنى ؛ لأنه يعبد شبئاً يعتقده جما ، أو يعتقده مشابها لمعمى هذه الذوات المحدّثة ، والعبادة تنصرف إلى للمبود بالقصد، فإذا قُصِد بها غيرًا الله تعالى لم يكن قد عبد الله مبحانه ولا عرفه ، وإنّا بتحبّل و بتوهم أنه قد عرفه وعبده ، وايس الأمن كما تخيّل و توهم أنه قد عرفه وعبده ، وايس الأمن كما تخيّل و توهم .

وثالثها قوله عليه السلام: « ولا صَنده مَن أشار إليه ، أى أثنته في جهة ، كا تقول السكر امية . الصّبد في الله العربية : السّيد ، والصّبد أيضًا الذي لاجوف له ، وصار التصييد في الاصطلاح العرف عبارة عن التبريه ، والذي قال عليه السلام حق ، لأن مَن أشار إليه مأى أثبته في أحية كا تقوله الحكر امية ما صَنده ، لأنه ما برّحه عن الجهات ، بل حكم عليه بما هو من حواص الأجهام ، وكذلك مَن توهمه سبحانه ، أي مَن عَمِيل له في نفسه صورة أوهيئة أو شكلًا ، فإنه لم ينزهه عمّا بجب تنزيه عنه .

ورابعها قوله: «كل معروف بنف مصنوع »، هذا الكلام بجب أن يتأول، وبحمل على أن كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع ، وذلك لأن البارى سبحانه معروف من طريقين : إحداها من أهاله ، والأحرى نف ؛ وهي طريقة الحكاء الدين بحثوا في الوجود من حيث هو وصود ، فعلموا أنه لابد من موجود واجب الوجود ، فلم يستدلوا عليه بأهاله ، بل أخرج لهم البحث في الوحود أنه لابد من ذات يستحيل عدمها من حيث هي هي .

فإن قلت : كيف يحمل كلامُه على أن كلّ معروف بالمشاهدة والحسّ فهو مصنوع وهذا يدخل فيه كثير من الأعراض كالألوان ؟ و إذا دحل ذلك فسدت عليه الفقرة الثارية، وهي قوله عليه السلام : « وكلّ قائم فيا سواه معلول » لأنها للأعراض خاصّة ، فيدخل أحد مدلول العقرتين في الأخرى ، فيختلّ النظم !

قلت : يريدعليه الستلام بالفقرة الأولى كلّ معروف بنف من طريق للشاهدة مستقلا بذاته ، غير مفتقر فى تقوّمه إلى غيره فهو مصنوع ، وهذا يحتص بالأجسام خاصة ، ولا يدخل الألوان وغيرها من الأعراض فيه ، لأنّها متقوّمة بمحالها .

وخامسها قوله : « وكل قائم في سواه معاول » ، أي وكل شيء يتقوم نفيره فهومعاول، وخذا حق لا محالة ، كالأعراض لأنها لوكانت واجبة لا ستخت في تقومها عن سواها ، لكنها مفتقرة إلى الحل الذي يتقوم به ذواتها ؛ فإذا هي معلولة ، لأن كل مفتقر إلى الفير فهو ممكن ، وكل ممكن فلابد له من مؤتر .

وسادسها قوله : ﴿ قاعل لا باصطرالُ إِنَّهُ ﴾ حَذَا أَنْسِال الفرق بيته و بيننا ، فإنّنا غمل بالآلات وهو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الآنة م مدن.

وسابعها قوله: « مقدّر لابحوّل فكرة »، هذا أيضًا للفرق بيننا وبينه ، لأمّا إذا قدّرنا أجَّلنــا أفكارنا ، وتردّدت بنا الدواعى ، وهو سبحانه يقــدّر الأشياء على خلاف دلك .

وثامنها قوله: « عتى لا باستفادة ، عدا أيصاً تنفر ق يبسا و بينسه ، لأن العلى منا منا من يستفيد العلى بسبب خارجى ، وهو سبحانه غلى نذاته من غير استفادة أمر يصير به غنيا ، والمراد بكونه غنيًا أن كل شيء من الأشياء بحتاج إليه ، وأنه سبحانه لا يحتاج إلى شيء من الأشياء من الأشياء أصلا .

وتاسمها قوله : ﴿ لا تصحبه الأوقات ﴾ ، هذا بحث شريف جداً، وذلك لأنه سنحانه ليس بزمان ولا قابل للحركة ، عداته فوق الزمان والدهر ؛ أمّا المتكلمون فإنهم يقولون: إنه تعالى كان ولا رمان ولا وقت ، وأمّا الحسكاء فيقولون : إنّ الزمان عَرَضَ قائم بعرَضَ آخر ، وذلك العرض الآخر قائم بحسم معاول لبعض المعلولات الصادرة عنمه سبحانه ، فالزمان عندهم ـ و إن كان لم يزل ـ إلّا أنّ العلّة الأولى ليست واقعة تحته ، وذلك هو المراد بقوله : « لا تصحب الأوقات » إن قسرناه على قولم ، وتفسيره على قول المنت كلّمين أوْلَى .

وعاشرها قوله : ﴿ وَلَا تُرْفِدُهِ الأَدُواتِ ﴾ ، رفدت فلانا إذا أَعنتَه ؟ والمراد الفرق بيمنا وبيسه لأنّنا سرهودوں بالأدوات ، ولولاها لم يصح منيا الفعل ، وهو سبحانه بحلاف ذلك .

وحادى عشرها قوله : ﴿ بِسَقَ الأُوقَاتَ كُونَه ... ﴾ إلى آخر الفصل ، هذا تُصريح محدوث العالم .

فإن قلت : ماممي قوله: ﴿ والعلم وجوده ؟ ، وهل يسبق وحوده العدم مع كون عدم العالم في الأزَّل لا أوَّلَ له ؟

قلت: ليس يمنى بالمدم هاهنا عدم المالم بل عدم ذانه سبحامه، أى غلب وجود ذاته عدمها وسبقها ، فوجب له وحود يستحيل تطرق المدم إليه أرلا وأمدا بخلاف المكمات، فان عَدمها سابق مالذّات على وجوده ، وهدا دقيق !

...

الأصنالُ :

بِنَشْمِيرِهِ لَلشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ ، وبِمُصَادَّتِهِ ۖ بَيْنَ الْأَمُورِ عُرِفَ أَن لَا ضِدَّ لَهُ ، و بِمُقَارَنَتِهِ آيْنَ الأَشْيَاء عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ .

صادُّ النُّورَ بِالظُّلْمَةَ ؛ وَٱلْوُصُوحَ بِالنَّهُمَّةِ ، والجُمُودَ بِالْبَلَلِ ، وَالْحَرُّورَ بِالعَرْدِ .

مُوَالَّفُ كَيْنَ مُتَعَادِياتِهَا ، مُعَارِنْ كَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا ، مُفَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا ، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا .

لَا بُشْمَلُ بِحَدَّمِ، ولا يُحْسَبُ بِمِدَّمِ، وَإِنَّمَا تَحَدُّ الأَدَواتُ أَنْفُسَهَا ؛ وَتَثْبِيرُ الآلَاث إِلَى مَقَائِرِها.

...

النِّسْنِحُ :

للشاعر الحوامل ، قال بَلْماه بن قيس :

والرّأسُ مُرْ تَقَيِع في مشاهِرُهُ مَن يَهُذِي السّبيلُ له سَمع وعَيْمَانِ (1) قال: بحمله تعالى للشاهر، عُرِف إن لا مشعر للم ؟ ودلك لأن الحسم لا يصح منه فسل الأجسام ، وهذا هو الدليل الذي يعول عليه للت كلّمون في أنّه تعالى ليس بحسم .

ثم قال : ﴿ وعضادَته بين الأُمورَ عَهِفَ أَنَ لَا تَشَدُّ لَهُ ﴾ ، ودلك لأنّه تعالى لمــا دلّما بالمغل على أن الأمور المتضادّة إنّما تتعادّ على موضوع تقوم به وتحلّه كان قد دلّنا على أنّه تمــالى لا ضدّ له ، لأنه بــتحيل أنّ يكون قائمًا عوضوع بحــله كا تقوم المتضادّات بموضوعاتها .

ثم قال : ﴿ وَبَمَقَارَنَتُهُ بِينَ الأَشْيَاءُ عُرِفَ أَنَ لا قَرِينَ لَهُ ﴾ ، وذلك لأَهُ تعالى قَرَن بين المَرَضُ والجُوهِ ، بمعى استحالة الفكاك أحدهما عن الآحر ، وقَرَنَ بين كثير من الأعماض ، نحو ما يقوله أصحابنا في حياتي القلب والسكيد ، ونحو الإصافات التي يذكرها الحسكاء كالبوء والأبوء والفوقية والتحتية ، ونحو كثير من العلل والمعاولات ، والأسباب والمسبّبات ، فيا ركبه في العقول من وجوب هذه المقارية واستحالة انفكاك أحد الأمرين

⁽۱) محاح الجوعرى ۱۹۹

عن الآحر ، علمنا أنّه لا قرينَ له سبحامه ، لأمه لو قارن شيئا على حسب هــذه القارنة لاستحال انفكاكه عنه ، فكان محتاجاً فى تحقق ذاته تعالى إليه ، وكلّ محتاج ممكن ، فواجب الوجود بمكن! هذا محال .

ثم شرع فى تفصيل المتضادّات، فقال . ﴿ ضَادَ النَّورَ بِالطَّلْمَةِ ﴾ ، وهَا عَرَّضَانَ هند كثير من النّاس، وفيهم مَن يحمل الطفة عدميّة .

قال: ﴿ وَالْوَضُوحِ بِالْهُمَّةِ ﴾ يعني البياض والسواد

قال : ﴿ وَالْجُودُ بَالْبُكُلُ ﴾ ، يسى ليبوسة والرطو بة .

قال: ﴿ وَالْخُرُورَ بِالْمُشَرِّدِ ﴾ يعنى الحرارة والبرودة ، والحرور هاهما معتوج الحاء ، يقال: إلى لأحد لهذا الطمام حَرِورًا وحَرورة في ثنى ، أي حرارة ، ويحور أن يكون في الكلام مصاف محذوف ، أي لوحرارة الحرور أ بالعشر د؛ والحرور هاهمنا يكون الربح الحارة ، وهي بالليل كالسّموم بالنهار ، والعشر د : البركاس .

تم قال : و إنه تعالى مؤلف بين هذه المتباعدات ، للتعاديات المتبايعات ، وليس المراد من تأليفه بينها جمعه إياها في مكان واحد ، كيف وذلك مستحيل في نفسه ، بل هو سبحاله مؤلف لها في الأجسام للركبة حتى حمع منها صورة مفردة ، هي للراج ، ألا ترى أنه جمع الحار والبارد والرطب والياس ، فمزحه مراحاً مخصوصا حتى انتزع منه طبيعة مفردة ، ليست حارة مطلقة ، ولا باردة مطلقة ، ولا رطبة مطلقة ، ولا يابسة مطلقة ، وهي للراج ، وهو محدود عبد الحسكاه ؛ بأنه كيفية حاصلة من كيفيات متضادة ، وهدا هو محصول كلامه عليه السلام بعينه .

والعَجِب من فصاحته في ضمن حكمته ، كيف أعطى كلّ لفظةٍ من هــده اللّفظات ما يناسبُها ويليق بها ، فأعطى المتناعدات لقطة « مقوّب » ؛ لأنّ البعد بإزاء القرب ، وأعملى المتباينات لفظة « مقارن » ، لأنّ البينوية بإزاء المقارنة ، وأعملى المتعاديات لفظة « مؤلّف » لأنّ الائتلاف بإزاء التعادي .

ثم عاد عليه السلام فسكس المعنى ، فقال : ﴿ مَغْرَقَ بِينَ مَتَدَانِياتِهَا ﴾ ، فحمل الفساد بإزاء الكوان ، وهذا من دقيق حكمته عليه السلام ، وذلك لأن كل كائن فاسد ، فلما أوضح ما أوضح في الكوان والتركيب والإبجاد ، أعقبه بذكر الفساد والعدم ، فقال : ﴿ مَغُرَّقَ بِينَ مَتَدَانِياتُهَا ﴾ ، وذلك لأن كل جسم مركب من العناصر المختلفة الكيفيات طلتضادة الطبائع ، فإنه سيؤول إلى الانحلال والتفرق .

ثم قال: ﴿ لا بشمّل محد ؟ ، وذلك لأنّ الحد الشامل ما كان مركّبا من جس وفصل ، والبارى تعالى منزّه عن ذلك ، لأنه لو شمار الحد على هذا الوجه يكون مركّبا ، فلم يكن واجب الوجود ، وقد ثبت أنّه واجب الوجود ، وعوز أن يعنى به أنّه ليس بذى بها به ، فتحو به الأقطار وتحدّه .

ثم قال: ﴿ وَلا يُحسب سَدَّ ﴾ ، يُحتمل أن يريد: لا تحسب أزليته بَعد ، أى لا يقال له : منذ وُجد كذا وكذا ، كا يقال للا شياء للتقاربة العهد ، و يحتمل أن يريد به أنّه ليس بمائلا للا شياء فيدخل تحت العدد ، كما تعدّ الحواهر ، وكما تعدّ الأمور الحسوسة .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّمَا تُحَدُّ الأَدُواتُ أَنْفُسُهَا ، وَتَشَبَرُ الْآلَاتِ إِلَى نَظَائَرُهَا ﴾ ، هذا يؤكَّد معنى التفسير الثانى ، وذلك لأنّ الأَدُواتِ كَالحُوارِح ، إَنَمَا تُحَدُّ وتقدر ما كان مثلها من ذوات للقادير ، وكذلك إنَّمَا تشير الآلات وهي الحُواسَ إلى ما كان نظيرا لها في الجسمية ولوازمها ، والبارى تمالى ليس بذى مقدار ولا جسم ، ولا حالٌ في جسم ، فاستحال أن تحدّه الأَدُوات ، وتشير إليه الآلات .

الأمشال :

مَنَعَنَهَا مُنذُ ٱلْقِدْمَةَ ، وَخَتْهَا قَدْ الْأَرَابِيَّةَ ، وَجَنْبَتُهَا لَوْلَا الشَّكْمِيلَةَ ، بِهَا تَحَلَّى صَابِعُهَا اللّهُ تُولِ ، وَهِمَا ٱشْتَمَعَ عَنْ طَلَرِ ٱلنّبُونِ ، وَلَا تَحْرِى عَلَيْسهِ ٱلنّفرَكَةُ وَالشّكُونُ ، وَكَيْفَ يَحْرِى عَلَيْسهِ مَاهُوَ أَحْرًاهُ ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ ، وَيَحَدُثُ فِيهِ مَاهُوَ أَحْدَثَهُ !

الشِّرْجُ :

قد اختلف الرواة في هذا الموضع من وحهين :

أحدها قول مَنْ نصب « القِدمة » و « الأرلية » و « التسكلة » ، فيكون عسها عنده على أنّها مفعول ثان ، والمعمول الأول الصائر المتصلة بالأفسال ، وتكون « منذ » و « قد » و « لولا » في موضع رفع بأنّها فاعلة ، وتقدير السكلام : إنّ إطلاق لفظة « منذ » على الآلات والأدوات يمنعها عن كوب قديمة ، لأنّ لفظة « منذ » وضعت لابتداء الزمان كلفطة « من » لابتداء للسكان ، والقديم لا انتداء له ، وكذلك إطلاق لفظة « قد » على الآلات ، والأدوات تحميها وتمنعها من كوبها أرلية ، لأن « قد » لتقريب الماضي من الحال ، تقول : قد قام زيد ، فقد دل على أن قيامه قريب من الحال التي أخبرت فيها الحال ، تقول : قد قام زيد ، فقد دل على أن قيامه قريب من الحال التي أخبرت فيها

بقيامه ، والأرلى لا يصح ذلك فيه، وكذلك إطلاق لفظة ه لولا » على الأدوات والآلات يجتنبها الشكلة ، ويمنعها من النمام المطلق ، لأن لفظة ه لولا » وضعت لامتناع الشيء لوجود غيره ، كقولك: لولا زيد لقام عمرو ، فامتناع قيام عمرو إنما هو لوجود زيد ، وأت تقول في الأدوات والآلات وكل جسم ؛ ماأحسته لولا أنه فان ! وما أتمة لولا كذا ! فيكون لمقصد والمنحى بهذا المكلام على هذه الرواية بيال أن الأدوات والآلات محد ثة ماقصة ، والراد بالآلات والأدوات أربائها .

الوحه الثانى: قول مَنْ رفع و القدمة ، و ه الأزلية ، و و التكلة ، قيكون كل واحد منها عدد فاعلا ، وتكون الصائر المتماة بالأصال مفعولا أولًا ، و همنذه و هقد ، و ه لولا ، مفعولا ثانيا ، و يكون المعى أن قدم المارى وأرليته وكاله محت الأدوات والآلات من إطلاق لفظة و مند ، و و قدي و و لولا ، عليه سبحامه ، لأنه تعالى قديم كامل ، ولعظتا و سذ ، و و قد ، لا يطلقان إلا على عدد ، لأن إحدام لابتداء الرمان والأحرى لتقريب الماضى من الحال ، ولعظة و لولا ، لا تعلق إلا على ماقص ، فيكون للقصد والمنحى سهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم البارى تعالى وكاله ، وأنه لا يصح أن يطلق عليه ألهاظ تدل على الحدوث والنقص .

...

قوله عليه السلام: لا بها تحلّى صاحبها للمقول، و بها امتنع عن نظر العيون ٥ ، أى بهذه الآلات والأدوات التي هي حواسًا ومشاعرها، وبحلّقه إياها، وتصويره لها، تجلّى للمقول وعُرِف، لأنه لو إُ يُماته إلى بها استنبطنا استجالة كونه مرثبًا بالعيون، لأنّا بالمشاعر والحواس كلت عقوله، وبعقولنا استخرجنا الدلالة على أنّه لا تصحّ رؤيته، فإذن محلقه الآلات والأدوات لما عرفناه عقلا، وبلك

أيصا عرفنا أنّه يستحيل أن يعرّف نفير العقل ، وأنّ قول مرّب قال : إنا سنعرفه رؤيةً ومشافية بالحالة باطل .

قوله عليه السلام: « لا تحرى عليه الحركة والسكون » ، هذا دليل أخذَه المتكلّمون عنه عليه السلام فنطموه في كتبهم وقرروه ، وهو أنّ الحركة والسكون معان محدّثة ، فاو حلّت فيه لم يخلُ منها ، ومالم يحلُ من المحدّث فهو محدث .

فإن قلت : إنه عليه السلام لم يحرج كلامه هــذا المحرج ، و إنما قال كيف يحرى عليه ماهو أجراه ، وهذا كَمَطُ آخر عبر ما يقرّره المسكلمون !

قلت: بل هو هو بعينه ، لأنه إذا ثنت أنه هو الذي أحرى الحركة والسكون ، أى أحدثهما لم يحبر أن يحر با علمه و لأنهما لو بهر ما عليه لم يخل إنا أن يجر يا عليه على التعاقب، وليسا ولا واحد منهما بقديم، أو يحريا عليه على أن أحدها قديم ثم تلاه الآخر، والأول باطل بما يبطل به حوادث لا أول لها ، والتألى باطل مكلامه عليه السلام ، ودلك لأنه لوكان أحدها قديماً معه سبحانه لما كان أجراه ، لكن قد قننا : إنه أجراه ، أى أحدثه ، وهذا حُدْن عال وأيضا فإذا كان أحراه الديماً معه لم يُحزّ أن يتاوره الآحر ، لأن القديم لا يزول بالحدث .

ثم قال عبيه السلام: ﴿ إِذَا لِتَعَاوِتَتَ دَاتُهُ ، وَلِتَجِزُ أَكُنهِ ، وَلَامَتَنَعُ مِنَ الْأَزَلَ معناه ؟ ، هـذَا تأكيد لبيان استحالة جَرَبان الحركة والسّكون عليه ، تقول: لوصح عليه ذلك لـكان محدَثاً ، وهو معنى قوله : ﴿ لامتنع مِنَ الأَرَلَ معناه ؟ ، وأيضا كان يَبَغَى أَن تَكُون ذاته منقسمة ، لأَن المتحرّث الساكن لابد أن يكون متحيّز جسم ، وكل جسم منقسم أبدا ، وفي هـذا إشارة إلى فقي الجواهر الفرد . ثم قال عليه السلام: ﴿ ولسكان له وراء إذا وُجِد له أمام ﴾ هذا يؤكد ماقلناه إنه إشارة إلى ننى الجوهر الفرد، يقول: لوحلته الحركة لسكان جراما وحَجْما ؛ ولسكان أحد وجهيه غير الوجه الآخر لا محالة ، فسكان سفسها ، وهذا السكلام لا يستقيم إلا مع فنى الجوهر الفرد، لأن مَنْ أثبته يقول: يصح أن تحله الحركة ، ولا يكون أحد وجهيه غير الآخر ، فلا يلزم أن يكون له ورا، وأمام ،

ثم قال عليه السلام: ﴿ وَلا النَّسِ الْمَامِ إِذَ لَرْمِهِ النقصانِ ﴾ هـ فما إشارة إلى ما يقوله الحكماه ، من أن أن الكون عـ هم ونقص ، والحركة وجود وكال ، فلوكان سبحانه يتحرّ لله و يسكن لـكان حال البكون ماقعاً قد عدم عنه كاله ، فـكان ملتما كاله بالحرّ كة الطارئة على السَّحكون ، وواجب الوحود ، يستحيل أن يكون له حالة نقصان ، وأن يكون له حالة نقصان ،

قوله عليه السلام: « إذا لقامت آية المصنوع فيه له وذلك لأن آية للصنوع كونه متميّراً منتقلا من حال إلى حال ، لأما بدلك استدللنا على حدوث الأحسام ، فلو كان تمالى متغيراً متحر كا منتقلا من حال إلى حال لتحقق فيه دليل الحدوث ، فكان مصنوعاً ، وقد ثنت أمّه الصادم للطانق سبحانه .

قوله عليه السلام: ﴿ ولتنحوّل دليلا معد أن كان مداولاً عليه ﴾ ، يقول: إنا وجدما دليلنا على البارى سيحانه ، إنما هو الأجسام المتحرّكة ، فلوكان البارى متحرّكاً لكان دليلا على غيره ، وكان فوقه صابع آحر صنمه وأحدثه ، لكنه سبحانه لا صابع له ولا ذات فوق ذاته ، فهو المدئول عليه والمنتهى إليه

قوله عليه السلام : ﴿ وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ماأثر في غيره ﴾ ، في هذا السكلام يتوقم سامعه أنه عطف على قوله : ﴿ لتعاونت ﴾ و ﴿ لتجزأ ﴾ و ﴿ لامتناع ﴾

و « الكان له » «ولالتمس» و « لقامت « و « لتحوّل » وليس كذلك ، لأنه لوكان معطوفا عليها لاختل الكلام وفسد ، لأنها كلها مستحيلات عليه تعالى ، والمراد لو تحرّك ثرم هذه الجالات كلّها .

وقوله : «وخرج بسلطان الامتماع» فيس من الستحيلات عليه ، بل هو واجب أه ومن الأمور الصادقة عليه ، فإذا فسد أن يكون معطوفا عيما وجب أن يكون معطوفا علىما كان مدلولا عديه ، وتقدير السكلام : كان يلزم أن يتحو ل البارى دليلا على غيره ، بعد أن كان مدلولا عليه ، و بعد أن حرج سلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما أثّر في غيره ، وحروجه بسلطان الامتناع المراد به وحوب الوجود ولتجريد وكومه ليس بمتحيّز ولاحال في المتحيّز ، فهذا هو سلطان الامتناع الذي به خرج عن أن يؤثّر فيه ما أثّر في عيره من الأجمام والمكنات .

الأصنسالُ :

الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَرُولُ ، وَلَا يَحُورُ عَلَيْهِ الْأَفُولَ . لَمْ يَلِدُ فَيَكُونَ مَوْلُودًا ، وَلَمْ يُؤُدُ فَيَصِيرَ تَحْدُودًا . جَلَّ عَنِ اتَّحَدِ الْأَبْنَاهِ ، وَطَهْرَ عَنْ مُلاَفَسَةِ النَّسَاهِ ، لَا تَذَلُهُ الْمُوفَامُ وَتُعَيِّرُهُ ، وَلَا تُدْرِ كُهُ الْمُواسُّ فَتُحِسَّهُ ، وَلَا تَدْرِ كُهُ الْمُواسُ فَتُحِسَّهُ ، وَلَا تَدْرِ كُهُ الْمُؤاسُ فَتُحِسَّهُ ، وَلَا تَدْرِ كُهُ الْمُؤَاسُ فَتَحَسَّهُ ، وَلَا يَتَغَيِّرُ بِعَالٍ ، وَلَا يَنْبَذَلُ فِي الْأَحْوَالِ ، وَلَا تَبْرِيهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَ

...

النِّسْنِجُ :

هــذا الفصلكة واضح مستغنٍّ عن الشرح، إلا قوله عليه السلام : ﴿ لَمْ يَلِدُ

فيكون « مولودا ؟ فتقول في جوابه ؛ إنه ليس معنى الكلام أنه يلرم من فرض كونه والدا أن يكون مولودا ؟ فتقول في جوابه ؛ إنه ليس معنى الكلام أنه يلرم من فرض وقوع أحدها وقوع الآخر ، وكيف وآدم والله وليس بمولود ! و إنما المراد أنه يلزم من فرض صحة كونه والدا مسحة كونه مولودا ، والتالى محال ، والما قلنا : إنه يلزم من فرض صحة كونه والدا محة كونه مولودا ، لأنه لو صح أن يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية، وهو أن يتصور من معضاً جزائه حى آخر من نوعه على سبيل الاستحالة الملك الجزء كما مقله في النّطفة المنفسلة المستحيلة من الإنسان المستحيلة إلى صورة أحرى ؛ حتى يكون مها مشر آخر من نوع الأول لصح عليه أن يكون هو مولودا من والد آخر قبله ، وذلك لأن أخر من نوع الأول لصح عليه أن يكون هو مولودا من والد آخر قبله ، وذلك لأن الأجسام متاثلة في الجسمية ، وقد ثبت ذلك بدليس عقلي واصح في مواضعه التي هي أمالك به ، وكل مِناتِين فإن أحدها يطبح عليه ما يصح على الآخر ، فلو صح كونه والدا يصح عليه مولودا .

وأمّا بيسان أنّه لا يصح كومه مولودا ، فلان كلّ مولود متأخّر عن والده بالزّمان ، وكلّ متأخر عن عيره بالزّمان محدّث ، فالمولود محدّث والبارى تعالى قد ثبت أنّه قديم ، وأنّ الحدوث عليه محال ، فاستحال أن يكون مولودا ،وتمّ الدليل .

الأصل :

وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءَ مِنَ الأَخْزَاءَ، ولا بِالْحَوَارِحِ والأَعْضَاءَ، ولا يَتَرَضَ مِنَ الأَغْرَاضِ مِنَ الأَعْرَاضِ ، وَلا يُعَرَّاضُ ، وَلا يُعَلَّالُ ؛ لَهُ حَلَّ ولا يُهَايَّةٌ ، ولا الْفَيطَاعِ للأَعْرَاضِ ، وَلا يُعَلِّمُ أَوْ تُهُوِّيهِ ، أَوْ أَنْ شَيْئًا بَحْمِلُهُ فَيُعِيسَلَهُ ، ولا غَايَةٌ ؟ ولا أَنْ شَيْئًا بَحْمِلُهُ فَيُعِيسَلَهُ ، أَوْ أَنْ شَيْئًا بَحْمِلُهُ فَيُعِيسَلَهُ ، وَلا غَايَةٌ ؟ ولا أَنْ شَيْئًا بَحْمِلُهُ فَيُعِيسَلَهُ ، أَوْ تُهُوِّيهِ ، أَوْ أَنْ شَيْئًا بَحْمِلُهُ فَيُعِيسَلَهُ ،

أَوْ يُعَدُّلُهُ . لَيْسَ فِي الأَشْيَاء بِوَالْمِنْجِ ، وَلا عَنْهَا جِمَارِجٍ .

يُغْيِرُ لا بِلِسانِ ولَهُوَاتٍ، ويَسْتَعُ لا عِنُرُوقٍ وأَدَوَاتٍ، يَقُولُ ولا يَلْفِظُ، ويَحْفَظُ ولا يَتَنَصَّفُظُ ، ويُرِيدُ ولا يُضْيِرُ .

بُحُبِّ ويَرَّمَى مِنْ غَيْرٍ رِفَّةً ، ويُشْغِضُ وَيَسْضَبُ مِنْ غَيْرٍ مَشَقَّةٍ ، يَقُولُ لِمِنَ أَرَادَ كُوْنَهُ : كُنْ قَيْسَكُونُ .

لا يُمَوَّتُ يَقْرَعُ ، ولا بِنِدَاه بُسُتِمْ ، وَ إِنَّمَا كَلَامُهُ سُبُسَانَهُ فِيلٌ مِنْ الْمَاهُ وَمَثْلَهُ ، لَمْ ۚ يَسَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَقِتَ كَاتِبًا ، ولَوْ كَانَ قَدِيمًا لَـكَانَ إِلَيّا ثَابِياً .



في هذا الفصل مباحث:

أولها: أنّ البارى سُبْحانه لا يوصّف بشىء من الأجزاء، أى ليس بمركّب؛ لأنه لوكان مركّبا لافتر إلى أجزائه، وأجزاؤه لبست نفس هويّت، وكلّ ذات تفتقر هويّتها إلى أمر من الأمور فهى ممكنة؛ لكنّه واجب الوجود، فاستحال أن يوصّف بشىء من الأجزاء،

وثانيها: أنّه لا يومَف بالجوارح والأعصاء كما يقول مثبتو الصورة ، وذلك لأنّه لوكان كذلك لسكان جسماً ، وكلّ جسم ممكن ، وواجب الوجود غير ممكن .

وَالَهَا : أَنَّهُ لَا يُوصَفُّ بِمرَ ضَمِنَ الأَعْرِاضَ كَا يَقُولُهُ السَّكُرُّ الْمَيَّةُ ؛ لأَنَهُ لُوحَةً المَرَّضَ لَسَكَانَ ذَلِكَ المَرَّضَ لِيسَ مَأْنَ يُحُلِّ فَيْسَهُ أُولَى مِنْ أَنْ يَحَلِّ هُو فِي المرَّضَ ، لأَنَّ معنى الحاول حصول النَرَّاض في حبَّز الحُلُّ تبعا لحمول الحُلُّ فيه ، فَحَمَّ لِيسَ بِمُتَحَيِّزُ لَا يُتَحَقِّقُ فيه معنى الْخَاول ، وليس بأن يحمَّل محلا أوْتَى من أن يحمَّل حالًا 1

ورابسها : أنّه لا يوصف بالديريّة والأبماض ، أي ليس له يَمْض ، ولا هو ذو أقسام بمضها غيراً للبمض الآخر ، وهذا يرجع إلى البحث الأوّل .

وخامسها: أنّه لاحدً له ولا نهاية ، أى ليس ذا مقدار ، والطّائالقدار طرّف ونهاية ، لأنه لوكان ذا مقدار لسكان جميا ، لأنّ القدار من لوازم الحسميّة ، وقد ثبت أنّه تمالى ليس بجسم .

وسادسها : أنّه لا انقطاع لوجوده ، ولا غاية، لأنه لوجار عليه العدم في المبتقتل لكان وحوده الآن متوقّفا على عدم سعب عدمة ، وكلّ متوقف على الغير فهو ممكن في ذاته ، والبارى تمالى واجب الوجوب ، فاستحال عليه للعدّم ؛ وأن يكون لوجوده انقطاع ، أو ينتهى إلى فاية بعدم عندها .

وساسها: أنّ الأشياء لا تحويه فتفله؛ أى ترفعه، أو تهويه ؛ أى تحطه هاوياً إلىجهة تحت ، لأنه لوكان كذلك لـكان ذا مقدار أصغر من مقدار الشيء الحارى له ، لـكن قد بيدًا أنه يستحيل عليه المقادير ، فاستحال كونه محوياً .

وثامنها: أنّه ليس يحمله شيء فيميله إلى جانب، أو يعد له بالسّعبة إلىجميعالجوانب، لأنّ كلّ محول مقدّر، وكل مقدّر جسم، وقد ثبت أنّه ليس بجسم.

وتاسعها: أنه ليس في الأشياء بوالج ، أى داحل. ولا عنها بخارج، هذا مذهب الموحدين ؟ والخلاف فيه مع الكر امية والمجسّمة ، ويسنى أن يفهم قوله عليه السلام: « ولا عنها بخارج» أنه لا يريد سلب الولُوج ، فيكون قد خلا من البقيضين ، لأن ذلك محال ، بل الراد الكوته ليس خارجا عنها أنه ليس كا يستقده كثير من الناس ؟ أن الفلك الأعلى الحيط لا مجتوى

عليه ؛ ولَـكُنَّه ذَاتٌ موجودة متميّرة بنفسها ، قائمة بذاتها ، خارجة عن العَلَك في الجهــة العليما ، بينها و بين الفلك بعد ، إمّا عبر متناه _ على ما يحكّى عن ابن الهيمم _ أو متناه ٍ على مايذهب إليه أصحابه ؛ وذلك أنَّ هده القضيَّة ، وهي قولنا : البـــاري خارج عن للوجودات كُلُّهَا على هذا التفسير ليست مناقصة للقصيَّة الأولى ، وهي قولنا : الباري داخل العالم ، ليكون القول بخلوَّه عنهما قولًا مجموَّه عن اللقيصين ، ألا ترى أمَّه يجوز أن تكون القضيّيتان كاديتين مماء بألّا يكون العلث المحيط محتويا عليه ، ولا يكون حاصلا في جهة خارج الفلك، ولوكاءت القصيتان متناقصتين لما استقام ذلك، وهذا كما تقول: زيد في الدار ريد والمسحد، فإنَّ هاتين القصَّيتيْن لبستا مشاقصتين، لجواز ألَّا يكون ريد في الدار ، ولا في المسجد، فإنَّ هاتين ولو تباقعِتنا لاستحال الحروج عن النقيصيُّن، لسكن المتناقص: «ريد قيالدار ، ربد ليس في اللمار » ، وألذي يستشنعه العوام من قولنا : ١٥ الباري لا داحل المالم ولا خارج العالم ﴾. عنظُ منى على اعتقادهم وتصورهم أن القصيتين تشافصمان ، و إذا عهم مادكر ناه بان أنَّه لبس هذا القولَ نشيع ؛ بل هو سهل وحق أيصا ، فإنَّه تعالى لا متحيّر ولا حال في المنحيّر ، وما كان كدلك استحال أن يحصُل،جهة ؛ لا داخل العالم ولا خارج العالم، وقد ثنت كونُه غير متحيّر ولا حالٌ في المتحيّر، من حيث كان واحب الوحود، فإذن القولُ بأنَّه ليس في الأشياء توالج ولا عنها بحارج صواب وحقٌّ .

وعاشرها: أنّه تعالى يحبر بلا بسان ولهتوات؛ ودلك لأنّ كونه تعالى محبراً هوكونه فاعلا للخبر، كا أنّ كونه صار با هوكونه فاعلا للضرب، فسكما لا يحتاج في كونه ضار با إلى أداة وجارحة يَضرب بها كدلك لا يحتاج في كونه محبرا إلى لسان ولهتوات يحبر بهيا.

وحادى عشرها : أنّه تمالى يسمع بلا حروف وأدوات ، وذلك لأنّ البارى سبحا به حيُّ الآلا البارى سبحا به حيُّ الآلة به ؛ وكلّ حيٍّ لا آفة به ؛ فواحب أن يَسمع المسموعات ، ويبصر المبصرات ، ولا

وثانى عشرها : أنّه يقول ولا يتلفط، هذا مجت لفطى، وذلك لأنه قد وردالسمع بنسبيته قائلا، وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفطة ، نحوقوله : ﴿وَإِذْقَالَ اللهُ يَاعِيسَى﴾ (١) ﴿وَقَالَ اللهُ يَاعِيسَى﴾ (دقال اللهُ إنّى معكم) (١) ، ولم يردف السبع إطلاق كومه متلفظا عليه، وفي إطلاقه إيهام كوم فذا جارحة ، هوجب الاقتصار على ما ورد ، وترك ما لم يرد .

وثالث عشرها : أنه تعالى بحفظ ولا يتحقط ؛ أمّا كونه بحفظ فيطلق على وجهيت : أحدها أنه بحفظ بمعنى أنه بحيمى أعمال عبادة و يعلمها ، والثانى كونه بحفظهم و بحرسهم من الآفات والدّواهي . وأمّا كونه لا يتحفظ فيحتيل أمنيين . أحدها أنه لا بحور أن يطلق عليه أنه يتحقط الكلام ، أى يتكلّف كونه مافظ الهمونجيطا وعالما به ، كالواحد منا يتحقظ الدرس ليحقظه ، فهو سبحانه حافظ غير متحفظ . والثانى أنه ليس بمتحرّر ولا مشفق على نفسه حوظ أن تبدر إليه نادرة من غيره .

ورامع عشرها: أنه لا يريد ولا يصمر ، أمّا كونه صريداً فقد ثبت بالسّع نحو فونه تمالى : ﴿ يُرِيدُ اللهُ كُوبُ الْيُسْرَ ﴾ (٢) ، و بالمقل لاحتصاص أفعاله بأوقات محصوصة ، وكيفيّات مخصوصة ، جاز أن تقع على حلافها ، فلا بدّ من محصص لهما بما اختصّت به ؛ وذلك كونه مريدا ، وأمّا كونه لا يصمر فهو إطلاق لفطى لم يأذن فيه الشّرع ، وفيه إيهام كونه ذا قلب ، لأن الصمير في الفوى ما استكن في القلب، والمارى ليس مجسم .

⁽٢) سورة الألدة ١٢

⁽١) سورة المائمة ١١٠

⁽٣) سورة القرة ١٨٠

وخامس عشرها: أنه يحبّ و يرضى من غير رقة ، و يسغِص و يغضب من غير مشقة ، وذلك لأن محبته للعبد إرادته أن يثبيه ، ورضاه عنه أن يحد فعله ، وهذا يصحّ و يطلق على البارى ، لا كا طلاقه علينا ، لأن هذه الأوصاف يقتضى إطلاقها علينا رقة القلب ، والبسارى ليس بحسم ، وأما شضه العبد فإرادة عنابه وغضبه كراهية فعله ووعيده بإبرال المقلب به ، وفى الأغلب إنما يطلق ذلك علينا و يصح منامع مشقة تنالنا من إزعاج القلب وغليان دمه ، والبارى ليس بحسم .

وسادس عشرها: أنه يقول لما أردكونه: كن؛ فيكون من غير صوت يقرع ، ولا نداه يسمع ، هــدا مذهب شيحنا أبى الهذيل ، وإليه يذهب السكر امية وأثباعها من الحنابلة وغيرهم ، والطّاهر أن أمير للومنين عليه السلام أطلقه حلاً على ظاهر لفظ القرآن في مخاطبة النساس بحـا قد سمعوه وأنبلوا به ، وتسكر رعلى أسماعهم وأذهانهم ، فأمّا باطن الآية وتأويلها الحقيق هير مايسيق إلى أدهان العوام ، فليطلب من موضه .

وسامع عشرها: أن كلامه سبحه صل منه أشأه ، ومثله لم يكن من قبل دلك كاثنا ، ولو كان قديما لسكان إلم ثانيا، هذا هو دليل للمترلة على ننى الممانى القديمة التي منهاالقرآن ، وذلك لأن القدم عندهم أحص صفات المارى تعالى ، أو موجب عن الأخص ، فلو أن في الوجود معنى قديما قائما بذات البارى ؛ لكان ذلك المعنى مشاركا للبارى في أخص صفاته ، وكان يحب لذلك المعنى حميم ما وجب للبارى من الصفات، نحو العالمية والقادرية وغيرها ، فكان إلم ثانياً .

...

فإن قلت : مامعني قوله عليه السلام ﴿ ومثَّلُه ﴾ ؟

قلت : يقال: متّلت له كذا تمثيلا ، إذا صوّرت له مثاله بالكتابة أو بغيرها ، فالبارى مثّل القرآن لجبريل عليه السلام بالكتابة في اللّوح المحفوظ فأنزله على محمد صلى الله عليه وآنه ، وأيصاً يقال : مثل زيد بحضرتي إذا حضر قائما ، ومثلته يبن يدي زيد أي احضرته منتصبا، فاماً كان الله تمالي فعل القرآن واصحا بينسبا كان قد مثله للمسكلة بين .

...

الأصنالُ :

لَا يُقَالُ كَانَ مَدْ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، فَتَجْرِى عَنَيْهِ الصَّمَاتُ الْعَدَثَاتُ وَلَا يَكُونَ بَيْنِهَا وَ يَشَهُ فَصْلَ ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَصْلُ ، فَيَسْتَوِى الصَّارِعُ وَلَلْصَنْوعُ ، وَيَسْكَأَفَا الْمُتَذَعُ وَالْهَدِيمُ .

خَلَقَ الْمُلْلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ خَلَامِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَمِنْ عَلَى خَلْقِها بِأَخَدِ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَوَّارٍ ، وَأَعَامَهَا بِمَيْرِ وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَوَّارٍ ، وَأَعَامَهَا بِمَيْرِ وَأَنْسَاكُهَا مِنْ غَيْرِ أَشْتِعَالًا ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَوَّارٍ ، وَأَعَامَهَا بِمِيْرِ وَأَلْفُوجَاجٍ ، وَمُنْفَهَا مِنَ أَلْأُودِ وَاللّغُوجَاجِ ، وَمُنْفَهَا مِنَ أَلْأُودِ وَاللّغُوجَاجِ ، وَمُنْفَهَا مِنَ أَلْأُودِ وَاللّغُوجَاجِ ، وَمُنْفَهَا مِنَ أَلْهُودَ وَاللّغُوجَاجِ ، وَمُنْفَهَا مِنَ أَلْهُودَ وَاللّغُوجَاجِ ، وَمُنْفَهَا مِنَ أَلْهُ أَوْدٍ وَاللّغُوجَاجِ ، وَمُنْفَعَها مِنَ أَلْهُ وَدِ وَاللّغُوجَاجِ ، وَمُنْفَعَلَا مِنْ أَلْهُ وَدِي وَاللّغُوجَاجِ ، وَمُنْفَعَلَا مِنْ أَلْهُ وَدُو وَاللّغُوجَاجِ ، وَمُنْفَعَلَا مِنْ أَلْهُ وَدُو وَاللّغُوجَاجِ ، وَمُنْفَعَلَا مُنْ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ مِنْ أَلّهُ وَلَانْفُورَاجٍ .

أَرْسَى أَوْتَادَهَا * وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا ، وَاسْتَعَاضَ هَيُونَهَا ، وَخَدَّ أَوْدِ بَنَهَا ؛ فَلَمْ * يَهِنْ مَا بَنَاهُ ، وَلَاضَعْفَ مَا قَوَّاهُ .

...

الشِيرُحُ :

عاد علیه السلام إلى تنزیه الباری تمانی عن الحدُوث ، فقال : لا یحوز أن یوصف به فتجری علیه الصفات الحجری علیه صفات فتجری علیه الصفات الحجری علیه صفات الحجد ثات یوهو ألیتی ، لیمود إلی الحجد ثات دوات الصفات مابعده ؛ وهو قوله علیه السلام : « ولا یکون بینه و بینها فصل » ، لأنه لا یحسن أن بسود الضمیر فی قوله : « و بینها » إلی « فوات الصفات » .

قال : لوكان محدّ ثالجرت عليه صمات الأجسام المحدّثة ، فلم يكن بينه و بين الأجسام المحدّثة فرّق ، فكان يستوى الصامع وللصنوع ، وهذا محال .

ثم دكر أنه حلق الخانق عبر محتد لذل، ولا ستفيد من غيره كيفيّة الصنعة ، مجلاف الواحد منّا ، فإنّ الواحد منّا لابدّ أن بحتدِينَ في الصّنعة ، كالبنّاء والنّحّار والصّائع وغيرها .

قال عليه السلام: و ولم يستمن على حلقها بأحد من حلقه ٥، لأنه تعالى قادر لذاته لا يُسجزه شيء.

ثم ذكر إنشاء تعالى الأرض ، وأنه أمسكها من عير اشتغال منه بإمساكها ، وعمير ذلك من أفعاله ومحلوفاته ؟ ليس كالواحد من أمسك التقيل فيشتغل بإمساكه عن كثير من أموره .

قال: « وأرساها » ، يجسم أراسية على غير قرار تتمكن عليه ، بل واقعة بإرادته التي اقتضت وقوفها ، أو لأنّ الفلك بحدبها من حميع جهاتها _ كا قيل _ أو لأنّه يدفعها من جميع جهاتها _ كا قيل _ أو لأنّ الفلك بحدبها من حميع جهاتها _ كا قيل ـ أو لأنّ أحد نصعيها صاعده لملّتم ، والآخر هانط بالطبع ، فاقتضى التعادل وقوفها ، أو لأنّها طالبة للمركز فوقفت .

والأوَّد : الاعوجاج ، وكرَّر لاحتلاف اللَّمظ .

والتهافت : النساقط ، والأسداد : جم سدّ، وهو الجَتَل ، و يحوز ضم السين . واستفاض عيونها ، بممنى أفاض ، أى جعلها فائضة .

وخد ً أوديتها ، أي شقها . فلم يهن ما نناه ، أي لم يصعف .

الأصشالُ :

هُوَ الطَّاهِرُ عَلَيْهَا سِلطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ البَاطِنُ لَهَا بِيلِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَالْعَالِي عَلَى كُلُّ مَنْ هُ مِنْهَا مِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ ، لَا يُعْجِزُهُ مَنْ اللّهِ طَلَّبَهُ ، وَلَا يَمْتَفِعُ عَلَيْهِ قَيْمُلِمَةُ ، وَلَا يَعُونُهُ ٱلسَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ ، وَلَا يَمْتَاجُ إِلَى ذِي مَالِ فَهَرُونَةً أ

خَضَمَتِ ٱلْأَشْبَاءَ لَهُ ، وَذَلَتْ مُسْتَكِينَةً لِيطَلَتَهِ ، لَا تَسْتَطِيعُ ٱلْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَـيْرِهِ فَتَسَتَّسِعَ مِن نَفْعِهِ وَمُرَّهِ ، وَلَا كُفْءَ لَهُ ۖ تَشِكَافِئَهُ ، وَلَا يَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ .

...

النِّسنجُ :

الطاهر ؛ الفالب القاهر ، والباطن : العالم الخبير .

والُمراح بضم الميم : السَّم تود إلى الْمراح ،بالصمّ أيصاً ؛ وهو الموضعالذى تأوى إليه النَّم ، وليس المُراح ضدّ السائم على مايطته بعصهم ، ويقول: إنّ عطف أحدها على الآخر عطف على المختلف والمتضادّ ، بل أحداً هو الآخر وضداً للعلوفة ، و إنما عطف أحدها على الآخر على طريقة العرب في الخطابة ، ومثنه في الفرآن كثير، نحو قوله سبحانه : ﴿ لَا يَمَسُّنّا فِيهَا نَصَبْ وَلَا يَمَسُنّا .

وأسناحها : جمع سِنْج بالكسر ، وهو الأصل .

وقوله : « لو اجتمع جميع الحيوان على إحداث سوضة » ، هو معنى قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ لَنْ يَحَلَّقُوا دُبّابًا وَلَوْ ٱجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ (⁽¹⁾ .

فإن قلت : ماممنی قوله : « لا تستطيع الهربّ من سُلطانه إلى غيره فتمتنع مِنْ نَهُمِّهِ وضرّ ه »؟ وهلّا قال : « من ضرّ ه » ؟ ولم يذكر النفع ، فإنه لا معنی لذكره هاهنا !

قلت: هذا كما يقول المتصم بمعيّل حصين عن غيره: ما يقدر اليوم فلان لى على نقع ولا ضرّ ، وليس غرضه إلّا ذكر الغيّر را وإنما يأتى بذكر النّع على سبيل سأب القدرة عن فلان على كلّ ما يتعلّق بذَنَك المتصم ، وأيضا فإن العفو عن الحرم نعم له ، فهو عليه السلام يقول : إنه ليس شيء من الأشياء يستعلّع أن يجرج إذا أجرم من سلطان الله تعالى إلى غيره فيمتنع من بأس الله تعالى ، و يستننى عن أن يعفو عنه لعدم اقتداره عليه .

الأمشالُ :

وَ إِنَّ اللهُ سُنْمَانَهُ لِمَوْدُ لَمَدَ فَمَاهِ الدُّلْيَا وَحْسَدَهُ لَا شَيْءَ مَمَهُ ، كَمَا كَانَ قَبَلَ الْبَيْدَائِهَا ، كَذَلِكَ يَسَكُونُ لِمَدَ فَمَاثِهَا؛ لِلا وَقْتِ وَلَا سَكَانِ ، وَلَا حِبْنِ وَلَازَمَانِ عُدِمَتْ عِنْسَدَ ذَلِكَ ٱلْآجَالُ وَٱلْأُوفَاتُ ، وَزَالَتِ ٱلسُّمُونُ وَالسَّاعَاتُ ، فَلَا شَيْء

⁽٢) سورة الحج ٢٢

إِلَّا أَنَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَارُ ؛ ٱلَّذِي إِلَيْهِ مَمِيعٌ جَمِيعِ ٱلْأُمُورِ .

بِلَاقُدْرَةِ مِنْهَا كَانَ أَبْتِدَاهِ حَلْقِهَا ، وَ سَيْرِ أَمْتِنَاعِ مِنْهَا كَانَ فَنَاوُهَا ، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا .

لَمْ بَسُكُونُهُ لِنَهُ مِنْهُ مِنْهُ مِنْهَا إِذْ صَنَّمَهُ ، وَلَمْ يَوْدُهُ مِنْهَا خَلَقُ مَا بَرَاهُ وَخَلَقَهُ ، وَلَا يَشَكُونُهُ لِيَهُ مُنْكُونِهِ مِنْ رَوَالِ وَهُمَانِ ، وَلَا يَلاسْتِهَا فَهَ بِهَا فَيْ مُلْكِهِ ، وَلَا يَلْمُرْدِيادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا يَلْمُرْدِيادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا يَشَعُ مَنْ فَيْدَ مُنَاوِدٍ ، وَلَا يَلْمُرْدِيادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا يَشَعُ مَانَتُ مِنْهُ ، فَأَرَادُ أَنْ يَمْتَأْمِنَ وَلَا يَشَعُ مِنْهُ ، فَأَرَادُ أَنْ يَمْتَأْمِنَ مُوالِمُ اللّهِ مَنْ مُولِمُ اللّهُ مِنْ وَلَا يَرْدُونُهُ وَاللّهُ مِنْ وَمِهُا عَلَيْهِ ، وَلَا يَسْتُمُ مُولِمُ اللّهُ مِنْ وَلَا يَشْهُ مِنْهُ مَانِهُ مَلْ اللّهُ مِنْ وَلَا يَشْهُ مِنْهُ مِنْ اللّهُ مِنْ وَلَا يَشْهُ مِنْهُ مِنْ اللّهُ مِنْ وَلَا يَشْهُ مِنْ مَنْ وَلَا يَشْهُ مِنْ مَنْ وَلَا مُنْهُ مِنْهُ وَلَا يَسْمُ وَلَا مِنْ عَلَى وَحَنْهُ إِلَى مُنْ وَلَا مِنْ عَلَى وَحَنْهُ إِلَى مُنْهُ وَلَا مِنْ عَلَا مُنْهُ مِنْهُ وَلَا مِنْ عَلَى وَحَنْهُ إِلّهُ مِنْ وَلَا مِنْ عَلَى وَمُنْهُ إِلَى مُؤْمِنَ وَلَا مِنْ عَلَى وَحَنْهُ إِلَى اللّهُ مِنْ وَلَا مِنْ عَلَى وَمُنْهُ إِلّهُ مِنْهُ وَلَا مِنْ عَلَى وَمُولُ اللّهُ مِنْ وَمُولُ اللّهُ مِنْ عَلَى وَحَنْهُ إِلّهُ مِنْ وَمَا مِنْ عَلَى وَمُنْهُ إِلّهُ مِنْ وَلَا مِنْ عَلَى وَحَنْهُ إِلّهُ مِنْ وَمُولُ اللّهُ مِنْ وَلَا مِنْ عَلَى وَحَنْهُ إِلّهُ مِنْ وَمُولُ وَمُنْ وَلَا مِنْ عَلَى وَمُعَلّمُ إِلّهُ مِنْ وَلَا مِنْ عَلْمُ وَعَمَى إِلّى عَلَى وَكُلّمُ وَمُولًا مِنْ مُؤْمِ وَمُولُولُ اللّهُ مِنْ وَلَا مِنْ عَلّمُ وَمُعَمِ إِلّهُ عَلَى وَكُلّمُ وَاللّمُ اللّهُ مِنْ وَمُعَالِهُ إِلّهُ عَلَى وَكُلّمُ وَمُ وَلَا مِنْ عَلَى وَالْمَالِمُ مِنْ وَمُعَلِقًا إِلَى عَلَى وَكُلّمُ وَمُولًا مِنْ مُؤْمِ وَمُولًا مِنْ مَلْ وَمُعَلِقًا إِلّهُ وَلَا مِنْ عَلْمُ وَمُولًا مِنْ مَاللّمُ وَلَا مِنْ عَلَى وَمُولًا مِنْ مَلْ مُؤْمِلًا مِنْ مُؤْمُولًا مِنْ عَلَى وَاللّمِ وَاللّمِ مُؤْمِلًا مِنْ مُؤْمِلًا مِنْ مَالِمُ عَلَى وَلِمُ لِللللّمُ وَاللّمِ مُنْ مِنْ مُؤْمِلًا مِنْ مُؤْمِلًا مِنْ مُؤْمِلًا مِنْ مُولِمُولًا مِنْ مُنْ مُولِمُ مُنْ مُولِمُ مِنْ مُولِمُ مُنْهُ مِنْ مُنْ مُولِمُ مِنْ مُنْ مُولِ

الشِيخ :

شرع أوَلَا فى ذَكر إعدام الله سبحانه الجواهر وما يتبعها ويقوم بها من الأعراض قبل القيامة ، وذلك لأنّ الكتاب العزيز قد ورد به ، نحو قوله تمالى : ﴿ كُمّا بَدَأْنَا أُوّلَ خَلْقٍ نُمِيدُهُ ﴾ (أكما بَدَأْنا أُوّل خَلْقٍ نُمِيدُهُ ﴾ (أكبا ومعلوم أنه بدأه عن عدم ، فوجب أن تسكون الإعادة عن عدم أيضا. وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلأُوّلُ وَٱلْآخِرُ ﴾ (أكبا و إنها كان أوّلًا لأنه كان موجودا ، ولا شي مهن

⁽١) سورة الأنبياء ١٠٤

الأشياء بموجود ، فوجب أن يكون آخراكدلك ، هــذا هو مذهب جمهور أصحابك وجمهور المسلمين .

ثم ذكر أنه يكون وحده سبحانه بلا وقت ولا مكان ، ولا حين ولا زمان ، وذلك لأن المكان إما الجسم الذي يتمكن عبيه جسم آخر ،أو الجهة ، وكلامًا لاوجودكه بتقدير عدم الأفلاك وما في حشوها من الأجسام ، أما الأول فطاهر ، وأما الثاني فلا أن الحهسة لا تتحقق إلا بتقدير وحود الفلك ، لأنه أمر إضافي بالنسبة إليه ، فنقدير عدمه لا يبق للحهة تحقق أصلا ، وهذا هو القول في عدم المكان حيثذ ، وأما الزمان والوقت والحين فكل هدم الألعاظ تعطى معنى واحدا ، ولا وحود لقلك المسى تتقدير عدم الفلك ، لأن الزمان هو مقدار حركة الفلك ، فإذا قدر نا عدم العلك فلا حركة ولا رمان .

ثم أوصح عيه السلام ذلك وأكده ، فقال : ه عدمت عند ذلك الآجال والأوفات، وزالت السنون والساعات أ ، لأن الأجل مَوَ الوَقَت الذي يحل فيه الدَّين أو تنظل فيه الحيساة ، وإذا ثبت أنه لا وقت ، ثبت أنه لا أجل ، وكدلك لاسمة ولا ساعة ، لأنها أوقات محصوصة .

تم عاد عليه السلام إلى ذكر الديب، فقال : ﴿ بلا قدرة منها كان ابتداء حَلْقُهَا ﴾ و بدير امتناع منها كان فناؤها ﴾؛ يمى أنّها مسخّرة تحت الأمر الإلْهي.

قال: « ولو قَدَرَت على الامتناع لذام بقاؤها » ، لأنها كانت تكون مماسة للقديم سبحانه في مواده ، و إنما تماسه في مراده أو كانت قادرة لذاتها ، ولو كانت قادرة لذاتها وأرادت البقاء لبقيت .

قوله عليه السلام : « لم يتكادده » بالمدأى لم بشق عليه؛ و يحور «لم يتكأ ده» بالتشديد والهمزة ، وأصله من العقبة الكنود ، وهي الشاقة .

قال : ﴿ وَلَمْ يَؤْدُهُ ﴾ أَي لَمْ يَثْقُلُهُ ـ

ثم ذكر أنّه تعالى لم يخلق الدنيا ليشد بها سلطانه، ولا لحوفه من زوال أونقص بلحقه، ولا ليستعين سها على ندّ مماثل له ، أو بحتر سها عن صدّ محارب له ، أو ليرداد بها ملكه ملسكا ، أو ليُسكا ربها شريكا في شركته له ، أو لأنّه كان قبل حلقها مستوحشاً فأراد أن يستأنس بمَنْ خلق .

ثم ذكراً نه تمالى : « سيُفيها بعد إبحادها » لالصحر لِحقه فى تدبيرها ، ولالراحة تصلُه فى إعدامها ، ولا لثقل شىء منها عليه حال وحودها ، ولا لملل أصابه فيعته على إعدامها .

ثم عاد عليه السلام ، فقال : إنّه سمعانه سيميدها إلى الوحود نعمد الفاء ، لا لحاحة البها ولا ليستمين سعصها على سعس ، ولا لأنّه إستوحش حال عدمها فأحت أن يستأسس بإعادتها ، ولا لأنه فقد علما عد إعدامها فأراد فإعادتها استحداد دلك الملم ، ولا لأنّه صار فقيراً عد إعدامها فأحب أن يُتَكُّرُ ويُغْرِي فإعادتها ، ولا لذل أصابه بإدائها فأراد العز بإعادتها .

ولا لكذا ، ثم قلتم : إذا كان يعنيها لا لكذا ولا لكذا ، وكان من قبل أوحدها لا لكذا ولا لكذا ، ثم قلتم : إنه يعيدها لا لكذا ولا لكدا ، فلأى حال أوجدها أولا ، ولأى حال أفتاها ثانيا ، ولأى حال أعادها ثانياً ؟ خَبْرُونا عن دلك ، فإنسكم قد حكيتم عنه عليه السلام الحسكم ولم تحسكوا عنه العلمة ا

قلت: إنما أوجدها أولا للإحسان إلى النشر ليعرفوه ، فإنه لولم يوجدهم لبق عجمولا لا يعرف ، ثوبة لولم يوجدهم لبق عجمولا لا يعرف ، ثم كلّه ، النشر المرت الجليلة التي لا يمكن وصولهم إليها إلا بالتسكليف وهي الثواب ، ثم يفنيهم لأنه لابد من القطاع التسكليف ليخلص الثواب من مشاق التبكاليف ؟ وإذا كان لابد من القطاعه فلا فرق بين انقطاعه بالعدم المطلق ،

أو تتفريق الأجراء، وانقطاعه بالعدم المطلق قد ورد به الشرع ، وفيمه لطف رائد للمكتلمين ، لأنه أردع وأهيب في صدورهم من بقماء أجزائهم ، واستمرار وحودها غير معدومة .

ثم إنه سبحانه بيمشهم ويعيدُ هم ليوصّل إلى كلّ إنسان مايستحقّه من ثواب أوعقاب، ولا يمكن إيصال هذا للستحق إلا بالإعادة ، و إنما لم يذكر أمير للؤمنين عليه السلام هذه التعليلات ، لأنه قد أشار إليها فيا تقدّ م من كلامه ، وهي موجودة في فرش خُطّه ، ولأن مقام للوعظة غير مقام التعليل ، وأمير المؤمنين عليه السلام في هذه الخطئة يسلُك مسلك الموعظة في ضمّن تمجيد الباري سبحانه وتعظيمه ، وأيس ذلك عظمة التعليل والحجاج .

الأضنانُ :

ومن خلية له عليه السلام : تختص بذكر الملامم :

أَ لَا بِأَبِي وَأَمَّى ثُمْ مِنْ عِدَّةٍ السَّاوُمُ فِي السَّمَاءُ مَمْ ُوفَةٌ ، وَفِي الأَرْضِ تَمْهُولَةٌ . أَلَا فَتَوَقَّمُوا مَا يَسْتُمُونَ مِنْ إِدِبَارِ أَمُورِ ثُمْ ، وَاغْيِطْسَارِعِ وُصَلِّسَكُمْ ، وَأَسْتِمُالِ صِنَارِ ثُمْ .

ذَاكَ حَيْثُ تَسَكُونُ اللّهَ عَلَى أَعْلَمُ السَّيْفِ عَلَى اللّهُ عَيْنَ أَعْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حَقْيا أَذَاكَ حَيْثُ تَسَكَّرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ ، وَبَهِ النّهُ عَلَى أَعْلَمُ أَجْرًا مِنَ اللّهُ عَلَى إَنْ اللّهُ عَلَى إَنْ اللّهُ عَلَى إَنْ اللّهُ عَلَى إِنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى إِنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّ

فَاسْمَعُوا أَيْهَا ۚ النَّاسُ وَعُوا ، وَأَخْضِرُوا آدَابُ ۖ كُلُو بِكُمْ تَفَهِّمُوا .

النِّين عُ :

الإمامية تقول: هذه العدّة هم الأنمة الأحد عشر من ولده عليه السلام ، وغيرهم يقول: إنه عَنَى بالأبدال الذين هم أولياء الله في الأرض ، وقد تقدّم منّا دكر القطب والأبدال ، وأوضحنا ذلك إيضاحا جليًا .

قوله عديه السلام: « أسماؤهم في السماء معروفة » ، أي تعرفها الملائكة المعصومون ، أعلمهم الله تعالى بأسمائهم .

وفي الأرص محمولة ، أي عد الأكثرين لاستبلاء الصلال على أكثر البشر.

ثم خرج إلى محاطبة أصدًابه على عادية في دكر الملاحم والفتن الكائمة في آخر ومان الدبيا ، فقال لهم : توقّموا مايكُون من إدبار أموركم ، وانقطاع وُصَلَـكم ، جمع وُصُلة .

واستعبال صعاركم ، أي يُتقد م الصعار على الكيار ، وهو من علامات الساعة .

قال: ذاك حيث بكون احتمال ضر بة السيف على المؤمن أقل مشقة من احتمال المشقة في اكتساب درهم حلال ، وذلك لأن المسكاسب تسكون قد فسدت واحتلطت ، وغلب الحرام والحلال فيها .

قوله : لا ذاك حيث يكون المعطّى أعظم أحرا من المعطّى »، معناه أن أكثر من يعطى ويتصد قفى ذلك الزمان يكون مائه حراما فلا أجر له فى التصد قديه ، ثم أكثرهم يقصد الرياء والسُّمعة بالصدقة أو لهو كى نفسه ، أو خطرة من حطراته ، ولا يفعل الحسن الأمّ حَسَن ، ولا الواحب لوجويه ، فتكون اليد السفلى حيراً من اليد العليا ، عكس ماورد فى الأثر ، وأمّا المعلى عامه يكون فقيرا ذا عيال ، لا يلزمه أن يبحث عن المال أحرام هو أم حلال ا فإذا أخذ البسد به خلّته ، و يصره فى قوت عياله ، كان أعظم أجراً ممن أعطاه .

وقد خطر لى فيه معنى آخر ، وهن أن جاجه بالله الحرام إنما بصرفه في اكثر الأحوال وأغلب في النسب مالا من الأحوال وأغلب في النسب مالا من المختلون كما قال في من اكتسب مالا من المختلون بالمختلون بالمختلون بالمختلون بالمختلون ما المختلون عليمه المختلون بالخدة في مهام من القيام والمختلورات التي كان بعرضه صرف ذلك القدر فيها فوياً بالمختلف المختلون في المختلف المختل

قوله عليه السلام : « ذاك حيث تسكرونِ من غيير شراب ، بل من النَّمة » ، بعدح النون ، وهي غضارة العيش ، وقد قيل في المثل : سُسكر الهوى أشد من بشكر الحو،

قال : ﴿ تَحْلَقُونَ مِن غَيْرِ اصْطَرَارَ ﴾ أَي تَتْهَاوَمُونَ اللَّهِينَ وَبِذَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ .

قال: ﴿ وَسَكَدَبُونَ مِنْ غَيْرِ إِسَرَاجِ ﴾ أَيْ يَصِيرِ الكَذَبِ لَـمُ عَادَةِ وَدُرْبَةً ، لا تَعْمَلُونَهُ لأَنْ آخر منكم قد أخرجُكم وأضطر كم بالتيظ إلى الحلف، وروى من غير ﴿ إخواجِ ﴾ والواو أى من غير أن يُحوجكم إليه أحد .

قال: ذلك إذا عَمَّكَم البلاء كا يعض القتب غارب البمير . هـذا الكلام غير متصل بما قبله ، وهذه عادة الرشي رحه الله يلتقط الكلام التقاطا ، ولا يتلو بعضا ، وقد ذكر نا هذه الخطبة أو أكثرها فيا تقد من الأجزاء الأول ، وقبل هذا الكلام ذكر ما يناله شيعته من البؤش والقنوط ومشقة التظار الفرج .

قوله هليه السلام : « ماأطول هذا العناء ، وأبعد هذا الرجاء ! » هذا حكاية كلام شيعتِه وأصحابه .

 ⁽١) النهاوش : الطالح : والنهاير : النهاقات ؛ والنفر النهاية لاين الأثير : ١٨٦ (١) النهاوش : الطالح : والنهاير : النهاقات ؛ والنفر النهاية لاين الأثير : ١٨٦ -

ثمر قال مخاطبا أحسابه الموجودين حوله: أيّها الناس، ألقُوا هذه الأزمّة التي تحمل ظهورُها الأثقال عن أيديكم، هذه كية عن النّهي عن ارتكاب القبيح وما يوجب الإثم والمعقاب. والفقاب. والفقاب والفقال عن أيديكم، وإلقاء الأزمّة: ترك اعتباد القبيح، فهذا عمومه، وأمّا خصوصه فتمريص بما كان عليه أصحابه من الغدر ومخاصمة المعدو عليه، وإضمار البيل والغش له، وعصيانه والتلوّي عليه، وقد فسره بما بعده فقال ؛ و ولا نصد عوا عن سلطانكم، أي لا تفرقوا و فتذمّوا غيب فعالكم، وأي عاقبته،

ثم نهاهم هن افتحام مااستقباوه من قور مار الفتنة ، وفَوْر النار : غَلَياتُها واحتدائها ، و يروى : « مااستقبلكم » .

ثم قال : ﴿ وأميطوا عن سَلَمَها ﴾ أي تسخُّوا عن طريقها ، وخلُّوا قصد السبيل لها ، أي دهوها تسلك طريقها ولا تقنوا لها فيه كحدكونوا حطبًا لنارها .

ثم ذكر أنه قد يهلك للؤمن في لهبها، يريسكم فيه الكافر ؛ كا قيل : المؤمن ملقى والكافر موقى .

تم ذكر أن مثله فيهم كالشُرُج يستغنى، بها من وَلَجها ؛ أى دخل فى ضوءها. وآذان ُ قلو يكم ؛ كلة مستــعارة ، جل للقلب آذانا كما جمل الشــاعر القاوب أبصارا ، فقال :

يَدِقَ على النواظر ماأناهُ عُبُرِصِره بأبصار القلوب

الأضلاك:

ومن خطّبة كه هلبه السلام :

أُوسِيكُمْ أَنِّهَا النَّاسُ بِتَفْوَى أَنْهِ وَكُنْرَةِ خَدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ ، وَلَسَائِهِ عَلَيْكُمْ ، وَبَلَانِهِ لَدَيْكُمْ ، فَسَكُمْ خَصَّكُمْ بِنِيْمَةٍ ، وَتَذَارَ كُنُمْ مِ مُعَالِّهِ

أَعْوَرْتُمُ لَهُ فَسَتَرَكُمْ ، وَتَسَرَّضُمُ لِلْأَخَذِهِ مَأْسَهُكُمْ ا

وَالْوَسِيكُمْ بِذِكُمُ الْمُوتِ وَإِثْلَالِ الْلَفْلَةِ عَنْهُ ، وَكَيْفَ عَفْلَتُكُمْ كَا لَيْسَ كُولُولِ الْمُفْلَةِ عَنْهُ ، وَكَيْفَ عَفْلَتُكُمْ فَا يَعْتَمُوهِ ، كَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى وَاعِطًا عَوْلَى عَايَعْتَمُوهِ ، كَالِمُ فَهُولِهِ عَنْهُ وَاللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ لَمْ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

قَسَا بِغُوا رَجِّمَاكُمُ أَنْهُ إِلَى مَنَازِلِكُمُ ٱلَّتِي أُمِرَ ثُمُ أَنْ تَفْمُرُوهَا ، وَالَّتِي رَغِيتُم فِهَا وَدُعِيتُمُ إِلَيْهَا ، وَاسْتَنِيتُوا نِهَمَ أَفْهِ عَلَيْكُمُ لِبِالصَّبِرِ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَاللَّجَانَبَةِ لِلْمُعْمِينِةِ ، قَانَ عَنا مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ .

مَاأَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي ٱلْيَوْمِ ، وَأَسْرَعَ ٱلأَبَّمَ فِي ٱلشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ ٱلشَّهُودَ فِي ٱلسَّنَةِ ، وَأَسْرَعَ ٱلسُّنَةِ ، وَأَسْرَعَ ٱلسُّنَةِ ، وَأَسْرَعَ ٱلسُّنَةِ ، وَأَسْرَعَ ٱلسُّنَةِ ، وَأَسْرَعَ ٱلسُّنِونَ فِي ٱلسُّرِ !

الشِّيرُحُ :

أعورتم ، أى المكثنم و بدت عوراتكم ، وهي للَقاتِل ، تقول : أعور الفارس إذا بدت مَقاتلُه ، وأعورك الصَّيْدُ إدا أمكنك منه .

قوله عليه السلام : ﴿ أَوْحَسُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ ، وأُوطِنُوا قبورهم التي كانوا يوحشونها» .

قوله عليه السلام: ﴿ واشتملوا عا فارقوا ﴾ ، أى اشتملوا وهم فى القبور بما فارقوه من الأموال والقيمات ، لأنها أذّى وعقاب عليهم فى قبورهم ، ولولاها لكانوا فى راحة . و يحوز أن يكون حكاية حالم وهم معد فى ألديها ، أى اشتملوا أيام حياتهم من الأموال والمنسارل بما فارقوه ، وأصاعوا من أمل آخرتهم كما أنتقلوا إليه .

ثم ذكر ألم لا يستطيعون فس جسبة، ولا توبة من قبيح، لأن التكليف مقط، والمنازل التي أمروا بعارتها، المقار، وهمارتها الأعمال الصالحة.

وقوله عليه السلام : ﴿ إِن غَدَا مِنَ اليَّوْمِ قَرِيبٍ ﴾ كلام يحرى مجرى المثل ، قال : ﴿ غَدْ مَاعِدٌ مَا أَقَرِبِ اليَّوْمِ مِنْ غَدِ ﴿

والأصل قيه قول الله تمالى : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصَّبِحُ ٱلْمِيْبِ أَلْمَشِحُ مِقْرِيبٍ (١٠) . وقوله عليه السلام : ﴿ مَا أَسْرِعِ الساعات في اليوم ... » إلى آخر الفصل ، كلام شريف توجير بالغ في معناه ، والفصل كلّه نادر لا نظير له .

الأمشال :

ومن خطبة له عليه السلام :

فَينَ الإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِنَا مُسْتَغِرًا فِي الْفُلُوبِ ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَاىَ بَيْنَ الْفُلُوبِ وَالصَّدُورِ ، إِلَى أَجَلِ مَمْلُومٍ ، فَإِذَا كَانَتُ لَـكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقَفِوهُ حَقى يَحْصُرَهُ لَلُونَ ، فَمِنْذَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءةِ .

وَالْهِجْرَةُ قَالِيَةٌ على حَدُّهَا الأَوْلِ ، مَا كَانَ فِيهِ فِي أَهْلِ الأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرً الأُمْةِ وَمُعْلِنِهِا ، لَا يَقَعُ اللّمُ الْهِحْرَةِ ظَلَى أَحَدٍ إِلّا يَقَعْ اللّهُ فِي الأَرْضِ ، فَكَنْ عَرَقَهَا وَأَفَرُ إِمَا هَهُوَ مُهَاجِرٌ ، وَلَا يَقِعُ أَمْمُ الاسْتِعْسَافِ عِلَى مَنْ بَلَعْتَهُ الْمُجَةُ فَسَيقَتُهَا وَرُهُ مَ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ .

إِنَّ أَمْرَ نَا صَمَّتُ مُسْتَصَعَبُ لَا يَحْدِلُهُ إِلَا عَبْدُ مُوْمِنُ الْمَتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِمَانِ، وَلاَ مَدُورًا أَمِينَهُ مَ وَأَخْلَامُ رَزِينَهُ .

أَيْهَا الدَّاسُ . سَلُونِي قَبْلَ أَنَّ تَمَقَدُونِي ، فَلاَّ السَّاء أَعْلَمُ مِنَّى بِطُرُقِ الأرضِ ؛ قَبْلَ أَنْ تَشْفَرَ بِرِجْلِهَا فِيْنَةَ ۚ تَطَأَ فِي خِطامِها ، وَتَذَهّبُ بِأَخْلَامٍ قَوْمِها .

...

الشِّيزِحُ :

هذا الفصل يُحتَلِ على عدَّة مباحث:

أولها قوله عليمه السلام : فمن الإيمان ما يكون كذا . فنقول : إنه قستم الإيمان إلى ثلاثة أقسام : أحدها : الإيمان الحقيقي ، وهو النابت للستقر" في القاوب بالبرهان اليقيبي" .

الثانى: ماليس ثابتاً بالبرهان اليقيبى بل بالدليل الجدكى ، كا يمان كثير ممن لم يحقق العلوم المقلية ، ويعتقد ما يعتقده عن أقيسة جدلية لا تبلع إلى درحة البرهان ، وقد سمى عليه السلام هذا القسم باسم مفرد ، فقال : إنه عوارئ فى القلوب ، والعوارئ : جمع عارية أى هو وإن كان فى القلب وفى محل الإيمان الحقيق إلا أن حكم حكم العارية فى البيت ، فإنها بعرضة الخروج منه ، لأنها لبست أصعية كائنة فى بيت صاحبها .

والثالث: ماليس مستدا إلى برهان ولا إلى قياس جدلى ، بل على صبيل التقليد وحسن الغلن بالأسلاف، وبمن بحسن ظل الإنسان فيه من عابد أو زاهد أو ذى وَرَع ، وقد جمله عليه السلام عوارى بين القلوب والسدوم لأنه دون الثماني ، فلم بحمله حالًا في القلب ، وجمله مع كونه عارية حالًا بين القلب والعمدر فيكون أصحف مما قبله .

عَإِنْ قَنْتَ : فَمَا مِنْ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَى أَجُلَّ مِعْلُومٍ ﴾ ٢

قلت: إنه يرحم إلى القسمين الأحيرين ؟ لأن من لا يكون إيمانه ثانتا بالبرهان القطعي قد ينتقل إيمانه إلى أن يصير قطعيا ، مأن يسم السَّطر و يرتب البرهان ترتبيا محصوصا، فينتج له النبيجة اليقينية ، وقد يصير إيمان المقلد إيماناً حدليًّ فيرتقي إلى ماموقه مرتبسة ، وقد يصير إيمان الجدلي أيان القياس الجدلي ، ولا يكون وقد يصير إيمان الجدلي إيمانا تقليديا بأن يضعف في نظره ذلك القياس الجدلي ، ولا يكون عالما بالبرهان ، فيؤول حال إيمانه إلى أن يصير تقليديًّا ، فهذا هو فائدة قوله : « إلى أحل معلوم » في هذين القسمين .

فأمّا صاحب القسم الأول فلا يَمكن أن يكون إيمانه إلى أجل معلوم ، لأن مَن ظفر بالبرهان استحال أن ينتقل عن اعتقاده ، لا صاعدا ولا هابطا ؛ أمّا لا صاعدا ، فلا نه ليس فوق البرهان مقسام آخر ، وأما لا هابطا ، فلا ر مادّة البرهان هي للقدّمات البديهيّـة والمقدَّمات البديهيَّة يستحيل أن تصعف عند الإنسان حتى يصبر إيمانه جدليًّا أو تقليديا .

...

وثانيهاقوله عليه السلام: ﴿ وَإِذَا كَاتِ لَكُمْ رَاءَتُهُ ، فَتَقُولَ: إِنَّهُ عَلَيْهِ السلام نهى عن البراءة من أحد مادام حيًّا ، لأنه و إِن كَان محطنًا في اعتقاده ، لكن يحوز أن يستقد الحق فيا بعد ، و إِن كَان محطنًا في أفعاله ، لكن يحوز أن يتوت . قلا تحل البراءة من أحدحتى يموت على أمن ؟ فإدا مات على اعتقاد قبيح أو فعل قبيح حازت البراءة منه ، لأنه لم يبق له بعد الموت حالة تُنتظَر ؛ ويبنى أن تحمل هذه البراءة التي أشار إليها عليه السلام على البراءة المطافقة ، لاعلى كل براءة ، لأنه يحوز لنا أن نبراً من الفاسق وهو حي ، ومن الكافر وهو حي ، لكن مشرط كونه فاسماً ، و مشرط كونه كافرا ، فأما من مات ومع مامات عليه فإما مراً منه براءة مطافقة عير مشروط أن

وثالثها قوله : و والهجرة قائمة على حدّ هاالأول ، فقول : هـ دا كلام يحتص مه أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو من أسرار الوصيّة ، لأنّ الناس يرورون عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : و لاهجرة بعد الفتح ، فشعم عمّة الساس في بعيم بن مسمود الأشحىي أن يستثنيه ، قاستثناه ، وهده الهجرة التي يشير إليها أمير المؤمنين عليه السلام ليست تلك الهجرة ، بل هي الهجرة إلى الإمام ، قال : إنه قائمـة على حدها الأول ما دام التكليف باقيا ، وهو معنى قوله : و ما كان فله تعالى في أهل الأرض حاجة » .

وقال الراوندي : ما هاهنا نافية ، أي لم يكن لله في أهل الأرض من حاحة ، وهذا ليس بصحيح ، لأنّه إدخال كلام منقطع بين كلامين متصّل أحدها بالآخر .

تم ذكر أنه لا يصح أن يعسد الإنسار من المهاجرين إلا يمعرفة إمام زمانه ، وهو

معنى قوله : « إلَّا تمعرفة الحمضة في الأرض » . قال : ٥ فمن عرف الإمام وأقرَّ به فهو مهاجر» .

قال : ولا يحور أن يستى مَن عرف الإمام مستصففاً ، يمكن أن يشير به إلى آيتين في القرآن :

إحداها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَلَدِينَ تُوَقَّهُمُ أَلْمَلَا أِنِكَةَ طَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْمُ قَالُوا كُمَّا مُسْتَصْمَهِينَ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوا أَنَمَ تَسَكُّنْ أَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوانَاكَ مَاْوَاهُمْ حَهَمُ ﴾ (() ، فالمراد على هذ أنه ليس من عرف الإمام و ملعه حبره بمستصعف كان هؤلاء مستصففين ، و إن كان في ملده وأهله لم يخرج ولم يتجشم مشقّة السفو .

ثابهما قوله تمالى في الآية التي تلى الآية للدكورة : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَصَمِّعِينَ مِنَ الرَّجَالِ
وَالسَّاهِ وَٱلْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ۗ وَلَّمْ يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى ٱللهُ أَنْ
يَعْفُو عَنْهُم ﴾ (٢٠ فالمراد عَلَى هذا أنه ليس من عرف الإمام و بعه حبره بمستصمف كهؤلا.
الذين استثناهم الله تعالى من الطالمين ، لأن أولئك كانت الهجرة بالبدن مفروصة عليهم ،
وعُق عن ذوى العجز عن الحركة منهم ، وشيعة الإمام عليه السلام ليست الهجرة بالسنان مفروضة عليهم ،
بالسنان مفروضة عليهم ، بل تمكنى معرفتهم به و إقرارهم بإمامته ، فلا يقع اسم الاستصماف عليهم .

فإن قلت : فما معنى قوله : «من مستسر" الأمّة ومعدمها » ، و بماذا يتملّق حرف الجر ؟ قات : معناه ، مادام لله في أهل الأرض للستسر" منهم باعتقاده والمعلن حاجة ، فمن على هسذا زائدة ، فنو حذفت لحر للسنسر" مدلا من أهل الأرض ، ومن إدا كانت رائدة لا تتعلّق ، نحو قولك ماجاءتي من أحد ،

800

⁽١) سورة الساء ٩٧

ورابعها: قوله عليه السلام: « إن أمر فا هـ ذا صعب مستصقب » ويروى:
« مستصعِب - بكسرالعين - لا يحتمد إلا عبد امتحى الله تعالى قلبه الإيمان »، هذمه الفاظ الترآن العزيز ، قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ أَمَّدِينَ أَمْتَحَى اللهُ قُلُوسَهُمْ اللّهَ قُلُوسَهُمْ اللّهَ وَهُو مِن قولك : امتحِن فلان لأمر كذا وجُر ب ودُرِّ النهوض به ، فهو مضطلع به غير وان عنه ، والمهى أمهم صبروا على التقوى أقويا ، على احتمال مشاقها ، و يحوز أن يكون وضع وان عنه ، والمهى أمهم صبروا على التقوى أقويا ، على احتمال مشاقها ، و يحوز أن يكون وضع الامتحان موضع المعرفة ، الله تحققك الشي ، إن يكون باحتماره كا يوضع المغير موضع المعرفة ، في منافع المنه في المتعرف ، أي كائنة له ، وهي اللام بمحذوف ، أي كائنة له ، وهي اللام التي في قولك : أنت لهذا الأمر ، أي محتمل به كقوله :

أعداء مَنْ للبِمِمَالْالتَبْرِعلى الوَّجا .

وت كون مع معمولها منصوبة على الحال، و يجوز أن يكون المبى : ضرب الله قلوبتهم بأنواع الحجن والتكاليف الصعبة ، لأجل النقوى ، أى لتثبت فيظهر تقواها ، و يعلم أنهم متقون ، لأن حقيقة التقوى لا تعلم إلا عند الحق و لشدائد والاصطبار عليها . و يحور أن يكون المعنى أنه أحلص قلومهم للتقوى ، من قولم . امتحن الدهب ، إدا أذابه فخلص إبريزه من خَبَتُه ونَقَاه .

⁽١) سورة المجراث ٣

وقبّل خاق الطّينة التي كان منها البشر ، أشباحاً عالية، لا أجساما نامية ، إنّ أمر ناصعب مستصعّب ، لا يعرف كنهه إلا ثلاثة : ملك مقرّب ، أو نبي مرسّل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، فإذا الكشف لسكم سراء ، أووضح لسكم أمر فاقباره ، و إلّا فاسكتوا تسلموا، وردّوا علمننا إلى الله ، فإسكم في أوسع مما بين السماء والأرص .

وخامسها : قوله : « سأو بى قبل أن تعقدونى » ، أجم النّاس كلّم على أمّه لم يقل أحد من الصحامة ، ولا أحد من العلم، : « سلونى » غير على " ن أبى طانب عليه السلام ، ذكر ذلك ابن عبد البر المحدّث في كتاب " الاستيماس " .

والمراد بقوله : لا فلا ما أعلم بطر في السياء متى بطرق الأرض ، مااحتص به من العلم بمستقبل الأمور ، ولا سيّا في الملاحم والدّول ، وقد صدّق هذا القول عنه ماتواتر عنه من الإخبار بالغيوب المسكرّرة ، لا مرة ولا مائة مرة ، حتى زال الشكّ والرّب في أنه إحبار عن علم ، وأنه ليس على طريق الاتدق ، وقد دكرنا كثيرا من دلك فيا تقدّم من هــذا الكتاب .

وقد تأوله قوم على وجه آخر قالوا : أراد أما بالأحكام الشرعيّة والعتاوى العقبية أعلمُ منى بالأمور الدبيويّة ؛ فعبّر عن تفت نظرق السماء ، لأنها أحكام إلهيّة ، وعبّر عن هذه بطرق الأرض لأنها أحكام إلهيّة ، وعبّر عن هذه بطرق الأرض لأنها من الأمور الأرصيّة ، والأوّل أطهر ، لأنّ لحوى الكلام وأوّله يدلّ على أنه المراد .

[قصة وقعت لأحد الوعّاظ ببغداد]

وعلى ذكر قوله عليه السلام : « ساولى » ، حدّ تنى مَنْ أثق به من أهل العلم حديثا ، وإنْ كانت فيسه بعص السكايات العاميّة ، إلّا أنّه يتصمّن ظَرفًا ولطفا ، ويتصمّن أيضا أدبا .

قال : كان ببغداد في صدّر آيام الناصر لدين الله أبي العباس أحد بن للستصيء بالله ، واعظ مشهور بالحدق ومعرفة الحديث والرحال، وكان يحتمع إليه تحت متبره خَلق عطيم من عوام" بغداد ومن فصلائها أيصا ، وكان مشتهرا بذم أهل الكلام وخصوصا للمتزلة وأهل النظر، على قاعدة الحشويَّة، ومِيعضى أريابِ العـــاوم العقلية، وكان أيف مــحرفًا عن الشَّيعة برصا العامَّة بالميل عليهم ﴿ وَ تَعْنَى قُومِ لِمَنَ رَوْسًاهُ الشَّيعة عَلَى أَن يصموا عليـــه مَنْ يَبَكُّتُهُ وَ يِسَأَلُهُ تَحْتُ مَنْبُرهُ ، ﴿ يُحْجُلُهُ وَيُعْصُمُهُ بِينِ الْعَاسِ فَالْحُلُس ، وهذه عادة الوعّاظ ؟ يقوم إليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلُّقون الخواب عنها ، وسألوا عمَّن ينتدب لهمدا ، فأشير عليهم نشخص كان سعداد يعرف مأحمد بن عبد المريز السكريّ ،كان له كَـنن ، ويشتغل بشيء يسير من كلام للمترلة ، ويتشيّع ، وعنده قيحة، وقد شدا أطرافا من الأدب، وقد رأيت أما هذا الشُّخْص في آخر عمره ، وهو يومثد شيخ ، والنَّاسُ بحتلمون إليه في تعبير الرؤيا، فأحضروه وطلموا إليه أن يعتمد دلك، وأحامهم، وحلس ذلك الواعظ في يومهالذي جرت عاديَّه بالجاوس فيه ، واجتمع الماس عنده على طبقاتهم ، حتى امتلاَّت الدنيا مهم ، وتحكمٌ على عادته فأطال ، فلما مرّ في ذكر صفات الباري سبحانه في أثناء الوعظ ، قام إليه الكرى ، فسأله أسئلة عقلية ، على منهاج كلام المتكلِّمين من المشرلة ، فلم يكن للواعظ عنهـ ا جواب نظرى ، و إنمـا دفعه بالحطابة والجدل ، وسجع الألفاظ ؛ وتردّد السكلام بينهما طويلاً ، وقال الواعظ في آخر السكلام : أعين للمنزلة حُولِ ، وأصواتي فى مسامعهم طُبول ، وكلامى فى أفئدتهم 'نصول ، يامن بالاعتزال يصول ، و يحك كم تحوم وتحول ، حول من لا تدركه العقول ! كم أقول كم أقول ، خلّوا هذا القضول !

قاريج المحلس ، وصرخ الناس ، وعلت الأصوات ، وطاب الواعظ وطرب ، وخرج من هذا الفصل إلى غيره فشطح شطح الصوفية ، وقال : سلونى قبل أن تفقدونى ، وكر رها أب فقام إليه السكرى ، فقال : باسيدى ما معما أنه قال هده السكامة إلا على بن أبي طالب عليه السلام ، وتمام الخبر معلوم . وأراد السكر ي بهام الخبر قوله عليه السلام : « لا يقولها بعدي إلّا مدّع » .

فقال الواعظ وهو في شوة طرمه ، وأراد إظهار فصله ومعرفته برجال الحديث والرواة : مَنْ عَلَى مَنْ أَبِي طَالَبِ ؟ أَهُو عَلَى بِنَا بِي طَالَبِ مِنْ الْمَارِكُ الديسانوري ؟ أَمْ عَلَى مَنْ أَبِي طَالَبِ ابن إسحاق المروري ؟ أَمْ عَلَى فَى أَبِي طَالَبِ مِنْ عَبَانَ القيرواني ؟ أَمْ عَلَى بِنَ أَبِي طَالَبِ ابن سليان الراري ؟ وعد سَيعة أَوْ تَمَانية مِنَ أَصَابُ الحديث ، كلّهم على بن أبي طالب .

فقام الكرى ، وقام مِن عِين المحس آخر ومن يسار المجلس ثالث ، انتدنوا له ، و بدلوا أنسسهم للحميّة ووطّنوها عَلَى الغتل .

فقال الحكرى : أشّا ياسيدى فلان الدين ، أشّا ! صاحب هـ ذا القول هو على بن أبّى طالب روج فاطمة سيدة نساء العالمبن عليها السلام ، و إن كنت ماعرفته نعد نعيمه ، فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الأتباع والأذناب آخى بينه و بين نفسه ، وأسحل عَلَى أنّه نطيره ومماثنه ، فهل على جهاز كم أنتم من هذا شيء ؟ أو نبت تحت خبّه من هذا شيء ؟

وأراد الواعظ أن يكلّمه ، فصاح عليه الله ثم من الجانب الأيمن ، وقال : ياسيدى فلان الدين ، محمد بن عبد الله كثير في الأسماء ، ولكن ليس فيهم من قال له رب العزّة:

﴿ مَاضَلُ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَسْطِنُ عَنِ ٱلْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحَى يُوحَى ﴾ (١٠. وكذلك على بن أبى طالب كثير في الأسماء ، ولسكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة : « أنت منى بمنزلة هرون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدى » .

وقد تَلَتْقِي الأساء في الناس والسكن كنيراً ولكن مُيِّزُوا في الخسلائق فالتفت إليه الواعظ ليكلّمه ، فصاح عنيه القائم من الجالب الأيسر ، وقال: بإسيدى فلان الدين ، حقّك تجهله ، أت معذور في كومك لاتعرفه :

وإذا خفيت على العبى فساذر آلا ترانى مقسسة عياء فاصطرب المجلس وماج كا يموج البحر ، وافتان الماس ، وتواثنت العمامة بعضها إلى بعض ، وتسكشفت الرموس ، ومر قت النياب ، وبرل الواعط ، واحتُمل حتى أدحل دارا أغلق عليه بابها ، وحفر أعوال السلطان فيمكّنوا العنسة ، وصرفوا الناس إلى منارلم وأشنالم ، وأنقذ الماصرادين الله في آخر بهاد جائي اليوم ، وأخذ أحد بن عبد العزيزال كرى والرجاين اللّذين قاما معه فحسهم أياما لتطفأ ماثرة لفتة . ثم أطلقهم .

⁽١) سورة النجم • •

الإصلاع :

ومن خطبة له عليه السلام :

أَخَدُهُ شُكُرًا لِإِمَامِهِ ، وَأَسْقَعِيهُ ۚ عَلَى وَطَائِفِ خُنُوقِهِ ، عَزِيزَ ٱلجُنْدِ ، عَظِيمَ الْمَحْدِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمِّدًا عَبْدُهُ وَرَسُونُهُ ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءهُ ، جِهَادًا عَنْ دِبِهِ ، لَا يَشْبِهِ عَنْ دَلِكَ أَجْيَاعٌ عَلَى تَسَكْدِبِهِ ، وَالْيَاسُ لِإِطْهَاء مُورِهِ .

وَلَوْنَهُ اللهُ عَبِهَ اللهِ إِنَّ الدُّنيَّ مَاصِيةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَى ، وَأَنتُمْ وَالسَّاعَةَ فِي قَرَنَ ، وَكُنَّهَا فَذُ بَهِ ابْنَ مِأْشِرًا طِهَا ، وَأَرْفَتْ بِأَمْ الطِها ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِها ، وَكُنَّها قَدْ أَشْرَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِها ، وَأَنْصَرَفَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِها ، وَأَنْصَرَفَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِها ، وَأَخْرَ حَنَهُمْ فَدُ أَشْرَفَتْ بِرَكَا لِهِ اللهُ عَنْها ، وَأَنْصَرَفَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِها ، وَأَخْرَ حَنَهُمْ مِن عَصَى ، وَشَهْرٍ أَنْفَضَى ، وَصَارَ جَدِيدُ هَا رَبُّ اللهُ مِن عَصَلَى ، وَشَهْرٍ أَنْفَضَى ، وَصَارَ جَدِيدُ هَا رَبُّ اللهُ وَتَهِمْ وَسَهْرٍ أَنْفَضَى ، وَصَارَ جَدِيدُ هَا رَبُّ اللهُ وَتَهِمْ وَسَهُمْ إِنْفَضَى ، وَصَارَ جَدِيدُ هَا رَبُّ اللهُ وَسَهُمْ أَنْتُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ

فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ ٱلْمُفَامِ ، وَأَمُورِ مُثْنَيِهَ عِطامٍ ، وَنَارِ شَدِيدِ كَلَبُهَا ، عَالِ لَجَبُهَا، سَاطِعِ لِهَا ، مَتَمَيْظِ رَفِيرُهَا ، مُتَأَجِّجِ سَعِيرُهَا ، بَعِيدِ تُخُودُهَا ، ذَاكِ وَفُودُهَا ، تَخُوف وَعِيدُهَا ، عَمْ قَرَارُهَا ، مُظْلِمَةً أَنْطَارُهَا ، حَسِيّةٍ قَدُورُهَا ، فَظَيِمَةٍ أَمُورُهَا . ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱنْقُواْ رَبِّهُمْ إِلَى ٱلجُنّةِ زُمَرًا ﴾ .

فَارْعُوا هِادَ أَنْهُ مَا بِرِعَايَتِهِ بَعُورُ فَا يُرْكُمْ ، وَبِإِمَاهَتِهِ يَغْمَرُ مُبْطِلُكُمْ ، وَبَالَمَامُ مُوالُكُمْ ، وَبَالِكُمْ مُبْطِلُكُمْ ، وَبَالِكُمْ يَا فَدَّمْتُمْ ، وَبَالِكُمْ يَا فَدَّمْتُمْ ، وَبَالِمِنَ مِا فَدَّمْتُمْ ، وَبَالِمُ الْمَعُوفُ ، فَلا ﴿ عُمَّةً ثَنَا أُونَ ﴾ وَلا عَثْرَةً نَقَالُونَ .

الْنَهُ مَا اللّهُ وَإِيّاكُمْ فِطَاعَتِهِ وَطَاعَة وَسُولِهِ ، وَقَعَا عَنَا وَعَلْكُمْ بِعَصْلِ رَحَتِهِ.

الْزَمُوا الْأَرْضَ ، وَأَصْبِرُوا عَلَى اللّهَ ، وَلَا يُحَرَّكُوا بِأَيْدِبَكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى الْمَيْنَتِيكُمْ ، وَلَا تَسْتَفْيَجُوا بِمَا لَمْ يُعَدِّلُهُ اللهُ لَكُمْ ؟ فَإِنّهُ مَنْ مَانَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُو عَلَى مَنْ مَانَ مَنْهِيدًا ، وَوَقَعَ أَجْرُهُ وَهُو عَلَى مَنْ صَارِح مِحَلِهِ ، وَقَامَتُ النّبُهُ مَعَامَ إِصَالَاتِهِ عَلَى اللّهِ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا مَانَ شَهِيدًا ، وَوَقَعَ أَجْرُهُ وَهُو عَلَى اللّهُ مِنْ صَارِح مِحَمَلِهِ ، وَقَامَتُ اللّهُ مُعَامَ إِصَالَاتِهِ فَلَى اللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ مِنْ مَا مِنْ صَارِح مِحْمَلِهِ ، وَقَامَتُ اللّهُ مُنَا مَا مَا مَوى مِنْ صَارِح مِحْمَلِهِ ، وَقَامَتُو اللّهُ مُنَامًا إِصَالَاتِهِ لِسَيْفِهِ ؟ فَإِنّ لِللّهُ مُنْ مُنْ مَا مَوى مِنْ صَارِح مِحْمَلِهِ ، وَقَامَتِ اللّهُ مُنامً إِصَالَاتِهِ لِلسَيْفِيدِ ؟ فَإِنّ لِللّهُ مُنْ مُنَامً مَا مَوى مِنْ صَارِح مِحْمَلِهِ ، وَقَامَتُ اللّهُ مُنامًا مَنْهِ وَالْحَلْمُ مُلّهُ وَالْجَلّا .

النِّسنرُجُ :

وظائف حقوقه : الواجبات المؤقتة ، كالصلوات الحس وصوم شهر رمضان ، والوظيفة مائجمل للإيسان في كلّ يوم ، أو في كل شهر ، أوفي كلّ سنة ، من طعام ، أو رزق . وعز بزسلصوب ، لأنه حال نمن كلمسير في ورأستمينه » بيوزيجوز أن يكون حالاً من النسير المجرور في «حقوقه» و إضافة « عز بز » إلى « الجند» إضافة في تقدير الإنفسال ، لا توجب تمريفه ليمتنع من كونه جالاً .

وقاهُر آعدامه : حاربهم ، وروى ﴿ وَقَهَرَ أَعدامه ﴾ .

وللمقل : مايستمّم به . وذررته : أعلاه .

وأمهدوا له : اتخذوا مياداً ، وهو الغراش ، وهذه استعارة .

قوله عليه السلام : « فإن العاية القيامة » أى فإن منهى كل البشر إليها ، ولا بعد منها ، والأرماس : جمع رئيس وهو القبر ، والإبلاس مصدر « أبلس » أى خاب ويئس ، والإبلاس أيضا : الاحكمار والحرن .

واستكاك الأسماع: صمالاً إ

وع الضريح : ضيق القبر وكرَّبه . والصِّفيج : الحجَر ، وردمُه : سدُّه .

والسُّنَن: الطريق. والقرَّن: الحبلُّ .

وأشراط الساعة: علاماتها. وأنرفت: قربت: وأفراطها: جمع قرط ، وهم المتقد مون السابقون من الموتى ، ومن روى «بنافراطها» فهو مصدر أفرط في الشيء، أي قربت الساعة بيشد تنظراتها و بلوغها غاية الهول والعظاعة ، و يجوز أن تفسر الرواية الأولى بمقدماتها وما يظهر قبلها من خوارق العادات المزعجة ، كالدّ جال ودّ ابة الأرض وتحوها ، ويوجع ذلك إلى اللفظة الأولى ، وهي أشراطها ، و إنما يختلف اللفظ .

والكلاكل : جمع كلكل ، وهو الصدر ، ويقال للا مر الثقيل : ﴿ قد أَنَالِمُ عَلَيْهُمُ بَكَلْكُلُهُ ﴾ ، أى هدهم ورمنهم كما يهد البعير البارك من تحته إذا أنحى عليه بصدره .

قوله علیه السلام : ﴿ وَانْصَرَفَتَ اللَّذِيا بَأَهُلُهَا ﴾ أَى وَلَّتَ ؛ وَبِرُوى ﴿ وَانْصَرَمَتَ ﴾ أَى انْقَضَتِ . والحضن، بكسر الحاء : مادون الإبط إلى السَّكَشَّح.

والرَّثِّ: الخُلُّق ، والنَّثُّ : الحزيل .

ومقام ضنك ، أى ضين .

وشديد كلُّمها ، أىشرّها وأذاها . واللجّب:الصوت ، ووُقودها هاهنا،بضم الواو ؟ وهو الحدّث ، ولا يحوز الفتح لأنه ما يوقد به كالحطب ونحوه ، وذاك لا يوصف بأنه ذاك .

قوله عليه السلام : « عَمْ قرارُها » ، أى لا يهتدكى فيه لظامته ، ولأنه عميق جدا ، و يروى : « وَكَانَ ليلهم نهار » وكذلك أحتما على النشبيه .

والسآب : للرجع ، ومدينون : محزيُّون .

قوله عليه السلام: « فلا رجمة أننالون » الرّواية بصم الناه ، أى تعطوان ، يقال : أنلت فلانا مالا ، أي مسحته . وقد روى : « تَهَالُون » بفتح المتاه .

ثم أمر أصابه أن يتبتوا ولا يسبلوا في محاربة من كان محالطا لهم من ذوى المقائد الفاسدة كالحوارج، ومَن كان يُبطِن هُوى معاوية ، ولَيْس خطابه هذا تتبيطاً لهم عن حرب أهل الشام ، كيف وهو لا يزال يقر عُهم و يوتحهم عن التفاعد والإنطاء في دلك أ ولكن قوما من خاصته كانوا يطلمون على ماعند قوم من أهل الكوفة ، ويعرفون خاقهم وفساده ، ويرومون قتلهم وقتالم ، فهاهم عن ذلك ، وكان يحاف فرقة جُنده وانتثار حبّل عسكره ، فامرهم يازوم الأرض ، والصبر على البلاء .

وروى بإسفاط الباء من قوله : ﴿ بايديكم ﴾ ومَنْ رَوى الكلمة بالباء جعلها زائدة ، و يجوز ألا تكون زائدة ، ويكون للمنى : ولا تحرّ كوا الفتنة بأيديكم وسيوفكم فى هوى ألسنتكم ، فحذف المفمول .

والإصلات بالسيف : مصدر أصلت ، أي سل .

واعلم أن هذه الحطبة من أعيان خُطّه عليه السلام ، ومن ناصع كلامه ونادره ، وفيها من صناعة البديع الرائمة المستحسّمة البريئة من التكلّف مالا يخنى ، وقد أخذ ابن أنبائة الخطيب كثيرا من ألفاطها فأودعها خطبه ، مثل قوله : « شديد كلّبها ، عال لجبها ، ساطع لهبها ، متميّظ زويرها ، متأجّج سعيرها ، بعيد خودها ، ذالت وقودها ، مخوف وعيدها ، عر قرارها ، مظلمة أفطارها ، حامية قدورها ، فظيمة أمورها ، فإنّ هذه الألفاظ كلّها احتطفها ، وأغار عليها واغتصبها ، وسمّط بها خطبه ، وشدّر بها كلامه ،

ومثل قوله : « هول المُطلع ، وروعات الفزع ، واختلاف الأصلاع ، واستكاك الأسماع، وظلمة اللّحد ، وخيفة الوعد ، وغمّ الصريح ، وردم الصفيح » . فإن هذه الألفاظ أيضاً تمضى في أثباء خطبه ، وفي غصون مواعظه .

الأمليلُ :

ومن خطبة له عليہ السلام، :

أَتَفْهُدُ فِيْ الْفَاشِي فِي أَلَمْ اللّهِ وَالْمَالِبِ جُدْدُهُ ، وَالْمَالِبِ جُدْدُهُ ، وَالْمُتَمَالِي جَدُهُ ؟ أَخَدُهُ عَلَى مِنْ اللّهِ الْمِطْلَمِ ، الّذِي عَظُمَ حِمْهُ فَهَا ، وَعَدَلَ فِي كُلّ مَا قَضَى ، وَعَرَا مِن وَمَا مَصَى ، مُبْتَدِع أَغَلَانِنِ بِينْهِ ، وَمُنْشِيم عِمَالُهِ ، إِلّا أَفْتِدَاه وَقَالَ مِن وَمَا مَصَى ، مُبْتَدِع أَغَلَانِنِ بِينْهِ ، وَمُنْشِيم عِمَالُهِ ، وَلَا أَفْتِدَاه وَلَا خَمْرَ وَمَا مَصَى ، مُبْتَدِع أَغَلَانِنِ بِينْهِ ، وَمُنْشِيم عِمَالُهِ ، وَلَا أَفْتِدَاه وَلَا خَمْرَ وَمَالًا مَالِع حَسَامِ مَنْ وَلَا إِمَالَة خَطَلَ ، وَلَا حَمْرَ وَمَالَا وَلَا خَمْرَ وَمَالًا مَالِع حَسَامِ مَنْ وَلَا إِمَالَة خَطَلَ ، وَلَا حَمْرَ وَمَالًا وَلَا حَمْرَ وَمَالُولُ اللّهِ مَا اللّهِ مَا يَعْدِيمُ وَلَا إِمَالَة خَطَلًا ، وَلَا حَمْرَ وَمَالُولُ اللّهِ وَلَا عَمْرَ وَمَ اللّهِ مِنْ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ مَالِع مَنْ وَاللّهُ مِنْ اللّهِ مَالِع مَالِع مَنْ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ وَمَا مَالُكُونُ وَلَا مُعْلَلُهُ وَلَا إِلْمُالُولُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ مُنْ اللّهُ مُنْ وَلَمْ وَلَا مُنْ اللّهُ مُنْ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ وَمَالُولُولُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ وَلَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ وَاللّهُ مِنْ الللّهِ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

عِبَادُ اللهِ ! أُوصِيكُمْ بِنَغُوكَ أَلَهُ فَإِنَّهَا عَنَى أَلَهُ عَلَيْكُمْ ! وَالْمُوحِيةُ عَلَى اللهِ عَقَ أَلَهُ عَلَى أَلَهُ ! فَإِنَّ النَّغُوكَ فِي الْبَوْمِ حَمَّكُمْ ، وَأَنْ تَسْتَمِينُوا عَلَيْهَا إِلَا عَلَى أَلَهُ ! فَإِنَّ النَّغُوكَ فِي الْبَوْمِ اللّهُ وَوَالْمَلَةُ ، وَفِي غَدِ الطّرِيقُ إِلَى أَنْفَةً ! مَسْتَكُما وَاصِح ، وَسَالِكُما رَاسِح ، وَمُسْتَوْدَعُها حَافِظُ . لَمْ تَنْبَرَحْ عَارِصَةً نَفْتُها عَلَى لا تَمْ الْمَاصِينَ مِسْكُم ، وَاللّهُ بِرِينَ وَمُسْتَوْدَعُها حَافِظُ . لَمْ تَنْبَرَحْ عَارِصَةً نَفْتُها عَلَى لا تَمْ الْمَاصِينَ مِسْتُكُم ، وَسَأَلُ عَمَّا أَسْدَى . فَمَا لِحَاجَيْمِ إِلَيْهَا غَدًا ، إِذَا أَعَادَ أَفْهُ مَا أَبْدَى ، وَأَحَدَ مَا أَعْطَى ، وَسَأَلُ عَمَّا أَسْدَى . فَمَا أَوْلُ مِنْ عَبَادِى اللّهُ مِنْ اللّهُ مُولًا ، وَهُمْ أَهُلُ صِفْدَ إِلَٰهِ سُبْعَالَهُ إِلّهُ مَنْ عَبَادِى الشّكُورُ) (1) .

وَ اللَّهُ عَلَيْهَا مَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَأَعْتَاصُوهَا مِن كُلُّ سَلَفٍ خَلْفًا ، وَمِنْ كُلُّ مُعَالِفٍ مُوافِقًا .

⁽١) سورة سيأ ١٣

أَيْفِظُوا بِهَا مَوْسَكُمْ ، وَأَفْطَعُوا بِهَا يَوْمَسَكُمْ ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبِتَكُمْ ، وَأَرْحَضُوا بِهَا ذُنُوبِتَكُمْ ؛ وَدَاوُوا بِهَا ٱلْأَنْفَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا أَلِحْمَامَ ، وَأَعْتَبِرُوا بِهَا ٱلْمَاعَهَا ، وَلَا يَمْشَيْرِنَ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا .

أَلَا نَصُونُوهَا وَنَصَوْنُوا مِهَا ، وَكُونُوا عَنِ الدَّنْيَا نُرَّاهًا ؛ وَإِلَى الْآخِرَةِ وَلَا هَا ، وَكَا نَوْا مَنْ رَفَعَتُهُ الدَّنْيَا ، وَلَا تَشِيمُوا مَارِقَهَا ، وَلَا تَشِيمُوا مَارِقَهَا ، وَلَا تَشِيمُوا مَارِقَهَا ، وَلَا تَشْيمُوا مَارِقَهَا ، وَلَا تَشْيمُوا مَارِقَهَا ، وَلَا تَشْيمُوا مَا عَقَهَا ، وَلَا تَشْيَمُوا بِإِشْرَاقِهَا ، وَلَا تُشْيمُوا بِأَعْلَاقِهَا ، وَلَا تُشْيمُوا مَا عَقَهَا ، وَلَا تُسْتَمُوا بِأَعْلَاقِهَا ، وَلَا تُسْتَمُوا بِإِشْرَاقِهَا ، وَلَا تُشْيَمُوا بِأَعْلَاقِهَا ، وَلَا تُشْيمُوا بِأَعْلَاقِهَا ، وَلَا تُشْيمُوا بِأَعْلَاقِهَا ، وَلَا تُشْيمُوا مَا عَلَمُ وَلَا تُسْتَمُوا بِأَعْلَاقِهَا مَا عَلَمُ وَلَا تُسْتَمُوا بِأَعْلَاقِهَا مَسْلُوبَةً . وَلَا تُشْرَاقِهَا مَعْلُوبَةً . وَالْمُؤَالَةَ مَا مَعْلُوبَةً . وَالْمُؤَالَةُ مَا مُؤْمِنَا مَا عَلَاقِهَا مَسْلُوبَةً .

أَلَا وَهِيَ ٱلنُتَصَدَّيَةُ ٱلْمَنُونُ ، وَٱللَّهِ عَهُ ٱللَّوُونُ ، وَٱلْمَائِنَةُ ٱلْمُؤُونُ ، وَٱلْمَائِنَةُ ٱلْمُؤُونُ ، وَٱلْمَائِنَةُ ٱلْمُؤُونُ ، وَٱلْمَائِنَةُ ٱلْمَائِنَةُ ٱلْمَائِنَةُ ٱلْمَائِنَةُ الْمَلُودُ ، وَاللَّمُودُ ؛ خَالُهَا ٱنْتِقَالٌ ، وَوَطَّأَتُهَا رِلْوَ الْ ، وَعِرْهُمَا ذُلُ ، وَجِدُهَا مَرْكُ ، وَعُلُومُ النَّفُلُ ، أَنَ مَالُهُ وَعِرْهُمَا فَرُكُ ، وَعُلُومُ مَا النَّفُلُ ، أَنَ مَا أَنْ اللَّهُ وَعُلُومُ مَا النَّفُلُ ، أَنْ مَا أَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْمُؤْلُ

دَارُ خَرْبِ وَسَلَبِ ، وَلَيْمَ وَعُطَبِ ، أَهُمُ عَلَى سَاقِي وَسِياقِ ، وَلَحَاقِ وَفِرَاقِ ، قَدَّ مَحَارِتُ مَذَاهِبُهُ ، وَأَعْحَرَتُ مُهُارِئُهُ ، وَلَعْمَ مَظَالِئُهُ ، فَأَسْلَتُهُمُ الْمَا فِلُ ، وَلَفَطْنَهُمُ اللّهَ وَلَا مَا فَلُ ، وَلَفَطْنَهُمُ اللّهَ وَلَا ، وَلَفَطْنَهُمُ اللّهَ وَلَا يَعْمُ وَرِ ، وَلَحْمُ مِعْمُ ور ، وَشَافِي مَدْ بُوح ، وَدَم مَسْفُوح ، وَنَعْم مَنْ وَمُوانِي عَلَيْهِ ، وَمُوانِي عَلَيْهِ ، وَمُوانِي عَلَيْهِ ، وَمُوانِ عَلَى رَأْبِهِ ، وَمَا فِن يَكَفَيْهِ ، وَمُوانِي عَذَيْهِ ، وَذَالِ عَلَى رَأْبِهِ ، وَمَا فِن يَكَفَيْهِ ، وَمُوانِي عَذَيْهِ ، وَذَالِهِ عَلَى رَأْبِهِ ، وَرَاحِهُ عَنْ عَرْمِهِ .

وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْحِبَلَةُ ، وَأَفْسَلَتِ الْهِبَلَةُ ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِ ! هَبْهَاتَ هَيْهَاتَ ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ ، وَذَهَبَ مَا دَهَبَ ، وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِيَّا ، ﴿ فَمَا بَسَكَتْ عَلَيْهِمُ النّهَاهِ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ (*).

^{* * *}

⁽١) سورة النخاب ٢٩

النبذع :

الفاشى: الذائع، فشا الخبر بفشو فشوا، أى ذَاعَ، وأفشاه عسير ، وتفشى الشيه، أى اتسع، والفواشى: كل منتشر من السال مثل العنم السائمة والإبل وغيرها، ومنه الحديث: « ضُمُّوا فواشيكم حتى تذهب فحمة المشاه»، فيحوز أن يكون عَنَى بفشو حده إطباق الأم قاطبة على الاعتراف بنصته، و يحور أن يريد بالفاشى سب حده، وهو السم التي لايقدر قدرها، فحذف المضاف.

قوله : « والغالب جنسده » فيسه معنى قوله تسالى : ﴿ أَلَا إِنَّ جِرْبَ ٱللَّهِ مُمُّ ٱلْمَالِبُونَ ﴾ (١) .

قوله : « والمتعالى جَدَّه ، فيه معلَى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ ۖ تَعَالَى جَدُّ رَبُّنَا ﴾، (٢) والجدّ في هذا الموضع وفي الآية : العظمة مَ

والتؤام : جم توم على فَو على وهو الواد القارن أخاه في نطن واحد ، وقد أتأمت المرأة إذا وضعت النين كذلك ، فهى مشم ، فإن كان ذلك عادتها فهى مشام ، وكل واحد من الولدين توم ، وها توممان ، وهذا توم هذا ، وهذه توممته ، والجمع توائم ، مثل قشم وقشاع ، وجاء في جمه و تُو آم ، على و فُمال ، وهي السملة التي وردت في هذه الخطبة ، وهو جم غريب لم يأت نظيره إلا في مواضع معدودة ، وهي : عرق العظم يؤخذ عنه اللحم وعُراق ، وشاة رئي فلحديثة المهد بالولادة وغم رئياب ، وظار للمرضمة عبر وقدها وظُوار ، ورَخَل اللا تني من أولاد الصان ورُخال ، وفرير لوفد القرة الوحشية ، وفو اد

والآلاء : النَّم .

⁽١) سورة المائدة ١٠ (٣) سورة الجن ٣

⁽٣) انظر منعاج الجومري ٤ : ٩٠٢٣

قوله عليه السلام: «مدرع الحلائق سنّه» ، ليس يريد أنّ العلم علة في الإبداع ، كما تقول: هوى الحجَر بثقله ، بل المراد: أبدع الحلق وهو عالم، كما تقول: خرج زيد بسلاحه، أى خرج متسلّحاً ، هوضع الجار والمحرور على هذا بصب بالحالية ، وكذلك القول في : « ومشتهم بحكيم » واكلكم هاهنا : الحكمة .

ومنه قوله عليه السلام : ﴿ إِنَّ مِنِ الشَّعْرِ لَحَكُمَةً ﴾ .

قوله: « بلا اقتداء، ولا تعليم ولا احتداء » قد تكرّر منه عليه السلام أمثاله مراراً ، قوله: « ولا إصابة خطأ » تحته معنى لطيف ، وذلك لأن المسكلمين يوردون على أنفسهم سؤالًا في باب كونه عالما تكلّ معسام إذا استدلّوا على دلك ، فإنه علم نعس الأشياء لامن طريق أصلا ، لإمن إحساس ولا من نعلر واستدلال ، فوجب أن يصلم سائرها ، لأنه لا محصّص ، فقالوا لأنفسها في ألم رعتم ذلك ؟ ولم لا محوز أن يكون فمل أفعاله مضطرنة ، فلما أدركها علم كيفية صحبها يطريق كونه مدركا لها فأحكها نعد احتلالها واضطرابها ! وأجانوا عن دلك نأنه لا مد أن يكون قبل أن فعلها عالماً بمفرداتها من غير إحساس ، ويكنى دلك في كونه عالماً بمنال يتطريق إليه ، ثم يعود الاستدلال غير أولا .

قوله عليه السلام : ﴿ وَلا حَصَرِهُ مَلا ۚ ﴾ الله ۚ : الجاعة من النَّاس وفيه معنى قوله تعالى : ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمُوَّاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا حَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (١).

قوله : « يضربون في تَحَرَّمَ » ، أي يسيرون في جَهْل وضلالة ، والضرب : السير السريع .

والخَيْن : الهلاك . والرَّ بن : الذب عَلَى الذب حتى يسود القلب ، وقيل : الرَّيْن :

⁽١) سورة الكيب ١٥

الطَّبَع والدنس ، يقال : رانَ عَلَى قلبه ذبُه ، يرين رَيْناً ، أي دسه ووسَّحه ، واستفاقت أقفالُ الرَّيْن عَلَى قلوبهم : تعسّر فتحها .

قوله: ﴿ فَإِنَّهَا حَقُّ الله عليكم، والموحِبة عَلَى الله حَمَّـكم ﴾ بريدٌ أنَّها واحة عليكم، فإن فطتموها وجب عَلَى الله أن يجازيَكم عنها بالنّواب، وهذا تصر بح بمذهب الممتزلة فى المدّل، وأنّ من الأشياء ما يجب عَلَى الله تعالى من باب الحكة .

قوله: ﴿ وَأَنْ تَستعينُوا عَلَيْهَا بَالله ، وتستعينُوا بِهَا عَلَى الله » يريد: أوصيكم بأن تستعينوا بالله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله ويوفقكم لها ويسرها ويقوشى دواعيسكم إلى القيام بها ، وأوصيكم أن تستعينوا بالتقوى عَلَى لقاء الله ومحاكمته وحسابه ، فإنه تعالى يوم المعث والحساب كالحاكم بين المتحاصمين : ﴿ وَتَرَى كُلُ أُمَّةً عِلَى الله عَلَى ذلك الحساب وتلك جَائِبَةً عَلَى ذلك الحساب وتلك وترودوا قاب حير التقوى في هار التكليف ، فإنها عم للمونة ﴿ وترودوا قاب حير الزاد التقوى ﴾ .

واُلجَنَّة : ما يستتر به .

قوله : «ومستودَعها حافظ» ، يعنى الله سبحامه ، لأنه مستودع الأعمال ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَا تُصِيبِعُ أُجْرَ مَن * أَحْسَنَ عَلَّا ﴾ (٢٦ ، وليس ما قاله الراوندي من أنه أراد بالمستودّع قلب الإنسان نشى .

قوله: ﴿ لَمْ تَبْرَحَعَارَضَةً ظَسَهَا ﴾ كلام فصيح طيف ، يقول : إِنَّ التقوى لَمْ تَزَلَّ عَارَضَةً ظَسَّهَا عَلَى مَنَ سَلْفَ مِنَ القرون ، فقينها القليل منهم ، شبّهها بالمرأة العارضة نسبها نـكاحا على قوم فرعب فبهـا مَن رعب ، ورَهِد مَن زهد ، وعلى الحقيقسة ليست

⁽١) سورة الجاتية ٢٨

⁽۲) سورة الكيد ۳۰

هي العارضة نفسَها ، ولكن المسكلفين ممكّنون من فعلها ومرغَبون فيهما ، قصارت كالعارضة .

والغابر هاهنا . الباقي ، وهو من الأضداد يستممل بمعنى الباقي ، و بمعنى للاضي .

قوله عليه السلام : إذا أعاد الله ما بَدَاه ، بعني أنشر الموتى وأحذ ما أعطى وورث الأرض مالك الملوك فلم يبق في الوجود مَن له تصرّف في شيء عيره كما قال : ﴿ لِمِن الْمُلْكُ الْمَيْومَ يَلُهُ الْمُولَةِ فَلْمَ يَبْهِ اللّهَ اللّهِ وَالفَضَةُ يَقُهُ الْوَاحِدِ الْقَبّارِ ﴾ (١) - وقيل في الأحبار والحديث : إنّ الله تمالي يحبع الذهب والفضة كلّ ما كان منه في الدنيا ، فيجعله أمثل الجبال ، ثم يقول : هذا فتنة بني آدم ، ثم يسوقه إلى جهم فيجعله مكاوى لجباه المحرمين .

«وسأل عمّا أسدى» ؛ أي سأل أرواب الثروة عمّا أسدى إليهم من السّم فيم صرفوها ؟ وقيم أختوها ؟

قال عليه السلام : ﴿ قَنَا أَقُلَ مَنْ قَبِلُوا إِنَهِ ﴾ يسى ما أقل مَنْ قبِل التقوى العارضة نفسها على الناس .

و إذا في قوله: ﴿ إِذا أعاد الله ﴾؛ ظرف لحاجتهم إليها ، لأنّ المني يقتضيه ، أي لأنهم يحتاجون إليها وقت إعادة الله الحلق ؛ وليس كما ظنه الراوندي أنه ظر"ف لقوله : ﴿ فَاأْقُلَ مَن ۗ قَبِلها ﴾ ، لأنّ المني على ما قلباه ، ولأنّ ما بصد الفاء لا يجوز أن يكون عاملا فيما قبلها .

قوله: « فأهطَعوا بأساعكم » ، أى أسرعوا ، أهطع فى عَدْوه أى أسرع . و يروى : « فانقطعوا بأساعكم إليها » ، أى فانقطعوا إليها مصغِين بأساعكم . قوله : « وألظُوا بجد كم » ، أى ألحّوا ، والإلظاظ :الإلحاجق الأمر ، ومنه قول ابن

⁽١) سورة غافر ١٦

وقوله: ﴿ بِجِدْ كُمْ أَى بَاجِتْهَادَكُم ،جِددَتُ فَى الْأَمْرِ جَدًّا بَالْمَتْ وَاجِتْهِدَتْ ،و يُروى : ﴿ وَأَ كَظُوا بِجَدْ كُمْ ﴾ وللواكظة : المداومة على الأمر . وقال محاهد في قوله تُمَالَى : ﴿ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ (() قال : أي مواكظ .

قوله : ٥ وأشعروا بها قلو بكم ، يحور أن يريد : احملوها شعاراً لقلو بكم ، وهو ما دون الله ثار وألصق بالجسد منه ، ويجوز أن يريد : اجعلوها علامة يمرف بها القلب التتى من القلب المذب كالشمار في الحرب يمرف به قوم من قوم ، ويجوز أن يريد أخر جوا قلو بمكم بها من أشعار البدن ، أى طهروا القلوب بها ، وصفوها من دَنَى الذبوب ، كا يعلى البدن بالفصاد من عَلية الام العاسد ؛ في يجوز أن يُم يلا الإشعار بمن الإعلام ، من أشعرت زيداً بكذا ، أى عم ونه إياه ؛ أي الجياوها عللة يجلالة موقعها وشرف محلها .

قوله : « وارحَصُوا بها » أى اعسارا ، وثوب رَجِيص ومَرَّحوض ، أى منسول . قال : « وداووا مها الأسقام » ، يعنى أسقام الدَّنوب .

و بادروا بها الحِمام : عَمَاوا واسبقوا الموت أن يدرككم وأنتم غير متَّمَّين .

واعتَبروا بمن أضاع التقوى فهلك شقيًّا ، ولا يمتدرنُ مكم أهلُ التقوى ، أىلاتكونوا أنتم لهم معتبرا بشقاوتكم وسعادتهم .

تُم قال : ﴿ وصوموا النَّقوى عن أن تُنازِجها المعاصي، وتُصوَّموا أنتم بهما عن الدناءة وما يناقى المدالة .

والنَّرَّه : جمع تَرَيه ، وهو المتباعد عمّا يوجب الذمّ . والوَّلَاه : جمعوَاله ي وهو المشتاق ذو الوجُد حتّى يكاد بذهب عقله . تُم شرع في ذكر الدّنيا ، فقال : ﴿ لا تشيموا بارقَهَا ﴾ الشّيم : النظر إلى البرق انتظاراً للمطر .

ولا تسمعوا ناطقها : لا تصغوا إليها سامعين ، ولا تحيبوا مناديّها . والأعلاق : جمع عِنْق وهو الشيء النفيس . وبرق خالب وحُلّب : لامطر فيه · وأموالها محروبة ، أي مساونة .

قوله عليمه السلام : ﴿ أَلَا وَهِي الْمُتَصَدِّيَةِ الْمُنُونَ ﴾ ؟ شَهَهَا بِالمَرَّةِ الْمُومِس تَتَصَدَّى الحرجال تريد الفجور . وتتصدَّى لهم · تَتَعرَّض . والمُنُون : المتعرَّصة أيضا ، عنَّ لَى كذا أى عرض .

ثم قال : ﴿ وَالْجَاعَةُ الْخُرُولُ ﴾ شهها كَالدَّابَةُ دَاتَ الْجَاحِ ، وهي التي لا يَستطاع ركوبها لأنَّها تَمثرُ بِفَارِسِها وَتَعْلَمُهُ ، وجعلها مَعْ ذَلِكُ حَرُّونًا وهي التي لا تَنقاد .

تم قال: « والمائمة المَعْثُونَ » ، مان ، أَنَّ كذَّب ، شبّهها ماسرأة كاذبة خائمة . الله السنائم من الشرّ من الله السنائم الشريع التربية السنام أ

والجحود الكُنود، جعد الشيء أكره، وكُند النَّمة : كفرها، جعلها كامراً، تجحد الصنيعة ولا تعترف بها وتكفر النفعة . و يحور أن يكون الجحود من قولك : رجل جَحِد الصنيعة ولا تعترف بها وتكفر النفعة . و يحور أن يكون الجحود من قولك : رجل جَحِد وجَحْد، أي قليل المطر، وقد جحد النَّابت، إذا لم يَطُل .

قال : والعَمُود : الصَّدُود ، العَمُود : الناقة تعدل عن مرعى الإبل وترعى ناحيــة ، والصَّدُود : المعرضة ، صدَّ عنه ، أى أعرض ؛ شبَّها في انحرافها وميلها عن القصد بتلك .

قال ؛ والتُخْيُود الْمَيُود ؛ حادت الناقة عن كذا تَحْيِد فَهَى حَيُود ، إدا مالت عنه . ومادت تميد فهى مَيُود ، أى مالت ، فإن كانت عادتها ذلك سُمِّيت الخيُود الْمَيُود فى كل حال . قال : و حالها انتقال »؛ نجوز أن يعنى به أنّ شيستها وسجيّتها الانتقال والتنبّر، و يحوز أن يريد به معنى أدق وهو أنّ الزمان على ثلاثة أقسام : ماض ، وحاصر ، ومستقبل ، فالماضى والمستقبل لا وجود لحما الآن ، و إنّما للوجود أبدا هو الحاصر ؛ فلما أراد المبالغة في وصف الدبيا بانتغير والزّوال قال : و حالها انتقال » ، أى أنّ الآن الذي يحكم المقلاء عليه بالحصور منها ليس بحاضر على الحقيقة ، بل هو سيّال متغيّر ، فلا ثبوت إداً لشيء منها مطلقا . و يروى : و وحالها افتعال » ، أى كذب وزور ، وهي رواية شاذة .

قال : « ووطأتها زلزال »، الوطأة كالمسطة ، ومنه قوله صلى الله عليه وآله : « اللهم الشدُدُ وطأتَكَ على مُضَر » ، وأصلهاموضع القدم . والرلزال ؛ الشدّة العطيمة ،والجمع رَكَارِل وقال الراوط ي في شرحه : يريد أن شكونها شِرَكَة ، من قولك : وَطُوا الشيء ، أي صار وطيئاً ذا حال ليه ، وموصع وطيء التي وثير الوهدا خطأ ، لأن المعدر من ذلك وطاءة بالمد ، وهاهنا وطأة ساكن الطاء ، فأين أحدها سِن الآخر !

قال: ﴿ وَعُلَوْهَا سُفُلَ ﴾ ، يحوز شمَّ أَوْلَمُمْ وَكَسره .

قال : « دار حَرَّب » الأحسن في صماعة المديع أن تَكُون الرَّاء هاهنا ساكنة ليوازي السكون هاء « سهِّب » ومن فتح الراء ، أراد السلب، حريَّتُهُ أي سلبت ماله .

قال : ﴿ أَهُلُهُا عَلَى سَاقَ وَسِيَاقَ ﴾ بقال : قامت الحرب على سَاقَ ، أَى عَلَى شَدَّةُ وَمِنْهُ قُولُهُ سِبِحَانُهُ : ﴿ يَوْمَ يُكُذُّفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ (١) والسِّيَاق : رَوْع الروح ، يقال:رأيت فلانًا يسوق ، أَى يُنزع عند للوت ، أو يكون مصدر سَاق الماشيــة سوقًا وسيــاقًا . وقال الراوندي في شرحــه : يريد أنَّ بعص أَهلهـا في أثر بعص كقولم : ولَدت فلانة

⁽١) سورة القلم ٢٤

ثلاثة بنين على ساقٍ ، وليس ماقاله بشيء ، لأنَّهم يقولون ذلك للمرأة إذا لم يكن بين البنين أنتى ، ولا يقال ذلك في مطلق التَّناس: أين كان .

قال عليه السلام : ﴿ وَلَحَاقَ وَفُرَاقَ ﴾ اللام مفتوحة ، مصدر لَحَق به ،وهذا كقولهم : ﴿ الدُّنيا مُولُودُ بِولَدَ ، ومفقودُ يَفْقَدُ ﴾ .

قال عليه السلام : «قد تحيِّرت مذاهما»، أي تحيّر أهلها في مداهبهم، وليس يمني بالذاهب هاهنا الاعتقادات، بل للسائك.

وأمحزت مهار بها : أي أمجزتهم جعلتهم عاجز بن ، فحَذَف المُعمول .

وأسلمتهم الماقل : لم تحصيم .

ولْعَظَّتْهِم ، مُعْتَحَ الغَاء : رَهَتُ بِهِم وَقَدْفَتِهِم .

وأعيتهم الحاول ، أي الماللين

تم وصف أحوال الدنيًا فقال: لا همس تائج مُنتقور »، أي مجروح كالهارب من الحراب بحشاشة نفسه ، وقد جرح بدنه .

ولحم مجرور ، أى قتيل قد صار جَزَّ راً السباع .

وشِأْوٍ مَذْبُوحٍ : الشُّأْوِ ، العصو من أعصاء الحيوان ؛ اللذوح أو الميت .

وفي الحديث : ﴿ اثْنُونِي بِشِوْهِا الأَيْسَ ﴾ .

ودم مسفوح ، أى مسفوك . وعاض ٍ عَلَى يديه ، أى ندما .

وصافقِ بَكُفَّيْهِ ، أَى تسفا أَو تسجباً .

ومرتفق بحدّيه : جاعل لها عَلَى سرفقيه فسكراً وهمًّا .

وزار على رأيه ، أى عائب ، أى يرى الواحــد منهم رأيا و يرجع عنه و يعيبه ، وهو البّداء الذي يذكره المتكلّمون . ثم فــّـره بقوله : « وراجع عن عرمه » . فإن قلت : فهل يمكن أن يفرق بينهما ، ليكون الكلام أكثر فائدة ؟

قلت: نعم، بأن بريد بالأول مَن رأى رأيا وكشفه لغيره، وجامعه عليه نم بدآ له وعابه، ويريد بالثانى مَن عزم نفسه عزما ولم يطهر لغيره نم رجع عنه، ويمكن أيصا بأن يفر تى بينهما بأن يسنى بالرأى الاعتفاد، كما يقال: هذا رأى أبى حنيفة، والعزم أمر مفرد خارج عن ذلك، وهو مايعزم عليه الإنسان من أمور نفسه، ولا يقسال: عزم فى الاعتفادات.

ثم قال عليه السلام : ﴿ وقد أدبرت الحيلة ﴾ : ولَّت ، وأقبلت العِيلة ، أى الشرّ ، ومنه قولم : فلان قليل الغائلة . أو يكون بمنى الاغتبال، يقال: قتله غيلة ، أى خديمة . يذهب به إلى مكان يوهمه أنه لحاجة ثم يقتله .

قال عليه السلام : « ولات حين مناص » م هذه من ألهاظ السكتاب المزيز (١) ، قال الأحفش : شبهوا «لات » بليس ، وأشمروا فيها اسم الهاعل ؟ قال : ولا تكون « لات » إلا مع «حين» ، وقد جاء حذف وحين» في الشعر ، وسه المثل : « حتت ولات هست » ، أي ولات حين حست ، والهاء بدل من الحاء ، خذف الحين وهو بريده . قال : وقرأ بعضهم ﴿ وَلَاتَ حِينُ مَناصٍ ﴾ بالرفع ، وأصمر الحب . وقال أبو عبيد : هي لا ؟ والتاء إنسا زيدت في «حيت » ، لا في « لا » ، وإن كتبت مفردة ، والأصل « تحين » كا قال في « ألان » « تلان » . فزادوا الته ، وأنشد لأبي وجزة .

الساطفون تَحْيِنَ ما من عاطف والمطعون زمان أين المطعم (م) وقال المؤرّج: زيدت التاء في «لات» كا زيدت في « ربّت» و « تُمّت» . والمناص المهوب، ناس من قرّت يُمُوص نَوْها ومناصا، أي ليس هذا وقت الهرب والفرار.

⁽١) وهو قوله تنالى في سورة من ٣ : ﴿ وَكُلَّتَ حِينَ مَنَاصِ ﴾ .

⁽٧) المصاح ١ : ٢٢٦

و یکون الناص أیضا بمعنی الملجأ والمفزع ، أی لیس هذا حین تحد مفزعا ومعقلا تعتصم به .

هیهات : اسم فلفعل ومعناه بَعُد ، یقال : هیهات زید فهو مبتدأ وخبر ، والمعنی بسطی
الفعلیة ، والتاء فی « هیهات » مفتوحة مثل کیف ، وأصلها هاه ، وناس یکسرونها علی کل
حال بمنزلة نورث التثنیة ، وقال الراجز :

هيهات من مصلحها هيهات هيهات خُشر من صُلَيْمَاتِ (١) وقد تبدل الهاء همزة ، فيقال ﴿ أَبِهات ﴾ مثل هراق وأراق ، قال : ﴿ أَيْهَاتُ مِنْكُ الْحَيَاةُ أَبِهِاتًا (٢)

قال الكائي : فمن كسر التاء وقف عليها بالهاء ، فقال : «هَيْهَاه» ، ومَن عنحهاوقف إن شاء بالتاء وإن شاء بالهاء .

قوله عليه السلام: « ومعبث الدنيا خال با لها » ، كلة تقال فيا انقضى وفرط أمره ، ومعناها مغى بما فيه إن كان فيرا ، و إن كان شرًا .

قوله عليه السلام: ﴿ فَمَا يَكُتُ عليهم السياءَ ﴾ ؟ هو من كلام الله تعالى ؟ والمراد أهل السياء وهم الملائكة وأهل الأرص وهم البشر، والمعى أنهم لا يستحقون أن يتأسف عليهم ، وقيل: أراد المالمة في تحقير شأنهم لأن العرب كانت تقول في العظيم القدر يموت: بكته السياء، وبكته النجوم ، قال الشاعر:

فَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ لَيْسَتُ بَكَامِعَةً تَبْسَكِي عَلَيْتُ نَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمْرَ السَّا

فنى عنهمذلك، وقال: للسوا من يقال فيهمثل هذا القول، وتأوّلها ابن عبّاس رضى الله عنه لما قبل له: أنبكى السّياء و لأرض على أحد ؟ فقال: نعم يبكيه مصلَّد فى الأرض ومصعد عمله فى السياء؛ فيكون بنى البكاء عنهما كناية عن أنه لم يكن لهم فى الأرض عمل صالح يرفع منهما إلى السياء.

⁽١) اللسان ١٧ : ١ ٥ ٤ من رجز تسه الى حجد الأرقط .

⁽۲) انظر اللسان ۱۷ تا ۲۰۹ (۳) فجرور ۽ ديوانه ۲۰۶

الأمشال :

ومه خطبة لـ عليه السلام :

(ومن الناس تمن يستى هذه الخطبة بالقاصمة ، وهى تنضمن ذمَّ إبليس لعنه الله ، على استكباره وتركه السحود لآدم عليه السلام وأنه أول من أطهر العصبية وتبع الحية . وتحذير الناس من سلوك طريقته):

المُعدُدُ اللهِ الذِي لَيِسَ الْمِرِ وَالْكِبْرِينَهِ وَ وَالْحَارُهُمَا لِيقَسِهِ دُونَ خَلْقِهِ ، وَجَمَلُهُما حِمْنُ وَحَرَّمَا عَلَى عَبْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ ، وَجَمَلُ الْفَسَةَ عَلَى مَنْ الرَّعَةُ فِيهِما مِنْ عِبَادِهِ ، وَجَمَلُ الْفَسَةَ عَلَى مَنْ الْمُسْتَكَبْرِينَ ، مُمُ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَعَلَّوا الْمُعْوَافِينَ مِهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَعَلَّوا اللهِ اللهِ عَلَيْ بَشَرًا وَعَلَّوْ اللهِ إِلَيْهِ اللهُ الْمُعْوَلِينَ اللهُ وَعَلَيْ اللهُ وَعَلَيْ اللهُ وَعَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

...

⁽۱) سورة س ۲۱ ــ ۲۷

الشِّنجُ :

يجوز أن تستى هذه الخطة و الفاصعة » من قولم : قَصَعت النساقة بجر تها ، وهو أن تردّها إلى جوفها ، أو تحرجها من جوفها فتملاً فاها ، فلما كانت الزواجر والمواعظ فى هذه الخطبة مردّدة من أولها إلى آخرها ، شبه بالماقة التى تقصع الحرّة ، و بجوزان تسمى القاصعة لأنها كالقاتلة لإبليس وأتباعه من أهل العصبية ، من قولم : قَصَعت القملة ، إذا هشمتها وقتلتها : و يحوز أن تستى القاصعة ، لأن المستمعلها المعتبر مها يذهب كثره و مخوته ، فيكون من قولم : قصع للماء عطشه ، أى أذهبه وسكمه ، قال ذو الرّقة بيتا في هذا المهنى :

من موام . سبب المعقبُ لم تَقَصَعُ صرافِرَها وقد تشسيحٌ قَلَا رِي ولا هِمُ (١) والصاعَتِ أَلَمْقُبُ لم تَقْصَعُ صرافِرَها وقد تشسيحٌ قَلَا رِي ولا هِمُ (١) الصرائر : جمع صريرة ﴿ وهِي السَّطَيْنَ ﴾ ويجوز أن تستى القاصعة ، لأنها تتضمن تحقير إمليس وأنباعَه وتصغيرَهم ، من قولم : قصعت الرجل إذا المتهنئ وحقرته ، وعلام مقصوع ، أي قيء لا يشِبُ ولا يزداد .

والعصدية على قسبن : عصدية فى الله وهى محودة ، وعصدية فى الباطل وهى مدمومة ؟
وهى التي بهى أمير المؤمنين عليه السلام عنها ، وكذلك الحدية . وجاء فى الخبر : «العصدية فى
الله تورث الجمة ، والمصبية فى الشيطان تورث الدار » ؛ وجاء فى الخبر : « المطلمة إزارى ،
والكبرياء ردائى ، فمن مارعنى فيهما قصمته » ؛ وهذا معنى قوله عليه السلام : « اختارهما
لمنفسه دون خُلقه ... » إلى آخر قوله : « من عباده » .

قال عليه السلام : « ثم اختبر بذلك ملائكته للقر بين مع علمه بمضمر أنهم »؛ وذلك لأن اختباره سيحانه ليس ليعلم بل ليملم غيره من خلقه طاعة مَن يطيع وعصيان من يعمى، وكذلك ، قوله سبحانه : ﴿ وَمَا جَعَلْمَا ٱلْقِيْلَةَ ٱلَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِلْمُلَمِ مَن يَعْمِيهُ

⁽١) ديوانه ٨٨٥ . اصاعت : ذهبت هارية ، والحقب : الحمر الوحشية ، وروايته : ﴿ وَقَهُ نَشْحَنْ ﴾

ألَّ سُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَفِيمَيه ﴾ (١)، النون في ﴿ لنعل ﴾ بون الجمع لانون المظمة، أى لتصير أنت وغيرك من السُكافين عالمين لمن يعليم ومن بسمى ، كا أنا عالم بذلك فتكونوا كأسكم مشاركين لي في العلم بذلك ،

فإن قلت : وما فائدة وقوفهم على دلك وعلمهم به ؟

قلت : ليس بمنتم أن يكون طهور ُ حال السامى والطبع وعلم الكلَّمين أو أكثرهم أو بمضهم له يتضمّن لُطُعافى التكليف ا

وإن قلت : إنَّ الملائكة لم تَكن تعلم ماالىشىر ، ولانتصور ماهيّته ، فَكيف قال للم ﴿ إِنِّى خَالِقٌ ۚ بَشَراً مِن ۚ طينٍ ﴾ ؟

قلت : قد كان قال لهم : إنى خالق هِما من صفته كيت وكيت ، فلمّا حكاه اقتصر على الاسم . و يحوزان يكون عرفهم من قيل أن يُعظة و نشر ، على مادا تقع ، ثم قال لهم : إنى خالق هذا الجسم المحصوس الذي أعنتكم أن لفطة و تَشَر ، واقعة عليه من طين . قوله تمالى : ﴿ فإذَا سَوّيتُه ﴾ ؛ أي إدا أ كنت حلقه .

فقعوا له ساجدين : أمرهم بالسجود له . وقد احتلف فى ذلك فقال قوم : كان قىلة ، كا الكعبة اليوم قبلة ، ولا يحور السّحود إلا فه . وقال آحرون : بلكان السُّجود له تسكرمةً ومحمة ، والسجود لعبر الله عير قسيح فى العقل إدا لم يكن عبادة ولم يكن فيه معسدة .

وقوله تمالى: ﴿ وَمَفَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾، أى أحلاتُ فيه الحياة ، وأجريت الرُّوح إليه في عهوقه ، وأضاف الروح إليه تبجيلا لها ، وسمّى ذلك نفخا على وجه الاستعارة ، لأن العرب تتصور من الروح معنى الربح ، والنّعج يصدق على الربح ، فاستعار لفظة و النفخ » توسُّعا .

⁽¹⁾ سورة البقرة ١٤٣

وقالت الحسكاء: هذا عبارة عن لنفس الناطقة . فإن قلت : هل كان إبليس من الملائسكة أم لا ؟

قلت : قد اختُلف فى ذلك ، ثمن جله منهم احتجّ بالاستثناء ، ومَنْ جعله من غيرهم احتجّ بقوله تعالى : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنْ ﴾ ، وجعل الاستثناء متقطعا ، وبأن له سلا وذرّية ، قال ثعالى : ﴿ أَفَتَتَّحِذُونَهُ وَدُرِّيَّتَهُ أُولِياً مِنْ دُونِي ﴾ (١) ، والملائكة لا نسل لم ولا ذرّية ، وبأن أصله نار والملائكة أصلها نور ، وقد مم النا كلام فى هدفة فى أول الكتاب .

قوله : « فافتخر على آدم بحُنفه ، وتعصّبعليه لأصله »، كانت خلقتُه أهونَ من خلقة آدم عليه السلام ، وكان أصلُه بنن نار وأصَّل آدم عليه السلام من طين .

فإن قلت : كيف حكم عَلَى إلليس بالسُّكتمِ ، ولم يكن منه إلا محالفة الأمر ، ومعلوم أن تارك الأمر فاسق لا كَافَرَ !

قلت: إنّه اعتقد أنّ الله أمره بالقبيح ولم ير أمره بالسجود لآدم عليه السلام حكمة ، وامتنع من السجود تكثّرا ، وردَّ على الله أمره ، واستحفّ بمن أوجب الله إجلاله ، وظهر أنّ هذه الحجالفة عن فساد عقيدة ، فكان كافراً .

وإن قلت : هل كان كافرا في الأصل أم كان مؤمنا تم ^ع كفر ؟

قلت: أمّا المرجثة فأكثرهم يقول:كان فى الأصلكافرا، لأنّ المؤمن عندهم لا يحوز أن يكفر ، وأمّا أصحابنا فمناكان هـذا الأصل عندهم باطلاً توقفوا فى حال إبليس، وجوّزواكلا الأمرين .

⁽١) سورة الكيف ٥٠ .

قوله عليه السلام : « رداء الجَبَريَة » الباه مفتوحة ، يقال : فيه جِبَرَيَّة ، وجبروّة ، وجَبَروت ، وجَبُورة ، كفرُّ وجة أى كِبْر ، وأشدوا :

فَإِنَّكَ إِنْ عَادِيَتَنَى غَضِبِ الحصا عليك وذو الجُبُورة للتَعَلَّرِفُ (1) وجله مدحورا، أي أقصاه وطرده.

...

الأصنسالُ :

وَلَوْ أَرَادَ أَفَهُ أَنْ يَعْلَقَ آدَمَ مِنْ نُورِ عَطْفَ أَلاَّ بَصَالُوهُ ، وَيَبْهُو المُعُولَ رُوَاوَهُ ، وَطِيبِ يَأْخُذُ ٱلأَنْفَاسَ عَرْفُه ، لَفَعَلَ ؛ وَلَوْ فَعَلَ لَطَلْتُ لَهُ ٱلأَصْاقُ خَاضِمة ، وَطَلَقْتُ الْمُعْلَى خَلْفَهُ بِيعَضِما عَلَمُونَ وَلَمَا الْمُعْلَى خَلْفَهُ بِيعَضِما عَلَمُونَ وَلَمَا اللّهُ عَيْدًا وَلَهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَيْدًا وَاللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَيْدًا وَاللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ الللّهُ عَلَيْهُ الللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْهُ الللّهُ عَلَيْهُ الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَيْهُ الللللّهُ الللّهُ عَلَيْهُ الللللّهُ عَلَيْهُ الللللّهُ عَلَيْهُ الللللّهُ عَلَيْهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْهُ الللللّهُ عَلَيْهُ اللللللّهُ عَلَيْهُ الللللللّهُ اللللللّهُ عَلَا اللللللللّهُ عَلَيْهُ اللللللللّهُ عَلَيْهُ الللللللللللّهُ اللللللللللللّهُ الل

كُلَّا مَا كُانَ اللهُ سُبْحَامَهُ ۚ لِيُدْخِلَ أَبَكُنَةَ نَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَج بِهِ مِنْهَا مَكَكَمَّ ، إنّ حُكْنَهُ فِي أَهْلِ النَّمَاء وَالْأَرْضِ لَوَاحِدٌ ، وَمَا بَبْنَ أَفْهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ حَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِياحَةٍ حِمّى حَرِّمَهُ عَلَى الْمَالَمِينَ .

الشِّرْحُ :

خَطِيْفَت الشيُّ بَكُسر الطاء ، أَخَطَفَه ، إذا أَخَذَته بسرعة استلاباً ، وفيه لغة أُخرى : (١) لمنلس بن لقيط الأسدى ، واطر السجاح وحواشيه (حر) . خَطَف بالفتح، ويحطّف بالفتح ويحطِف بالكسر، وهي لفة رديثة قليــلة لا تــكاد تعرف، وقد قرأ بها يوس في قوله تسلى: ﴿ يَــكَأَدُ ٱلْبَرْقُ يَغْطِفُ أَبْصَارَكُمْ ﴾(١).

والرُّواه ، بالهمزة وللد : المنظر الحس . والعَرُّف : الربح الطيبة .

والحيلاء، بصم الحاء وكسرها : الكِيْر، وكدلك الحالُ والحَيْلة، تقول : احتسال الرجل وخال أيضاء أى تكثر .

وأحيط عمله : أبطل ثوابه ، وقد حبط العمل حَبُطا بالنسكين وحُبوطا. والمتكلَّمون يسمُّون إنطال الثواب إحماطا و إنطال العقاب تكفيراً .

وجَهده نفتح الجيم : احتباده وجِدَّه ، ووصفه بقوله : ۵ الحَهد ، أى المستقصى ، من قولم : مرعى جَهِيد ، أى قد جَهده المال الراعى واستقمى رَعْيه .

وكلامه عليه السلام سيدلِّ على أنه كان يدجم إلى أن إلليس من الملائسكة لقوله : « أخرج منها ملّـكا » .

والهوادة : الموادعة والمصالحة ، يقول : إن الله تعالى حتى آدم من طين ، ولو شاء أن يخلقه من النور الذى يخطف أو من الطيب الذى يسق لَقَسل ، ولو فعل لهال الملائكة أمر م وخضعوا له ، فصار الائتلاء والامتحار والتكنيف بالتسجود له خفيفا عبهم، لمظمته في نقوسهم ، فلم يستحقُّوا ثواب العمل الشاق ، وهذا يدل على أن الملائكة تشم الرائحة كما يشمها أن ما المعتباراً لم .

فإِن قلت : مامعني قوله عليه السلام : ﴿ تَمْيَبِرا بِالْاحْسَارِ لَمْمِ ﴾ .

قلت: لأنه ميزهم عن غيرهم من محلوقاته ، كالحيوانات النَّجْمُ ، وأبانهم عمهم ، وفَصَّلهم عليهم بالتَّكليف والأمتحان .

⁽١) سورة القرة ٢٠

قال: « ونفيا للاستكبار عهم » ؛ لأن العبادات خصوع وخشوع وذلة ، ففيها نفى الخيلاه والتسكير عن فاعليها ، فأمرهم بالاعتبار محال إبليس الذى عَبَد الله ستة آ لاف سمة ؛ لا يُدرَى أمِن سنى الدبيا أم من سبى الآخرة ! وهذا يدل على أنه قد سمع فيه مصاً من رسول الله صلى الله عليه وآله مجلّالم يفسّره له ، أو عسّره له خاصة ، ولم يفسّره أمين للومنين عليه السلام للناس لما يعلمه في كيامه عنهم من للصلحة .

فإن قلت : قوله : « لا ُيدَّرَى « على مالم بسم قاعله يقتضي أنه هو لا يدرِي .

فأمّا القولُ في سِنِي الآخرة كم هي ؟ فاعدلم أنه قسد وَرَدَ فِي السكتاب العزيز آيات محتلفات:

إحداهن قوله : ﴿ نَمَوْجُ الْلَارِنَكُهُ ۖ وَٱلرَّوْجُ ۚ إِلَيْهِ فِي يَوْمُ كِالَّ مِقْدَارُهُ ۖ خَسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (1).

والأخرى قوله : ﴿ يُدَّبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَاءَ إِنِّى ٱلْأَرْضِ ثُمْ يَمُوُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةً مِمَّا تَمُدُّونَ ﴾ (*)

والثالثة قوله : ﴿ وَإِنَّ بَوْمًا عِنْذَ رَبُّكَ كَأَلْفِ سَمَةٍ مِمَّا تَعَدُّونَ ﴾ ٢٦٠ .

وأو آلى ماقيل فيها أن المراد الآية الأولى مدة عمر الدنيا، وسمّى ذلك يوما، وقال:
إنّ الملائكة لا تزال تعرُّج إليه باعمال السُر طول هذه المدة حتى ينقضى التكليف،
وينتقل الأمر إلى دار أحرى. وأمّا الآيتانِ الأحيرتان فيصمونهما بيان كميّة أيام الآخرة،
وهو أن "كل يوم منها مثل ألف سنة من سبى الدبيا.

⁽١) سورة المارج ٤

⁽٣) سورة الحج ٤٧

⁽٢) سورة النعدة ه

فإن قلت: فعلى هذا كم تكون مدّة عبادة إبليس إذا كانت ستة آلاف سنة مرض سنى الآخرة ؟

قلت: يكون ما برتمع من ضرب أحد للضروبين في الآخر ، وهو ألفا ألف ألف ، ثلاث لفظات ، الأولى منهن مثناة ، وما قالف ألف لفظتان ، وستون ألف ألف سنة لفظتان أبضا من سني الدبيا . ولما وأى أمير للومنين عليه السلام هذا للبلغ عظيا جدا علم أن أدهان الساممين لا تحتمله ، فلذلك أبهم القول عليهم ، وقال : « لا يُدُرَى أمِن سني الدّنيا أم مِن سبي الآخرة » .

فإن قلت ؛ فإدا كنتم قد رجَّحتم قول آسٌ يقول ؛ إنَّ عمر الديا خسون ألف سنة ، في كَانَ الله أله لا يؤمّن في كَانَ عَرَّ هَا إِنْ كَانَ الله تَعالَى أراد خسين ألف سنة من سنى الآخرة ؟ لأنّه لا يؤمّن أن يكون أراد دلك إذا كانت السنة عبد عبارة عن مدّة غير هذه للدة التي قد اصطلح عليها الناس ؟

قلت: يكون ماير تعم من صرب خسين ألّما في ثانمائة وستين ألف سنة من سِبى الدنيا ومبلع ذلك تمانية عشر ألف ألف ألف سنة من سِنى الدنيا ثلاث لفطات، وهذا القول قريب من القول المحسكيّ عن الهند.

وروى أو جعفر محد بن جر پر الطبرى فى تار بحه روايات كثيرة بأسابيد أوردها عن جاعة من الصحابة أن إبليس كان إليه معك السباء وملك الأرض ، وكان من قبيلة من الملائدكة يقال لهم الجن ، و إنما سُمُوا الجن لأبهم كانوا خُز ان الجنان ، وكان إبليس رئيسهم ومقد مهم ، وكان أصل حَنفهم من نار السَّموم ، وكان اسمه الحارث ، قال : وقد روى أن الجن كانت فى الأرض ، وأنهم أفسدوا فيها ، فبعث الله إليهم إبليس فى جند من الملائكة فقتلهم وطردهم إلى جزائر البحار ، ثم تكثر فى نفسه ، ورأى أنه قد صنع شيئا عظيا لم يصنعه غيره . قال : وكان شديد الاجتهاد فى العبادة .

وقيل : كان اسمه عزازيل ، وأن الله تعالى جعله حَـكما وقاصياً بين سكان الأرض قبــل خلق آدم ، فدخــله الـكثر والعجب لعبادته واجتهاده وحكمه في سكان الأرض وقضائه بينهم ، فاعطوى على للعصبة حتى كان من أمره مع آدم عليه السلام ماكان .

قلت : ولا ينبعي أن نصد في من هذه الأخبار وأمثالها إلا ما ورد في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أو في السّنة ، أو فقل عمّن يحب الرجوع إلى قوله ، وكل ماعدا ذلك فالكذب فيه أكثر من الصدق ، والباب معتوج ، فليقل كل أحد في أمثال هذه القصص ماشاه .

واهل أن كلام أمير المؤمنين في هذا الفصل يطابق مذهب أسحابنا في أن الجنة لايدحلها ذو معصية ، ألا تسمع قوله : « فن تعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته كلاءما كان الله ليُدخِل المئة نشرا مأمر أخرج به منها ملككاء إن سكم في أهل السياء وأهل الأرض لواحده.

فإن قلت: أليس من قول كم إن صاحب للسكبيرة إدا ناب دحل الجمة ا فهذا صاحب معصية وقد حكم له بالجمّنة ؟

قلت: إزالتو له أحبطت معصبته فصار كأمه لم يعص

فإن قلت إن أمير المؤمنين عليه السلام إعا قال: ﴿ فَمَ دَا سَدَ إِلَيْسَ يَسَلَمُ عَلَى اللهُ بَعْثُلَ معصيته ﴾ ، ولم يقل : ﴿ بالمصية ﴾ المطلقة ؛ والمرحثة لاتحالف في أنّ مَن واتى القيامة بمثل معصية إبليس لم يكن من أهل الجنّة .

قلت : كلّ معصية كبرة فهى مثل معصبته ، ولم يكن إخراجه من الجنّة لأنه كافر ، مِل لأنه عاص مخالف للأمر ، ألا نرى أنه قال سمعامه : ﴿ قال فَاهْبِطْ مِهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَشَكَّبُرُ فِيهَا ﴾ (() ، فعال إخراحه من الجمة بتكثره لا بكفره .

فإن قلت : هذا مناقض لما قدّمت في شرح العصل الأول .

⁽١) سورة الأعراف : ١٣٠

قلت : كلّا ، لأنى فالفصل الأوّل علَّات استحقاقه اسم الكفر بأمر زائد على المعمية المعلقة ، وهو فساد اعتقاده ، ولم أجمسل ذلك علَّة فى خروجه من الجنة ، وهاهنما علمت خروجه من الجنّة بنفس للمصية ، فلا تناقض .

فإن قلت : ما معنى قول أمير للؤسين عليه السلام . ﴿ ما كان الله ليدخل الجُنة بشرا بأمر أخرج به سها مَكسكا ٤ ؟ وهل يطن أحد أو يقول: إن الله تعالى يُدخل الجُنة أحدا من البشر بالأمر الذي أخرج به هاهنا إسبس اكلا ، هذا مالا يقوله أحد ، وإنما الذي يقوله للرجثة: إنّه يدخل الجنة مَن قد عصى وحالف الأمر كا خالف الأمر إلليس برحته وعفوه، وكا يشاه ، لاأنه يدخله الجنّة بالمصية ، وكلام أمير للؤمنين عليه السلام يقتصى في دخول أحد الجنّة بالمصية المناهمة المناهم المناه السلام يقتصى في دخول أحد الجنّة بالمصية لأن الباء السبية المناهمة المناهمية المناهمة المناهمية المناهم المناهمية المناهمية المناهمية المناهمية المناهمية المناهم المنا

قلت الباء: هاهنا ليست السية كا يتوهمه هذا المعترض ؛ بل هي كالباء في قولم : خرج ريد بنيابه ، ودخل فريد بسلاحه ، أي خرج لاساً ، ودخل متسلّحاً ، أي يصحبه الثياب و يصحبه السلاح ، فكدلك قوله عنيه السلام : « بأمر أخرج به منها ملكاً » ، معناه أنّ الله تعالى لايدخِل الجنة يشراً يصحبه أمر أخرج الله به مَلكا منها .

...

الأصنالُ :

قَاحُذُرُوا عِبَادَ اللهِ عَدُو اللهِ أَنْ يُعَدِيكُمْ مِدَالِهِ ، وَأَنْ يَسْتَعِزُ كُمْ بِيدَانِهِ ، وَأَنْ يُجُلِبَ عَلَيْكُمْ بِحَيْلِهِ وَرَجْلِهِ ، فَلَعَمْرِى لَقَدْ فَوْقَ لَـكُمْ سَهُمْ الْوَهِيدِ ، وأَغْرَقَ ال إَلَيْكُمْ بِاللَّهْ عِ الشَّدِيدِ ، وَرَمَا كُمْ مِنْ سَكَانِ قَرِيبٍ ، فَقَالَ : ﴿ رَبُّ بِمَا أَغُو يَتَهِي الْإِذَ يُنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا غُو يَنَهُمْ أَجْهِينَ ﴾ (١) ، قَذْفًا بِغَيْبِ بَهِيدٍ ، وَرَجًا بِطَنْ

⁽١) سورة الحجر : ٣٩

غَيْرِ مُصِيبِ إَصَدَّقَهُ بِهِ أَبِنَاهِ الْحَبِيّةِ ، وَإِخُوانُ الْمَصَيِّبَةِ ، وَفُرْسَانُ الْكِبْرِ وَالْحَاهِلَيْةِ ، خَقَ إِذَا انْفَادَتْ لَهُ الْجَاعِمةُ مِنْكُمْ ، وَاسْتَحْكَمَتْ الطّاعِيةُ مِنْهُ فِيكُمْ ، فَنَجَمَتِ الطّاعِيةُ مِنْهُ فِيكُمْ ، فَنَجَمَتِ الطّاعِيةُ مِنْهُ فِيكُمْ ، وَدَلَفَ جِمُنُودِهِ الْعَالَ مِنَ السّرِّ الحَلِيَّ إِلَى الْأَمْرِ الْحَلِّ ، اسْتَفْحَلَ سُطّانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ جِمُنُودِهِ بَحُوكُمْ مِن السَّرِّ الحَلِيَّ ، الْعَمْلُ وَرَطاتِ الْقَتْلِ ، وأوطا وَلَمْ وَلَمَانَ الْمُوالِمُ الْحَلَى ، وَاحْرًا فَى حُلُو مِن مَا اللّهِ الْمُورَاحَةِ ، مَلَمْنًا فَى غُيُو رِنكُمْ ، وَحَرًا فَى حُلُو قِلَمْ ، وَدَفًا لِينَاخِرِكُمْ ، وَقَصْدًا اللّهِ اللّهِ اللّهِ مِن اللّهِ مَا الْعَلَمْ و دِينِكُمْ الْفَهْرِ ، إلى اللّهِ للللهُ قَلْمَ مَا فَاصَلَهُمْ أَنْ فَاصِينِ ، وَقَوْلِهُمْ مُقَالِمِينَ ، وَمَوْقًا جِنَزَامِ الْفَهْرِ ، إلى اللّهِ لللهُ قَلْمَ اللّهِ مِن اللّهِ مَا أَنْفَعَلَمُ اللّهُ مُنافِعِينَ ، وَمَوْقًا جَزَامِ الْفَهْرِ ، إلى اللّهِ للللهُ قَلْمَ اللّهُ مِن اللّهِ مُنْ اللّهِ مَا أَلْمِينَ اللّهِ مُنْفَالِمِينَ ، وَمُولَى فَى دُنْهَا مُنْ فَذَاحًا ، مِن اللّهِ مِنْ اللّهِ مُنْفَالِمِينَ ، وَمَوْقًا مِنْ اللّهِ مُنْفَالِمِينَ ، وَمُولَى فَى دُنْهَا مُنْ مُنْفَالِمِينَ ، وَمُولَى اللّهُ مُنْفَالِمِينَ ، وَمَالَولِمُنْ مُنْفُولِهِ مُنْفَالِمِينَ ، وَمُولَى فَى دُنْهَا مُنْ فَلَاحِيلِ مَا اللّهِ مِنْ اللّهُ مُنْفَالِمِينَ ، وَمُولَى فَى دُنْهَا مُنْ اللّهُ مُنْفِيلًا مُنْفَالِمُ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

فَاجْمَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلِهُ حِدَّكُمْ ، فَمَمَرُ اللهِ لَقَدُ فَحَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ ، وَوَقَعَ في حَسَيْكُمْ ، وَدَفَعَ في مَسِيكُمْ ، وَأَسْلَبْ بَحْيِلِهِ مُعَلَيْكُمْ ؛ وَقَعَدَ بِرَحْلِهِ سَدِيلَكُمْ . يَقْفَنُونَ مِرْ يَقَوْ مَ كُلُ مَكَالُ مُو يَعْمَرُ بُونَ مِنْكُمْ كُلُ بَمَالٍ ، لَا تَمْنَيْمُونَ بَحِيلَةٍ ، وَلَا تَدْفَعُونَ مِرِيلَةٍ ، وَلَا يَمْنَيْمُونَ بَحِيلَةٍ ، وَلَا تَدْفَعُونَ مِرْ يَقَوْ مَوْ يَهُ وَحُولَةً بَلَاه .

النشيخ :

موضع ه أن يُعدِيَكُم » نصب على البدّل من ه عدو الله » . وقال الراويدى : يحوز أن يكون مفعولا ثانيا ، وهذا ليس مصحيح لأن ه حذر » لا يتعدى إلى المفعولين ، والمَددُوى : مايُندِى من جَرَبِ أو غيره ، أعدى فلان فلانا من خُلُقه أو من علّته ، وهو مجاوزته من صاحبه إلى عبره ، وفي الحديث : « لا عَدْوَى في الإسلام » .

فإن قلت : فإذا كان النّبيّ صبى الله عديه وآله قد أنطل أمر المَدّوَى ، فكيف قال أمير المؤمنين : « فاحذروه أن يُمدِيَكُم ، ؟

قلت: إنّ البيّ صلّى الله عليه وآله أيطلُ ما كانت العرب ترعُمه من عَدْوَى الجرّ في الإبل وغيرها ، وأميرُ للوسيل عليه السلام حدّر للسكلمين من أن يتعلّموا من إطيس السكرُر والحيّة ، وشنّه تعلّمهم دلك منه العدوي لإشتراك الأمرين في الانتقال من أحد الشّخصين إلى الآحر ،

قوله عليه السلام : « يستفر كم » أى يستخفكم ، وهو من ألفاظ القرآن : ﴿ وَاسْتَفْزِرْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ يَصَوْتِكَ ﴾ (١) أى أرمحه واستخفه وأطر قله . والحيل : الخيّاة ، ومنه الحديث : « ياحَيْلُ اللهِ الرَّكِبي » .

والرَّجُل: اسم جَمْع لراجل كَرَك اسم حمع له اكِ ، وصَحْب اسم جمع لصاحب وهـ ذه أيضا من ألفاظ القرآن المربز: ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِحَيْثِلِثُ وَرَحْلِكَ ﴾ (٢٠ وقوى المحمد أيضا من ألفاظ القرآن المربز: ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِحَيْثِلِثُ وَرَحْلِكَ ﴾ (٢٠ وقوى المحمد ألفاظ المجمع على أن ﴿ وَيَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ مِلْ أَن ﴿ فَيِلاً ﴾ (الكسر بمعى فاعل نحو تَعيب وتاَعيب،

⁽١) سورة الإسراء ٦٤ (٢) سورة الإسراء ٦٤

⁽٣) هي قراءة حفق ! واغتار تفسير الترطّي ١٠ : ٣٨٨

ومعناه ، وقد تفتم الجيم أيضا ، فيكون مشــل قواك رجل حَدِث وحَدُث ونَدِس ونَدُس .

فإن قلت : فهل لإبليس خيل تركمها حنده ؟

قلت : يجوز أن يكون ذلك ، وقد فسر . قوم بهذا . والصحيح أنه كلام خرج مخرج الله كلام خرج مخرج الله كلام خرج مخرج الله من يغير على الله من يغير على قوم مخيسات ورجله فيستأصلهم . وقيل: بصوتك، أى بدعائك إلى القبيح . وخيله ورجله: كلّ ماش وراكب من أهل القساد من بنى آدم .

قوله: ﴿ وَفُوْقَتَ السّهِمِ ﴾ جلت له فُوقاً ، وهو موضع الوَّر ، وهــذا كماية عن الاستمداد ، ولا يجوز أن يفسّر قوله : ﴿ فَقَدْ فُوْقَ لَـكُمْ سَهُم الوعيد ﴾ بأنّه وضع الفُوق في الوّر ليرمَى به ، لأنّ ذاك لا يقال أبيه فد فُوْقَ ؛ إلى يقال : أفقت السّهُم وأوفعته أبسا ، ولا يقال : أفوقته ، وهو من النوكورَسِّر

وقوله : « وأعرق إليكم النَّرَّع » ، أى استوفى مد القوس وبالغ فى مَرْعِها ليكون مرماه أبعد ، ووقع سهاميه أشد .

قوله : « ورماكم من مكان قريب » ، لأنه كما جاء في الحديث : « يحرى من ان آدم مجرى اللم ، و يخالط القلب » ، ولا شيء أقرب من ذلك .

والباء فى قوله : ﴿ بِمَا أَعُو يَدَنِي ﴾ متملّق بفعل محدوف تقديره : أجازيك بماأعويتَنِي تزيينى لهم القبيح ، فدما ﴾ على هذا مصدريّة أى أحازيك بإغوائك لى تزيينى لهم القبيح ، فحذف المفعول ـ و بحوز أن يكون الباء قسَماً كأنّه أقسم بإغوائه إياه ليزيّنَنَ لهم .

فإن قلت : وأَى معنى في أن يقسم بإغوائه ؟ وهل هذا بما يقسم به ؟ قلت : نم ،الأمه ليس إغواء الله تعالى إيّاء خُلق العَيّ والضلال في قلبه ، بل تسكليفه إيّاه السّجود الذي وقع الذي عنده من الشيطان ، لا من الله ، فصار حيث وقع عنده ، كأنه موجب عنه ، فنسب إلى البارى ، والتّكليف تعريض للشّواب ولدّة الأبد ، فكان جديرا أن يقسم به ، وقد أقسم في موضع آخر ، فغال : ﴿ فَيعِرْ يَكِ لَأُغُو يَنَّهُمْ أَجْمِينَ ﴾ (١) ، فأقسم بالمرّة ، وهاهنا أقسم بالأمر والتّكليف . ويحور فيه وجه " ثالث ، وهو ألّا تكون الباء قَسَما ، ويقدر قَسَم " محذوف ، ويكون المعى : صحب ما كلّفتى فأفضى إلى غَوايتى ، أقسم أقسم كله عنوف ، ويكون المعى : صحب ما كلّفتى فأفضى إلى غَوايتى ، أقسم كلّفمن جم نحو ماهمات بى ، وهو أن أربّن لم المامي التي تكون صبب هلاكهم .

فإن قلت: ليس هذا نحو مافسه الدرى به ، لأنّ الدارى أمره بالحدن فأباه ، وعَدَلَ عنه إلى القبيح ، والشّيطان لا يأمر لا بالحسن فنكرهه وبعدل عنه إلى القبيح ، فكيف يكون ذلك نحو واقعته مع الباري !

قلت: المشابهة بين الواقعتين في أن كليّ وإحدة منهما تقع عدها للمصية ، لا على وجه الإجبار والقَسِّر، بل على قَمَّد الاحتيار، لأن مصية إبليس كات من نف ، ووقعت عند الأمر بالسجود احتياراً منه لا فعلا من العارى، ومعصيتنا نحن عند النّزبين والوسوسة تقع اختياراً مِناً لا اصطرارا يصطرنا إبليس إليه ، فلمّا تشابهت الصورتان في هذا المعلى حَسُن قوله : « يَمَا فَمَلَتَ بِي كذا لأَعملنَ بهم عود » .

فإن قلت : مامعنى قوله : ﴿ فِي الأرض ﴾ ؟ ومن أين كان يعلم إبليس أنَّ آدم سيصير له ذَرِّيَّة فِي الأرض ؟

قلت : أمَّا علمه بذلك فمن قول الله تعالى له والملائكة : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيمَةٌ ﴾ ٣٠،أمالفظة «الأرض» ،ظلراد بهاه هما الدياالتي هي دار التكليف، كقوله تعالى: ﴿ وَكَسَكِنَّهُ أَخُلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ (1) ،لبس يريد به الأرض بعينها بل الدنيا وما فيها من لمللاذٌ وهوى الأنفس .

قوله عليه السلام: و قَدْمًا بعيب سيده ، أى قال إبليس هذا القول قَدْمًا بعيب بعيد ، والعرب تقول الشيء المتوقم على سد: هَذَا قَدْفَ بغيب بعيد ، والقذف في الأصل: رَمّى الحجر وأشباهه ، والغيب الأمر العائب ، وهذه الهمظة من الألهاظ القرآبية ، قال الله تعالى في كفار قريش: ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْعَيْبِ مِنْ مَكَانَ يَعِيدٍ ﴾ (٢٠ م أى يقولون : هذا سحر : أو هذا من تعليم أهل الكتاب ، أو هذه كهامة ، وغير ذلك عما كانوا برسُونه عليه المصلاة والسلام مه ، وانتصب و قَدْفًا ، على المصدر الواقع موقع الحال ، وكذلك و رَجّا ، وقال الراومدي : انتصبا لأنهما مفعول أه ، وليس معجع ، لأن المعمول له ما يكون وقال الراومدي : انتصبا لأنهما مفعول أه ، وليس معجع ، لأن المعمول له ما يكون عندراً وعلّة لوقوع العمل ، و إلليس ماقال دلك السكلام لأحل القدف والرّحم ، فلا يكون مفعولا أه ،

فإن قلت : كيف قال عليه السلام : « قَدْفاً من مكان بسيد ، ورَّجَمَّا نظن غـير مصيب » ، وقد صح ماتوهمه وأصاب في ظنه ، فإن إعواءه وتربينه تم على الماس كلّهم إلا على المخلصين .

قلت : أمّا أولا فقد رُوى : « ورحما نظل مصيب » بحذف « عبر » ، ويؤكد هذه الرواية قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَدَبْهِمْ لَدْيسُ طَلَّهُ فَاتَبْتَوُهُ إِلَّا فَرِيقًا ﴾ (٢) وأما ثانيا على الرواية التي هي أشهر فنقول : أما قَدْفًا من مكان نعيد ، فإنه قال ماقال على صبيل التوهم والحسبان لأمر مستبعد لايعلم محته ولا يطنها ، وليس وقوع ماوقع من المعاصى وصحة ماتوهمه بمخرج لكون قوله الأول : « قذفا بنيب نعيد » ، وأمّا « رَجّاً نظن غير مصيب» ،

⁽٢) سورة سياً ٩٣

⁽١) سورة الأعراف ١٧٦

⁽۳) سورة ســـأ۲۰

فيجب أن يحمل قوله : ﴿ لَأُغُو يَنْهُمْ أَجْعِينَ (١) ﴾ على النواية بمنى الشّراك أو الكفر ؟ ويكون الاستثناء وهو قوله : ﴿ إِلّا عِبَدَكَ مِنْهُمُ اللَّخَلَصِينَ (١) ﴾ معناه : إلّا المصومين من كلّ معصية ، وهذا ظن غير مصيب لأنه ما غوى كلّ البشر المواية التي هي الكفر والشّرك إلا المصومين العصمة المطلقة ، بل أغوى معضهم كذلك ، و بعضهم بأن ريّن له الفسق دون الكفر ، فيكون ظنه أنّه قادر على إعواء البشر كافة بمنى العسّلال بالكفر ظنًا غير مصيب.

قوله : لا صدَّقه به أبناء الحُدّية ﴾ بموضع لا صدَّقه ﴾ جر لأنه صفة لاظن ﴾ ، وقد روى: لا صدَّقه أبناء الحُدّية ﴾ من غير ذكر الحار والحمرور ، وسَّ رواه بالجارّ والمجرور كان مصاه: صدقه في ذلك الظن أبناء الحدّية ، فأقام البياء وقام لا في » .

قوله : « حتى إذا انقادت أو الجامحة منكم ﴾ ،أى الأنفس الجامحة أو الأحلاق الجامحة. قوله « فنَجمت فيه الحال » أى ظهرت ، وقد روى : « فنجمت الحال من السر" الحني » من عير ذكر الجار والمجرور ، ومن رواه بالجار والمحرور فالمنى : فنجمت الحال في هذا الشأن المذكور بيمه و بينكم من الخفاء إلى الجلاء .

واستفحل سلطانه : قوى واشتد وصار فَحَلاً ، واستمحل جواب قوله : ۵ حتى إدا». دلف بجنوده : تقدم بهم .

والولَجات: جمع ولَجَة بالتحريك ، وهي موضع ، أو كهف يستتر فيـــــه المارّة من مطر أو غيره .

وأقمموكم: أدخلوكم . والورَّطة : الهُلَـكة .

قوله : ۵ وأوطأوكم إثمان الجراحة ، أى جعلوكم واطنين لذلك ، والإنخان : مصدر أُنحَنَ فِي القتل ، أَي أَكثر منه وبالع حتى كثف شأنه ، وصار كالشيء التَّخِين ، ومعنى

⁽۱) سورة س : ۸۲ م ۸۳

إيطاء الشيطان بنني آدم ذلك إلقاؤه إيّاهم فيه ، وتور يطهم وحمله لهم عليه. فالإنحان على هذا منصوب لأنه مفعول ثان ؛ لا كما زعم الراونديّ أنه انتصب بحذف حرف الخفض .

قوله عليه السلام: « مَكُمْناً في عيونكم »، انتصب « طمنا» على المصدر، وفعله محدوف،
أى فعلوا بكم هذه الأفعال فطعنوكم في هيونكم طعنا، فأما من روى: « وأوطأوكم لإنخان الجراحة » باللام فإنه يحمل « طعنا » معصوبا على أنه مفعول به ، أى أوطأوكم طمناً وحراً الم كفولك : أو طأنه ناراً ، وأوطأته عَشُوةً ، ويكون « لإنخان الجراحة » مفعولا له ، أى أوطأوكم الطعن ليتخنوا حراحًكم . وينغى أن يكون « قصدا » و « سوقا » خالصين أوطأوكم الطعن ليتخنوا حراحًكم . وينغى أن يكون « قصدا » و « سوقا » خالصين

واعلم أنّه لمّا ذكر الطمن سهة إلى العيوّن ثم ولمّا ذكر الحرّ ، وهو الذمح سبه إلى الحاوق ، ولمّا ذكر الحرّ ، وهو الذمح سبه إلى الحاوق ، ولمّا ذكر الدّق ، وهو الصدّم الشديد أضّافه إلى الماخر ، وهذا من صناعة الحطامة التي علّمه الله إلّا تماج ، وتسكّمها الماس كلّهم بعدّه منه .

والحزائم : جمع خزامة ، وهى حلفة من شعر تحمل فى وَتَوَ ، أهف البعير فيشد فيهـــا الزمام .

وتقول: قد وَرَى الزّند، أى خرجت ناره، وهذا الزند أوْرَى من هذا، أى أكثر إخراجا للنار. يقول: فأصبح الشيطان أضرٌ عليكم وأفسد لحالكم من أعدائكم الذّين أصبحتم مناصبين لهم، أى معادين، وعليهم متأثبين، أى مجتمعين.

فإن قلت : أمَّا أعظم في الدين حرجاً فعلوم ، فأى معنى لقوله : « وأورى في دنيا كم قَدْحا ، ، وهل 'يفسِد إبليس' أمرَ الدّ بيا كما يفسد أمر الدين ؟

قلت: مم ، لأنَّ أَكثرالقبائح الدينيّة مرتبطة بالمصالح الفاسد الدنيويّة ، ألا ترى أنّه إذا أغرى السارق بالسرقة أفسد ً حال السارق من جهة لدّين وحال للسروق منه من جهة الدّيا، وكذلك القول في الغصب والعَمَّل وما يحدُّث من مضار الشرور الدنيوية من اختلاط الأساب واشتباه السّل، وما يتولّد من شرب الحمر والسكر الحاصل عنها من أمور بحدثها السكر ان خبطاً بيده ، وقذفاً بسانه ، إلى عير ذلك من أمثال هذه الأمور وأشباهها .

قوله عليه السلام: ﴿ فَاحْمُلُوا عَلَيْهِ حَدْثُمْ ﴾ ،أَى شَبَاتُكُم و أَسَكُم ، وله جِدْكُم : من جددت في الأمر جداً ، أي اجتهدت فيه و بالنت .

ثم ذكر أنَّه فَحَر على أصلِ بنى آدم ، يعنى أباهم آدم عليه السلام حيث امتح من السحود له ، وقال : « أما خير ممه » .

ووقع في حَسَيِكم : أي عاب حَسَيَكم وهو الطين ، فقال : إنَّ النَّار أَفْصَلُ منه .

وأجلب تحيله عليه م أي جمع حبالته وفرَّ سامه وألَّمها .

ويقتنصونكم : يتصيَّدُونَكِم . والبَنانِ تَـأَطُراف الأصابع ، وهو جمع، واحدته سَانة ، ويحمع في القلة على بَسَامات ، ويقال : منان مخصَّب ، لأنَّ كُلَّ جمع ليس بينه و بين واحده إلا الهاء فإنه يذكر ويوحد .

واتنفوامة : معظم الماء والحرب وغيرها ، وموضع هذا الحار والمجرور نصب على الحال ، أى يقتنصونكم في حومة ذل" .

واكبلولة : الموضع الَّذي تجول فيه .

وَكُمَن فِى قَاوِبِكُم : استتر، ومنه الكمين فِى الحُرَّاب. وَنَوْغَاتَ الشَيطَانَ : وساوسه الَّتِى يَفْسَدُ بَهَا . وغَثَاتُه مثله .

قوله: « واعتمدوا وضع التذلّل على رءوسكم ، وإلقاء التعزّز تحت أقدامكم » كلام م شريف جليل الحجلّ ، وكذلك قوله عليه السلام: «واتحذوا التّواضع مسلحة يبنسكم وبين علمو كم إبليس وجنوده » ، وللسمحة : خيل معدّة للحماية والدفاع . ثم نهاهم أن يكونوا كقابيل الَّذِي حَسَد أخاد هابيل فقتَله ، وهما أخَوانِ لأب وأمّ ، وإيما قال : « ابن أمّه » ، فذكر الأمّ دون الأب ، لأنّ الأحَوين من الأمّ أشدً حُنُوًا ومحبّة والتصاقا من الأخوين من الأب ، لأنّ الأمّ هي ذات الحضانة والتّربية .

وقوله: «من غير مافصل»؛ ماهاهنا زائدة ، وتعطى معى التأكيد؛ نهاهم عليه السلام أن يحسدوا السم ، وأن يبغوا ويعسدوا في الأرض ، فإن آدم لما أمّر ولده بالقربان قرّب فاييل ُ شرَّ ماله _ وكان مؤمنا _ فتقسّل الله تعالى من هابيل ، وأهبط من السياء ناراً فأ كلته ، قالوا ؛ لأنه لم يكن في الأرض حين ذفقير يصل القربان إليه ، فحسده قابيل ـ وكان أكبر منه سنّا _ فقال ؛ لأقتلك ، قال ؛ هابيل إنّما يتقبل الله من المتقين ، أي بدبك وجرمك كان عدم قبول قر بانك لاسلاخك من التقوى ، فقتله فأصبح عادماً ، لا يذم المتوّرة بل بدم الحيّرة ورقة الطبع المشرى ، ولأنه التقوى ، فقتله فأصبح عادماً ، لا يذم المتوّرة بل بدم الحيّرة ورقة الطبع المشرى ، ولأنه التقوى ، فقتله فأصبح عادماً ، لا يذم المتوّرة بل بدم الحيّرة ورقة الطبع المشرى ، ولأنه تصب في حتى دمت الله المراب .

قوله عليه السلام : «وألزمه آئام القاتلين إلى يوم القيامة » ، لأنه كان ابتدأ القتل ، ومَن سن سنة شرّ كان عليه وررها وورر من عمل بها إلى يوم القيامة ، كا أن مَن سَن سنة خير كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة .

وروى أبو جمفر عمد بن جرير الطبرى فى تاريحه ، أنّ الروايات اختلفت فى هسذه الواقمة ، فروى قوم أنّ الرّجلين كاما من بى إسرائيل وليسا من ولد آدم لصّلب ، والأكثرون خالفوا فى دلك .

ثم احتلف الأكثرون، فروى قوم أن القربان من قابيل وهابيل كان ابتداء، والأكثرون قالوا: بل أراد آدم عليه السلام أن يزوج هابيل أحت قابيل توممته، ويزوج قابيل أخت هابيل تومعته ، فأبى قابيل ، لأن تومعته كانت أحسن ، فأمرها أبوها بالقربان ، فمن تُقبَّل قربانه نسكح الحسناء . فتقبَّل قربان هابيل ، فقتله أخوم كما ورد فى السكتاب المريز .

وروى الطبرى مرفوعا أنه صلى الله عليه وآله قال : « مامن نفس تُقتل ظاما إلاكان على ابن آدم عليسه السلام الأول كِفْل منها ، وذلك بأنه أول من سن القتل ، ، وهذا يشيّد قول أمير المؤمنين عليه السلام .

...

الإصلاع:

ألا وَقَدْ أَمْعَتُمْ فِي الْبَلْمِي ، وَأَفْسَدُ ثُمُ فِي الْأَرْضِ ، مُصَارَحَةً فَيْ بِالْمَامَنَةِ ، وَمُبَارَرَةً فِيْنُولِمِينَ بِالْمُحَارِّيَةِ ، فَاقَةً لَفْهُ فِي كِبْرِ النَّهِيئِةِ ، وَفَخْرِ الْبَعَاهِلِيَّةِ ! فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ الشَّنَالَنِ ، وَمَنَا مِحُ الشَّيْطَالِ ؛ النِّي حَدَّعِ بِهَا الْأَمْ السَامِيّة ، وَالْفُرُونَ اعْلَالِيّة ، مَلَا اللهُ مَ السَامِيّة ، وَالْفُرُونَ اعْلَالِيّة ، مَلَا اللهُ مَا السَّمْ السَامِيّة ، وَالْفُرُونَ اعْلَالِيّة ، حَقَّى الْمُنْوَا فِي حَادِمِ جَهَا لَيْهِ ، وَمَهَادِي صَلَالَتِهِ ، دُلُلًا عَنْ سِياقِهِ ، سُلسًا فِي حَقَى الْمُنْوَا فِي حَادِمِ جَهَا لَتِهِ ، وَمَهَادِي صَلَالَتِهِ ، دُلُلًا عَنْ سِياقِهِ ، سُلسًا فِي عَنْ اللهُ وَاللهُ مَا اللهُ وَاللهِ عَنْ اللهُ وَاللّهُ اللهُ ال

أَلَّا فَا لَمُدَرَ ٱلْحَدَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَارِتُكُمْ وَكُبَرَا أِنْكُمْ اللَّذِينَ تَكَبُّرُوا عَنْ حَسَيْهِمْ ، وَكَرَفَعُوا فَوْفَ سَتِهِمْ ، وَأَلْفَوْا ٱلْهُجَيْنَةُ فَلَى رَبِّهِمْ ، وَجَاحَدُ وا اللهُ فَيْ مَا اللهِمْ فَلَا يُهِ ، وَالْفَوْا ٱلْهُجَيْنَةُ فَلَى رَبِّهِمْ ، وَجَاحَدُ وا اللهُ فَلَى مَاصَنَعَ بِهِمْ ؛ مُكَابَرَةً لِقَصَا فِهِ ، وَمُغَالِبَةً لَآلَانِهِ ، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ فَلَى مَاصَنَعَ بِهِمْ ؛ مُكابَرَةً لِقَصَا فِهِ ، وَمُغَالِبَةً لَآلَانِهِ ، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْمُصَافِقِينَةٍ ، وَمُعْوَلُهُ اعْيَزَاء ٱلْجَاهِلِيَّةِ .

فَاتَّقُوا اللَّهُ وَلَا تَسَكُونُوا لِنِيمِهِ عَلَيْكُمْ أَصْدَانًا ، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَ كُمْ حُسَّادًا ،

ولا تُعلِيمُوا الأدْعِياء الَّذِينَ شَرِ بْتُمْ يَعَنَّوِكُمْ كَذَرَهُمْ ، وَحَلَّعْتُمْ يَصِحْتِكُمْ مَرَضَهُمْ وَادْخَلْتُمْ فَى حَقِّكُمْ بِالطِلَهُمْ ، وَهُمْ آساسُ الْفُسُوقِ ، وأخلاسُ الْفُتُوقِ ؛ اتَّخَذَهُمْ إبْلِيسُ مَطَالِا ضَلَالٍ ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ ، وَتَرَاجِعَةً يَنْطِينُ عَلَى السِنَتِهِمْ ، النَّاسِ ، وَتَرَاجِعَةً يَنْطِينُ عَلَى السِنَتِهِمْ ، النَّيسُ مَطَالِا ضَلَالٍ ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلى النَّاسِ ، وَتَرَاجِعَةً يَنْطِينُ عَلَى السِنَتِهِمْ ، النَّاسِ مَطَالِا ضَلَالٍ ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلى النَّاسِ ، وَتَرَاجِعَةً يَنْطِينُ عَلَى السِنَتِهِمْ ، النَّاسِ مَوْلَا فِي عُنُولِلْ فِي عُبُولِ النَّاسِ ، وَتَرَاجِعَةً يَنْطِينُ عَلَى السِنَتِهِمْ ، النَّاسِ مَلْ اللهُ وَتَوَاجِعَةً مَا فَاللهِ فَلَالِهُ اللهِ مَلَالِهِ مَا مُؤْلِلُونَ عُبُولِ النَّهِمْ ، وَهَا عَلَيْ السِنَتِهِمْ ، وَمُولِلُ عَلَى السَاسُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ا

ظَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الأُمَّمَ لَلُـنَّةَ كَبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِبِهِ وَمُثَلاتِهِ ، وَاتَّبِظُوا بِمَثَاوِى خُدُودِهِمْ ، ومَصارِع خُنُو سِمْ، واسْتَبِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبِرِ ، كَمَّا تَسْتَمِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ .



أمدتم في النمى: بالمتم فيه ، من أمس في الأرض؛ آنى ذهب فيها بعيدا ، ومصارحة فيه، أى مكاشفة .

وللناصبة : للعاداة .

وملاقح الشنآن: قال الراومدئ: لللاقع هي الله حول التي تلقع؛ وليس بصحيح، نص الجوهرئ على أن الوجه لواقع كا جاء في القرآن: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرَّبَاحَ لَوَ اقْدَحَ ﴾ (١). وقال: هو من النوادر، لأن الماضي رباعي. والصحيح أن ملاقح هاهنا جم مَلْقح وهو المصدر، من لقحت كفر بت مضربا وشربت مشربا.

ويحورُ فتح النون من الشنآن وتمكيمها ؛ وهو البفص .

ومنافخ الشيطان: جم مَنْفَخ، وهو مصدر أيضًا، من نفخ، ونَفَخ الشَّيطَان ونَفَثْه

واحد، وهو وسوسته وتسويله، ويقال للمتطاول إلى ماليس له: قد غنج الشيطان في أخه.
وفي كلامه عليه السلام، بقوله لطمحة وهو صريع، وقد وقف عليه، وأحذ سيفه: لا سيف طالما جلي به السكر سعن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولسكن الشيطان نفخ في أهه! ه.
قوله: وأعنقوا: أسرعوا، وفرس مِنْناق، والسَّيْر المَنْق، قال الراجز:

يَا مَاقَ مُ سيرى عَنَقًا فَسيحَ إلى سُلَيَاتَ فنستريحاً والحنادس: الظلّم .

والمهاوى : حمع مُمُواة بالفتح ؛ وهي الهُوَّة بِثَردٌى الصيد فيها ، وقدتهاوَّى الصَّيْد في المهواة ، إذا سقط بعصه في أثر بعض .

قوله عليه السلام : « دللا عن سياقه عراء انتصب على الحال ، حمع ذَّ أُول ، وهو السهل المقادة ، وهو حال من الصمير في « أعتقوا عا ، أي أسرعوا منقادين لــو قه إيام .

وسُلُا : جمع سَلِسَ، وهو السَّهُل أيضًا ، و إنّما قسم ه ذللا » وه سلسا » بين هسياقه » و ه قيساده » لأن المستعمل في كلامهم : قدت الفرس فوحدته سَلِسًا أو صعبا ، ولا يستحسمون: سقته فوحدته سلسا أو صعبا ، و إنّما للستحسّن عندهم: سقته هوجدته دّلُولا أو تَشْمُوسا .

قوله عليه السلام: « أمماً » منصوب تقدير فعل ، أى اعتبدوا أمراً ، « وكبرا » ، معطوف عليه ، أو ينصب « كبرا » على المصدر بأن يكون اسها وإقما موقفه ، كالعظاء موضم الإعطاء .

وقال الراوطى: قامراً منصوب هاها لأنة معمول به . وناصبه المصدر الذى هو سياقه وقياده ، تقول: مقطت سياقا وقدت قيادا ، وهذا غير صيح لأن مغمول هدين المصدر ين محذوف تقديره: عن سياقه إيّاهم وقياده إيّاهم ؛ هذا هو معنى الكلام ، ولو فرضنا مفعول أحد هذين المصدر بن لا أمرا ، لفسد معنى الكلام. وقال الراوندى أيضا : و يحوز أن يكون لا أمرا ، حالا . وهذا أيضا ليس بشىء ، لأنّ اخال وصف هيئة الفاعل أو المفعول ، و لا أمرا ، ليس كذلك .

قوله عليه السلام : « تشامهت القلوب فيه » ، أى أنّ الحية والفحر والكبر والعصنيّة ما رالت القاوب متشابهة متماثلة فيها .

وتتابعت القُرُ ون عليه : جمع قَرْن بالْمَتْح ؛ وهي الأمَّة من الناس .

وكِبْرا تصایفت الصدور به أى كبر في الصدور حتى امتلاً ت به وصاقت عنه لكثرته . ثم أمر بالحدر من طاعة الرؤساء أر ماب الحية، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَطَمْنَا مَادَنَمَا وَ كَبْرَاءَمَا مَأْصَلُو مَا السَّبِيلَا ﴾ (١)

وقد كان أمَرَ في الفصل الأوّل ﴿ لِالتِّواضّع لَهُ ۗ . ﴾ ونهى هاهنا عن التواضّع للروّساء ، وقد جاء في الحبر المرالمرفوع : « ما أحبسَ تُواصّع الأعنياء للمقراء على الأغنياء » .

الذين تسكيروا عن حسبهم ، أى جهوا أعسمهم ، ولم يفسكروا في أصلهم من النَّطَفُ المستقذّرة من الطين المتن ، قال الشاعر :

> مابال من أوله تُطْفَـــة وجيفـــة آخرُه يَعْخَرُ بصبح لا يملك تقــديم ما يرخو ولا تأخير مايحــدَرُ

قوله عليه السلام: ﴿ وَأَلْقُوا الهُجَيَّمَةُ عَلَى رَمِهُ ﴾ روى ﴿ الْهَجِينَةُ ﴾ على ﴿ فَعِيلَةُ ﴾ ﴾ كالطبيعة والخليقة، وروى ﴿ الهُحْمَةَ ﴾ على ﴿ فَمُلَةٌ ﴾ ، كالمصعة واللَّقمة ، والراد بهما الاستهجان ، من قولك : هو يهجّن كدا أى يغتبحه ، ويستهجمه أى يستقمحه . أى نسبوا مافي الأنساب

⁽١) سورة الأعراب٢٧

من القبح بزعمهم إلى ربّهم ، مثل أن يقولوا للرجل : أنت بمجمى ونحن عوب ، فإنّ هذا ليس إلى الإنسان ، بل هو إلى الله تعالى ، فأى ذنب له فيه !

قوله : ﴿ وَجَاحِدُوا الله ﴾ ، أي كابروه وأسكروا صنعَه إليهم .

وآساس بالمد : جمع أساس .

واعتراءالجاهلية : قولهم : بإلفلان ! وسمع أبي بن كعب رجلاً يقول : بالفلان ! فقال: عَضَصْتَ بهتن أبيك ا فقيل له : بإنّا المدفر ما كنت فَصَّاشا ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بقول : « مَنْ نَمَزًى بَمَزَاء الجاهلية فأعضوه بهتن أبيه ولا تكثّنوا » . قوله : « فلا تكونوا لنعمة الله أضدادا » ؛ لأن البغي والكبر يقتضيان زوال النعمة وتبدّ لها بالنفية .

قوله : « ولا تطبعوا الأرعهام عيمراده هاهما بالأدعيباء، الذين ينتحلون الإسلام و يبطنون النماق .

ثم وصفهم فقال: ﴿ الذين شر تم تصعوكم كذّرَهم ﴾ أى شر تم كذّرَهم مستبدلين ذلك بصفوكم - ويروى : ﴿ الذين ضربتم ﴾ ، أى مزجم . ويروى ؛ ﴿ شَرَيْتُمُ ﴾ أى بعتم واستبدلتم .

والأحلاس: جمع حِلْس ، وهوكساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له ، فقيل لكل ملازم أمر : هو حِلْس ذلك الأمر .

والتَّرجان ، جنتح التاء : هو الَّذِي يفسّر لساما بلسان غيره ، وقد تُنَفَمِ التاء . و يروى: « ونثًا في أمماعكم » من نَثّ الحديث، أي أفشاه .

الأصُدلُ: :

فَاقَ رَخُعَلَ اللهُ فِي الْسَكِيْرِ لِأَحَدِ مِن عِبَادِهِ لَرَخُصَ فِيهِ لِحَاصَةِ أَنْدِيانِهِ } وَلَكِنَهُ مُهُ التَّوَاصُعَ ، فَأَلْصَعُوا بِالأَرْضِ خُدُودَهُم ، وَخَفَصُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُوْمِينَ ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضَعَفِينَ ؟ وَعَفَرُوا فِي النَّرَابِو جُوهَهُمْ ، وَخَفَصُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُومِينَ ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضَعَفِينَ ؟ وَعَفَرُوا فِي النَّخُومَ أَللهُ بِالْمَخْمَةِ ، وَأَبْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ ، وَأَمْتَحَهُمْ بِالْمَخْمَةِ ، وَأَمْتَحَهُمْ بِالْمَخْمَةِ ، وَأَبْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ ، وَأَمْتَحَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ ، وَتَعْصَهُمْ بِالْمَحْمَةِ ، وَأَمْتَكَادِهِ ، وَتَعْصَهُمْ بِالْمَحْمَدُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ اللللللللللّ

فَلَا نَمْتَهِ وَالرَّمَا وَالنَّحْطَ بِالْعَالِ وَالْوَلَدِ ، جَهْلًا بَمَوَاقِعِ الْعِتَمَةِ ، وَالاَحْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ الْمِنِي وَالْإِقْتَارِ ؛ فَقَدْ قَالَ شِيْحَانَهُ وَنَمَالَى : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَشَّا سُدْهُمْ بِو مِن مَالِ وَ سَيِنَ . سُارِعُ لَهُمْ فِي الْغَيْرَاكِ عِجْلَ لَا يَشَارُونَ ﴾ (''.

النِّيزعُ :

التكابر: التمانكُم، والمرض مقابلة لفظة « التواضع » لتكون الألفاط مزدوجة . وعفر وجهه: ألصقه بالمنفر .

وخَفَصُوا أَجِنحَتِهم : أَلَانُوا جَابَهُم .

والخمصة : الجوع . والجهدة : المشقة ، وأمير للؤمنين عليه السلام كثير الاستعمال لقمل ومَغْمَلة بمعنى للصدر ، إدا تصغّحت كلامه عرفت ذلك .

وتحصيم ، أي طهرهم ، وروى ومحصيم بناه ، والصاد المحمة ، أي حر كهم وزارهم .

⁽١) سورة للؤسون ٥٠، ٥٩

تم نهى أن يعتبر رصا الله وسخطه بما نراه من إعطائه الإنسان مالا وولدا ؛ فإن دلك جهل بمواقع الفتمة والاختبار .

وقوله تمالى : ﴿ أيحسبون . . ﴾ ، الآية دليل على ماقاله عليه السلام ، والأدلة العقلية أيضا دلّت على أن كثيرا من الآلام والفعوم والبلوى إنما يفعله الله تمالى ، للا لطاف والمصالح . وما للوصولة فى الآية يعود إليها محذوف ومقد رلا بد منه ؛ و إلّا كان الكلام غير منتظم ، ولا غير مرتبط بعمه سعص ، وتقديره : سارع لهم مه فى الحيرات .

الأصل :

قَانَ اللهُ سُبَحَانَهُ عَسَيراً عِبَادَهُ الْمُسُلِّفُ كُورِينَ فِي أَغْسُهِمْ ؛ بِأُولِيا إِنِهِ السُنهَ مَسْفِينَ فِي أَغُرُهُمْ أَنْهُ وَاللّهُ عَلَيْهِما لِهِ وَالْقَدُ دَخَلَ مُوسَى بِنَ عِمْرَال وَسَعَهُ أَنْهُوهُ مَارُونُ لِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِما لِ عَلَى فَعُرَالَ وَسَعَهُ أَنْهُوهُ مَارُونُ لِعَلَى اللهُ عَلَيْهِما لَهُ عَلَيْهِما مَدَارِعُ العَبُوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا أَلْمِعِينَ ، فَشَرَطًا لَهُ لِهِ أَنْهُ أَلْهُمْ لَهُ مَا لَهُ مُلْكِيمِ وَوَقَامَ الْمُولِينَ وَقَالَمُ اللّهُ مِنْ فَعَلَمُ وَاللّهُ فَي مَنْ اللّهُ اللّهِ عَلَيْهِما أَلْمُولَ وَاللّهُ فَي مَنْ اللّهُ اللّهِ عَلَيْهِما أَلْمُولَى وَاللّهُ فَي مَنْ اللّهُ وَاللّهُ فَي عَلَيْهِما أَلْمُولَ وَلَاللّهُ فَي عَلَيْهِما أَلْمُ وَمَنْ فَي وَالْمُولُ وَاللّهُ فَي عَلَيْهِما أَلْمُولُ وَاللّهُ فَي وَلَمْ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ فَلَى اللّهُ وَمُ مَنْ فَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ فَلْ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَ

وَلَوْ أَرَادَ أَنَّهُ سُبْحًامَ لِأَمْدِيانِهِ حَيْثُ بَصَّهُمُ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُمُورَ الذَّهْبَانِ ، وَمَعَادِنَ الْمِفْيَانِ ، وَمَعَادِنَ الْمُفْيَانِ ، وَمَعَادِ اللَّهُ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاه، وَوُحُوشَ الْأَرْضِينَ ، وَمَعَادِ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللِّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ الللللْ الللللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ

تَوَكَى ٱلْأَعْيُنُ مِنْ خَالَا يُهِيمُ ، مَعَ قَدَعَةٍ كَذَلَا ٱلْفُوتَ وَٱلْعَيُونَ غِنِّى ، وَخَصَاصَةٍ تَمْلَلا ٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَشْمَاعَ أَدَّى .

* ##

الشِّنحُ :

مدارع الصوف : جمع مِدْرَعة ، مكسر الميم، وهيكالكساء ، وتدرّع الرجل وتمدّرع إذا لبسها . والعقبي : جمع عصا .

وتقول: هذا سِوار المرأة ، والجمع أسورة، وحمع الجمع أساورة ، وقوى ﴿ فَلَوْلَا أَلَيْقَ عَلَيْهِ أَسُورة مِنْ ذَهَبٍ ﴾ (١). وقد بكون جمع أساور ، قالسبحانه : ﴿ يُحَدُّونَ فِيها مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ دَهَبٍ ﴾ (٢) ، قال أبو عموو بن العلاء : أسساور هاهسا : حمع إسوار وهو السَّوار ،

والله هبان بكسر الدال: جمع ذهب ، كعرب للآكر الحباري وخِر بان. والمِقْسان. الذهب أيضا.

قوله عليه السلام : ﴿ وَاضْمُحَلَّتُ الْأَسِاءِ ﴾ أَى تلاشت وَفَيْبِت . وَالْأَسِّاءِ ؛ جَمَّ نَبَأَ ، وهو الخبر ، أَى لسقط الوعد والوعيد و نظلا .

قوله عليه السلام: ﴿ وَلَا لَزَمَتَ الأَسْمَاءَ مَمَاسِهَا ﴾ ، أَى مَنْ يَسَمَّى مؤمنا أَو مَسَلَّسًا حيثذ ، فإنَّ تَسَمِيتَه مجاز لا حقيقة ؛ لأنَّه ليس مؤمن إيمانا مِنْ فيله وكُسْه ، بل يكون ملجأ إلى الإيمان بما يشاهده من الآيات العظيمة ·

والمبتلَيْن ، بفتح اللاّم : حم ستلّى ، كالمحلّين والمرتصيّن، حم معطى ومرتصى . والخصاصة : الفقر .

⁽١) سورة الزغرف٩٥ (١) سورة الحج ٢٣

وهـ ذا الكلام هو مايقوله أصحابنا سينه في تعليل أفعال البارى سبحانه بالحكة والمصلحة ، وأنّ الغرض بالتكليف هو التعريض الثواب ، وأنه بجب أن يكون خالصاً من الإلجاء ، ومِن أن يفعل الواجب بوجه غير وحه وجوبه ، يرتدع عن القبيح لوجه غير وجه قبحه .

وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ ؛ أنّ موسى قدم هو وأخوه هارون مصر على فر عون ، لما بشهما الله تعالى إليه حتى وقفاً على بابه يلتمسان الإذّن عليه ، فحكنا سنين يمد وّان على بابه و بروحان ، لا يعلم بهما ؛ ولا يجترى الحد على أن يخبره بشأنهما _ وقد كانا قالا لمن الباب ، إنّ رسولًا ربّ العالمين إلى فرعون _ حتى دخل عليه بطأنهما _ وقد كانا قالا لمن الباب ، إنّ رسولًا ربّ العالمين إلى فرعون _ حتى دخل عليه بطأل له يلاعبه و يضحكه ، فقال لهم : أيّها الملك إنّ على الباب رجلا يقول قولا عبيبا عظها ، و يزعم أن له إلها غيرك ، قال : بها الله الله الله المن الباك ... وذكر و بيده عصاه ، ومصه هارون أحوه ، فقال ح أنه رسول رب العالمين إليك ... وذكر عمام الحبر .

فإن قلت : أى خاصية في الصوف ولُسه ؟ ولم احتاره الصالحون على غيره ؟ قلت : ورد في الحبر أن أول لباس لبسه آدم لما هبط إلى الأرض صوف كن قيصه الله له ، وأمره أن يذبحه هيأ كل لحه و ببس صوفه ؛ لأنه أهبط عربانَ من الجنسة فذبحه ، وغزلت حواء صوفه ، فلبل آدم منه ثو با ، وألس حواء ثو با آخر ، فلالك صار شمار الأولياء وانتسبت إليه الصوفية .

الأصلى :

وَنُو كَانَتِ الأَنبِياء أَهْلَ فُو وَ لاَنرَام ، وَعِزْ وَ لاَنْهَامُ ، وَمُلْتُ عُدُّ تَمُوهُ أَعْنَاقُ الرَّجَالِ ، وَنُشَدُ إِلَّهِ مُعَدُّ الرَّحَالِ ؛ لَـكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْغُلْقِ فِي الاَعْتِبَارِ ، وَلَا مَنُواعَنْ رَهْبَة قَاهِرَ وَ لَهُمْ ، أَوْ رَغْبَة مَا يَلَة بِهِمْ ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ ، أَوْ رَغْبَة مَا يَلَة بِهِمْ ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ ، أَوْ رَغْبَة مَا يَلَة بِهِمْ ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ الاَسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنُواعَنْ رَهْبَة قَاهِرَ وَلَهُمْ ، أَوْ رَغْبَة مَا يَلَة بِهِمْ ، وَالْعَنْ رَهْبَة مَا يَلَة مُنْ مَنْ مَنْ الله مُنْ مُنْ الله مُنْ الله مُنْ مُنْ الله مُنْ اللهُ مُنْ الله مُنْ اللهُ مُنْ اللهُ مُنْ الله مُنْ الله الله الله الله الله الله المُنْ الله الله الله الله الله الله المُنْ الله الله المُنْ الله الله المُنْ الله المُنْ الله الله المُنْ الله المُنْ الله المُنْ الله الله المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ الله المُنْ الله المُنْ المُنْ المُنْ الله المُنْ المُنْ المُنْ الله المُنْ المُنْ المُنْ الله المُنْ الله المُنْ الم



تمدّ نحوه أعناق الرجال ، أي لسطت ؟ أي يؤمّلُه للوُمْلُون و يرجوه الراجون ، وكلّ مَن أمّل شيئًا فقد طمّح ببصره إليه معنى لاصورة ، فككّى عن ذلك بمدّ السق .

وتُشد إليه عُقد الرحال: يسافر أرباب ارغبات إليه ، يقول: نوكان الأبياء ملوكا ذوى بأس وقَهْر لم يمكن إيمان الخلق والهيادهم إليهم ، لأن الإيمان في هسه واجب عقلا، بل كان لرهبة لم أورغبة فيهم ، فكانت النيات مشتركة . هذا فوض سؤال وجواب عنه ، كأنه قال لنفسه : لم لا يحوز أن يكون إيمانهم على هذا التقدير لوجو به ، ولخوف ذلك النبي ملى الله عليه وآله ؟ فقال : لأن النيات تسكون حيئنذ مشتركة ، أى يكون المكلف قد فعل الإيمان لكلا الأمرين ، وكذلك تفسير قوله : هو الحسنات مقتسمة » : قال : ولا يحوز أن تسكون طاعة الله تسالى تعل إلا لكومها طاعة فه لا غير ، ولا يجوز أن يشوبها و بحالطها من غيرها شائبة .

فإن قلت : ما معنى قوله : « لكال ذلك أهون على الخلق فى الاعتبار ، وأبعــد لهم من الاستكبار » ؟

قلت: أى لوكان الأنبياء كالموك فى السَّطُوة والبطش؛ لـكان المُكلّف لا يشق عليه الاعتبار والانرجار عن القبائح مشقّته عليه إذا تركه تقبحه لا لحوف السيف، وكان بعد المكافين عن الاستكبار والبغى لخوف السيف والتاديب أعظم من بعده عنهما إذا تركوها لوجه قبحما، فكان يكون ثواب المكلّف؛ إمّا ساقطا، وإمّا ناقصا.

...

الأصلى:

وَكُفّا كَاتُ الْبَاوَى وَالاَلْمَ الْمُ الْمُ الْمُورِينَ اللّهُ وَالْمُ الْمُورِينَ اللّهُ عَلَيْهِ إِلَى الْمَورِينَ مِنْ مَنْ اللّهُ عَبْدِهِ إِلَى الْمَورِينَ مِنْ اللّهُ عَلَيْهِ إِلَى الْمَورِينَ مِنْ مَذَا اللّهِ إِلَيْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللهُ اللهُ

وَتَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَصَعَ بَيْنَهُ أَعْلَمُ مَ وَمَشَاعِرَهُ ٱلْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَمَشَاعِرَهُ ٱلْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ، مُنْتَفَّ ٱلْبُنَى، مُتَّصِلَ ٱلْقُرَى، بَيْنَ بُرُ وَ وَمَهُمْ وَقَوْارٍ، جَمِّ ٱلْأَشْجَارِ، دَانِيَ ٱلنَّهُ إِنَّ مُنْتَفَّ ٱلْبُنَى، مُتَّصِلًا ٱلْقُرَى، بَيْنَ بُرُ وَمِ مَنْدَ وَرُوعِ مَا فَيْرَةٍ، وَمُونَ مِنْ مَنْدَ وَاللهُ مَنْدَ وَرُوعِ مَا فَيْرَةٍ، وَمُؤْنِ عَلَمْ مَنْ وَعَلَمُ وَمَا مُعْدِقَةً، وَرَوْدِعِ مَا فَيْرَةٍ، وَمُؤْنِ عَلَمْ مَنْ وَهُونَ فَيْ مَنْدَ وَاللهُ وَمَا لَا اللهُ وَقَوْمَ اللهُ وَقَوْمَ اللهُ وَمُؤْنِ وَمُونَ وَهُونَ وَهُونَ وَمُؤْنِ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُؤْنِ وَمَا مُعْدِقَةً وَاللّهُ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُؤْنِ وَمُونَ وَمُنْ وَمُ مُنْفِقًا وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَاقٍ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُؤْنَالُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُنْ وَاللّهُ وَمُنْتُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَ وَمُونَاقٍ وَمُونَاقٍ وَمُونَاقً وَمُونَاقٍ وَمُونَاقًا مُنَاقًا وَمُنْ وَاللّهُ وَمُنْ وَاللّهُ وَمُونَاقًا وَمُونَاقًا وَمُونَاقًا وَمُونَاقًا وَمُ وَمُؤْنِ وَمُونَاقًا وَمُونَاقًا وَمُونَاقًا وَمُونَاقًا وَمُؤْنِ وَمُونَاقًا وَمُونَاقًا وَمُونَاقًا وَمُونَاقًا وَمُؤْنِونَاقًا وَمُؤْنِونِ وَمُونَاقًا وَمُونُونَاقًا وَمُونَاقًا وَمُونُونَا وَمُونَاقًا وَالْمُونُ وَالْمُونَاقُ وَالْمُونَاقُونَاقًا مُونَاقًا وَالْمُونَاقُونَاقُونَاقًا وَمُ وَالْمُونِ وَالْمُونُ وَالْمُونَاقُونَا وَالْمُونُ وَالْمُونَاقُونَاقًا وَمُونَاقًا وَالْمُونُونَ وَالْمُونُ وَالْمُونَاقُونَاقًا وَالْمُونُ وَالْمُونِ وَالْمُونُ وَالْمُونَاقُونُ وَالْمُونُ والْمُونَاقُونَا وَالْمُونَاقُونُ وَالْمُونُ وَالْمُونُ وَالْمُونَ

وَلَوْ كَانَ ٱلْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ فَلَيْهَا ، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا ؛ مِنْ زُمُوْدَةٍ خَصَرًا، ، وَ يَافُونَةً خَفْرَاء ، وَمُورٍ وَضِياء، نَفَقْت ذَلِكَ مُصَارَعَة الشَّكُ فِي الصَّدُورِ ، وَتَوَضَعَ مُحَاهَدَةً إبْلِيسَ عَنِ ٱلْقُلُوبِ ، وَلَنَنَى مُمْتَلَجَ الرَّبِ مِنَ النَّاسِ.

وَلَكُنَّ اللهُ عَمْدَهُ عِادَهُ مِأْمُواعِ الشَّدَائِدِ، وَبَعْمَدُهُمْ بِأَمُواعِ اللَّجَاهِدِ، وَيَتْمَدُّهُمْ بِأَمُواعِ اللَّجَاهِدِ، وَيَتْمَدُّهُمْ بِأَمُواعِ اللَّجَاهِدِ، وَيَبْعَلِهُمْ بِمُرُوبِ اللَّكَارِهِ، إحْرَاجًا الشَّكَارُ مِنْ تُعُومِهِمْ، وَإِلَّكَامًا اللَّدَالُ فِي نَفُومِهِمْ، وَلِيتَحْمَلُ ذَلِكَ أَبُوامًا فِيَعَالًا إِلَى فَصَالِهِ ، وَأَسْبَابًا ذُلُلاً لِمَعْوِهِ . فِي نَفُومِهِمْ، وَلِيتَحْمَلُ ذَلِكَ أَبُوامًا فِيتُكًا إِلَى فَصَالِهِ ، وَأَسْبَابًا ذُلُلاً لِمَعْوِهِ .

الشِيخ :

كانت المثوبة ، أى الثواب .

وأجزل : أكثر ، والحزيل : العطيم ، وعطاء حَرَّل وجَزِيل والجمع جرال ، وقد أجزلت له من العطاء ، أي أكثرت .

وجله للماس قياما ، أى عمادا ، وعلان قيام أهله، أى يقيم شئونهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُواتُوا السُّفَهَاءَ أَمُو السَّكُمُ الَّـتِي جَعَلَ اللهُ لَسَّكُمْ قِيَامًا ﴾ (١) .

وأوعرُ بقاع الأرض حجراً ، أى أصمها ، ومكان وغر ، بالتسكين : صمب المسلك أو المقام .

⁽١) سورة النساء ه

وأقل تتائق الدُّنيا مدَراً ؟ أصل هذه الفظة من قولم : ﴿ امرأة منتاق، أَى كثيرة اللهِل والولادة ، ويقال : ضيعة مِنتاق أَى كثيرة الرَّبع ، فجل عليه السلام الصّياع ذوات الدَر التي تثار الحراث كتائق ، وقال : إنَّ مَكّة أقلها صلاحاً للزع ، لأنَّ أَرضها حجرية .

والقُطْر : الجانب ، ورمال ديئة : سهلة ، وكمَّا كان الرَّمْل أسهَل ؛ كان أبعد عن أن ينبت .

وعيون وشِلة ، أى قلبلة للاء ، والوَشَل ، بغتح الشين : للماء القليل ، ويقال : وشَلَ للاء وَشَلانًا ، أى قطر .

قوله : « لا يزكو مها حُمَّ » ، أى لا تزيد الإبل فيها أى لا تسمن ، والخَفّ هاهنا هو الإبل ، والحافر : الخيل والحير ، والطّلف : الشاة ، أى ليس حولها مرعّى يرعاه النم فنستس.

وأن يَشُوا أعطافهم نحوم، أي يقصِدُوه و يحجُّوه، وعِظْمَا الرَّجل: جاجاه.

وصار مثابة ، أى ُيثاب إليه ويُرْخَع محوه مرَّة بعد أخرى ، وهــذه من ألعاظ الكتاب العزيز ^(۱) .

قوله عليمه السلام : ﴿ لمنتحَمَّ أَسْفَارِهِم ﴾ ، أَى لَنُجِّمَتُهَا ، والنَّجِمَّة : طلب الحكلاُّ فَ الأصل ، ثم سي كلّ مَنْ قصد أمرا يروم لـفع منه منتجِعا .

قوله : ﴿ وغاية لَمُلقَى رحالم ، أى صار البيت هو الفاية التي هي الغرض وللقصد ، وعده تلقى الرَّحال ؛ أي تحط رحال الإلل عن ظهورها ، ويبطل السفر ، لأنهم قد انتهوا الله الناية المقصودة .

⁽١) وهو قوله تنال في سورة النفرة : ﴿ وَ إِذْ جَمَلُنَا ٱلْبَيْتَ مَنَابَةٌ لِلنَّاسِ وَأَمْنَا ﴾ .

قوله : ﴿ تَهُوِى إِلَيه ثَمَارِ الْأَفْئَدَةِ ﴾ ، ثمرة العؤاد : هو سويداء القلّب ، ومنه قولمم الولد : هو ثمرة الفؤاد ، ومعنى ﴿ نَهْوِى إِلَيْهِ ﴾ أَى تَنْشُو قَهْ وَتَحَنُ نَجُوه .

والمفاوز:هي جمع مَفَازة ،القلاة سُمُّيتُ مَفَارة، إمَّالاُنها مهلَكة ،من قولهم :فَوْز الرَّجُل، أَى هلك ، وإمَّا تفاؤلاً بالسلامة والعور، والرّواية للشهورة. لا من مفاوز قفار » بالإضافة. وقد روى قوم: لا من مفاور » بفتح الزاء ، لأنه لاينصرف ، ولم يضيفوا، جملوا لا قفار » صفة .

والسحيقة : البعيدة .

وللهاوى : للساقط .

والفِجاجِ : جمع فَنجّ، وهو الطريق بينِ الجُبَلينِ .

قوله عليه السلام: «حتى يهزُّوا مثاكبهم » أى يحرّ كهم الشوق نحوم إلى أن يسافروا إليه ، فسكنَى عن السُّغَر جهر الماكب .

ودُ للاء حال، إمّا منهم و إمّا من الماكب، ووأحدَ للماكب، منكِب بكسر السكاف، و وهو مجمع عظم العَصُد والسكتف.

قوله : ﴿ وَيَهِلُّونَ ﴾ ، يقولون : لا إنه إلا الله ، وروى : ﴿ يُهِلِّونَ لله ﴾ أى يرفعون أصواتهم بالتلبية وتحوها .

و يرمُلون ، الرَّمَل : السمى فوقَ المشي قليلا .

شُمُتًا عُبُراً ؟ لا يتمهدون شعورهم ولا ثبامهم ولا أبدائهم ، قد نبذوا السرابيل ، ورموا ثيابهم وقصائهم الحيطة .

وشوّهوا بإعفاء الشمور ، أن نتيررا رئيسوا حاسن صورهم ، بأن أعفَوا شعورهم فلم يَحَالِقوا مافضل منها وسقط على الوحه وببت فى غسيره من الأعضاء التى جوت العادة بإزالتها عبها . والتمحيص: التَّطَهْير، من محصت اللهب بالنار إذا صَّيتَه مما يشوبه، والتمحيص أيصا: الامتحان والاحتبار، وللشاعر: معالم النُّسُك،

قوله : «وسهلوقرار، ،أى في مكان سهل يستقر فيه الناس ولا ينالهم من للقام به مشقة. وحم الأشحار : كثيرها . ودانى التمار : قريبها .

وملتف السِّي : مشتبك العارة .

والبُرُّة : الواحدة من البُرِّ ، وهو الحنطة .

والأرباف. جمع يف وهو الخصب ولمرعى في الأصل، وهو هاهنا السواد والمزارع. ومحديقة : محيطة . ومنديقة : غزيرة ، والمَدَق : المناه الكثير .

وباضرة : ذات بصارة وروائق اوحسن

قوله: « ولو كات الإسابق (٢٠٠) بِفُول: لو كات إساس البيت التي حل البيت عليها وأحجاره التي رفع بها من رمردة و ياقوتة فألحمول والمرفوع كلاها مرفوعان، لأنهماصفة اسم كان والحبر «من زمردت»، وروى : ﴿ بَنَ رَمْردة » ، ويحور أن تحمل لفطتي للفعول وها المحمول والمرفوع ضمير البيت ، فيكول فأعامقام اسم الفاعل، ويكون موضع الجار والمجرور فصبا ، ويحوز ألا تحملهما دلك الصمير ، ويحمل الجار والمحرور هوالساد مسلا الفاعل ، فيكون موضعه رفعا .

وروى : ﴿ مضارعة الشَّكُ ﴾ بالصد المعجمة ، ومعناه مقارمة الشك ودنوه من النفس ، وأصله من مضارعة القِدر إدا حان إدراكها ، ومن مصارعة الشمس إذا دنت للمعيب . وقال الراومدي في تفسير هذه السكلمة : من مصارعة الشلك ، أي مماثلته ومشابهته ، وهذا بعيد ، لأنه لا معنى للماثلة والمشابهة هاهما ، والرواية الصحيحة بالصاد المهملة .

قوله علیه السلام: «و لَمَنَى متعلَج الرّب »، أى اعتلاجه ، أى ولننى اضطراب الشكّ فى القاوب . وروى « يستعبدهم » و « ينعبّدهم » ، والثانية أحسن .

⁽١) الإساس ، الكسر : جم أس .

والْمَجَاهَد : جمع تَجْهِدة ، وهي للشَّفَّة . وأبوابا فُتُتُحا ، أي مفتوحة. وأسبابا ذُللا ، أي سهلة .

...

واعلم أن محصول هذا الفصل أنه كلما كانت العبادة أشق كان التواب عليها أعظم ، ولو أنّ الله تمالى جمل العبادات مهاة على المسكلفين لما استحقّوا عليها من التواب إلّا قدراً يسيرا ، بحسب ما يكون فيها من المشقّة البسيرة .

فإن قلت : فهل كان البيت الحرام موسوداً أيام آدم عليه السلام ، ثم أمر آدم ووالله أن يَثنوا أعطافهم نحوه أ

قلت: مم حكذا روى أرباب البيرة وأصاب التواريخ؛ روى أبو جمعر محسد بن جرير الطبرى فى " تاريحه " عن ان جابس، أن ألله تعالى أوحى إلى آدم تنا أهطه إلى الأرض: أن لى حَرَمًا حِيال عَرْشى، فانطلق قان فى بينا فيه، ثم طُع به كا رأبت ملائكتى تحف بعرشى، فهنالك أستجيب دعامك ودعاء مَن بحف به من دُريسك . فقال آدم: إلى نست أقوى على بنائه، ولا أهندى إليه، فقيص الله تسائى له مَلكا، فانطلق به عو مكة ـ وكان آدم فى طريقه كلما رأى روصة أومكانا بمجبه سأل لللك أن ينزل به هناك ليبنى فيه _ فيقول للك : إنه لبس هاهنا حتى أقلمه مكة ، فبنى البيت من يرال به هناك إلى عوفات، فأراد للناسك كالها التي يغملها الباس اليوم ، ثم قدم، فلم فانا فرخ خرج به الملك إلى عرفات، فأراد للناسك كلها التي يغملها الباس اليوم ، ثم قدم، هكة وطاف بالبيت أسبوعا ، ثم رجع إلى أرض الهند فات .

وروى الطبرى في التَّاريح أن آدم حج من أرض الهند إلى الكمة أر سين حجَّة

على رجليه .

وقد روى أنّ الكعبة أنرلت من السباء وهي يا قوتة أولؤلؤة ؛ على اختلاف الروابات، وأنّها بقيتٌ على تلك الصورة إلى أن فسدت الأرض بالمفاصى أيّام نوح ، وجاء الطوفان فرفع البيت ، و بنى إبراهيم هذه البنيّة على قواعده القديمة .

وروى أبو جفر ، عن وهب بن منبه أن آدم دَعار به فتال : يارب أما لأرضك هذه عاس يسبح عاس يسبحك و يقد سك فيها غيرى ا فقال الله : إنى سأجل فيها من ولدك من يسبح بحمدى ويقد سنى ، وسأجل فيها نيُو تا ترقع لد كرى ، يسبّحى فيها حلتى ، ويذكر فيها اسمى ، وسأجل من تلك البيوت بيتا أحتصه بكرامتى ، وأوثره باسمى ، فأسمّيه بيتى، وعليه وضعت جلالتى وخصصتُه بعظمتى ، وأما مع دلك فى كل شىء ، أحمل ذلك البيت حرماً أمنا يحرم بحرمته من حوله ، ومن غوقه ، فتن حرمه بحرّمتى استوجب حرماً أمنا يحرم بحرمته من حوله ، ومن غوقه ، فتن حرمه بحرّمة المباركا كرامتى ، ومن أحاف أهله أفقد أباح يحرّمتى ، واستحق سَحَطِى ؛ وأجله بيتا مباركا في بنوك شتماً عُراً على كل شاهر من كل فيج عيق ، يرجّون بالتلبية رَجِيجا ؛ ويعجون بالتلبية رَجِيجا ؛ ويعجون بالتكبير عجيجا ، من اعتمده لا يربد غيره ووقد إلى وراري واستضاف بى ، اسعقه بحاجته ؛ وحق على الكريم أن يكرم وقد وأصيافه ؟ تسره يا آدم مادمت حياً ، اسعقته بحاجته ؛ وحق على الكريم أن يكرم وقد وأصيافه ؟ تسره يا آدم مادمت حياً ، من تعمره الأم والقرون والأنبياه من ولدك أمة نعد أمة ، وقر با بعد قرن .

قال : ثم أمر آدم أن يأتى إلى البيت الحرام الذى أهبط له إلى الأرض فيطوف به كاكان يرى لللائكة تطوف حول المرش ، وكان البيت حيننذ من دُرَّتُم أومن ياقوتة ، فما أغرق الله تعالى قوم نوح رفعه ، و بقى أسامه فنو أه الله لإبراهيم فيناه .

الأصلاك:

فَاللهُ اللهُ فَ عَاجِلِ الْبَعْى ؛ وَآجِلِ وَخَامَةِ الظَّلَمِ ؛ وَسُوهُ عَاقِبَةِ الْكَثِيرِ ، فَإِمَّا مَصْيَدَةُ إِبْلَيْسَ الْمُظْمَى ، وَمَكِيدَتُهُ الْكَثِيرَى ؛ الَّذِي نُسَاوِرُ تُصَاوُبُ الرَّجَالِ مُسَاوَرَةَ الشُّمُومِ الْفَاتِلَةِ ، فَمَا نُكْدِى أَبَدًا ، ولا نُشُوى أَحَدًا ؛ لاعالِيًا لِيلْمِهِ ، ولا مُقِلًا فَى طِهْرِهِ . فَمَا نُكْدِى أَبَدًا ، ولا نُشُوى أَحَدًا ؛ لاعالِيًا لِيلْمِهِ ، ولا مُقِلًا فَى طِهْرِهِ .

وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْوَابِينِ بِالصَّلَةِ الرَّانِ وَالرَّكُواتِ ، وَتُجَاهَدَ وَ السِيامِ فَى الأَبَامِ اللهُ وَضَاتِ ، فَسُكِما لِأَفْرَافِهِمْ ، وَتَحَدِيما لِأَنْصارِهِمْ ، وَتَخْدِيما لِلْمُوافِيمِ ، وَتَخْدِيما لِلْمُوافِيمِ ، وَتَخْدِيما لِلْمُوافِيمِ ، وَتَخْدِيما لِلْمُوافِيمِ ، وَالْمُوافِيمِ ، وَالْمُوفِيمِ ، وَالْمُوفِيمِ اللهُ وَاللهُ مِنْ مَالْمُوفِي وَاللهُ مَا وَاللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ مَا وَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ وَالللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَ

ا يُظُرُّوا إِلَى مانِي هَذِهِ الأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ بَوَاجِمِ الْفَخْرِ ، وَقَدْعِ طُوَّ الِعِ الْكَابِرِ !

ኞች ች

الشِيخ :

بِلَدَة وَخَمَّةً وَوَخْيِمَةً : بَيِّنَةَ الْوَخَامَةَ ، أَى وَ بَيْئَةً .

مَصَّيَدَةً إبليس، سَكُونَ الصاد وفتح الياء : آنته الَّتي يصطاد بها .

وتُساوُر قلوب الرجال: تواثُنها، وسار إليه يَسُور، أَى وثب، والمصدّر السَّوْر، ومصدر «تَسَاور» المساورة، ويقال: إنّ لعضبه سَوّرة، وهو سَوّار، أَى وثاب معربد، وسورة الشراب: وثوبه في الرأس، وكدلك مساورة السموم التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام.

وماتسكدي : ماترد عن أ ثيره، من قوئك : أكدى حافر الفرس، إذا بلغ السُّكَدُية، وهي الأرض الصَّلبة ، فلا يمكنه أنْ يحمر ،

ولا تُشوِى أحدا: لا تحطى الفّتال وتصيب غيره ؛ وهو الشُّوكى، والشوى : الأطراف،كاليد والرجل.

قال: لا تردُّ مَكيدته عن أحد لا عن عالم لأجل علمه، ولا عن فقير لطبره، والطَّمْر: الثوب الحَلَق.

و «ماه في قوله : « وعن القضعاء على الله مؤكلة ، أي وعن هده الكايد التي عيوز عين البقى والعلم والكلم والكرم عن القضعاده ، « قمن متعاقة بالاحرس ، وقال الراويدي : يموز أن تكون مصدرية ، فيكول موضعها رضاً بالابتداء ، وخبر المبتدأ قوله : « لما في ذلك » . وقال أيضاً : يجوز أن تكون نافية ، أي لم يحرس الله عياده عن دلك إلحاء وقيراً ، بل فعلوه اختياراً من أخسهم ، والوجه الأول باطل ، لأن « عن » على هذا التقدير تكون من صلة المصدر ، فلا يجور تقديمها عليه ، وأيضاً فإن لما في ذلك أو كان هو الخبر ، لتماتى من صلة المصدر ، فلا يجور تقديمها عليه ، وأيضاً فإن لما في ذلك أو كان هو الخبر ، لتماتى لام الجر بمحذوف ، فيكون التقدير : حراسة الله أسباده عن ذلك كائمة لما في ذلك من تعفير الوجود بالتراب ؛ وهذا كلام غير مُنيد ولا منتظم إلا على تأويل بعيد لا حاجة إلى تعقير الوجود بالتراب ؛ وهذا كلام غير مُنيد ولا منتظم إلا على فساده ، ألا ترى قوله : « لما في ذلك من كذا » ؛ وهذا كله تعليل الحاصل الثابت لا تعليل لانتيا المدوم .

تم بيّن عليه السلام الحكمة في العبادات، فقال: إنه تمالي حَرَس عباده بالصلوات

التي افترضها عليهم من تلك المسكايد، وكذلك بالزكاة والصّوم ليسكّن أطرافهم، ويخشّع أبصارهم، فجعل التسكين والتخشيع عذراً وعلّة المحراسة، ونصب الفظات على أنّها مفعول له .

ثم علل السَّكُون والخشوع الذي هو عنَّة الحراسة لما في الصلاة من تعفير الوحه على التراب، فصار ذلك علَّة العسلة . قال : وذلك لأن تعفير عتساق الوجوم بالتراب تواضعا يوحب هَضْم النفس وكسرها وتدليمها .

وعتاق الوجوه ؛ كرائمها ،

والصاق كرائم الجوارح بالأرض كالبدين والساقين تصاغراً يوجب الحشوع والاستسلام، والجوع في الصوم الذي يلحق البطن في المتن يقتضي زوال الأشر والبطّر، ويوجب مدلّة النفس وقدّمها عن الانهماك في الشهوات، وما في الركاه من مكر في فواصل الكاسب إلى أهل النقر والمسكنة يوجب تعليم النقوس والأموال ومواساة أرباب الحاجات عا تسمح مه النقوس من الأموال، وعاصم لهم من السرقات وارتسكاب المنكرات، فني ذلك كلّة دفع مكايد الشيطان،

وتخفيض القاوب :حطما عن الاعتلاء والتبُّه .

وأنْلَحَيَلاء : التَّكَبُّر . والمسكنة : أشدُّ العقر في أظهر الرَّأْبِين . والقَّمْع القهر .

والنواجم : جمع ناجمة ، وهي مايطهر و يطلع من الكبر وغيره .

والقَدَّع ، بالدال المهملة : الكف ، قدعت الفرس ، وكبحته باللجام ، أى كففته . والعلوالع ، كالنواجم .

الأصل :

قَانَ كَانَ لَابُدُّ مِنَ ٱلْمَصَبِيَّةِ فَلْبَكُنْ نَمَصَّنَكُمْ لِبَكَارِمِ ٱلْحِصَالِ ، وَتَحَامِدِ الْأَفْعَالِ ، وَتَحَامِنِ ٱلْأُمُورِ ، الَّـقِي تَعَاصَبَتْ مِنهَا الْمُحَدَاهِ وَالنَّجَدَاهِ مِنْ بُيُوتَاتِ ٱلْمَرَى ، وَيَعَامِيبِ ٱلْفَمَائِلِ ؛ بِالْأَحْلَاقِ أَلرَّغِينَةٍ ، وَٱلْأَخْلامِ ٱلْمَظِينَةِ ، وَٱلْأَحْطَارِ ٱلْمُلِيلَةِ ، وَٱلْآثَارِ اللَّحَمُودَةِ .

وَتَمَصَّبُوا لِحِلَالِ أَتَخْمُدِ مِنَ أَجِعُطِ لِلْحِوَارِ ، وَأَلُوَفَاهِ بِالدَّمَامِ ، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَالْمُصِيَّةِ لِلْكِنْرِ، وَٱلْأَحْدِ بِالْقَصْلِ ، وَٱلْكُفَّ عَنِ ٱلْتَمَى ، وَٱلْإِعْطَامِ لِلْقَتْلِ، وَٱلْإِنْصَافِ لِلْحَلْقِ، وَٱلْكُظْمِ لِلْمَيْظِ، وَٱجْتِمَانِ ٱلْعَمَادِ فِي ٱلْأَرْضِ .

النِّيزحُ :

قد روى: ﴿ تُحتمل ﴾ بالناء، وروى ﴿ تحمل ﴾ ، والمعنى واحد . والتمويه: النلبيس من مَوَّهت النَّحَس ، إدا طلبتَه بالذهب ليخبى . ولاط الشي بقلبي يلوط ويليط ، أى النصق . والماتزف : الذي أطفته النعبة .

وتفاصلت فيها ، أي تزايدت .

والمُجداء: جمع ماجد، والمجد الشرف في لآماء، والحسب والكرم يكونان في الرَّجل و إن لم يكونا في آبائه. هكدا قال ابنُ السَّكِيت، وقد اعترض عليه بأن المجدمن صفات الله تمالى، قال سبحانه: ﴿ دُو ٱلْعَرْشُ الْحَيدُ ﴾ (() على قراءة مَنْ رفع، والله سبحانه يتسالى عن الآماء، وقد جاء في وصف القرآن الحجد، قال سبحانه: ﴿ يَلُ هُوَ وَمُ آنَ تَعِيدٌ ﴾ (()

والنَّحداء: الشحمان ، واحدهم تحيد، وأمَّا تحدِ وتحدُ، بالكسر والصم، فحمه أنجاد، مثل يَقِظ وأيقاظ.

و بيوتات المرب: قبائلها . ويماسيب القبائل : رؤساؤها ، والبَعسوب في الأصل : ذكر النحل وأميرها .

والرغيمة: الْخَصَّلة يُرغَّب فَهُوَا مّ

والأحلام : العقول . والأحطار : الأقدار .

ثم أمرهم مأن يتعصَّبُوا لحلال المحد وعددها، ويسمى أن يحمل قوله عليه السلام : « فإنه تتعصَّبُون لأمر مايمرف له سعب ولا عبَّة ، على أنَّه لا يعرف له سعب مُناسب ، هكيف يمكن أن يتمصَّبُوا لمبر سبب أصلا !

وقيل: إن أصل هده العصدية ، وهذه الحطبة ؛ أن أهل السكوفة كانوا قد فسد وافى آخر خلافة أمير المؤمنين ، وكانوا قبائل في الكوفة ، فكان الرَّجل يحرج من منازل قبيلته فيمر " بمنازل قبيلة أخرى ، فيمادي ماسم قبينه : باللَّخَم ! مثلا ، أو يالَكِندة! نداه عالياً يقصد به الفتنة و إثارة الشر " ، فينال عية قبيس القبيلة التي مرسها فينادون : يالتمم !

⁽۲) سورة الدوج ۲۱

ويالرّ بيعة ! ويقبلون إلى ذلك الصائح فيضر بونه، فيمضى إلى قبيلته فيستصرخها، فتُسُلَّ السيوف وتثُور الهِتَن، ولا يكون له أصل في الحقيقة إلّا تسرُّض الهِتْيان بعضهم ببعض ـ

...

الأصلل :

...

البياغ :

المُثلات: المُقوبات.

وذميم الأفعال : مايذم منها •

وتفاوت حاليُّهم : اختلافهما . وزاحت الأعداء : بعدت . وله ، أي لأجله .

والتحاضّ عليها : تماعل يستدعى وقوع َ الحصّ ، وهو الحثّ من الجهتين ، أي يحثّ بمضهم بمضًا .

والفِقْرَة: واحدة فِقَرَ الظَّهر، ويقال لمن قد أصابته مصيبة شديدة : قد كُسِيرت فِيَرته .

وللُّنة : القو"ة

وتضاعُن القلوب وتشاحنها واحد . وتخدل الأيدي : ألَّا ينعمُر النَّاس بعصهم بعضا .

...

الأصلاك:

وَتَدَبَّرُ وَا أَحْوَالَ لَلَاضِينَ مِنَ المؤسِينَ مَنَ المؤسِينَ وَلَمَّهُمْ الْكِيادَ كَانُوا فِي حَالِ التَّهْجِيمِ وَالْبَلَاهِ اللَّهُ اللهُ ال

الشِيخُ :

تدبُّرُوا ، أي تأمَّلُوا ، والتُّمحيص : التعلهير والتصفية .

والأعباء : الأثقال، واحدها عِبُّ.

وأجهد العباد : أتعبهم •

والفراعنة : العُتاة ، وكلُّ عاتٍ فوعون .

وساموهم سوءالعذاب : ألزموهم إِيَّاه ؟ وهذا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يَسُومُونَ كُمْ سُوءَ

ٱلْعَذَابِ مُبِذَبِّعُونَ أَبْنَاءَ كُمْ وَيَسْتَحْيُونَ سِسَاءَ كُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاهِ مِنْ رَبَّسُكُمْ عَظِيمٌ ﴾(٥).

والمُوار: بضمّ الميم: شجر مُومٌ في الأصل، واستمسير شرب المُوار لَـكُلّ مَنْ يَلْقَى شديد للشقّة.

> ورأى الله منهم جدّ الصبر، أى أشدّ. وأثمة أعلاما، أى يُهتدّى مهم ،كالعَمَ في العَلَاة.

> > ***

الأصُدلُ :

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا خَبْثُ كَانَتِ الأَمْلَاهُ نُعْسَمَةً ، وَٱلْأَهُواهِ مُواْتَلِقَةً ، وَٱلْفُلُوبُ مُمْتَدِلَةً ، وَٱلْأَيْدِي مُتَرَادِفةً ، وَالسَّنُوف مُتَنَاصِرَةً ، وَٱلنَمَاثُو الْعَدَة ، وَٱلْمَرَامُ وَالحِدَة . أَلَمْ يَسْتُونُوا أَرْنَابًا فِي أَتَّطْأَرَ أَلْأُرَضِينَ ، وَمُلُوكًا عَلَى رِفَاكِ المَالَدِينَ !

참 삼 점

الشِيخ :

الأملاء : الحاعات ، الواحد ملًا .

⁽١) سورة الثرة ٤٩

ومترادفة : متماونة . البصائر نافدة ، يقال: هَذَتْ نصيرتَى فيهذَا الحَبْر ، أَى اجتمع همّى عليه ، ولم يبق عندى تردّد فيه ، لعلمي به وتحقيقي إياه .

وأقطار الأرَّضين؛ نواحبها؛ وتشتَّت. تفرُّقت.

وتشقّبوا : صاروا شُعو با وقبائل مختلفين .

وتفرُّقوا متحزُّ بين : احتلفوا أحراباً ، وروى : ﴿ متحازُ بين ﴾ .

وغضارة النُّعمة : الطُّيُّبِ اللَّبِينِ منها .

والقَصَصُ : الحديث ،

يقول: انظروا في أحسار مَنْ قبلكم من الأم ، كيف كانت حالم في العرّ واللَّك أما كانت كانت حالم في العرّ واللَّك أما كانت كلتُهم واحدة ، و إلى ماذا آلت حلم حين احتلفت كلتُهم ! فاحدروا أن تكونوا مثلّهم ، وأن يحل مك إن احتلفتم مثل ماحل جهم .

الأضلان:

قَاعْتَبِرُوا عِمَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَسِي إِسْعَالَ وَسِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؛ فَمَا أَشَدَّ أَعْتِدَالَ ٱلْأَحْوَالِ ، وَأَقْرَتَ ٱشْنِدَاهَ ٱلْأَمْتَالِ !

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ نَشَقْتِهِمْ وَتَعَرَّفِهِمْ ، لَيَالِيَ كَاسَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَلَفَيَاصِرَةُ الْرَبَابِا لَهُمْ ، يَعْتَارُومَهُمْ عَنْ رِيفِ الآبَانِي ، وَتَحْرِ الْعِرَاتِي ، وَحُصْرَةِ الدُّنْيا ، إِلَى مَسَاسِتِ الشَّيحِ ، وَمَهَافِي الرَّبِحِ ، وَسَكَدِ الْمَدَشِ ؛ فَعْرَ لُوهُمْ عَلَةً مَساً كِينَ ، إِخُوالَ دَبَو الشَّيحِ ، وَمَهَافِي الرِّبِحِ ، وَسَكَدِ الْمَدَشِ ؛ فَعْرَ لُوهُمْ عَلَةً مَسا كِينَ ، إِخُوالَ دَبَو الشَّيحِ ، وَمَهَافِي الرِّبِحِ ، وَمَهَافِي الرَّبِحِ ، وَسَكَدِ الْمَدَشِ ؛ فَعْرَ لُوهُمْ عَلَةً مَسا كِينَ ، إِخُوالَ دَبَو اللَّهِ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَاللَّه

الشِيرْح :

لقائل أن يقول: ماموف أحداً من سى إسحاق و بنى إسرائيل احتارتُهم الأكاسرة والقياصرة عن ريف الآماق إلى البادية ومنات الشّبح، إلاّ أن يقال بيهود خيبر والسّفير و بنى قُريَظة و بنى قيدُقاع ، وهؤلاء نفر قبل لا يعتد بهم ، ويُعلَم من فَعْقوى الخطبة أسهم عبر موادين بالكلام ، ولأنه عليه السلام قال : توكوهم إخوان دَ بَر وَوَبَر ، وهؤلاء لم يكوموا من أهل الو بَو والدّ بَر ، مل من أهل الدّر ؛ لأنهم كامو ذوي حصون وهؤلاء لم يكوموا من أهل الو بَو والدّ بَر ، مل من أهل الدّر ؛ لأنهم كامو ذوي حصون وآطام ، والحاصل أن الذين احتارتُهم الأكامرة والقياصرة من الرّيف إلى البادية ، وصاروا أهل وَبَر ولد مُما يعاميل؛ لا بنو إسحاق و منو إسرائيل !

والجواب أنه عليه السلام في كو همه والسكانات ، وهي قوله : « فاعتبروا بحمال ولا إسماعيل وبني إسحاق و سي إسرائيل للقمورين والقاهرين جيماً » ؛ أما المقهورون فبنو إسماعيل، وأما القاهرون قبنو إسحاق و بنو إسرائيل، لأن الأكاسرة من بني إسحاق ؛ فبنو إسماق ، والقياصرة من ولد إسماق أيصاً ، وكر كثير من أهل العلم أن فارس من ولد إسحاق ، والقياصرة من ولد إسماق أيصاً ، لأن الروم بنو البيص بن إسحاق ، وعلى هذا يكون الضمير في «أمره» ، و « تشتهم » و « تفرقهم » يرجع إلى بني إسماعيل خاصة .

فإن قلت : فبنو إسرائيل ، أيّ مدّخلٍ لهم هاهما ؟

قلت: لأن بنى إسرائيل لما كانوا منوكا بالشام فى أيام أجاب الملك وغيره ، حاربوا المعرب من بنى إسماعيل غير سن ، وطردوهم عن الشام ، وألجئوهم على المقام ببادية الحجاز . ويصير تقدير الكلام : فاعتبروا بحال وقد إسماعيل مع بنى إسحاق و بنى إسرائيل ؟ فجاه بهم فى صدر الكلام على العموم ، ثم خصص فقال : الأكاسرة والقياصرة ؟ وهم داخلون فى عموم وقد إسحاق ، وإنما لم يخصص عموم بنى إسرائيل لأن العرب لم تسكن تعرف ملوك

ولد يعقوب ، فيذكر لهم أمياحم في أخَلَطْبة، بحلاف ولد إسحاق فإنهم كانوا يعرفون ماوكهم من بني ساسان ومن بني الأصفر .

...

قوله عليه السلام « فما أشدّ اعتدال الأحوال 1 » ، أى ما أشبه الأشياء صفعها بمعص ! و إنّ حالكم لشبيهة بحال أولئك فاعتبروا بهم .

قوله : ﴿ يَمَتَازُونَهُمْ عَنَ الرّيفَ ﴾ يبعدونهم عنه ، والرّيف : الأرض ذات الخَصِّبُ والزَّرَع ، والجُم أرياف ؟ ورافت للشية أى رعت الرَّيف ، وقد أرفضا أى صراً إلى الريف ، وأرافت الأرض أى أخصت ، وهي أرض ريَّغة ، بتشديد الياء .

و عمر البيراق : دجسلة والعراب ، أمّا إلاّ كاسرة فطردُوهم عن تمّر العراق ، وأما القياصرة فطر دُوهم عن ريف الآفاق ، أي عن الشّام وما فيسه من المرعَى والمنتجَع .

قوله عليه السلام: « أَرَبَانًا لَمْ * ؛ أَى مَلَوَكاً أَهُ وَكَاتَ الْعَرِبُ تَسَمَّى الأَكَاسَرَةِ أَرْبَابًا ، وَلَمَا عَظَمُ أَمْرَ حُدَيْعَةً بِن بِدَرَ عَنْدُهُم سَمَّوْهُ رَبِّ مَشَدَّ .

ومنابت النُّبيح : أرض العرب ، والشُّبيع ُ : نَبُّت معروف .

ومَّهَا فِي الربح : المواضع التي تهمو فيها ، أي تهم وهي الفيافي والصحاري .

ونكد الماش : ضيفه وقلَّته .

وتركوهم عالَةً ، أى فقر اه ، جمع عائل ، والعائل دو العَيْلة ، والعَيْلة : الفقر ، قال تعالى : ﴿ وَ إِنْ خِفْتُمُ عَيْلةً فَسَوْفَ كَيْمَنِيكُمُ أَفَهُ مِنْ فَصْلِهِ ﴾ (١) ، قال الشاعر : تُعَيِّرُ مَا السّمِ عَالَةُ صَعَالِيهِ اللهِ تَعْنُ وأَنْهُ مَاوَكُ

تُعَيِّرُ مَا السّمِ عَالَةُ صَعَالِيهِ اللهِ تَعْنُ وأَنْهُ مَاوَكُ

⁽١) سورة التونة ٢٨

نظيره قائد وقادة ، وسائس وساسة .

وقوله : « إَحْوَانَ دَبَرَ وَوَ بَرَ » الدُّ كَرَ مصدر دَيرِ البِعيرُ ، أَى عقر ه الفَّتَب . والو بَرَ البِعير بمنزلة الصوف للصأن والشعر المعز .

قوله : ﴿ أَذَلَ الْأُمْ دَارًا ﴾ ؛ لعدَّم المعاقل والحصون السيعة فيها .

وأجدبهم قرارا ، لعدم الرَّرع والشجر والمحل بها . والجدُّب: المحل .

ولا يأوون : لا يلتجنون ولا ينضَّلون .

والأزَّل : الصِّيق. وأطباق جهل : حمع طَكَق ،أي جَهْل متراكم بعصُه قوق بعص . وعارات مشورة : متفرَّقة ، وهي أصعب العارات .

...

[فصل في دكر الأسباب التي دعت العرب إلى وأد البنات

مِنْ سات مو مودة ؛ كان قوم من العرب يشدُون البعات ، قبل : إنهم بنو تميم خاصة ، وإنه استفاض سهم في حيرانهم ، وقبل : بل كان دلك في بني تميم ، وقبس ، وأسد ، وهُذَ بل ، و بكر بن وائل ، فانوا : وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليهم ، فقال : « اللهم اشدد وطُأتك على مُصَر ، واجعل عليهم سدين كسيى يوسف ؟ ، فأجدَ بُوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر باللم ، وكانوا يستُونه الميلهر ، فوأدوا البعات لإملاقهم وفقره ، وقد دل على دلك بقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَ كُمْ خَشْيَة إِمْلَاقِ ﴾ (*) ، قال : وفقره ، وقد دل على دلك بقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَ كُمْ خَشْيَة إِمْلَاقِ ﴾ (*) ، قال :

وقال قوم : بل وأحوا البنات أنَّهَ مَ وزعموا أنَّ تميًّا منعت النجان الإتاوة سنة من

⁽١) سورة الإسراء ٣١

السنين ، فوجّه إليهمأخاه الريّان باللندر ، وجُلّ مَنْ معه من بَكُر بِنوائل ، فاستاق السُّمَ وسَمِّي الدّرارِيّ ، وفي ذلك يقول بعص سي يَشْكُمُ :

لَّمَا رَأَوْا رَايَةَ النُّعَانِ مقبـــــلةً قالوا : أَلَا لَيْتَ أَدْنَى دَارِنَا هَـــدَنُ ! ياليتَ أَمْ تَمْجِ لِمْ تَكُن عَرَفَتْ ﴿ مُوَّا ءُوكَانَتَ كُن أُودَى بِهِ الرَّكَنُّ ۗ إِنْ تَقْتُسلُونا فأعيارٌ محسدٌ عَدُّ ﴿ أُو تُسْمِمُوا فَقَسَسَدَيًّا مِنْكُمُ لِلْمَنُّ مَسَكُمْ زُهَ ____يُرْ وعَنَّابُ ومُعتمينٌ واما لَقيطٍ وأوَّدى في الوغَي قَطَنُ

فوفدت منو تميم إلى السمان ، واستعطموه ، فرقَّ عليهم ، وأعاد عليهم السُّنِّي ، وقال : كلّ امرأة احتارت أماها ردّت إليه ، و إن احتارت صاحبها تركت عليه ، فحكلُّهن احترن آبًا وهن ، إلَّا امةً قيس بن عاصم إذ فإنهما إحتارت مَن سباها ، وهو عمرو بن المشمرح البشكريُّ ، فمدر قيس من عاصم البِنغَرِيِّ التَّليميُّ ألَّا يولد له بعث إلا وأدها ، والوأد أن يحُمُقُهَا فِي النَّرَابِ وَيُثْقِلِ وجهها بِهِ سَتَى تَعُوتَ سِنَّمُ اقتدى به كثير من سي تميم ، قال مبحانه : ﴿ وَ إِذَا الْمُوْمُودَةُ سُيْلَتْ * بِأَىُّ دَلْبِ قُتِيلَتْ ﴾ (١) ، أي على طريق التبكيت والتوبيح لمن فعــل ذلك أو أجازه ، كما قال سلحانه : ﴿ يَاعِيسَى بِنَ مَرَيْمَ أَأَنْتَ قُلْتَ اللَّاس أَعْذِدُو فِي وَأَمِّي إِلْهَ إِن مِن دُونِ أَنْهِ (^^) .

ومن جيَّد شمر القرزدق قوله في هحاء جرير :

ومنَّا الَّذِي مَمَ الوائــــــــدات ِ وأَحِياً الوليــــــدَّ فَلِم يُواْدِ (** أَلْسَنَا مَاصِابَ يَوْمُ النِّسِيارِ وَأَصِيابِ أَلْوِيَةً لِلْمُ تَكْدِ

⁽٢) سورة للاثمة ١٩٦

 ⁽٤) يعنى حلاه صفصة أن قاحية ،

⁽۱) سورة التكوير ۸ ، ۹

⁽۲) ديوانه ۲۰۲ ، ۲۰۴

نَّ مَنَى وَتَفَخَّرُ فِي الشَّهِ فِي الْمُنْ فِي الشَّهِ فِي الْمُنْ فِي الْمُنْ الْمُنْ وَقِي الْمُنْ الْمُنْ وَقِي الْمُنْ الْمُنْ وَقِي الْمُنْ وَقِي الْمُنْ وَالْمُنْ وَلْمُنْ وَالْمُنْ وَلِيْمُ وَلِيْمُ وَلِيْمُ وَلِيْمُ وَلِيْمُ وَلْمُنْ وَلِيْمُ وَلِيمُ وَلِيْمُ ولِيْمُ وَلِيْمُ وَلِيمُ وَلِيْمُ ولِيْمُ وَلِيْمُ وَلِيْمُ

الشّنَا الّذين تمسيم مهم وناجية الخسسير والأَفْرَعَا إذا ما أَنّى قسسبرَه عائد أيطلب مجسد بنى دارم قَرَعَنَى بَحُسلُ قَمَا مُقْرِف ومحسد بنى دارم فوقَهُ

وقى الحديث: أن صحصة بن ماجية بن عِقال لمّا وقد على رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : يارسول الله ، إنّى كستُ أعن أنى الجاهنية علا صالحا ، فهل ينفنى ذلك اليوم ؟ قال عليه السلام : وما عملت ؟ قال ؛ صلّت تاقتين عُشَر اوين ، (1) فركبت جَعَلا ومضيت في بُعاتهما (ع) ، فرفع لى يستحر يدلان ، فقصدته ، قإذا شيح جالس بقنائه فسألته عن الماقتين ، فقال : ما مارها (٢٠٠٠) قالت : ميسم ينى دارم ، قال : ها عندى ، وقد أحيا الله بهما قوماً من أهلك من مُصَر ، فِلست معه ليخرجهما إلى ، فإذا مجوز قد خرجت من كشر البيت ، فقال الما وصحت ، فإن كان سَقَبًا (٨) شاركها في أموالنا ، وإن كان حائلا (٩) وَأَدْ ناها ، فقالت المجوز : وضعت أننى ، فقلت له : أنبيعها ؟ قال : وهل تبيع العرب الولاد كا قلت : إنما أشترى حياتها ، ولا أشترى رقها ، قال ؛ فبكم ؟ قلت : احتَسكم ، قال ؛ والناقتين والجل ، قلت : أذاك فك على أن يبلنني الجل و إياها ! قال : بعدتك ، فاستنقذتها والناقتين والجل ، قلت : أذاك فك على أن يبلنني الجل و إياها ! قال : بعدتك ، فاستنقذتها والناقتين والجل ، قلت : أذاك فك على أن يبلنني الجل و إياها ! قال : بعدتك ، فاستنقذتها والناقتين والجل ، قلت : أذاك فك على أن يبلنني الجل و إياها ! قال : بعدتك ، فاستنقذتها والناقتين والجل ، قلت : أذاك فك على أن يبلنني الجل و إياها ! قال : بعدتك ، فاستنقذتها والناقتين والجل ، قلت : أذاك فك على أن يبلنني الجل و إياها ! قال : بعدتك ، فاستنقذتها والناقتين والجل ، قلت : أذاك فك على أن يبلنني الجل و إياها ! قال : بعدتك ، فاستنقذتها والناقتين والجل ، قلت المناه الم

⁽١) غلجية ؟ هواين عقال من محمد بن سفيان بن مجاشع ، والأقرطان : الأقرع وفراس اينا حابس سيعقال .

⁽٢) الأسعد : تجم طالعه سعد .

⁽٣) الترتبي : ضرَّبٍ من المتنافس أرقط طويل النوائم ، والتعدد : الثيم الآباء ..

⁽٤) العصراء من التياق : التي مصى لحملها هضرة أشهر ، كالنفساء .

 ⁽a) في يعاشيها : في طفهها .
 (٦) دغريد : المعترل الشبعي .

⁽٧) في النهاية واللسان : ما ناراها ؟ والمارجما : السمة بالمكوى ؟ سميت المم الثار .

 ⁽A) السف : وإد الناقة ساعة يولد ؛ وهو خاص الذكر .

 ⁽٩) الحائل : الأثنى من وقد الناقة ساعة توقد ؟ ولا يقال : ٥ سقبة » .

منه بالجل والناقتين ، وآمنت بك بارسول الله ، وقد صارت لى سنة في العرب أن أشترى كل موجودة بناقتين عُشَراوين وحمل ، فعندى إلى هده الفاية تمانون وماثنا موجودة قد أنقذتهن ، فقال عليه السلام: «لا ينفعك داك لأمك لم تبتيغ به وحه الله ، وإن تعمل في إسلامك عملاً صالحا تثب عليه »(1).

وروى الزُّبير في * الموفقيّات ، أنّ أبا بكر قال في الجاهليّة لقيس بن عاصم للِمُنقرى : ماحلك على أن وأدت ؟ قال : محافه أن يحلف عليهن مثلث ،

...

الأمشالُ :

فَانْظُرُوا إِلَى سَوَاقِعِ مِنْ أَفْهِ هَلَيْهِمْ حِينَ نَعْتُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا ، فَعَلَدَ عِلَيْهِ مَا فَانَهُمْ ، وَخَعْ عَلَى دَعْوَيِهِ أَلْفَتْهُمْ ، وَخَعْ عَلَى دَعْوَيِهِ أَلْفَتْهُمْ ، وَخَعْ عَلَى دَعْوَيهِ أَلْفَتْهُمْ ، وَخَعْ عَلَى دَعْوَيهِ مَا وَالْفَقْبِ اللّهُ بَهِمْ فِي عَوَالِدِ بَرَ كَيْها ، فَأَصْبِحُوا فِي يَشْتِها وَأَسْبَحُوا فِي يَشْتِها عَلَى فَعْرَةِ عَيْشِها فَا كِيهِنَ ؟ قَدْ نَرَ تُنْتَ الْأَمُورُ بِهِمْ ، فِي ظِلُّ سُلْطَانِ قَاهِمِ ، فَوَ خُصْرَةِ عَيْشِها فَا كِيهِنَ ؟ قَدْ نَرَ تُنْتَ الْأَمُورُ بِهِمْ ، فِي ظِلُّ سُلْطَانِ قَاهِمِ ، وَقَنْ مُعْرَةٍ عَيْشِها فَا كِيهِنَ ؟ قَدْ نَرَ تُنْتَ الْأَمُورُ مِيمْ ، فِي ظِلُّ سُلْطَانِ قَاهِمِ ، وَآوَتُهُمْ اللّهُ إِلَى كُنْ عِنْ عَلْ سُلْطَانِ قَاهِمِ ، وَآوَتُهُمْ اللّهُ اللّهُ إِلَى كُنْ عِنْ عَلْ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَلَا عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكُ ثَابِينَ ؟ وَمُلُولُ فِي أَمْلُونَ الْأَرْضِينَ ، بَمُلِكُونَ الْأَمُورُ عَلَى مَنْ قَلْمَ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ عَلَى مُنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمُحْلُولُ فِي أَمْلُونَ الْأَرْضِينَ ، بَمُلِكُونَ الْأَمُورُ عَلَى مَنْ كُانَ مُعْيِمِهَا فِيهِمْ ، لَا نُعْمَلُ لَهُمْ فَاللّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمُقَالًا لَمُ اللّهُ مُنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمُعْلُولُ أَلْهُمْ مُعَالًا فَعَنْ مُ مَا فَالْمُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمُقَالًا لَهُ مُعَلِقُونَ الْأَصْدِيمَ عَلَى مُنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُعْرَعُ لَهُمْ صَعَالُهُ اللّهُ فَاللّهِ اللّهُ اللّهُ وَلَا تُعْرَعُ لَلْهُ مُنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُعْرَعُ لَهُمْ صَعَالُهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُعْرَعُ لَلْهُ مُ مَعْلَقُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُعْرَعُ لَهُمْ مُنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ عَلَيْهُمْ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ مُنَا اللّهُ عَلَيْهُمْ مُنَالًا اللّهُ عَلَيْهِمْ مُنَا الللّهُ مُنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ مُنَا اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْهِمْ مُنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ اللّهُ عَلَى الللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِمْ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ ال

اليُّنْجُ :

للسا ذكر ما كانت العرب عليه من الللّ والضّيم والجهل ، عاد فذكر ما أبدل الله

⁽١) انبلر الفائق ٣ : ١٣٢

به حالم ، حين نعث إليهم محمدًا صلى بله عليه وآله ، فعقد عليه طاعتهم كالشي المنتشر المحلول ، فعقدها بملّة محمد صلى الله عليه وآله .

والجداول: الأنهر .

والتفَّت المان بهم ، أى كانوا متفرَّتين فالتفَّت مأن محمَّد بهم ، أى جمَّهم ، ويقال : التفَّ الحبل بالحطَّب ، أى حممه ، ولتمَّ الحطب بالحبل ، أى اجتمع به .

وأصبحوا في نصبتها عرِ قين وَمَعِالفة في وضَّفٍ ماهم فيه من النعمة .

وفاكيرى: ناعين. وروى «فكيرى» أى أشرين، وقدقرى مهما في توله تعالى: ﴿وَ تَعْمَةُ كَانُوا فِيها فَا كِينَ ﴾ (() وقال الأصمى : قاكين : مازحير ، ولفاكه المازحة ، ومن أمثالم : « لا تعاكِهُ أمّة، ولا تَبُلُ عَلَى أكه » ؛ فأما قوله تعمالى : ﴿ فَطَلْتُمْ تَقَالُهُولٍ ﴾ (٧) ، فقيل : تندمون ، وقيل : تمحيون ،

و هعن» في قوله: « وعن حصرة عيشها ، متعلقة عحذوف ، تقديره: فأصبَحوا فاكهين فكاهة صادرة عن حصرة عيشها ، أى خصرة عيش النعمة سبب لصدور الفكاهة والمزاح عنه .

وتر تقت الأمور بهم ، أي أقامت، من قولك : رَّبَع بالمسكان ، أي أقام به .

⁽١) سورة الدخان ٢٧

وآوتهم الحال؛ بالمد أى شميهم وأنزلهم ، قال تعالى : ﴿ آؤى إليه أَخَاهُ () ، أى ضمه إليه وأنزله ، ويجوز دأوتهم سنبر مد . أفعلت في هذا المسى وفعلت واحد ؛ عن أبي زيد والكنف : الجالب ، وتعطفت الأمور عليهم : كناية عن السيادة والإقبال ، يقال : قد تعطف الدهر على دلان ، أى أقبل حظه وسعادته ، معد أن لم يكن كذلك .

وفى ذُرًا مُلْك : بصم الذال أى فى أعاليه ، جمع ذروة ، ويكى عن العريز الذى لا يصام ، فيقال : لا يصنر له قناة،أى هو صلب. والنماة إذا لم تلنف يد الفامز كانت أبعد عن الحطم والكشر .

ولا تُقْرَع لَم صفاة ؟ مثل يضرب لمن لا يطبع ف جالبه لعزاته وقواته .

**

الإنشالُ :

وَاعْلَمُوا أَنْكُمْ مِيرَنَّمُ بَعَدَ ٱلْهِجْرَةِ أَغْرَابًا ، وَتَعَدَّ لَلُوَالَاةِ أَخْزَابًا ، مَاتَفَعَلْقُونَ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا بِياسِمِهِ ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ ٱلْإِمَانِ إِلَّارَاتُمَهُ ، تَقُولُونَ : النَّارَ وَلَا أَلْعَارًا سَكَانَّكُمْ نُوبِدُونَ أَنْ تُكْمِينُوا ٱلْإِسْلَامَ عَلَى وَخْهِهِ ٱسْتِهَا كَا لِيحَرِيمِهِ ، وَخَفْنًا لِمِيتَاقِهِ الذِي وَصَعَهُ ٱللهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ ، وَأَنْهَا بَئِنَ خَفْهِ .

وَإِنْكُمْ إِنْ لَجَأْنُمُ إِلَى غَيْرِهِ حَارَ بَكُمْ أَهُلُ ٱلْكُثْرِ ، ثُمُّ لَا جَبْرَائِيلَ

⁽۱) سورة يوسف ۱۹ -

وَلَا مِيكَانِيلَ، وَلَا شُهَاجِرِينَ وَلَا أَمْمَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ ، إِلَّا لَلْقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى بَحْنَكُمَ أَنْهُ كَيْنَكُمْ .

وَإِنَّ عِنْدَكُمُ الْأَمْثَالَ مِنْ كَأْسِ أَنْهِ وَقَوَارِعِهِ ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِمِهِ ، فَلَا تَسْتَمْطِئُوا وَهِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ ، وَتَهَاوُنَا بِبَطْشِهِ ، وَيَأْسًا مِنْ كَأْمِهِ ؛ فَإِنَّ أَفَلَة سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَوْنَ النَّاضِيَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَوْكِيمُ ٱلْأَمْرَ بِالْتَمَرُّوفِ وَالنَّهِيَّ عَنِ الْمُسَكِّرِ ، فَلَمَّنَ أَنْهُ السَّعَهَاء لِرُسُمُوبِ اللَّهَامِي، وَأَكْلُمَاء لِتَوْلَةِ الشَّاهِي ا

操 4 禁

الشِّرْحُ :

فصتم أيديكم : كلة نقال في اطراح ألهشي، وتركه ، وهي أبلع من أن تقول : تركم حبل الطاعة ، لأن مَنْ يحلي اللّشي، من يده نم يسعض يده منه يكون أشد تحلية له عمّن لا ينفضها بل يقتصر على تحسيت فقط ، لأن نفضها إشعار وإيذان شدة الاطراح والإعراض .

والناء في قوله : « بأحكام الحاهليّة » متعلقة بـ « ثلثُمُ »، أي ثلمتم حصنالله بأحكام الجاهلية التي حكمتم سها في ملّة الإسلام .

والما. في قوله: ﴿ بنصة لايَشْرِف ﴾ ، متعلقة بـ ﴿ امْتَنَ ﴾ . و﴿ فَي من قوله ﴿ فَيا عقد ﴾ متعلقة بمحلوف، وموضعها نصب على الحال ، وهذا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَيِماً مَا أَلَّمْتَ بَيْنَ كُلُو بِهِمْ وَلَكِنَ أَنْلُهُ أَلَّمَ بَيْنَهُمْ ﴾ (١) . وقوله : ﴿ فَأَصْنَحْتُمُ بِيسِمْتَهِ إِلَى إِلَيْهُمْ ﴾ (١) . وقوله : ﴿ فَأَصْنَحْتُمُ بِيسِمْتَهِ إِلْحُوالًا ﴾ (١) .

وروى : ﴿ تَتَقَلُّمُونَ فَى ظُلْمُهَا ﴾ .

⁽١) سورة الأنفال ٦٣

وأنشد الحَعاج على منبر السَكونة أَنَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَ مَن الدُّوْمُ (*)

قَدْ لَقَهَا اللَّهُ لَ بَعْسِلِي * (*) الْأَرْفَعُ خَرِّ أَجِ مِن الدُّوْمُ (*)

ه مهاجر ليس مأعراني (*) •

وقال عَيَانَ لَأَبِي دِرْ : أَخْشَى أَنْ تَصَيْرِ سَدَّ الْمُحَرَّةُ أَعْرَابِيًّا .

وروى : ﴿ وَلَا يُعْتَاوِنَ مِنَ الْإِيمَانَ ﴾ .

وقولم : ﴿ النَّارَ وَلاَ المَّارَ ﴾ ، منصوبتان بإضار فعمل ، أَى ادخلوا النَّار ولا تَلْمَرْمُوا العَّارِ ، وهي كُلَّة حِارِية محرى المثل أيضا ، يقولها أرباب الحقية والإباء ، فإذا قيلت في حق كانت صوابا ، وإذا قيلت في باطل كانت خطأ .

وأكمأت الإماء وكماته ؛ لعتان ، أي كستُه .

⁽٣) سورة التوية ٢٠١

⁽٤) العملي : الثديد الملق .

⁽۱) سورة التونة ۹۲

 ⁽٣) سورة التولة ٩٩
 (٥) أروع : أي ذكي . يقول : سراج من كل عماه شديدة ، ويقال للمنجراء : دواية ، وهي التي

لا تسكاد تنتشى ، متسوبة إلى ألدو" ، والدو" : صمرا، ملساء لا علم بها .

⁽٦) السكامل الديره ١ : ٣٨١ (طبعة مهمة مصر) ٠

قوله: ٥ تم لاجبرائيل َولاميكائيل َ ولامهاجرين » ، الرواية المشهورة هكذا بالنصب، وهو جائز على النشبيه بالسكرة ، كقولهم : معصلة ولا أبا حسن لها . قال الراجر : • لا هيثم الليسلة للمطلق »

وقد روى بالرفع فى الجميع .

والمقارعة منصوبة على المصدر . وقال الراوندى : هي استثناء منقطع ، والصواب ما ذكرناه ، وقد روى : « إلا المقارعة ُ » بالرفع ، تقديره : ولا نصير لسكم بوجهس الوجوء إلا للقارعة .

والأمشــال التي أشار إليها أمير لمؤسين عليــه الـــلام هي ما تصمّـنه القرآن من أيام الله ونفهانه على أعدائه ، وقال بِعالى ﴿ وَصَرِرَ ثُنَا لَــــَكُم ۗ ٱلْأَمْنَالَ ﴾ (١).

والتماهى : مصدر تناهى القوم عن كُذًا ، أى بهى سمهم بسما ، يقول : لس الله الماسين من قلكم ، الأن تُنتَهامهم ارتكيو المحصية ، وحدامهم لم يهوهم عها ، وهذا من قوله تعالى : ﴿ كَا وَا لَا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعَاوُهُ لَيْنُسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٢) .

...

الأصل :

أَ لَا وَقَدْ فَطَفَتُم ۚ قَيْدَ ٱلْإِسْلَامِ ، وَعَطَّنْتُم ۚ حُدُودَهُ ، وَأَمَّتُم ۚ أَحْكَامَهُ . أَ لَا وَقَدْ أَمَوَ فِي أَفْهُ بِقِتَالِ أَهْلِ ٱلنَّمِي وَٱلنَّكْثِ وَٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ ، قَأَمًا أَلنَّا كِشُونَ فَقَدْ وَأَمَّا ٱلمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّحْتُ ، النَّا كِشُونَ فَقَدْ قَاتَلُتُ ، وَأَمَّا ٱلمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّحْتُ ، وَأَمَّا ٱلمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّحْتُ ، وَأَمَّا ٱلمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّحْتُ ، وَأَمَّا ٱلمَارِقَةُ فَقَدْ دَوْحْتُ ، وَأَمَّا ٱلمَارِقَةُ فَقَدْ دَوْحْتُ ، وَأَمَّا المَارِقَةُ فَقَدْ دَوْحْتُ ، وَأَمَّا ٱلمَارِقَةُ مُسَدِيرٍ ، وَرَجَّةً صَدْرِهِ ، وَأَمَّا أَلْوَارِهُ مَنْ لَا يَعْمَلُونَ مُعْمَتْ لَهَا وَجْبَةٌ قَلْدِي ، وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ ،

⁽۱) سورة إيراميم + ٤

وَ بَقَيِتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَعْيِ ؛ وَكَانِنْ أَذِنَ أَنْهُ فِي ٱلْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ ، لأُدِبلَنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَنَشَذُّرُ فِي أَمْرًا فِ ٱلْبِلاَدِ نَشَذُّرًا ،

النِّسنرُحُ :

قد ثبت عن النبيُّ صلَّى الله عليه وآله أنَّه قال له عليه السلام : ﴿ سَطَّانَلُ بَعَمْدِي اللَّهُ كَثَيْنَ وَالقَاسَطَيْنَ وَلِلَّـارَقِينَ ﴾ ، فسكان اللَّهُ كثون أصحابُ الجسل ، لأنَّهُم سكثوا بيعته عليمه السلام ، وكان القاسطون أهل الشَّام نصفِّين ، وكان للمارقون الحوارج َ في النَّهُرُوانَ ، وَفِي الفَرْقِ الشَّهَالِثُ ، قَالَ اللَّهِ نَسَلَى : ﴿ مَسَ مَسَكَّتُ ۖ فَإِنَّا يَسْكُثُ عَلَى عَدِيمٍ ﴾ (١) ، وقال : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَسَكَا تُمُ أَمِّلُهُمْ حَطَّنَّا ﴾ (٢) ، وقال الدي صلى الله عليه وآله : ﴿ بَمُوجِ مِنْ صَنَّمِي مُعَدَّآ قُومُ بِمَرَّقَوْنَ مِنَ الدِّسِ كَا بِمِقَ السَّهِم من الرمية؛ ينظر أحدكم في النِّصــل فلا يحد شيئًا ، قينظر في الْفُوْق (٣) ، فلا يحــد شيئًا ، سبق المرث والدم ﴾ . وهــذا الحبر من أعلام نبواته صلى الله عاميــه وآله ومن أحياره المصالة بالقيوب .

وأمَّا شيطانُ الرَّدَّهة ، فقد قال قوم : إنَّه دُو النَّذَيَّةُ صاحب النَّهر وان ، وروَوْا في ذلك خبراً عرض النبيّ صلّى الله عليــه وآله ، وتمنّ ذكر ذلك واختاره الجوُّهريّ صاحب '' الصّحاح ''' '' وهؤلاء يقولون : إنّ دا النَّدَيَّة لم يقتَلُ بسيف، ولُسكنَ الله رماه يوم النَّهروان نصاعِقة ، و إليها أشار عليه السلام بقوله : ﴿ فَقَدْ كُنِّيتِهُ بِصَمَّقَةَ سَمُتَ لَمَّا وَجُبَّة

⁽۲) سورة المن ۱۵ (١) سورة القتح ١٠

 ⁽٣) النوق : مثق رأس السهم حيث يقع الوتر -

 ⁽٤) الصحاح ٨ : ٢٣٣٣ ، وقيه : قال الحسيل : الردعة : شنه أكمة كثيرة المجارة . وفي الحديث أنه صلى اقة عليه وسم في كر المفتول بالنهروان ، فقال ، ﴿ شيطان الردعة ﴾ .

قلبه ه ، وقال قوم : شيطان الرَّدْهة أحد الأبالسة للرَّدَة من أعوان علو الله إبليس ، وروَوْا في ذلك خبرا عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، وأنه كان يتموّ ذمنه . والرَّدُهة : شبه نفرة في الجُبْل يجتمع فيها الماء ، وهذا مثل قوله عليه السلام : « هذا أزبّ المقبة » ، أي شيطانيًا ، ولمل أزب المقبة هو شيطان الرَّدْهة بعينه ، فتارة يردُّ مهذا اللفظ ، وتارة يردُّ بنطانيًا ، ولمل أزب المقبة هو شيطان الرَّدْهة بعينه ، فتارة يردُّ مهذا اللفظ ، وتارة يردُّ بدلك اللفظ ، وقال قوم :شيطان الرَّدْهة ماردُ بتصور في صورة حية، ويكون عَلَى الرَّدْهة. وإنحا أخذوا هذا من لَهُ فَلَة « الشيطان » لأن الشيطان الحية ، ومنه قولم : شيطان الحاطة، والحاطة شجرة محصوصة ، ويقال : إنها كثيرة الحيات .

قوله : « ويتشذّر في أطراف الأرض » ، يشرّق ويتبدّد ، ومنه قولم ، ذهبُوا شَدَرَ مَدَر .

والبقيّة التي جنيَتُ من أَهَلَ البني : مُعَاوِية وأحمابه ، لأنه عليه السلام لم بكن أثى عليهم بأجمعهم ، و إنّما وقعت الحربُّ بيمه و يبسّهم بمكيدة التحكيم .

قوله عليه السلام: « ولتن أذنَ الله في السكر"، عليهم » ، أي إن مُدّ لي في الصر لأدبلن مهم ، أي لتكونن الدَّوْلة لي عليهم ، أدلت من فلان أي غلبته وقهرته ، وصرت ذَا دولةٍ عليه .

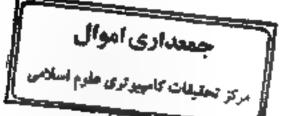
[استدلال فاضى القضاة على إمامة أبى بكر وردّ المرتضى عليه]

واعلم أن أصحابنا قد استدنوا على سمة إمامة أبى بكر بقوله تعالى : ﴿ يَبْأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرَاتَذَ مِنْ لَكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي آلَٰكُ بِغَوْمٍ بُحِيجُهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَةٍ عَلَى الْوَمِنِينَ أَعِرُ أَوْ عَلَى الْكَافِرِينَ بُجَهِدُونَ فِي سَبِيلِ أَفَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لا يُرَاثُهُ مِ اللهِ عَلَى القصاة في المعنى : وهذا خبر من الله تعالى ، ولابد أن يكون كائسا على ماأخبر به ، والذبن قاتلوا المرتذبن هم أبو بكر وأصائه ، فوجب أن يكونوا هم الذبن عَناهم الله سبحانه بقوله : ﴿ يُحِبُهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ ﴾ ، وذلك يوجب أن يكونوا على صواب .

واعترض الرئمس رحه الله على هذا الاحتجاج في " الشافي " فقال : من أبن قلت :
إن الآية نزات في أبى بكر وأسحابه ؟ فإن قال : لأسهم الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا أحد قاتلهم سواهم ، قبل له : ومن الذي سلم للك ذلك ؟ أو ليس أمير المؤمنين عليه السلام قد قاتل الله كثين والقاسطين والمارقين مسد الرسول صلى الله علميه وآله وهؤلاء عندما مرتدول هي الدين ألم يشهد بصحة التأويل واندا على احمال القول له ، ماروى عن أمير المؤمنين عليه المسلام من قوله يوم البصرة : والله ماقوتل أهل الآية حتى اليوم ، وتلاها ، وقد ركوى عن عمار وحديقة وغيرها مثل ذلك .

فإن قال: دليلي على أسّها في أبي بكر وأسما به قول أهل التفسير، قيسل له: أوَ كلّ أهل التفسير، قيسل له: أوَ كلّ أهل التفسير قال ذلك ؟ فإن قال: سم، كاتر لأنه قد رُوى عن جماعة التأويل الذي دكر تاه، ولو لم يكن إلا مارُوى عن أمير المؤمنين عليه السلام ووجوه أصحامه الذين دكر تاهم للكن ، و إن قال: حجّتي قول أبعص المفسرين ، قسا: وأيّ حجّة في قول البعض ! ولم صار البعض الذي قال ما ذكرت أولى بالحق من لبعض الذي قال ماذكر تا أولى بالحق من لبعض الذي قال ماذكر تا !

تم يقال له : قد وجدُما الله تمالي قد ست المذكورين في الآية بنموت يحب أن



⁽١) سورة المالمة ٥٤

نراعيتها ، لنعلم أفى صاحبنا هى أم فى صاحبك ! وقد جعله الرّسولُ على الله عليسه وآله فى خَيْد حين فرّ مَنْ فرّ من القوم عن المدق صاحب هذه الأوصاف ، فقال : لأعطينَ الراية غداً رجلاً بحب الله ورسولَه ، وبحته الله ورسولُه ، كرّ ارا غير فرّ ار ؛ فدفها إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

ثم قوله نمالى: ﴿ أَذِلَةُ عَلَى الْمُؤْمِرِينَ عَرَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (١٠ ، يقتضى ماذكر نا ، لأنه من المعلوم بلا حلاق حال أمبر للؤمنين عليه السلام فى التخاشع والتواضع ، وذم نفسه ، وقع غصبه ، وأمه ماركى قط طائشاً ولا متطيرا فى حال من الأحوال ، ومعلوم حال صاحبيبكم فى هذا الباب ، أمّا أحدم فإنه اعترف طوعاً مأن له شيطاناً يعتربه عند غصبه ، وأمّا الآحر فكار معروفاً ما لجد والمعطة ، مشهورا بالفظاظة والبلطة ، وأما العزة على الكافرين ، فإنما تكون مقتائم وسهادهم كالانتقام منهم ، وهذه حال لم يسبق أمير المؤمنين عليه السلام إليها سابق ، ولا لحقه فيها لاحق .

ثم قال تعالى . ﴿ يُحَاهِدُونَ فِي سَلِيلِ أَمَّهِ وَلَا يَحَاهُونَ لَوْمَةً لَا ثُم ﴾ (١) ، وهـ ذا وصف أمير المؤمين المستحق له بالإجاع ، وهو منتف عن أبي بكر وصاحبه إحاعا ، لأنّه لا قتيل لهما في الإسلام ، ولا حهاد بين يدى الرّسُول صلّى الله عليه وآله ، وإذا كانت الأوصاف للراعاة في الآية حاصلة لأمير المؤمين عليه السلام ، وغير حاصلة لمن ادّعيتم ، لأنّها فيهم على ضر بين: ضرب معلوم انتفاؤه كالحهاد ، وضَرّب محتلف فيه كالأوصاف التي هي غير الجهاد ، وعلى من أن يرجع في ذلك إلى غير غير الجهاد ، وعلى من أنتها لم الدّلالة على حصولها ، ولا بدّ من أن يرجع في ذلك إلى غير ظاهر الآية ، لم يبق في يله من الآية دليل .

هذه جُمَّلة ماذكره المرتضى رحمه الله ، ولقدكان بمكنه التخلُّص من الاحتجاج بالآية

⁽١) أسورة الثائدة : ﴿ وَ

على وجه الطف وأحسن وأصح مما ذكره ، قيقول ؛ للراد بها من ارتذ على عند رسول الله صلى الله عليه وآله في واقعة الأسود العنسى باليمين ، فإن كثيرا من المسلمين ضلّوا به وارتذ وا عن الإسلام ، وادعوا له النبوة ، واعتقدوا صدقة ، والقوم الذين يحبّهم الله ويجهونه : القوم الذين كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأغراهم بقتله ، والفتك به ، وهم فيروز الديلمي وأصحابه ، والنصة مشهورة .

وقد كان له أيصاً أن يقول: لم قلت : إن الذين قائلهم أبو بكر وأسحابه كانوا مرتد بن المان المرتد من ينكر دين الإسلام دهد أن كان قد تدين به ، والذين منعوا الركاة لم ينكروا أصل دين الإسلام ، وإنما تأولوا فأخطئوا ؛ لأنهم تأولوا قول الله تعالى : ﴿ خُدُ مِن أَمُوا الِهِم صَدَقَة تُطَيِّرُهُم وَتُر كَبِهم مِن وَسَلَ عَنبِهم إن صَلَا لَكَ سَكَن لَهُم ﴾ (١٠) فقالوا : إنما ندفع زكاة أموالنا إلى من صلاته سَكَن لنا ، ولم يبق بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله من هُو بهذه الصقة * فسقط عن وجوب الزكاة ، ليس هذا من الردّة في شيء وإنما سمّاهم الصحابة أهل ردّة على سبيل الحار ، إعطاماً لما قالوه وتأولوه .

فإن قبيل: إنما الاعتبادُ على قتال أبى بكر وأصحابه لمسيّمة وطُلَيحة اللّذَيْن ادعيــا النبوّة ، وارتدّ بطريقهما كثيرٌ من العرب، لا على قتال ما نِمَى الزّكاة ا

قيل: إن تُسَيِّلُهِ وطُلَيْعة جَاهَده رسولُ الله صلى الله على مو آله قبل مو يه السَّكُتُب والرسل، وأخذ لقتلهما جماعة من اللسلمين، وأسرهم أن يفتكوا بهما غيلة إن أمكهم ذلك؛ واستنفر عليهما قبائل من العرب، وكل ذلك معصل مدكور في كتب السيرتوالتواريخ، فإ لا يجوز أن يكون أولئك النفر الذين سهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله الفتك بهما، هم المعتبون بغوله: ﴿ يُحِيِّبُهُمْ وَ يُحِبِّونَهُ ﴾ إلى آخر الآية! ولم يقل في الآية: «بجاهدون

⁽١) سورة التوبة ٢٠٣

فيقتاون a ، و إنما ذكر الجهاد فقط، وقد كان الجهاد من أولئك النفر حاصلا و إن لم يبلموا العرض ، كما كان الجهاد حاصلا عند حِصار الطائف و إن لم يبلع فيه المرض .

وقد كان له أيصا أن يقول: سياق الآية لا يدل على ماظنة للسندل بها؛ من أنه من يرتدد عن الدين، فإن الله يأتى نقوم بحبهم و يحبونه بحار بونه لأجل ردّته، وإبحا الذى يدل عليه سياق الآية أنه مَن يرتد منكم عن دينه نترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسمّاه ارتداداً على سبيل المحاز - فسوف يأتى الله نقوم بحبهم و يحبونه ، بحساهدون في سبيل الله عنه عوضاً عنك ، وكدلك كان كل مَن خَدَل النبي صلى الله عليه وآله وتعد عن النهوض معه في حروبه ، أعماه الله تسالى عنه بطائمة أخرى من المسلمين عليه وآله وتعد عن النهوض معه في حروبه ، أعماه الله تسالى عنه بطائمة أخرى من المسلمين عليه وآله وتعد عن النهوض معه في حروبه ، أعماه الله تسالى عنه بطائمة أخرى من المسلمين عليه وآله وتعد عن النهوض معه في حروبه ، أعماه الله تسالى عنه بطائمة أخرى من المسلمين عليه وآله وتعد عن النهوض معه في حروبه ، أعماه الله تسالى عنه بطائمة أخرى من المسلمين عامدوا وبن يديه !

وأما قول المرتمى رحه الله فيميت لآمم لا يطلق عليم لعط «الردّة» علدنا ، ولا عند الرسم أمير المؤمنين عليه السلام فيميت لآمم لا يطلق عليهم لعط «الردّة» علدنا ، ولا عند المرتمى وأسحامه ، أما اللفظ فبالا تماق ، و إن سموهم كمارا . وأما الممنى فلا ن في مدهبهم أن من ارتد من وكان قد ولد على فطرة الإسلام ما بات إمرائه منه ، وقسم ماله بين ورثته ، وكان على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ؛ ومعلوم أن أكثر محاربي أمير المؤمنين عليمه السلام كاموا قد والدول في الإسلام ، ولم يحكم فيهم بهذه الأحكام .

وقوله : ﴿ إِنَّ الصفات غير متحقّقة في صاحبكم ﴾ ، فلَمسرى إِنَّ حط أمير المؤمنين عليه السلام منها هو الحظُّ الأوفى ، ولكن الآية ما حصّت الرئيس بالصّفات المذكورة ، وإعمه أطلقها على المجاهدين ، وهم الذين يباشرون الحرب ؛ فهب أن أبا بكر وعمر ما كانا بهذه الصفات ، لم لا يحوز أن يكون مدحاً لمن جهدبين أيديهما من المسلمين ، وباشر الحرب، وهم شجعسان المهاجرين والأنصار المرين فتحوا الفتوح ، ونشروا الدّعوة ، وملكوا الأقاليم !

وقد استدل قاضي القضاة أيضا علىصحة إمامة أبيبكر ؛ ــوأسند هذا الاستدلال إلى شيخنا أبي على _ بقوله تعالى : ﴿ سَبَقُولُ لَكَ ۖ ٱللَّهُ اللَّهُ مِنْ ٱلْأَعْرَابِ شَفَلَتُمَّا أَمْوَ الْنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَمْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِلَتْهِمْ مَالَيْسَ فِي قُلُو سِمِمْ ﴾^(١) . وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ رَجْمَكَ ٱللَّهُ إِلَى طَأَيْهَةً مِنْهُمْ قَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقَلُ لَنْ تَحْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَنْ تَقَاتِلُوا مَنِي عَدُوا إِسْكُمْ رَصِيتُمْ بِالْفُنُودِ أَوْلَ مَرْ فِي فَاضْدُوا مَعَ ٱلْعَالِقِينَ ﴾ (٢) ، وقال تمالى: ﴿ سَيَعُولُ ٱلْمُحسُونَ إِذَا ٱلطَّلْقَتُمُ ۚ إِلَّى مَمَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا دَرُونَا نَتَّبِعِ كُمْ يُرِيدُونَ أَنْ ٱبْبَدُّلُوا كُلَامَ ٱللهِ قُلُ لَنْ تَنَّبِيمُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ ٱللهُ مِنْ قَبْسِلُ ﴾ (٣) يىنى قوله تمالى : ﴿ لَنْ تَخَرُّحُوا مَمِيَّ أَبْدًا وَلَنْ تُقَانِلُوا مَمِيَّ عَدُّوا ﴾ . ثم قال سبحانه : ﴿ قُمَلُ ۚ لِلْمُغَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ الشُّدِّكُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِى بَأْسِ شَدِيدٍ تَقَاتِنُونَهُم أَوْ يُسْلُونَ فَإِنْ تُعْلِيمُوا بُؤْتِ كُمْ أَلِنَهُ أَجِرًا حَسنًا وَإِنْ تَتَوَلُّوا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَالُ يُعدُّ بِنَكُمْ عَدَابًا أَلِما ﴾ (٤) وبَسِّن أن الذي يدعو هؤلاء المُحلمين من الأعراب إلى قطل قوم أولى بأس شديد عير السيُّ صلَّى الله عليه وآله ، لأنَّه تعالى قد بيِّن أمَّهم لا يحرجون ممه ، ولا يقاتلون معه عدوًّا، بآية متقدَّمة ، ولم يدعُهم بعد النبي صلىالله عليه وآله إلى قتال الكُفَّار إلا أبو بكر وعمر وعيَّان ، لأنَّ أهل النَّو يل لم يقولوا في هذه الآبة غيرَ وجهين من التأويل ، فقال بعضهم : عَنَى بقوله : ﴿ سَتَدْعَوْنَ ۚ إِلَىٰ فَوْمٍ ۚ أُولِى بَأْسِ شَدِيدٍ ﴾ ، بني حنيفة ، وقال بسضهم : عَنَى فارس والرَّوم ؛ وأبو بكر هو الذي دعا إلى قتال بني حنيفة وقتال آل فارس والروم ، ودعاهم صدم إلى قتال فارس والرَّوم نُحمر ، فإدا كان الله تعالى قد بـيَّن أنهم بطاعتهم لحما يؤتمهم أجرا حسا ، و إن تولُّوا عن طاعتهما يعذبهم عذابا أليا ، صح أنَّهِما على حقٍّ ، وأنَّ طاعتهما طاعةٌ لله تعالى ، وهذا يوحب صحَّة إمامتهما .

⁽٧) سورة التوية ٨٢

⁽٤) سور<u>ة الفت</u>ج ١٩

⁽۱) سورة النتج ۱۱

⁽٣) سورة الفنع 10

فَإِنْ قِيلٍ : إِنَّمَا أَرَادِ اللَّهُ بِذَلِكَ أَعَلَّ ﴿ لَحَلَّ وَصِفَّينَ !

قيل: هذا فاسد من وحهيں : أحدُها قوله تعالى : ﴿ تَقَا تِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾، والذين حار بوا أمير المؤمنين كانوا على الإسلام ، ولم يقاتنوا على الكفر .والوحه الثاني أمّا لانعرف مِن الذين عناهم الله تعالى مهدا مَن بقى إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام ، كا علمنا أمّهم كانوا باقين في أيام أبي بكر .

اعترض المرتصى رحمه الله على هذا السكلام من وحيين : أحدهم أنه نازع في افتضاء الآية، داعياً بدعو هؤلاء المحلفين عبر النبي صلى الله عليه وآله ، وذلك لأن قوله تعالى : ﴿ سَيَتُولُ لَنَ الْمَعَلَمُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَمَلُتُمَا أَمُو اللّهَ وَأَهْ وَ فَاللّهُ مُورًا لَا يَقُولُونَ مَا لَسِيَتُهِمْ لَكَ الْمُعَلِّدُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَمَلُتُمَا أَمُو اللّهَ وَأَهْ وَاللّهُ مَنْ اللّهِ مَنْ اللّهِ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهِ مَنْ اللّهِ مَنْ اللهِ مَنْ اللّهِ مَنْ اللّهُ مَنْ أَوْ أَرَادَ مِنْ اللّهُ مِنْ اللهُ مَنْ مَنْ مَا اللّهُ مِنْ اللّهِ مَنْ اللّهِ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ

ثُمْ قَالَ نَعَالَى : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلِّمُونَ إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَاجَ لِتَأْخُدُوهَا ذَرُونَا لَقَالُ مِنْ قَبَلُ مَنْ مَنْ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ مِنْ قَبَلُ مَنْ مَنْ عَلَيْهُ وَلَا لَذَهُ مِنْ قَبَلُ مَنْ مَنْ عَلَيْهُ وَلَا لَذَهُ مِنْ قَبَلُ مَنْ مَنْ عَلَيْهُ وَلَا مَنْ عَلَيْهُ وَلَا اللّهِ مَنْ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ مَا لَمُ مَا لَمُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ مَا لَمُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ وَلَوْ اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ قَبْلُ لَا مُعْلَمُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ وَلّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الل

⁽۱) سورة النتع ۱۹ ، ۹۳

مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمِ أُولِى بَأْسِ شَدِيدٍ تُفَانِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِئُونَ ﴾ ، وإنها أراد أنّ الرسولَ سيدعُوكم فيا بعد إلى فتال قوم أولى بأسِ شديد ، وقد دعام النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك إلى غزّ وات كثيرة ، إلى قوم أولي بأس شديد ، كمؤّتة وحُنين وتَبُوك وغيرها ، فن أين بجب أن يكونَ الدعى فمؤلاء غير النبي صلى الله عليه وآله ، مع ماذكرناه من الحروب التي كانت بعد خبير ا

وقوله : إلى معى قوله تعالى: ﴿ كَدَالِكُمْ قَالَ أَقَهُ مِن قَبْلُ ﴾ ، إنّما أراد به مابيته في قوله : ﴿ قَالَ رَجَعَكَ أَللهُ إِلَى طَالِهِمَ مِنهُمْ فَاسْتَأْدَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلُ لَنْ تَخَرُجُوا مَعِى قُوله : ﴿ قَالَ رَجَعَكَ أَللهُ إِلَى طَالِهِمَ مِنهُمْ فَاسْتَأْدَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلُ لَنْ تَخَرُجُوا مَعِى أَبُول مَعْ مَن وَلَيْهِ الفَتح نزلت في سنة ست ، أبدا وَلَن تَفَاتِلُوا مَعِي عَدُولًا ﴾ ؛ منبوك سنة نسع ، وآية الفتح نزلت في سنة ست ، فكيف يكون قبلها!

وليس يحب أن يقال في القرآن الإرادة أنه أو بما يحتمل من الوجود في كلّ موضع دون الرجوع إلى تاريخ ترول الآي ، والأسبعب التي وُرددت عليها ، وتعلّقت بها .

ومما يبين لك أن هؤلاء الحديث عبر أولئك أو لم نرجع في ذلك إلى نقل وتاريخ، قوله تعالى في هؤلاء : ﴿ قَانِ تُطِيعُوا يُواْتِكُمُ الله أَجُوا حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوا كَمَا تَوَلَّيْتُمُ مِنْ قَبْلُ يُعَدِّبُهُمْ عَلَى مَا يَعْمَلُونه من طاعة أو معصية ، وحكم للذكورين في آية سورة التوية بخلاف هذه ، لأنه تعالى بعد قوله : ﴿ إِنْ مَمْ رَضِيتُمْ بِالْقَمُودِ أَوَّلَ مَرَّ وَاقْعُدُوا مَعَ آلَا لِنِينَ * وَهُمُ لَلْهُ تَوْرِينُ فَي آية سورة التوية بخلاف هذه ، لأنه تعالى بعد قوله : ﴿ إِنْ مَمْ رَضِيتُمْ بِالْقَمُودِ أَوَّلَ مَرَ وَاقْعُدُوا مَعَ آلَمُا لِنِينَ * وَلَا تُعْمُ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَلَي قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَلِينَ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا فَي الدُّبِينَ * وَهُمْ فَلِينُونَ * وَلَا تُعْمُ عَلَى أَبُوا لَهُمْ وَأُولَلادُهُمْ إِنَّا يُروا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَلَي وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا فَي الدُّبِينَ * وَلَا تُعْمُ عَلَى أَنْهُمْ وَأُولَادُهُمْ إِنَّا بُورُولَ اللهُ أَنْ يُعَدِّمُهُمْ مِنْ اللهُ مَا كَافِرُونَ ﴾ (*) واختلاف أحكامهم وصفاتهم يدل في الدُّبِياً وَتَوْهَنَى أَنْ فَسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (*) واختلاف أحكامهم وصفاتهم يدل في الدُّبِياً وَتَوْهَنَى أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (*) واختلاف أحكامهم وصفاتهم يدل في الدُّبِيا وَتُوهَى أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (*) واختلاف أحكامهم وصفاتهم يدل

⁽٧) سورة التوية ٤ ٨٣ = ٨٠٠

⁽١) سورة الفتح : ١٦

على اختلافهم ، وأنت المدكورين فى آية سورة الفتح غـيرُ للذكورين فى آية سورة التوبة .

وأما قوله : لأنّ أهل التأويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل فذكرها باطل ؛ لأنّ أهل التأويل قد ذكروا شبئ آحر لم يذكره ، لأنّ ابن للسيّب روى عن أبى رَوْق عن الضحّاك في قوله تعالى : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْيِم أُولِي بَأْسِ شَدِيدٍ ... ﴾ الآية ، قال : هم ثقيف ، وروى هُشَيم عن أبى يَسَر ، عن سَعِيد بن جُنير ، قال : هم هَوَازن يوم حُنين .

وروى الواقدى ، عن مصر ، عن قتادة، قال ؛ هم هوارن وتُقيف ، فكيف دكر من أقوال المفسر بن ما يوافقه مع احتلاف الرواية عهم العلم القوال الموجع في كل ما يحتمله تأويل القرآل إلى أقوال المفسر بن ، فإلهم ربحا تركوا عما بحتمله القول وحياً سحيحا ؛ وكم استخرج جماعة من أهل العدل في منتشابه القرآن من الوجود الصحيحة التي طاهر التنزيل بها أشبه ، ولها أشد احتمالا ، مما لم يسبق إليه المعسرون ، ولا دخل في جهلة تفسيرهم وتأويلهم ،

والوجه الثانى سمّ هيه أنّ الداعى هؤلاء المحمدين غير النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقال: لا يُتنعُ أن يسنى بهذا الدّاعى أمير المؤمنين عليه السلام ، لأنّه قاتل بسـدَه النّاكثين والقاسطين وللارقين . و يشّرء النبي صلى الله عليه وآله بأنّه يقاتمهم ، وقدكانوا أولى بأس شديد بلا شبهة .

قال : قأمًا تعلق صاحب السكتاب بقوله : ﴿ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ ، وأن الذين حاربهم أمير المؤمنين عليه السلام كانوا مسلمين ، فأوّل ما فيه أسهم عير مسلمين عنده وعند أصابه؟ لأنّ السكبائر تخرج من الإسلام عندهم كا تخرج عن الإبمسان إذ كان الإبمانهو الإسلام على مذهبهم . ثم إنّ مذهبتا في محار بي أمير المؤمنين عليه السلام معروف ، لأمهم عندنا كانوا كفارا بمحاربته لوجوه :

الأولى منها : أن من حاربه كان مستحلاً لقتاله ، مظهرا أنه في ارتكابه على حق ؟ ونحن نعلم أن من أطهر استحلال شرب جُراعة خمر هو كافر بالإجماع ؛ واستحلال دماء المؤمنين فصلا عن أفاضلهم وأكارهم أعظم من شرب الخر واستحلاله ، فيجب أن يكوموا من هذا الوجه كفارا .

الثانى: أنّه عليه السلام قال له بلا خلاف بين أهل النقل: ﴿ حَرَّ بِكَ يَاعِلَ حَرَّ بِى ، وسِلْمَكَ سَلَى ﴾ ، ونحن نظم أنّه لم يرد إلّا النشبيه بيسهما فى الأحكام ، ومن أحكام محار بى النبى صلى الله عليه وآله الكفر ملا جلاف .

الثالث :أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قالله بلا حلاف أيصاً : هاللهم والرَّمَنُ وَالَّاهُ ، وعادِ مَنْ عاداه ، وانصر مَنْ نصرته ، وأحسال من خذله ، وقد ثمت عندنا أنّ المداوة من الله لا تكون إلّا للكفّار الذين يعادوه دُون فُسَاق أهل اللّه .

الراسع : قوله : إنّا لا سلم ببقاء هؤلاء المحسّبن إلى أيّام أمير المؤمنين عليـــــه السلام فليس بشيء ، لأمّه إذا لم يكن ذلك سلوما ومقطوعا عليه ، فهو محورٌ وعير معلوم حلافه ، والجواز كاف لنا في هذا الموصع .

ولو قبل له تمن أبن علمت بقاء المحلفين للذكور بن في الآية على سبيل القطع إلى أيام أبي بكر ؟ لكان يفزع إلى أن يقول : حكم الآية يقتضى بقاءهم حتى يتم كونهم مدعو بن إلى قتال أولى البأس الشديد على وجه يلزمهم فيه الطاعة ،وهذا بسينه يمكن أن يقال له ، و يعتمد في بقائهم إلى أبام أمير المؤمنين عبيه السلام على ما يوجبه حكم الآية .

فإن قيل : كيف يكون أهل الجل وصيفين كفاراً ولم يسر أمير المؤمنين عليه السلام (١٣ - نهج ١٣) فيهم بسيرة الكفَّار ، لأنَّه ماسام ، ولا عِنْم أموالهم ، ولا تسع مولِّبهم ا

قننا: أحكام الكفرتمتنف ، وإن شيلهماسم والكفرى ، لأن في الكفار من أيقتل ولا يستبقى ، وفيهم مَن أيؤخد منه الجرية ولا يحل قتله إلا نسبب طارئ غير الكفر ، ومهم من لا يحوز نكاحه على مذهب أكثر المسلمين ، فسلى هذا يحوز أن يكون أكثر هؤلاء القوم كفاراً ، وإن لم يسر فيهم بحسبع سيرة أهل الكفر ، لأنا قد بينا اختلاف أحكام الكفار ، و برجع في أن حكهم محالف لأحكام الكفار إلى فعله عليه السلام وسيرته فيهم . على أن لا نحد في الفُساق من حكمه أن يقتل مقبلاً ، ولا يقتل موليا ، ولا يهز على حريحه ، إلى عبر ذلك من الأحكام التي سيرها في أهل البقرة وصِقين .

قاداً قبل في جواب دلك م أحكام العربي محتلفة ، وصل أمير المؤمنين هو الحدّة في أن حكم أحل المصرة وصمّين مافعله م

فلتا مثل دلك حرفا بحوف ، و يمكن سمّ تسليم أن الداعى لهؤلاء المحلمين أبو كر ، أن يقال : ليس فى الآية دلالة على مدح الداعى ولا على إمامته ، لأنه قد يحور أن يدعو إلى الحق والصواب مَن ليس عليهما ، فيلرم ذلك الفعل من حيث كان واجبا و نفسه ، لا لدعاء الدّاعى إليه ، وأبو بكر إثما دعا إلى دفع أهل الرّد ة عن الإسلام ، وهذا يجب على المسلمين بلا دعاء داع ، والطاعة فيه طاعة فله تعالى ، فين أين له أن الداعى كان على حق وصواب ا وليس فى كون مادعا إليه طاعة عايدل على ذلك .

و يمكن أيضا أن يكون قوله تعالى: ﴿ سَتَدْعَوْنَ ﴾ إنحا أراد به دعاء الله تعالى للم بإيحاب القتال عليهم ، لأمه إدا دلّهم على وحُوب قتال المرتدّين ، ورفعهم عن بيصة الإسلام ، فقد دعاهم إلى القتال ، ووحَت عليهم الطاعة ، ووجب لهم التواب إن أطاعوا ، وهذ أيضا تحدما الآية . فهذه جملة ما ذكره المرتضى رحمه الله في هدا الموضع؛ وأكثره جيد لا اعتراض عليه ، وقد كان يمكنه أن يقول: لوسلمنا بكل هذا الكان ايس في قوله : ﴿ لَنْ تَحْرُجُوا مَعِي أَبَدًا ﴾ الآية ما بدل على أن النبي صلى الله عليه وآنه لا يكون هو الداعى لهم إلى القوم أولي المأس الشديد ، لأنه ليس فيها إلا محص الإخبار عهم بأنهم لا يخرحون معه ، ولا يقاتاون العدق ممه ، وليس في هذا ما يسنى كونه دعيا لهم ، كما أنه عليه السلام قال : «أبو لهب لا يؤمن بدعوه إلى الإسلام .

وقوله: ﴿ فَاقْمُدُوا مَعَ آلَمُ البِينَ ﴾ ليس بأمر على الحقيقة ، وإنما هو تهديد كقوله: ﴿ اثْمَلُوا مَاشِئْتُمْ ﴾ (١) ولا مد المرتضى ولقاضى القضاة جيعا من أن يحملا صيعة لا افعل » على هذا الحمل ، لأنه ليس لأحدها بمسوع أن يحمل الأمر على حقيقته ، لأن الشارع لا يأمر بالقعود وترك الحهاد مع القدمة عليه ، وكونه قد تميّن وحويه .

وإن قلت : لو قد رما أن هذه الآية ، وهى قولة أمالى : ﴿ قُلْ الْمُعَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ

سَدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسُ شَدِيدٍ ﴾ ، أَلَّرَلتَ بَعَدْ غروة تبوك ، وسد نرول سورة
﴿ رَاءَةِ ﴾ ، التى تقصم قوله نسالى : ﴿ لَنْ تَحْرُحُوا مَعِي أَبَدًا ﴾ ، وقدرما أن قوله نمالى : ﴿ لَنْ تَحْرُحُوا مَعِي أَبَدًا ﴾ ، وقدرما أن قوله نمالى : ﴿ لَنْ تَحْرُحُوا مَعِي أَبَدًا ﴾ ، وقدرما أن قوله نمالى : ﴿ لَنْ تَحْرُحُوا مَعِي أَبَدًا ﴾ ، وهدرما أن قوله نمالى : ﴿ لَنْ تَحْرُحُوا مَعِي أَبَدًا ﴾ ، وهدرما أن قوله نمالى : ﴿ لَنْ تَحْرُحُوا مَعِي أَبَدًا ﴾ ، وهدرما أن قوله نمالى : ﴿ لَنْ تَحْرُحُوا مَعِي أَبِداً ﴾ ليس إحبارا محصاكا تأولته أمت وحملت الآية عليه ، بل معناه لا أخرجكم معى ولا أشهدكم حرب العدو ، هل كان يتم الاستدلال ؟

قلت: لا ؛ لأن للإمامية أن تقول : يحور أن يكون الداعى إلى حرب القوم أو لى البأس الشديد مع تسليم هذه القد مات كلّها هو رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنه دَعَاهم إلى حرب الرّوم في سَرِيّة أسامة بن ريد في صفر من سنة إحدى عشرة ، لما سيّره إلى البلقاء ، وقال له : سر الى الروم إلى مقتل أبيك ، فأوطئهم الخيول ، وحشد معه أكثر المملين ، فهذا الجيش قد دُعِي فيه المحتفون من الأعراب الذين قمدوا عن الجهاد

⁽١) سورة الشوري : ٠٠

فی غزانه تبوك إلى قوم أولى بأس شدید ، ولم يحرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا حار بوا منه عدرًا .

فإن قلت: إذا خرجوا مع أسامة ، فسكا أمّا حرجوا مع رسول الله ، و إذا حار بوا مع أسامة العدو ، فكا عا حار بوا مع أسامة العدو ، فكا عا حار بوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد كان سبق أمّهم لا يحرُّجون مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يحار بون معه عَدُواً .

قات: وإذا خرجوا مع خالد بن الوليد وعيره في أيّام أبي مكر ، ومع أبي عُبيدة وسعد في أيام عبر ؛ فسكا عمر أبي عبد وسول الله صلى الله عليه وآله ، وحار يوا العدو معه أيصاً . في أيام عمر ؛ فسكا عما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحار يوا العدو معه أيصاً . فإن اعتدرت بأنه و إن شامه الحروج معه والحرب معه إلا أنه على الحقيقة ليس معه ، وإنما هو مع امرى من قبل خلفائه .

الأصل :

أَنَا وَصَعْتُ فِي الصَّغَرِ بِكَلَا كِلِ الْمَرْبِ ، وَكُمَرْتُ نَوَاحِمَ قُرُ وَنِدَ بِهَ قَ وَمُصَرِ. وَقَدْ عَلِيْمُ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ؟ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَازِلَةِ النَّهِ عِلَيْهُ مِنْ وَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ؟ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَازِلَةِ النَّهِ عَلَيْهُ مِنْ وَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَ اللهِ عَلَيْهُ مِنْ وَسُولِ اللهِ مَا أَنْ اللهِ عَلَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكَذَّعُنِي فِي فِرَاشِهِ ، وَاللهِ اللهِ الله

وَلَقَدْ قُرْنَ اللهُ مِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكُ مِنْ مَلائِكَيْهِ ، يَسْلُكُ مِه طَوِيقَ الْمُسكَارِم ، وَتَعْسِنَ أَحْلَاقِ الْعَالَمِ ، لَيْسَلَهُ وَسَارَهُ وَسَارَهُ وَسَارَهُ وَسَارَهُ وَسَارَهُ وَالْمَا وَلَهُ وَاللّهُ وَسَارَهُ وَسَارَهُ وَسَارَهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا يَعْلَى اللّهُ وَلَا يَعْلَى اللّهُ وَلَا يَعْلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهِ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَى وَ كُلّ سَمَةً عِمْرًا وَ فَأَرَاهُ ، وَلَا عَمَا ، وَيَأْمُونُ فِي اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ وَا اللّهُ وَاللّهُ ولَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

وَالْقَدْ سَمِمْتُ رَبَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ مَرَلَ الْوَخْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَلْتُ ، يَارَسُولَ اللهِ ، مَاهَذِهِ الرَّبَّةُ ؟ فَقَالَ: هَدَّ الشَّيْطَانُ ، قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَدَيْهِ ، إِنَّكَ تَسْمَعُ يَارَسُولَ اللهِ ، مَاهَذِهِ الرَّبَّةُ ؟ فَقَالَ: هَدَّ الشَّيْطَانُ ، قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَدَيْهِ ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَرَى ، إِلاَّ أَنْتَ لَنْتَ بِنَبِي ، وَلَـكِنْكَ لَوْزِيرٌ ، وَإِنَّكَ مَا أَرَى ، إِلاَّ أَنْتَ لَنْتَ بِنَبِي ، وَلَـكِنْكَ لَوْزِيرٌ ، وَإِنَّكَ مَا أَرَى ، إِلاَّ أَنْتَ لَنْتَ بِنَبِي ، وَلَـكِنْكَ لَوْزِيرٌ ، وَإِنَّكَ مَا أَرَى ، إِلاَّ أَنْتَ لَنْتَ بِنَبِي ، وَلَـكِنْكَ لَوْزِيرٌ ، وَإِنَّكَ لَمُنْ فَعَالًى خُدِيرٍ .

الشِّينِحُ :

الباه في قوله : ﴿ مَكَلاَكُلُ العرب ﴾ زائدة . والحكلاكل : الصَّدُور، الواحدُكُلُكُل، والمعنى أنّى أذقاتهم وصرعتهم إلى الأرض .

ونواجم قرون ربيعة ومصر : مَن نحم منهم وظهر، وعلا قدرُه، وطار صبته . فإن قلت : أمّا قهره ليمُضرَ فعلوم ، فما حال ربيعة ، ولم سرف أنه قتل منهم أحدا ؟ قلت : بلّى قد قتل بيده و بحيشه كثيرا من رؤسائهم فى صِعبن والجل ، فقد تقدم ذكر أسمائهم من قبل ، وهذه الخطبة خطب بها نعد انقصاء أمر المهروان .

والمَرْف بالفتح : الرّيح الطّيبة ، ومصّع الشيء يمصّمه بفتح الصاد .

والحطَّلة في الفعل : الخطأ فيسه ، و إيقاعه على عسير وجهه ، وحِراء : اسم حبل عَكَّة معروف .

والرُّنَّةُ : الصوت .

مه م [ذكر ما كان لمن صنة على الله في صنره]

والقرابة القريبة بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وآله دون عبره من الأعمام، كونه ربّاه في حِيثُوه، تم حامَى عنه ونصره عند إطهار الدّعوة دون عبره من ببي هاشم، ثم ما كان بينهما من المصاهرة التي أفصت إلى السّل الأطهر دون غيره من الأصهار. ونحن ند كو ماد كره أر باب السّير من معانى هذا الفصل.

روى الطابرى فى تاريحه ، قال : حدّثنا بن حيد ، قال : حدّثنا سلّه ، قال : حدّثنى عمد ابن إسحاق قال : حدثنى عبد الله بن تحيح ، عن عاهد ، قال : كان س سهة الله عز وجل عَلَى على على بن أبى طالب عليه السلام ، وما صعالله له ، وأراده به من الحيّر، أنّ قريشا أصابتهم أرّمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسول الله صلى الله على الله عليه وآله للعباس _ وكان من أيسر بنى هاشم _ ياعاس ، إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد ترى ماأصاب النّاس من أيسر بنى هاشم _ ياعاس ، إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد ترى ماأصاب النّاس من هذه الأزمة ، فانطلق بنا ، فانتحقف عنه من عيانه ، آخد من بيته واحدا ، وتأخذ واحدا ،

فَسَكَفِيهِما عنه . فقال العبّاس : سم ، فانطنقا حتى أتبا أبا طالب ، فقالا له : إمّا نويد أن نحزيّن عنك من عيالك حتى يسكشت عن اندّس ماهم فيه ، فقال لها: إن تركتما لى عَقِيلاً فاصنما ماشتها ، فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله عبّا قصنه إليه ، وأحد العباس جعراً رضى الله عنه ، فصنه إليه ، فلم يزل على من أبى طالب عليه السلام مع رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى بعثه الله نعبًا ، فاتبعه على عليه السلام ، فأفر به وصدّقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستفى عنه (١٠) .

قال الطبرى: وحد ثنا ابن حميد، قال :حد ثما سلمة ، قال : حد ثنا محمد بن إسحاق، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذ حصرت الصّلاة خرّج إلى شعاب مكة ، وحرج معه على بن أبى طالب عليه السلام مستخصًا من عمة أبى طالب ، ومن حميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصّاوات فيليا ، قاد أله ارضا ، فيكنا كذلك ماشاء الله أن يمكنا .

ثم إن أيا طالب عثر عليهما ومما يصليان ، فقال لرول الله صلى الله عليه وآله بابن أحى ، ماهذا الدى أراك تدين به ؟ قال : ياعم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم _ أو كا قال _ سئى الله به رسولًا إلى الساد ، وأنت ياعم أحق مَن بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحق مَن أجاسى إليه ، وأعاسى عليسه _ أو كا قال . فقال أبو طالب: يابن أحى ، إلى لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي ، وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يحكم إليك شي الكره ما نفيت .

قال الطّبرى : وقد روى هؤلاء المدكورون أنّ أبا طالب قال لعلى عليمه السلام : يأبني ، ماهذا الذي أنت عليه ؟ فقال : يناّبتِ، إنّي آمنت ُ بالله و مرسوله ، وصدّقته بمـــا

⁽۱) تاریخ الصبی ۲ : ۳۱۳ (طبعة المارف)

جاء به ، وصَّلَيت الله معه ، قال : فرعموا أنه قال له : أمَّا إنَّه لا يدَّعُو إلَّا إلى خِيرٍ، قالزمه (۱) .

وروى الطّبرى فى تاريحه أيصا ، قال : حدّثنا أحمدُ بن الحسين التّرمذيي ، قال : حدّثنا عبد الله بن عمر ، وعن عبد الله بن حدثنا عبد الله بن عمر ، وعن عبد الله بن عمد الله قال : سمعت عليًا عليه السلام ، يقول : أما عبد الله ، وأخو رسوله ، وأنا الصّديق عد الله قال : سمعت عليًا عليه السلام ، يقول : أما عبد الله ، وأخو رسوله ، وأنا الصّديق الأكر ، لا يقولُها بعدى إلا كاذب مُعتر ؛ صَدَّيْتُ قَبلَ النّاس بسنع سنين (٢) .

وفى عير رواية الطبرى : أنا الصَّد يق الأكبر وأما الفاروق الأوَّل، أسلمت قبل إسلام أنى بكر ، وصليت فبـــل صلاته نسمع سنين . كأنّه عليه السلام لم ير تَمَسِ أن يدكر عمر ولا رآه أهلًا للمقايسة بينه و بيسه ؛ ودلك لأنّ إسلام عمركان متأخّراً .

وروى العصل بن هناس أرجمه الله عليه وآله له أشد عنا ؟ فقال : على بن طليه وآله له أشد عنا ؟ فقال : على بن طليه وآله الله أشد عنا ؟ فقال : على بن أب طليه وآله الله أشد عنا ؟ فقال : على بن أب طالب عليه السلام ، فقلت له : سألتك عن بديه ، فقال : إنه كان أحب عليمه من بنيه حيما وأرأف ، ما رأيناه زايلة يوما من الله هم مند كان طِفلا ، إلا أن يكون في سعو لحديجة ، وما رأيها أبا أبر بان صه لعلى ، ولا اما أطوع لأب من على له .

وروى الحسين من ريد من على من الحسين عليه السلام ، قال : سممت أزيداً أبي عليه السلام يقول ؛ كان رسول الله يمصع اللّحمة والتمرة حتى تلين ، و بحسلهما في فم على عليه السلام وهو صعير في حبوره ؛ وكملك كان أبي على بن الحسين عليه السلام يفعل بي ؛ السلام وهو صعير في حبوره ؛ وكملك كان أبي على بن الحسين عليه السلام يفعل بي ؛ ولقد كان يأخذ الشيء من الورك وهو شديد الحرارة ، فيبرده في الحواء ، أو ينفخ عليه حتى ولقد كان يأخذ الشيء من الورك وهو شديد الحرارة ، فيبرده في الحواء ، أو ينفخ عليه حتى وبرد ، ثم يُلقينيه ؛ أفيشفق على من حرارة لقمة ولا يشفق على من النار ! لوكان أخى وبرد ، ثم يُلقينيه كا يزع هؤلاء ، لكان أبي أفقى مذلك إلى ووقاني من حر جهنم .

⁽١) تاريخ الطبري ٢ : ٢ ١٤ (المعارف) ﴿ ٣) تاريخ الطبري ٢ : ٣٩٠ (المعارف)

وروى جبير بن مُعلِّم ۽ قال : قال أبي مُعلَّم بن عدى لنا ونحن صبيان بمكة : ألاترون حب هذا الملام ... يسى عليّا _ لهمد واتساعه له دون أبيه ! واللّات والنّزّى، لوددتُ أنّ ابنى بفتيان بنى نوفل جيما !

وروى سَعِيد بن حُبير ، قال : سألت أس بن مالك ، فقلت : أوأيت قول عمر عن السنة : إن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو عنهم راض ؟ ألم يكن راضيًا عن عبرهم من أصحابه ؟ فقال : بلّى ، مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو راض عن كثير من السلمين ؛ ولكن كان عن هؤلاء أكثر رصاً ، فقلت له : فأى المستحابة كان رسول الله ملى الله عليه وآله له أحد ؟ أو كما قال – قال : ما فيهم أحد الآلوقد سعط منه فعلا، وألى عليه أمها ، إلا اثنان : على بن أبي طالب وألو بكر من أبي قُنتافة ، فإنهما لم يقترفا معد أتى الله بالإسلام أمها أسخط فيه وسول أبنة صلى الله عليه وآله .

[ذكر حال رسول الله عند نشو أله]

و ينبغى أن مذكر الآن ما ورد فى شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وعصمته بالملائكة، لليكون ذلك تقريرا و إيضاحا لقوله عليه السلام: «ولقد قرن الله به من الدن كان عطيا أعظم ملك من ملائكته ، وأن مذكر حديث تجاورته عليه السلام بحراء ، وكون على عليه السلام معه هناك ؛ وأن مذكر ما ورد فى أمه لم يجمع بيت واحد يومئد فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وعليًا وخديحة، وأن نذكر ماورد فى سياعه ربة الشيطان، وأن نذكر ما ورد فى أنه الم يحمل ساوات الله عليه .

أمّا المقام الأول فروى محمّد بن إسحاق بن يسار في كتساب "" السيرة السبوية "" ، ورواه أيضًا محمد بن جرير الطبرى في تلريحه ، قال : كانت حليمة بنت أبيذُوْ يب السَّمْديّة . أمّ رسول الله صلى الله عليه وآله التي أرضعتُه تمــدّث أنها خرجت من بلدها ومعها زوجُها وابَّنْ لَمَّا تُرْصِعه في سوءَ من بني سعد بن بكر يلتمسن َ الرُّضَّاعِ ^(١) بَمَكَّة ، في سنة شُههاه ^(١) لم تُبُقِّي شيئًا ، قالت : فخرجت ُعلى أتال ل قَمَرٌ ، (٢٠ محفاء ،ومصا شارف (١٠) لما؛ ماتُبِص (١٠) بقطرة ، ولا نتام ليلنا أجمع من بكاء صبِّنا .ندى معنا من الجوع، ما في تديُّن ما يُغيب ولا في شارفنا ما يغدّيه (٦٠) ، ولكمّا برحُو نعيث والفرَج . فخرحت على أتانى تلك ، ولقد أراثت بالركب صعفا و تَحَفَا ^(۲)، حتى شقّ دلك عليهم ،حتى قدمًا مكة ملتمس الرُّضّاع^(۸) هَمَا مِنَّا امرأَةً إِلَّا وَقَدْ عُرِضَ عَلِيهَا مُحَدَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ فَتَأْمَاهُ إِذَا قَيل لهَا إِنَّهُ يُتِّيمٍ ؟ وذلك أمَّا إِنَّمَا كُمَّا نُرْجُو المعروف من أبي الصبيُّ ، فكما نقول : ينتيم ،ما عسى أن تصبع أمَّه وجدَّه 1 فَكُنَّا سَكُرِهِه لذلك، فما يقيَّت امرأه ذهبتُ معي إلا أخدتُ رضيعاً عبري؛ فلمًا اجتمعنا للانطـلاق قلت لصاحبي: والله كبي لأكره أن أرجعُ من بين صواحبي لم آحد رصيعاً ؛ والله لأدهير إلى دلكُ اليتيم فلا حديث ، قال. لا عليك أن تعمل 1 وعسى الله أن يحمل لنا فيه مركة ، فذهبتُ إليه فأحذته ؛ وما يحملي على أحذه إلا أنى لم أحد غيره . قالت : فلمَّا أحدته رحمت إلى رَخْلِي ، فمَّا وضَّمته في حِحْرى أقبل عليه تُديائُ يما شاء من لبن فرضع حتى رَوِي وشرب معه أحوه حتى روِي ، وما كما سام قبل ذلك من بكاء صبيتًا جوعاً، صام ؛وقام روجي إلى شارها تلك فيطر إليها فإدا أنَّها حافِل ^(٩)؛ فحلب منها ما شرب وشربت حتى اشهيها ربًّا وشَّمًا ؛ فبتنا محير ليلة، قالت : يقول

⁽١) ابن هشام : ﴿ ناتبس الرصياء ﴾ .

⁽٢) سنة شهباء ، تريد بها سنة الجدب ، ودلك أن الأرس حيثد تكون بيصاء لا بات فيها

⁽٣) الدسرة بالصم : لون إلى المتصرة ، أو بياض فنه كدرة ، وحاد أقر ، وأنان قراء . القاموس .

⁽٤) الشارف : الناقة المسنة ,

 ⁽a) قال أبو در الحشني : ما تبس ، بالصاد المحمة ، معمد " ما سنع ولا ترشيح ، ومن رواه بالصاد المهملة ۽ فصام : ﴿ لَا يَبِرَفَعَلُهُمْ أَثْرَانِ مِنْ الصِّيص ۽ وهو انسان ٤ . ﴿ ٢) كالياس هشام: ﴿ مَا يَعْدَيه ﴾ .

⁽٧) ابن هنمام : ﭬ فلقد أُدمت الركب حق شق دلك عبيهم صععاً وعماً »

⁽٨) اين هشام : د الرصفاء يه . (٩) - س : أي عنكة الصرع .

ماحبى حين أصبحاً: أتعلمين () والله يا حليمة لقد أحذت تسمة مباركة ، فقلت: والله إلى لأرحُو ذلك ، ثم خرحنا وركت أنانى ذلك ، وحملته معى عليها ، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حيرهم () حتى إن صواحبي لَيَعَمَّن لى : ويحك يابنت أبي ذو يب إ ارتبي () علينا ، أبيس هذه أنامك التي كمت خرحت عليها إ فأقول لمن : بلّي والله ، إنها لهى ، فيقان : والله إن ها لشأنا .

قالت: ثم قدمنا منارلها من بلاد بني سعد _ وما أعلم أرصاً من أرض العرب أجدب منها _ فكات غني تر وح على حين قدمه به معما شباعاً ملا في المنا ، فكنا محتب ويشرب ؟ وما يحلب إدان قطرة لبن ، ولا يحدها في صرع ، حتى إن الحاضر من قومها ليقولون لرعائهم : ويلكم؟ اسرحوا بحيث يسرح راهي ابنة أبي دويب ا فيفاون ، فتروح أعامهم حياعا ما تُرمِن بقطرة ، وتؤوج غيبي شياعاً لها ، فلم نزل العرف من الله الزيادة والخير به حتى معمت سعناه وفعليه ، قيكان بشيئة شبايا لا يشبه الغلمان [فلم يبلع سعنيه] (٥) ، حتى كان علاما جعراً (٢) ، فقدما به على أمه آمه بعث وهب، ونحن أحرص شيء على مكته قينا ، لما كما ترى من يركنه ، فكلما أمه ، وقلما لها : لو تركته عدنا حتى يعلما ! فإذ محتى عديه (٧) و باء مكة ، فلم نول بها حتى ردته معما .

فرجعنا به إلى بلاد بنى سعد ، فوائله إنّه لَبَعْد ما قدمت بأشهر مع أحيه في بَهُم (^^ لنا خلّف بيوتنا ؛ إذ أتاما أحوم بشتد ، فقال نى ولابيه : هاهو ذاك أحى القرشي ؛ قدحاءه

⁽۱) ابن مثام : « تعلی » . (۳) ابن مثام : « حرقم » .

 ⁽٣) ريمي عليها ۽ أي أفيس والتعري ۽ يقال : ره فلان على قلان ۽ إدا أيام عليه والتعرف.

⁽٤) ابن مشام : و لناً ، بالتشديد ، أي غريرات اللب

⁽a) مِنْ ان مِثَامِ (٦) جِراً ، أَي قويا شديداً

 ⁽٧) الوباء ، مهدوق ومقصور : كثرة الأمراس والموت .

 ⁽A) البيم : الصعار من النم ، والخلط يهمة ،

رجلان عليهما ثياب بياض ، فأضجعاه وشقّ نطنه ، فهما يَسُوطانه (') . قالت : فخرجت أنا وأبُوه نشتذ بحوه ، فوجدناه قاتُمَا^(؟) ممتقعا وجهه ، فالنزمته والنزمه أبوه ،وقلنا : مالك يا بنيّ ! قال : جاءبي رجُلان عليهما ثياب بيم فأضجعاني ثم شقّا بطني ، فالتمسا فيسه شيئاً لا أدرى ماهو!

قالت : فرجما به إلى حِباتًا ، وقال لى أبوء : يا حليمة ، لقد خشيتُ أن يكون هذا العلام قد أصيب ، فألحقيه بأهله .

قالت: فاحتملته حتى قدمت به على أمه ، فقالت: ما أقدمك به ياظائر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكنه عندك؟ فقمت لها: قد بلع الله باسى ، وقصبت الذى على موتحو قت عليه الأحداث ، وأديته إليك كا تحبين . قالت: أنحو قت عيه الشيطان؟ قلت: مع ، قالت: كلا والله ما للشيطان عليه من لجيل ؛ و إن لا بنى شأما ، أهلا أحبرك حرم ؟ قالت: بل ، قالت: وأيت حين محكت به أمه خرج بسكى بور "أصامت له قصور "بصرى قلت: بل ، قالت: وأيت حين محكت به ، فواقله ما رأيت خلا قط كان أحف ولا أيسر منه ، من "الشام ، ثم حلت به ، فواقله ما رأيت خلا قط كان أحف ولا أيسر منه ، من قوط حين ولدته و إنه لواصع بديه بالأرض ، ورافع رأسه إلى السماه ، دعيه عندك وانطلق راشدة (أ) .

قال: وروّی الطّبری فی '' تاریخه '' عن شدّ اد بن أوّس، قال: سمعتُ رسول الله صلی الله علیه و آله بحدّث عر معیه ؛ و ید کر ما جری له وهو طِفْلُ فی أرض بنی سعد بن مکر ، قال : لمّا وُلدت استرضِفت ُ فی بنی سعد ، فیینا أنا ذات یوم منتبد من

 ⁽١) يسوطانه ، قال أبو در" الحشني ، يقال : « سطت الله، والدم وهيرها أسوطه ، إذا ضويت بعمه
 بيعس وحركته ، واسم العود الذي يصرب به للسوط » .

⁽٣) تُتقاً : متميراً ، وق إن هشام : « منتقاً ، وها سواه .

 ⁽٣) ثال السهيلي : « قلك ما قتح الله عليه من تنك البلاد ، حتى كانت الحلافة فيها حدة بني أمية ،
 واستحاءت ثلك البلاد وعيرها بنوره صلى الله عليه وسلم » .

⁽٤) سبرة ابن هشام ١ : ١٧٣ ـ ١٧٧ (مشرة المكتبة التجارية) .

أهل فى بطن وادر مع أتراب لى من الصبيان ، تتقادف والجألة؟ إذ أثلنى رهط ثلاثة ؟ معهم طئت من ذهب مملوءة ثلبعا ، فأحذونى من بين أصلى ، فخرج أصلى هُر اباً حتى انهوا إلى شغير الوادى ، ثم عادوا إلى الرّ فيط ، فقالوا : ما أرّ يُكُم إلى هذا العلام ، فإنه ليس منا ا هذا ان سيّد قويش ، وهو مسترضّع فينا ؟ علام بنيم ليس له أل ، فماذا يردُّ عليكم قتلُه ، وماذا تصبيون من ذلك ! ولكن إن كنتم الابد قاتليم ، فاختاروا منا أيّما شيئتم فاقتلوه مكانه ، ودَّعُوا هذا الفلام ، فإنه بنيم .

فلمًّا رأى الصَّبيان أنَّ القوم لا يُحرِيرون لهم حوابًا ، الطلقوا هُرَّابًا مسرعين إلى الحيُّ يؤذونهم ويستصرخوبهم على القَوْم ، فعبَد أحدهم ، فأصجعي إضجاعا لطيعا ، ثم شقّ مابين مفرق صدري إلى منتهي عانتي ، وأنا أنظر إليه فلم أحد لذلك حِبًّا ، تم أحرج بطبي فتسلها عدلك التُّلج فأسم عسلها عريم أعادها مكامها ، ثم قام الثاني منهم ، فقال لصاحبه : تنتح ، فتحاه عنى، ثم أدخل بلمه في جَوبي، وأحرج تسي، وأما أنظر إليه، فصدَّعه ثم أحرج منه مُصَمَّة سودا، فرَّماها ، ثم قال يبده : يمنة (¹) منه وَكَأْنه (^{٢)} يتناول شيئًا ، فَإِذَا فِي يِدِهِ خَاتُم مِن نُورٍ ، تَحَارُ أَبِصَارِ النَّاطِرِينَ دُونَهِ ، فَحَتْم بِهِ قَلْبِي ، ثم أعاده مكانه فوجدتُ بَرُّدَ ذلك الحاتم في قلبي دهراً ، تم قال الثالث لصاحبه : تنحَّ عنه ، فأمرٌ يدَّه مابين مفرق صدري إلى منتهى عالي ، فالتأم ذلك الشقّ ، ثم أخد بيدى فأنهضني من مُكَانِي إِنْهَاضًا لَطَيْعًا ، وقال للأوَّل الَّذِي شقَّ بطي : زنَّه نشَّرَة من أمَّته ، فوزسي بهم غرجعتهم ، فقال : دعوه ، فلو وزنتموه بأمَّته كلُّها لرحعهم ، ثم ضمُّوني إلى صدرهم ، وقبَّلوا رأسي ومابين عينيّ ، وقانوا : ياحبيبَ الله ، لا تُرّع ، إنك لو تدري ما يُراد بك من الحير لقرَّت عيناك! فبينا أنا كذلك إذا أنا بالحيُّ قد جاءوا بحذافيرهم ، وإذا أمَّى - وهي

 ⁽۱) ق الأصول : د تمیه ۵ تصحیف . (۳) اطاری : دوکآه ۵ .

ظنْرى ــ أمام الحيّ تهتف بأعلى صوتها ، وتقول ؛ ياضميناه ! فانكب على أولئك الرّحط فقبُّلُوا رأمي و ما بيِّن عينيٌّ ، وقالوا : حَنَّذَا أنت من ضعيف ! ثم قالت ظائري : ياوحيداه ! فالكُبُّوا على ، وضَمَون إلى صدورهم ، وقبُّنوا رأسي وما بين عينيٌّ ، ثم قالوا : حَبَّدا أَنتَ من وحيد ! وما أنت بوحيد ! إنَّ اللَّهُوملائكَتَه معك والمؤمنين من أهل الأرض ، ثم قالت ظائرى : باينباه 1 استضعِفتَ من بين أحمال ، فقتِلْتَ لصعمك ، فاسكبوا على وضمّونى إلى صُدُورهم ، وقدَّاوا رأسي وما بين عينيَّ ، وقِالِوا : حبَّدا أنت من يتيم ! ما أكرمك على الله نو تمنَّمُ ما يراد بك من الحير! قال : فوصَّل الحيِّ إلى شفير الوادى ، فلمَّا نَصُرَتْ بِي أمَّى - وهي ظنري ـ مادتُ : بابيَّ ، ألا أراك حيًّا لله ! خامت حتى الكُّنت عليُّ ، وضَّمَتَى إلى صدرها ، فوالَّذي نفيعيَّ بيله ﴿ إِنَّى لَنَّي خَجَرِهَا قَدْ ضَمَّتَنَى إليها ، و إنَّ يدى لني يد بعصهم ، فحملت ألتمت إليهم ، وطِّعبَ أنَّ القوم يبصرونهم ، فإدام لايبصرونهم ، فيقول بعض القوم : إنَّ هذَا النِّيلام قدِ أصبِهِ لَهُمْ أَنَ أَوْ طَائْفٍ مِنْ الْجُنَّ ، فانطلقوا به إلى کاهن بی فلان ، حتی بنظر إلیه و بداو یه ، فقلت : مایی شیء تما پذکرون ، نفسی سلیمة ، و إن فؤادى صحيح"؛ ليست بي قَسَة (١) . فقال أبي _ وهو زوج ظائري : ألا تروَّن كلامَه صحيحاً 1 إنى لأرجو ألّا يكونَ على ابني بأس .

فاتفق القوم على أن يذهَبُوا إلى الكاهن بى ، فاحتماونى حتى ذهبوابى إليه ، فقصوت عليه قصّتى ، فقال : الكتوا حتى أسمع من العلام ، فهو أعلم بأمره منكم ، فسألنى فقصصت عليه قصّتى ، وأ بايومئذ ابن خسرستين ، فما سمع قولى وَتَسوقال: باللمرب إ اقتُلوا هذا العلام فهو واللّات والعُز كى لئن عاش ليبدّ لنّ دبكم ، وليجالفن أمركم ، وليأتيسكم بما لم تسمعوا به قط ، فاسرعتنى ظئرى من حجره، وقالت : لو علمت أنّ هذا يكون من قولك ما أتيتُك به،

 ⁽١) ليس بن قلمة ، أي ليس به شيء ، وأصله بن نتلات ، وهو داد بأخذ الإبل في رموسها ، قيقلها
 لمل قوق ، فال في اللسان : « ولا يستعمل إلا في النبي » .

ثم احتباونی فأصبحت وقد صار فی جَسَدِی آثر الشّق ، مابین صدری إلی منتهی ^{عا}نقی کأنه الشّر ال ^(۱) .

ورُوِى أنّ بعض أصحاب أبى جعفر محمد من على الناقر عليه السلام سأله عن قول الله عزّ وجل : ﴿ إِلَّا مَنِ أَرْتَفَى مِنْ رَسُولِ فَإِنّه بَسْفُكُ مِنْ بَيْن يَدَبّه وَمِن خَلْفِهِ رَصَداً ﴾ (**). فقال عليه السلام : يوكّل الله تعالى بأسيائه ملائكة يُحصُون أعمالم ، ويؤدّون إليه تدليقهم الرّسالة ، ووكّل عحمد صلى الله عليه وآله مَذَكا عطيا مند فُصِل عن الرّضاع يُرشِده إلى الحيرات ومكارم الأحلاق، ويصده عن الشرّ ومساوئ الأحلاق، وهو الذي كان بناديه : السّلام عليك يامحمد يارسول الله وهو شاب لم يبلغ دَرَحة الرّسالة مد فيظن أنّ ذلك من الحجر والإرش ، قَيِعالَم لله يرى شيئا .

وروى الطبرى ق " التاريخ الله عنوم من سأخته ، عن أبيه على عليه السلام ، قال :
سمت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله هداهمت شيء مما كان أهل الجاهلية
يمتان به عبر مر"يس ، كل ذلك يحول الله تعالى يبى و بين ماأربد من ذلك ، ثم ماهمت
بسوه حتى أكرمني الله برسالته ، قلت لينة تعلام من قريش كان يرعى معى مأهل مكة :
لو أصرت لى غسى حتى أدخل مكة فأسمر بها كا يسمر الشباب ، فحرجت أريد ذلك ،
حتى إذا جئت أول دار من دُور مكة ، سمت عَزْفًا بالدُّف " والمرامير ، فقلت : ماهذا؟
قال يقتلني إلا مَسَ الشمس ، فرجعت إلى صاحبي ، فقال : مافعات ؟ فقلت : ماصنعت شيئاً ، ثم أخبرته الخبر ، ثم قلت له ليلة أخرى مثل دلك ، فقال : أصل ، فرجت فسمت عن دخلت اللهة ، فالست أنظر ، فضرب الله على أذني فيشت ،
هيئاً ، ثم أخبرته الخبر ، ثم قلت له ليلة أخرى مثل دلك ، فقال : أصل ، فرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ماسمت عبر دحلتها ثلك اللهة ، فحلست أنظر ، فضرب الله على

⁽١) الحبر تنصيل أوق في الطوي : ٢ : ١٦١ _ ١٦٥ (طم المعارف)

 ⁽۲) سورة الجن ۲۷ .
 (۲) انسيري : « يالدنوف » .

أَدنى، فَى أَيْقَطَنَى إلا مِنْ الشَّمِس، فرجمت إلى صاحبي، فأخبرته الخبر، ثم ماهمتُ بعدها بسوء، حتى أكرمني الله برسالته (١).

وروی محمد بن حبیب نی '' أمالیه '' قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله :

أذ كُر وأما غلام ابن سبع سنین ، وقد بنی ابن جُدْعان داراً له بَمَكَة ، فجشت سع العلمان ناخذ
التراب وللدر فی حُجورما فننقله ، فلأت جِعْری تُوابا فاسكشفت عورتی ، قسمت نداه
من فوق رأسی : باعمد ، أرْخ إرارك ، فحلت أرفع رأسی فلا أری شیئا ، إلّا أی أسمع
الصوت ، فنماسكت ولم أرْخِه ، فسكان إساما ضر بنی عَلَی ظَهْری ، فخررت لوحهی ،
وامحل إراری فستری ، وسقط التراب إلی الأرض ، فقست إلی دار أی طالب عمی
وامحل إراری فستری ، وسقط التراب إلی الأرض ، فقست إلی دار أی طالب عمی

⁽۱) تاريخ الطبري ۲ : ۲۷۹ (المعارف) .

 ⁽۲) غنى ، قال اين الأثير : « الفت واضط سواء ، كأنه أراد ؛ عصران عصرا شديدا حتى وجدت منه للشقة كما يجد من ينسس ف الماء قبرا . النهاية ۴ : ١٤٩ .

مَأَلَمُ ۚ يَسْلُمُ ﴾ (١) . فقرأته عائم الصرف عَنَّى فانتبهت من نومى ، وَكَأْنَنَا كَتِب في قابي كتاب، وذكر تمام الحديث،

وأما حديث أنَّ الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحدٌ يومند إلا النبي وهو عليهما السلام-وخديجة ، قدير عفيف الكندي مشهور ، وقد ذكرناه من قبل ، وأن أبا طالب قال له : أتدري من هذا ؟ قال : لا قال : هذا ابنُ أخى محدّد بن هيد الله بن عبد للطّلب؛ وهذا ابنى على بن أبي طالب، وهذه للرأة حَلْمُهما خديجة بنت خويلد؛ زوجة محمد ابن أخي، وايمُ الله ماأعلم على الأرض كلُّها أحداً على هذا الدُّ بن عبر هؤلاء الثلاثة .

وأمًّا رمَّة الشيطان ، فروى أبو عبد إلله أحمد بن حنبل في مُسكمه ، عن على بن أبي طالب عليه السلام ، قال : كنتُ مَنْ رسولَ إِنَّهُ صِلَى اللَّهُ عليه وَآ لَهُ صبيحَة اللَّيلة التي ا أسرى به فيهما ، وهو بالحيفر يصلُّ ءَ فَلَمَا قُضَى صَلَاتَهِ ، وقصيتُ صلاتى ، سمت رَبَّة شديدةً ، فقلت : يارسول الله ، ماهذه الرَّمة ؟ قالَ : أَلَا تَمَا ! هده رَبَّة الشيطان ، علم أنَّى المسرى بي الليلة إلى السياء ، فأبس من أن 'يُسْبَد في هذه الأرض .

وقد رُوِي عن النبي صلى الله عليه وآله مايشا به هذا ، لمَّا بابعه الأنصار السَّبْعون ليلة العَمْهَ سِمِع من السَّقبة صوتٌ عال في جوف الليل ؛ يا أهلُ مَكَّة ، هــذا مذمَّ والصباة سعه قد أجموا على حربكم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله للأنصار : ألا تسمعون مايقول ! هذا أَزَبُ اللقبة _ يعنى شيطانها ، وقد روى: ﴿ أَزْ بِبِ اللَّمَيَّةِ ﴾ . ثم التفت إليه ، فقال (٢٦) : استمع باعدرًا الله ، أما والله لأفرغن لك .

 ⁽۲) في السان : « كانت العرب تسمى الني صلى إلله عليه وسلم النساني" لأنه غرج من دين قويش إلى الإسلام ، ويسنون من دخل في دين الأسلام مصبوحًا، لأنهم كانوا لا يهنزون ، فأعلوا من الحسزة واواء ويسبون للسلمين المسياد بنير هن ، كانه جم المسابي » . (١٤ _ تهج البلاقة ـ ١٣)

وروى عن جعفر بن عجد الصادق عليه السلام ، قال : كان على عليه السلام يركى مع رسول الله صلى الله عليه السلام يركى مع رسول الله صلى الله عليه وآنه قبل الرسالة العنو و يسمع الصوت ، وقال له صلى الله عليه وآنه : « لولا أنى خاتم الأنساء لكنت شريكا في السوء ، فإن لا تسكن نبيًا فإنك وصى بن ووارثه ، بل أنت سيّد الأوصياء و إمام الأتقباء » .

وأما خبر الوزارة ، فقد ذكره الطابرى في تاريحه ، هن عبد الله بن عباس عن على" ابن أبي طالب عليه السلام ، قال لما أنزلت هذه الآية : ﴿ وَأَ نَذِرْ عَشِيرَ تَكَ ٱلْأَقْرَ بِينَ ﴾ (١) ي عَلَى رسول الله صلَّى الله عليه وآله دعانى ، فقال . ياعلى ، إنَّ الله أمرنى أن أمذر عشيرَ تك الأقربين ، فصقت بذلك ذرعا ، وعلمت أنَّى متى أنادهم بهــذا الأمر أرَّ مسهم ما أكره ، فصمتُ حتى حاءتى جبريل عليه السلام ، فقال : ياعمًد ، إنَّك إن لم تعمل ماأمِرْتَ به يعدُّ بك ربُّك ؛ فاصنع لما صلَّما من طمام ، واجل عليه رسجل شاءً ، واملا ۖ لنا عُمَّا من لَيْنَ ۽ ثم احمع من عبد للطلب حتى أَ كُلُّهم ۽ وأيتهم ما أمرت به . فقطت ما أمهان مه ۽ تم دعوتهم وهم يومئذ أر بعون رُسلا ، يريدون رجلاً أو ينقصونه ، وفيهم أعمامه: أبو طالب، وحزة ، والساس ، وأبر لهب ؛ فلمَّا احتمعوا إليه دعا بالطَّمام الَّذي صنعت لهم ، فجثت به ، فلمًّا وضَّعتُه تناول رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله بَصْعة "٢٠ من اللَّحم فشقَّها بأسنانه ، ثم ألقاها فى نَوَاحَى الصَّحْقَة ، ثم قال : كلُوا ﴿ إِسْمِ اللَّهُ ، فأ كلوا حتَّى مَالَمُم إلى شيء من حاجة ، وايمُ الله الَّدى نفس على بيده ، إن كان الرَّجُل الواحد سهم ليأكل ماقدَّمته لجيمهم ، تُم قال : استَي القوم َ ياجل م عنتهم بذلك المُسُنَّ فشر بوا منه ، حتى رووا جميعا ، وايمُ الله إنَّ كان الرجل منهم لَيشرب مثله ، ففَّا أراد رسولُ الله صلَّى الله عليمه وآله أن يكلُّمهم بدَرَه أبو لهب إلى السكلام ، فقال : لَشَدُّ ماسحرٌ كم صاحبُكم ! فتفرَّق القومُ ، ولم يَكَامَهُم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال من المد: ياطل ، إنَّ هذا الرَّجِل قدسبقني

⁽١) سورتمالثمراء ٢١٤.

⁽٢) النصعة بالفتح ، وقد تكسى : النطعة من المعم

إلى ماسمست من القول ، فتفرَّق القوم قبل أن أ كلُّهم ، فعدلنا أليوم إلى مثل ماصنعت بَالأَمْسَ ، ثُمَ اجْعَمِم لَى . فَعَمَلَتُ ثُمْ جَمَتُهُم ، ثُمْ دَعَانَى بِالْفَلْمَامُ ، فَقَرَّ بِتَه لَمْ بالأمس ، فأكلوا حتى مالهم نشى حجاجة ، ثم قال : اسقِهم ، فجنتهم بذلك المُسَّنَّ ، فشرِ بوا منه جميعًا ، حتى رووا ، ثم تـكلّم رسولُ الله صلّى الله عليــه وآله ، فقال : يابنى عبدِ المطلب، إنَّى والله ماأعلمُ أنَّ شابًّا في للعَرَّب جاء قومه بأفضل مِمًّا جُنتُكُم به، إنَّى قلد جُنتُكُمْ بخير الدُّنيا والآحرة ، وقد أسهاى الله أن أدعوَ كم إليه ، فأيَّكُم يُوازرني على هـــذا الأس، عَلَى أن يَكُونَ أحى ووصيَّى وحديدتي فيبكم؟ فأحجم القوم عنها حيمًا، وقلت أنا^(١)ـــ و إِنَّى لَأَحْدَتُهُم سِنًّا وأرمعُهُم (٢) هيما ، وأعظمهم بطنا ، وأحَشُهُم (٢) بـاقا : أنا يارسول اللهُ أَكُونُ وزيرًا له عليه ، فأعاد النول، فأسكوا وأعدت ماقلت ، فأخذ برقبتي، ثم قال للم: هذا أخى ووصيَّى وحليفتي فيكم ، ﴿ مُعِمِّوا لَهُ وَأَطْيَعُوا ، فَقَامَ لَلْمُومَ بِصَحَّكُونَ ، و يقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسبع لايتك وتعليم (1) ﴿ إِنَّ إِنَّ إِنَّ

و يدل على أنَّه وزيرٌ رسول الله صلَّى الله عليــه وآله من نصَّ الــكتاب والسنة قول الله تعالى : ﴿ وَأَجْعَلُ لِي وَرِيرًا مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أُخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى، وَأَصْرِكُهُ فِي أُمْرِي ﴾ (^(ه) . وقال النبي صلى الله عليه وآله في الخبر الجمع عَلَى روايته بين سأترِ فرَّق الإسلام : ﴿ أَنْتُ مَنِّي بِمَنزَلَةً بَعَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِي ۖ بِعَلَى ﴾ ؛ فأثبت له جميع مراتب هارون عن موسى ، فإذن هو ور ير رسول الله صلى الله عليـــه وآله ، وشادً أزره ، ولولا أنه خاتم النبيين لـكان شريكا في أمره .

⁽١) ساقطة من التاريح .

⁽٧) الرمس في التين : كالمبس ، وهو قدى تلفط به \$ كتابة عن صعر سنه ،

⁽٣) حتى الناقين ٥ رايمهما ،

⁽٤) تاریخ الطبری ۲: ۳۱۹ – ۳۲۱ (المارف) ، وتنسیر الطوی ۲۹: ۲۲ ، ۲۰ (یولاق) به بسين أولى .

⁽ه) سورة طه ۲۹ سا۲۹

وروی أبو جعفرالمطبری أیضا می " المتاریخ " ؛ آن رجلا قال املی علیه السلام : باأمیر المؤمنین ، بم ورثت ابن عمّت دون عَمّت ؟ فقال علی علیه السلام : هاؤم ثلاث مرات ، حتی اشرأت الناس ، ونَشَرُوا آذانهم ، ثم قال : جمع رسول الله صل الله علیسه وآله بنی عبد للطّلب بمکّة ، وهم رهطه (۱) کلهم ، بأ کل الجُذَعة ، ویشرب الفراق (۲) ، فصنع عبد للطّلب بمکّة ، وهم رهطه (۱) کلهم ، بأ کل الجُذَعة ، ویشرب الفراق (۲) ، فصنع مدّا من طعام ، حتی آکلوا وشیعوا و وقی الطعام کا هو ، کأنه لم پمس ، ثم دعا بعُسَر (۱) ، فضم فشر بوا ورووا و وقی الشراب کأمه لم بشرب ، ثم قال : یابنی عبد للطّلب ، إنّی بعث إلیک خشر بوا ورووا و وقی الشراب کأمه لم بیشرب ، ثم قال : یابنی علی آن یکون آحی وصاحبی ، ووارثی ؟ فلم یتم خاصة ، و إلی المناس عامة ، فأبکم بیابنی علی آن یکون آحی وصاحبی ، ووارثی ؟ فلم یتم الیه أحد "، فقمت إلیه ، و کنت مِنْ أصفر القوم ، فقال : اجلس ، ثم قال : فلم بیم مرات ، کل ذلك أفوم إلیه ، فیقول : احلس ؛ حتی کان فی النالثة ، فصرب بیده علی مرات ، کل ذلك أفوم إلیه ، فیقول : احلس ؛ حتی کان فی النالثة ، فصرب بیده علی بدی ، فسد ذلك ورثت این آخی دور عمی الله ،

教育公

الأصدل:

وَلَقَذَ كُنْتُ مَنَهُ صَلَّى أَنْهُ عَنَيْهِ وَآلِهِ ؛ لَمَا أَتَاهُ ٱلْلَّا مِنْ ثُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ ! يَا نُحَمَّدُ ، إِنَّكَ فَدِ أَذَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ بَدَّعِه آ بَاؤُكَ ، وَلَا أَخَدُ مِنْ بَيْتِكَ ، وَتَحْنُ سَأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَيْنَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْنَنَاهُ ، عَيِمًا أَنَّكَ يَبِي وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُ عَلَمْنَا أَنْكَ سَاحِرٌ كَذَّابٍ .

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَمَا نَسَأْ لُونَ ؟ فَالُوا: تَدْعُو لَمَا لَمْ ذِهِ ٱلشَّجَرَّةَ ؟ حَقَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا ، وَتَقَيْفَ كَيْنَ بَدَبْكَ . فَقَالَ صَلّى أَنْهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ أَفَلَهَ عَلَى كُلُّ

⁽١) في الأصول : ﴿ رَمَطُ ﴾ ، وأثبت ما في السري .

⁽٣) القرق ، بكسر العاء ، وبعسهم يقول العنج : مكيال كبير لأهل للدينة يكال مه الله. .

⁽۳) القبر : القدح الصعير . (۱) تاريخ الطبري ۲ : ۳۲۹ ، ۳۲۲

شَيْء قَدِيرٌ ؟ قَالٍ فَعَلَ أَنْهُ ۖ لَـٰكُمْ ذَلِكَ ، أَتُوْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِاللَّقِ ! قَالُوا : نَمْ ، قَالَ : وَإِنَّى سَأْرِيكُمْ مَا تَطَلُّهُونَ ، وَإِنَّ لَأَعْمُ أَنْكُمْ لَا تَعِيثُونَ إِلَى خَيْرٍ ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُعَلِّنَ ۚ فِي ٱلْفَلِيبِ ، وَمَنْ يُحَرِّبُ ٱلْأَخْرَاتِ. نُمَّ قَالَ مَنَّى أَلَٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : بِأَيِّنُهَا ٱلشُّجَرَةُ ، إِنْ كُنْتِ تُوامِينِنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ، وَتَصَفِّينَ أَ نَّى رَسُولُ ٱللهِ ، فَانْقُلِمِي بِسُرُ وَقِكَ حَتَّى تَقِنِي بَيْنَ يَدَى إِذْنِ أَنْهِ ؛ وَالَّذِي نَمَتُهُ ۚ بِالنَّلْقُ لَا نَفْلَكَ بِمُرُ وقِهَا ، وَجَاءِتْ وَلَهَا دَوِئٌ شَدِيدٌ ، وَقَصْفُ كَفَعَنْ إِجْبِيعَةِ أَلظُّيْرٍ ؛ حَتَّى وَقَلَتْ كَيْنَ يَدَى رَسُولِ أَنْهُ مَنَّى أَنْهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرَفِّرِ مَنَّ ؛ وَأَلْفَتْ يُعَمِّيهَا ٱلْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ أَنْهِ مَنَّلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِيَمْضِ أَغْمَانِهَا عَلَى مَسْكِيهِ ؛ وَكُنْتُ عَن كَبِيهِ مِثَلَّى أَنَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، قَلَنَّا مَثَلَرَ ٱلْقَوْمُ ۚ إِلَى ذَٰلِكَ ، قَالُوا عُنُوا وَاسْتِكْلِكُوا : هَمُ مَا فَلْيَأْتِكَ بِصِفْهَا؛ وَيَبْقَ بِصُفْهَا ، وَأُمْرَهَا فَأَقْبُلُ إِلَيْهِ بِصِعْهَا كَأَعْجَهِ إِنْبَالِ وَأَشَدُ } دَوِيًّا ، فَكَادَتْ تَلْتَفُ برَسُولِ أَنْهِ مَتَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَالُوا كُمْنُوا وَعُنُوا : فَمَرْ هَدَا اللَّمْمَ فَلْيَرْ حَمَّ إِلَى يَسْعِهِ ، كَمَا كَانَ ، فَأَمْرَهُ صَلَى أَفَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرْجَعَ "، فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَّهَ إِلَّا أَفَهُ ؛ إِنَّى . أَوْلُ مُؤْمِنِ بِكَ يَارَسُولَ أَنْهِ، وَأُولُ مَنْ أَقَرُ إِنَّا ٱلشَّجَرَاءَ فَمَلَتْ مَا فَمَلَتْ مِأْمُرِ أَفْهِ تَمَالَى نَصْدِيقًا بِنَبُوْ تِكِ ؛ وَإِجْلَالًا لِكَيْنَتِكَ . فَقَالَ ٱلْفَوْمُ كُنَّهُمْ : بَلْ سَاحِرْ كَدَّابُ ، عَجِيبُ ٱلسِّحْرِ خَفِيفٌ مِيهِ ؟ وَهَلْ يُصَدُّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّامِثُلُ هَٰـدَا ! يَمْنُونَنِي – وَ إِنَّىٰ لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْحُذُهُمْ فِي أَنْهِ لَوْمَةً لَا ثِمْ ؛ سِيمَا هُمْ سِيمَا ٱلصَّدَّيقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ ٱلْأَبْرَادِ ؛ مُمَّارُ ٱللَّبْـلِ ، وَمَمَارُ ٱلنَّهَادِ ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْـلِ ٱلْقُرْ آنِ ، يُحيُونَ سُنَّنَ ٱللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ ، لَا يَسْنَكُمْرُونَ وَلَا يَشُونَ ؟ وَلَا يَشُلُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ ، قُلُوبُهُمْ فِي ٱلْجِنَانِ ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي ٱلْمَسَلِ .

الشِّيرُخ :

الملا الجماعة . ولا تفيئون : لا ترجعون ، ومن يُطُرح في القَليب ، كَفُتْبة وشَيْبة ابني ريطة بن عبد شمس وعمرو من هشام من لمفيرة ، للسكنّى أبا جهل وغيرهم ، طُرحوا في قَليب بدر تعد انقصاء الحراب ، ومن بحرّب الأحراب ، أبو سفيان صغر من حرب بن أميّة .

والغَّصْف والقصيف : الصوت . وسيام : علامتهم ، ومثله لا سيبياء ي .

ومعنى قوله عليمه السلام : « قلوبهم فى الجنان ، وأجسادهم فى الصل » ، أنَّ قلوبهم ملتدّة بمعرفة الله تمالى وأجسادهم نصبة بالعبادة .

وأمّا أمر الشحرة التي دعاها رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض ، قد ذكره المحدّثون في كتبهم ، ودكره المتكلّمون في معجزات الرسول صلى الله عليسه وآله ، والأكثرون روول الخبر فيها على الوّصْع الدى جاء في حعلمة أمير المؤمنين ، ومهم من يروى ذلك مختصرا أنّه دعا شجرة فأقبلت تحدّ إليه الأرض حَدًا .

وقد دكر البيهتي في كتاب " دلائل البيوة " حديث الشعرة ، ورواه أيضا محد بن إسعاق : كان إسعاق بن يسار في كتاب السيرة وللمدرى على وجه آخر ، قال محد بن إسعاق : كان ركانة (ا) بن عبد يزيد بن خاشم بن عبد المطلب بن عبد منافى أشد قريش كلّها ، قد لا يوما برسول الله صلى الله عليه وآله : الله صلى الله عليه وآله والله على الله عليه وآله الله على الله عليه وآله الله على الله على الله و أعل أن الذي تقول حق لا تبعتك ، قال : أو أعل أن الذي تقول حق لا تبعتك ، قال : أو أعل أن الذي تقول حق لا تبعتك ، قال : أو أسمان الله على من نفسه شيئاً ، ققال ، أو أسمان على من نفسه شيئاً ، ققال ، كانة ، فلما بعد رسول الله على من نفسه شيئاً ، ققال : يا محد بعين (ا) تصرعنى ، فقال رسول الله على من نفسه شيئاً ، فقال ، على الله عليه وآله أضحته لا يملك من نفسه شيئاً ، فقال رسول الله عليه وآله أن انقيت الله ، وأعجب من ذلك إن شئت أريئتكه ، إن انقيت الله ، واتبعت أمرى ،

⁽١) كذا صبطه صاحب الاشتقاق ٧٨ ، يحم الراه .

⁽٢) پ : د حق ٢ ، تصعیب ، وقي اس مشام : د أتصرعني ٢ .

قال: ماهو؟ قال: أدعو لك هـنه الشجرة التي تراها ، فتأتى ، قال : فادُّعُها ؟ فلنعاها ، فأقبلت حتى وقفت بين يدئ رّسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال : ارجعي إلى سكانك، فرجعت إلى مكانك، فرجعت إلى مكانك، فرجعت إلى مكانك، وعدت إلى مكانها ، فرجع رُكامة إلى قومه ، وقال : باسى عبد مناف ، ساجروا (١٠) بصاحبكم أهل الأرض ! فما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخبرهم بالذي رأى ، والذي صنع (١٠).

...

[القول في إسلام أبي بكر وعلى وغصائص كل منهما]

وينه في أن مذكر في هذا الموضع مله قين حاذكره الشيح أبو عبان الحاحظ في كتابه السلام، المروف بكتاب " العبائية " في تفعيل إسلام " أنى مكر على إسلام على عليمه السلام، لأن هذا الموضع يقتضيه ، لقوله عليه البلام حكاية عن قريش لما صدق رسول الله صلى الله عليه وآله: وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا ألا تهم أستصروا سنه الفاستحروا أمر محد رسول الله صلى الله على الله عليمه وآله حيث لم يصدقه في داواه إلا عزم صغير السن ، وشبهة المنهائية التي قررها الجاحط من هذه الشبهة نشأت ، ومن هده السكلمة تفرعت ، لأن خلاصتها أن أبا بكر أسلم وهو امن أرسين سنة ، وعلى أسلم ولم يبلغ الحلم ، فسكان إسلام أبي بكر أفصل .

ثم مذكر ما اعترض به شيعنا أنو جنفر الإسكان على الجاحط في كتابه للعروف به " نقص العبابية " و بتشبّب السكلام بيسها حتى يخرج عن المحث في الإسلامين إلى المحث في أفضيية الرَّجُلين وخصائصهما ؛ فيل دلك لا يخلُو عن فائدة جليلة ، ومكتة

⁽١) ساحروا : أي غالبوهم بالسعر -

⁽٢) سيرة أبي هشام ١ : ١٨٤ (نشرة المكتبة التجارية) ،

العليفة ، لا يليق أن يخلو كتابُما هذا عنها ؛ ولأن كلامهما بالرسائل والخطــابة أشبه ، وفي الكتابة أقصد وأدخل ، وكتامنا هذا موصوع لذكر ذلك وأمثاله .

قال أبو عبمان: قالت العبمانية: أفصل الأمّة وأولاها بالإمامة أبو بكر بن أبى قُتُحافة عليه ما عليه لإسلامه على الوجه الذى لم يسيم عنيه أحد فى عصره ؛ وذلك أنّ النّاس اختلفوا في أوّل النّاس إسلاما ، فقال قوم : أبو بكر ، وقال قوم : زيد بن حارثة ، وقال قوم : خبّاب بن الأرت .

وإذا تعقد المحسارة ، وأحصيا أحاديتهم ، وعددا رجالم ، ونطرنا في صحة أسانيده ، كان الحبر في تقدم إسلام أبي تكر أم ورحاله أكثر ، وأسانيده أصح ، وهو بداك أشهر ، واللفظ فيه أطهر ، فع الأشمار الصعيحة ، والأحبار المستفيصة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله و أمد وفاته ، وأيس بين الأشمار والأحبار فرق إذا امتم في عيشها ، وأصل محرحها التباعد والاتعاق والتواطق ، ولكن بدع همدا للذهب جابا ، ويشرب عنه صفحا ، اقتدارا على الحقة ، ووثوقا بالفكج والقوة ، وفقتصر على أدنى بازل ونشرب عنه صفحا ، اقتدارا على الحقة ، وثوقا بالفكج والقوة ، ونقتصر على أدنى بازل في بكر ، ونقرل على حكم الحقم ؛ فنقول : إنا وجد نا من يزع أنه أسلم قبسل زيد وخباب ، ووجد ما من يزع أمهما أسلم قبنه ، وأوسط الأمور أعدلها ، وأقر بها من محسة وخباب ، ورصا المخالف ؛ أن عمل إسلامهم كان مما ، إذ الأخبار متكافئة ،والآثار متساوية الجميع ، ورصا المخالف ؛ أن عمل إسلامهم كان مما ، إذ الأخبار متكافئة ،والآثار متساوية على ما تزعون ، وليست إحدى القصيتين أولى في صحة النقل من الأخرى ؛ ثم دستذل على إمامة أبى بكر بما ورد هيه من الحديث ؛ و بما أمامه به الرسول صلى الله عليمه وآله من غيره .

قالوا : فمّا روى من تقدّم إسلامه ماحدّث به أبو داود وابن مهدى عنشعبة ، وابن عيينة ، عن الجريرى ، عن أبى هر يرة ، قال : أبو بكر : أما أحقّكم بهذا الأمر. _ يعلى الخلافة _ ألست أول مَن صلّى ! روى عباد بن صُهيب، عن يحبى من عمير ، عن محمد بن المنكدير ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ﴿ إِن الله بعشى بالهدى ودين الحقّ إلى الناس كافة ، فقالوا : كذبت ، وقال أبو بكر صدقت » .

وروى يملَى من عُبَيد ، قال : جاء رجل إلى ابن عَبَّاس ، فسأله: مَن كان أوّل النّاس إسلاما : فقال : أما سممت قول حسار بن ثابت !

إذا تذكّرتَشحواً من أحى ثقام فأدْكُر أحاك أبا تكر بما فَمَلا (1) الثانيَ التاليّ المحمودَ مشهدُه وأوّلَ النّاس،مهم مدّ قالرسلا (1) وقال أبو يحْمَن :

سبقت إلى الإسلام والله شاهد ألى وكنت حيما بالعريش للشهر (٣) وقال كعب بن مافك :

سفت أخا تَنْم إلى دين أحد وكيت ادى العيران الكهف صاحبا⁽¹⁾ وروى ابن أبى شيئة ، عن عبد الله بن إدريس ووكيع ، عن شعبة ، عن محرو بن مرة : ، قال : قال النّحي : أبو بكر أوال مَن أسلم .

وروى هيئم عن يعلَى من عطاء ، عن عمرو بن صبح ، قال : أنيتُ السبيَّ صلى الله عليه وآله وهو مَكَاظ ، فقلت : مَن مايسك على هذا الأمر ؟ فقال: بايستى حُرُّ وَعبد ، فلقد رأيتُني يومئذ وأنا رابعُ الإسلام .

 ⁽١) ديوانه ٢٩٩ ، والمثانية ٢٩١ (٣) بعده في الديوان والمثانية :
 وثاني اثنين في الغار المبيف وقد طاف العدان به إد صقد الجيلا سير البرية أتقاها وأظهرها إلا السي وأوقاها بما حملاً
 (٣) في الأسول : فللشهر ١١ ، وأثبت ما في تشب مرأيات ثلاثة أوردها على عابة الراه المكسورة (١) الشابة ٢٩١

قال بعص أصحاب الحديث : يمني بالحرُّ أبا بكر و بالعبد بلالاً .

وروی اللّیت بن سعد ، عن معاویة بن صالح ،عن سلیم بن عامم، عن أبی أمامة ، قال : حد تنی عمرو بن عَسِیسة ، أنه سأل النبی صلّی الله علیه وآله وهو تُعكاظ ، فقال له : مّن * تَبِعك ؛ قال : تبِعنی حراً وعبد : أبو مكر و بلال .

وروى عمرو بن إبراهيم الحساشمى" ، عن عبد الملك بن مُحَـيَّّر ، عن أسيد بن صَغُوان؟ صاحب النبى" صلّى الله عليه وآله قال : لمنا تُحيِّعَى أنو مكر جاء على" بن أبى طالب عليه السلام ، فقال : رحمك الله أما مكر اكمت أوّل الناس إسلاما .

وروی عبّادٌ ، عن الحسن بن دینارِ ، عن بشر بن آبی ریسب ، عن عِکْرِمة مولی ابن عبّاس ، قال : إدا لقیت الهاشمیّین قانوا : علی بن آبی طالب آوّل مَن أسلمَ ؛ و إذا لحقیت الّدین یعدوں ، قانوا : أبو بکر اوّل مَن کِسلمَ .

قال أبو عبَّان الجاحظ : قالت العبَّاسة : فإن قال قا يُل : فما بالُّــكم لم نذكُّروا على بن أبى طالب في هذه الطبّقة ، وقد تعلمون كثرة مقدُّميه والرواية فيه ؟

قلما: قد علمنا الرواية الصحيحة ، والشهادة الفائمة؛ أنه أسلَم وهو حَدَثُ غرير ، وطفل صغير ، فلم سكد بالله البالغين ، لأن المقال رعم صغير ، فلم سكد بإسلام البالغين ، لأن المقال رعم أنه أسلم ، وهو ابن تسع سبين ، فالقياس أن يؤخذ بالأوسط بين الروايتين ، و بالأمر بين الأمرين ، و با بما يُمْرَفُ حتى ذلك من باطله ، بأن تحصى سنيه التي ولى فيها الحلافة ، وسنى عمر ، وسنى عبان ، وسبى أبى تكر ، ومقام اللبي بأن تحصى سنيه التي ولى فيها الحلافة ، وسنى عمر ، وسنى عبان ، وسبى أبى تكر ، ومقام اللبي صلى الله عليه وآله بالمدينة ، ومقامه بمكة عند إظهار الدعوة ، فإذا فعلما ذلك صبح أنه أسلم وهو ابن سبع سنين ، قالتاريخ المجمّع عليه أنه أُتيل عليه السلام في شهر رمضان سبة أر يمين .

...

قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي (⁽⁾: لولا ماغلبَ علىاليّاس من الجهل وحبّ التقليد ، لِم تحتج إلى نقض مااحتجَّت به العُمَّانية ، فقد علم النَّاسَ كَافَّةٌ ؟ أنَّ الدَّوَّلَةُ والسلطان لأر باب مقالمهم ، وعرف كلُّ أحدٍ علوَّ أقدار شيوخهم وعلمائهم وأمرائهم ، وظهور كلتهم ، وقهر سلطانهم وارتفاع التقيَّة عنهم والكرامة ، والجائزة لمن وؤى الأخبار والأحاديث في فضل أبي بكر ، وماكان من تأكيد بني أمية لذلك ، وما وألمه المحدُّ تُون من الأحاديث طلبا لحما في أيديهم ، فسكانوا لا بألونَ جَهداً في طول ماملكوا أن يُخْيِلُوا دَكرَ على عليه السلام وولده ، و يطفئوا نورهم ، و يكتموا فصائلهم وساقتهم وسوابقهم ، و يحملوا على شتمهم وسبَّهم ولمنهم على للمار؟ فلم يزل السيف يقطر من دماتهم ، مع قلَّة عددهم وكثرة عدوهم ، فحكانوا بين قتيل وأسير، وشريداً وهارب، ومُهتحف ذليل، وحائف مترقّب، حق|لّ الفقيه والحجدُّث والقاضي والمُسكلمُ ، لَيتقدُّم إليه ويتوعد بغاية الإيماد وأشدُّ المقوبة ، أن لا يذكروا شيئًا من فصائلهم"، ولا يرخَّصوا لأحد أن يُطيف بهم ، وحتى للم من تقيَّة الحُدَّثُ أَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ حَـَدَيْثًا عَنَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامَ كُنَّى عَنْ ذَكَرَهُ ء فقال : قال رجل" من قریش ، وفعل رجل مرن قریش، ولا ید کر علیــا علیــه الســـلام، ولا يتفو"ه باسمه .

ثم رأينا حميم المختلفين قد حاولوا فقص فصائله، ووحموا الحِيَل والتأويلات نحوها، من خارجي مارق، وناصب حَنِق، وثابت مستبهم، وناشي معاند، ومنافق مكذّب، وعياني حسود، يعترض فيها و يطمن، ومعترلي قد نقض في الكلام، وأبصر علم الاختلاف،

 ⁽١) هو كد بن عبد الله أبو جنفر الدروف الإسكان ، دكره الحطيب في تاريخ بنداد • : ١٦٦ هـ
 وقال عنه : د أحد التكامين من معترلة البعدادين ، وله تصانيب معروفة . . . وبلعني أنه مات في سمة أرجين ومائتين » .

وعرف الشبه ومواصع العلّمن وضروب التأويل ، قد التمس الحيل في إبطال مناقبه وتأول مشهور فضائله ، فر"ة يتأوّلها بما لا بحتمل ، ومر"ة يقصد أن يضع مِن قدرها بقياس منتقص ، ولا يزداد مع ذلك إلّا قو"ة ورصة ، ووصوحا واستمارة ؛ وقد علمت أن معاوية ويزيد ومَن كان بعدها من بني مراوال أيم ملكهم _ وذلك بحو تمانين سنة _ لم يد عُوا جهدا في حَقّل الماس على شتمه ولئمه و إخفاء فضائله ، وسأر مماقه وسوابقه .

روى خالد بن عبد آلله الواسطى" ، عن حصين بى عبد الرحمن ، عن هلال من يساف ، عن عدد الله بن خلال على الله على عن عمد الله بن خلال قال : لما بُويع لمماوية أقام المعيرة بن شعبة خطباء يلمتون عليا عليه السلام ، فقال سعيد بن ريد بن عمرو بن تُعيل : ألا ترو"ن إلى هددا الرجل الفلّالم يأمر بلمن رحل من أهل الجنّة !

روى سليمان بن داود، عن شميةً ، عن الحرَّ كِي الصبّاح ، قال : سمتُ عبد الرحمن بن الأحس ، يقول : شهدتُ المعيرة بن شَمّة حطف فذكر عليًّا عليه السلام ، صال منه .

روى أبو كريب، قال: حدّثنا أبو أحامة ، قال: حدّثنا صدقة بن المتنى النّفى النّفىي، عن رياح بن الحارث، قال: بيما المعيرة بن شعبة بالمسجد الأكبر، وعنده ماس إذ جامه رجل يقال له: قيس بن علقمة ، فاستقبل للعبرة ، فست عليا عليه السلام.

روى محمد بن سعيدالأصعهاني"، عن شريك، عن محمد بن إسحاق، عن عمروبن على ابن الحسين ، عن أبيه على بن الحسين عليه السلام، قال : قال لى مَرْوان : ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا مِن صاحبكم. قلت : هما بالسكم تستوه على للنابر؟ قال : إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك .

روى مالك بن إسماعيل أبو غسّار السّهدى ، عن ابن أبى سيف ، قال : خطب مرّ وان والحسن عليه السلام جالس فعال من على عنيه السلام ، فقال الحسن : ويلك بإمروان 1 أهذا الذى تشتم شرّ الناس 1 قال : لا ، ولسكة خيرُ الباس . وروى أبو غَـتان أيصاً ، قال ؛ قال عمرُ من عبد المزيز : كان أبى يحطُب فلا يزال مستمرًا فى خطب فلا يزال مستمرًا فى خطبته ؛ حتى إذا صار إلى ذكر على وسبه تقطّع لسانه ، واصفر وجُهه ، وتغيّرت حاله ، فقلت له فى ذلك ، فقال : أوقد فطنت قذلك؟ إن حؤلاء لو يعلمون من على ما يعلمه أبوك ما تبعنا منهم رجل .

وروى أبو عثمان ، قال : حدّ ثنا أبو اليقظان ، قال : قام رجل من ولد عثمان إلى هشام بن عبد اللك يوم عَرَّفة ، فقال : إن هدذا يوم كات الخلفاء تستحب فيه لمن أبى تراب .

وروى همرو خالفًا د، عن محمد بن مُصَبل، عن أشعث بن سَوّار، قال : سبّ عدى بن أرطاة علبًا عليه السلام على للنجر، فهكي الحبي المصرى وقال: لقد سبّ هذا اليوم رجلّ إنه لأخو رسول الله صلّى الله عليه وآنه في الله ثيا و لآحرة .

وروى عدى بن ثامت عن إسماعيل من إَبَرَأُهُمْ ، قال : كنت أنا و إبراهيم بن بزيد جالسين في الجمعة ممّا يلي أبواب كمد ته قرح المغبرة فحطب ، فحيد الله ، ثم ذكر ما شاء أن يدكر ، ثم وقع في على عليه السلام ، فصرب إبراهيم على غندى أوركبتى ، ثم قال : أقبل على الحد ثنى فإنا لسنا في حمة ، ألا تسم ما يقول هذا !

وروى عبد الله بن الزبير لولده : لا تدكر باكن عليا إلا بخير ؛ فإن بني أمية لمنوه على منابرهم ابن عبد الله بن الزبير لولده : لا تدكر باكن عليا إلا بخير ؛ فإن بني أمية لمنوه على منابرهم ثمانين سنة ، فلم يزدُه الله بذلك إلا رفعة ، إلى الدبيا لم تنبي شيئًا قط إلا رجعت على ما بَكَتُ فهدمته ، وإن الدين لم ينبي شيئًا قط وهَدَمه .

وروى عُبَان بن سعيد، قال : حدّ ثنا مطّلب بن رياد، عن أبى بكر بن عبـــد الله الأصبهاني ، قال :كان دعى لـنى أمية يقال له حائد بن عبد الله ؟ لا يزال يشتُم عليا عليـــه السلام ، فلما كان يوم جمة ، وهو بحطب الملس ، قال : والله إن كان رسول الله ليستعمله، وإنه ليعلم ما هو ا ولكنة كان ختنه ، وقد نفس سعيد بن المسبّب ففتح عينيه ، ثم قال : وبحكم ! ماقال هذا الخبيث رأيت القبر انصدّع ورسول الله صلى الله عليمه وآله يقول : كذبت ياعدو الله !

وروى القماد ، قال : حدّ ثما أساط بن نصر الهمدانى ، عن السّمدى ، قال : بينها أنا بالمدينة عند أحجار الرّيت ، إذ أقبل راك على بعير ، فوقف قسب عليا عليه السلام ، علم بالله به الناس ينظر ون إليه ، هبينا هو كذلك إد أقبل سعد بن أبى وقاص ، فقسال : اللهم إن كان سب عداً لك صالحا ، فأر المسمين خريه ، فما لبث أن نَفَرَ به بمير ، فسقط ، فاعدقت عمقه .

وروى عنمان بن أبى شبسة معنى بجهد أنه س موسى ، عن فطر بن خليعة ، عن أبى شبسة معنى بجهد أنه س موسى ، عن فطر بن خليعة ، عن أبى عند الله الجدكى ، قال : كافت على أم سفة رحمها الله فقالت لى : أيسب رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم وأنتم أحياء ؟ قلت : وأنى يكون هذا ؟ قالت : أليس يسب على عليه السلام ومن عبه ا

وروى العباس بن بَكَار الصّبى ، قال : حدَّثنى أبو بكر الهُـذَلِيّ ، عن الزهرى ، قال : قال الهُـذَلِيّ ، عن الزهرى ، قال : قال ابنُ عبّاس لمعاوية : ألا تُـكف عن شتم هذا الرجل ؟ قال : ماكنت لأفصل حتى ير بو عليه الصغير ويهر م فيه الـكبير . فما وتى عمر بن عبد المزيز كف عن شتمه ، فقال الناس : ترك السنّة .

قال : وقد روى عن ان مسمود إمّا موقوقا عليه أو مرفوعا ؛ كيف أنم إدا شملتكم فتنة يو بو عليها الصغير ويهوم فيها الكبير، يحرى عليها النّاس فيتحدونها سمّة، فإذا غير منها شيء قبل: غيّرت السنّة ا قال أبو جعفر : وقد تعمون أنَّ تعص الماوك رَّ بما أحدثوا قولًا،أو ديناً لهوَّى فيحملون. النَّاس على ذلك ؟ حتى لا يعرفون عيره ، كمحو ما أخذ النَّاسَ الحجَّاجُ بن يوسف بقراءة عَمَّانَ ، وترك قراءة انمسعود وأبي بن كنب ، وتوعد على ذلك بدون ما صنعهو وجبابرة بني أميّة وطعاة بني مَرّ وان بولد على عليه السلام وشيعته ، و إنما كان سلطانه نحو عشر ين سنة ، ثما مات الحجاج حتى احتمع أهلُ المراق على قراءة عيَّان ، ونشأ أنناؤهم ولا يعرفون غـيرها ؛ لإمساك الآباء عنهـا ، وكف لمفين عن تعليمها ؛ حتى لو قرأت عليهم قراءة عبد الله وأبيّ ما عرفوها، ولطَّموا تأليعها الاستكراء والاستهجان، لإلف السادة وطول الحمالة ؛ لأنه إذا استوكَّت على الرعيَّة العنبة ، وطالت عليهم أيام النسلُّط ، وشاعت فيهم المخافة ، وشملتهم التقيَّة ؟ اتَّمقوا على التخادل والنساكُّت فلا ترال الأبَّام تأحد من نصائرهم؟ وتنقص من صائره، وتنقص من مرائرهم، ليعني تصير الندُّعة التي أحدثوها عامرة السَّلة التي كانوا يعرفونها ؛ ولقد كان الحجَّاج ومَن ولَّاج } كسد الملك والوليد ومَن كان قبلهما و بمسدها من فراعنة بني أميّة على إخفاء محاس على عليمه السلام وفصائله وفصائل ولده وشيعته ، و إسقاط أقدارهم ، أحرص منهم على إسقاط قراءة عبــد الله وأُ بَيَّ ؛ لأنَّ تلك القراءات لا تكون سباً لزوال ملكهم ، وفساد أمرهم ، والكشاف حالهم ؟ وفي اشتهار فضل على عليه السلام ووقده و إظهار محاسمهم بوارُهم ، وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم ؟ فحرصوا واجتهدوا في إحفاء فضائله ، وحماوا النَّاس على كَتَّمَانْهَا وسترها ؟ وأبي الله أن ير يد أمرُ ، وأمَّر ولده إلَّا استنارة و إشرافًا ، وحبُّهم إلَّا شعَفًا وشدة ، وذكرهُم إلا انتشسارا وَكَثْرَةَ ، وحجَّتُهُمْ إِلَّا وضوحًا وقوَّةً ، وفصلهم إلَّا ظهوراً ، وشأَنُّهُمْ إِلَّا عُلوًّا ؟ وأقدارهم إلا إعظاماً ، حتى أصبحوا بإهاسهم إيّاهم أعرّاه ؛ و بإماتتهم دكرهم أحياء ؛ وما أرادوا به وبهم من الشرُّ تحوَّل خيرًا ، فانتهى إليها من ذكر فصائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه مالم يتقدَّمه السابقون ؛ ولا ساواه فيه القاصدون ، ولا يلحقه الطالبون ؛ ولولا أنَّها كانت

كَالْقِبْلَةُ لَلْنَصُوبَةً فِي الشَّهْرَةَ ، وَكَالْمُنْنَ الْحِمُونَاةُ فِي الْكُثْرَةِ ؟ لَمْ يَصُلُّ إِلَيْنَا مَنْهَا فِي دَهُمْ فَا حرف واحد ؛ إذ كان الأمر كا وصفناء .

قال : فأما ما احتج مه الحساحط بإمامة أبي بكر ، بكو ته أول الناس إسلاما ، فلوكان هذا احتجاجاً سحيحا ، لا حتج به أبو بكر يوم السقيقة ، وما رأيناه صنع ذلك لأنه أخذ بيد عمر ويد أبي عبيدة بن الجراح ، وقال الناس : قد رضيت لكم أحد هذين الرّجاين ؛ فبايعوا منهما من شئتم ، ولوكان هذا احتجاجا سحيحاً لما قال عمر : كالت بيعة أبي بكر فئتة وفي الله شرها ، ولوكان احتجاحا سميحاً لا دعى واحد من الناس لأبي بكر الإمامة في عصره أو بعد عصره ، بكونه سوق إلى الإسلام ؛ وما عرفنا أحداً ادعى أن جمهور المحد ثبن لم يذكر إلى أن أبا بكر إلى الإسلام ؛ وما عرفنا أحداً ادعى أن في على أن جمهور المحد ثبن لم يذكر إلى أن أبا بكر إلى الإسلام ؛ وما عرفنا أحداً ادعى له ذلك ابن أبي طالب ، وجمور أخوه ، وريد بن حارثة ، وأبو در العضارى ، وهرو بن عليسة السلى " ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وخباب بن الأرب ؟ وإدا تأملنا الروايات الصحيحة ، والأسانيد القوية الوثيقة ، وحد ماه كلها ناطقة بأن عليا عليه السلام أول من أسلم .

فأمّا الرواية عن ابن عباس أن أنا بكر أولُهم إسلاما فقد روى عن ابن عَبّاس خلاف خلاف عنها الرواية عن ابن عباس أن فلك ما رواه يحيى من حمّاد ، عن أبى عوانة وسعيد ابن عبسى ، عن أبى داود الطيالسى ، عن عمرو بن سيمون ، عن أبن هبّاس ؛ أنه قال ؛ أو قال ، أو سلّى من الرّجال على عليه السلام ،

وروى الحسن البصرى ، قال : حدّ ثنا عبسى بن راشد ، عن أبى بصير ، عن عَكْرِمة بدعن ابن عبّاس ، قال : فرض الله تمالى الاستعفار لمليّ عليه السلام فى القرآن على كلّ مسلم ، بقوله تسالى : ﴿ رَبُّنَا أَغْفِر ۚ لَنَا وَلِإِخْوَ انِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِعَانِ ﴾ (١٠ ؛ فكل مَنْ أسلم بعد على فهو بستففر لعلى عليه السلام .

وروى سفيان بن عُيينة ، عن أبن أبي تحييح ، عن مجاهد ؛ عن ابن عبّاس ، قال : السُّبّاق ثلاثة : سَبق يوشع بن نون إلى موسى ، وسبق صاحب ﴿ بس ﴾ إلى عيسى ، وسبق حليُّ بن أبي طالب إلى محد عليه وعليهم السّلام .

فهذا قول ابن عبّاس في سبّق على السلام إلى الإسلام ، وهو أثبت مِن حديث الشَّمْيّ وأشهر ، على أنّه قد رُوِيّ عن الشعبيّ خلاف دلك من حديث أبى بكر الهذليّ وداود بن أبى هند عن الشعبيّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام : « هذا أوّل مَنْ آمَن بى وصدّقى وصلّى بعيه سر

قال : فأمّا الأخبار الواردة فيبقه إلى الإجلام المذكورة في الكتب الصحاح والأساسد الموثوق بها ، فيها مارؤى شريك بن عبد الله ، عن سليان بن المغيرة ، عن ريد ابن وهب ، عن عبد الله بن مسعود ، أنه قال : أوّل شي عليته من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أنى قدمت مكة مع عومة لى ونس من قومى ، وكان من أغسنا شراء عطر ، فأرشد نا أن المباس بن عبد المطلب ، فاسبيها إليه ، وهو جانس إلى رَمَزم ، فيهنا نحن عنده جلوسا ، إذ أقبل رجل من باب الصمّا ، وعليه ثوبان أيسان ، وله وقرة إلى أنساف أذنيه ؛ بحدة ، أشم أفنى ، أدعج العينين ، كث العيمة ، براق الثنالا ، أبيض تمنوه حرة ، كأنة القبر ليلة البدر ، وعلى بمينه غلام مراهِق أو عنم ، حسن الوحه ، تمنوه امرأة ، قد سترت عاسنها ، حتى قصدوا نحو الحبر ، فاستله واستله الغلام ، ثم استقبل المحبوء استلمه الرأة ، ثم طاف بالبيت سبعا ، والغلام والرأة يطوفان مه ، ثم استقبل المحبوء استلمه الرأة ، ثم طاف بالبيت سبعا ، والغلام والرأة يطوفان مه ، ثم استقبل المحبوء

⁽۱) سورة المتبر ۱۰ (۲) « فأرشدونا » .

فقام ورفع يديه وكبر ، وقام العلام إلى جانبه ، وقامت للرأة خلفهما ، فرفعت يديها ، وكبرت ، فأطال القنوت ، ثم ركع وركع العلام وللرأة ، ثم رفع رأسه فأطال ، ورفع الغلام والرأة معه يصنعان مثل ما يصنع ، فلم رأيها شيئًا نتكره ، لا سرفه بمكة ، أقبلنا على العباس ، والمرأة معه يصنعان مثل ما يت هذا الله بن ما كنّا نعرفه فيكم ، قال : أجل والله ، قلما : فن هذا ؟ قال : هذا أبن أحى ، هذا محد بن عبد الله ، وهذا الفلام ابن أحى أيضا ؛ هذا على بن أبى طائب ، وهذا الفلام ابن أحى أيضا ؛ هذا على بن أبى طائب ، وهذما لمرأة روحة محد ، هذه خديجة ستحويلد ، والله ما تكلى وحد الأرض أحد يك بن بهذا الدين ؛ إلا هؤلاء الثلاثة .

ومن صديث موسى بن داود، عن خالف بن نافع، عن عُميَّع بن قيس الكِندي ، وقد رواه عن عُنَيف أيضاء مالك بن إسماعيل النهدى" والحسن بن عَنْدـــة الورَّاق و إبراهيم ابن محدَّ بن ميمومة ، قالوا حيماً : حدُّ ثنارِسُعِد بن جُشم، عن أسد بن عدالله السَّحَلَّ ، عن يمبي بن عُمَيف بن قيسٍ ، عُنِّر أبيه ، قال "كنت في الجاهلية عطارا ، فقدمت مكة ، فنزلت على المنَّاس بن عند للطلب ، فبيتا أما تجالسٌ عنده ، أنظر إلىالكمة ، وقد تحلَّقت الشمس في السياء، أقبل شابُّ كأنَّ في وحهه القمر ، حتى رَمَى بيصره إلى السياء، فتظر إلى الشمس ساعة ، ثم أقبل حتى دناً من الكمية ، فصف قدمية بصلى ، فخرج على أثره فَتَّى كَأَنَّ وَجُّهِ صَفَيْحَةً يَمَاشِّيةً ، فقام عن يمينه ، فحاءت امرأة متلفَّة في ثيابهــــا ، فقامت خلفهما ، فأهوى الشاب راكما ، فركما معه ، ثم أهوى إلى الأرض ساحداً، فسجدا معه ، فقلت للعباس : ياأبا الفصّل، أمر عظيم أ فقال : أمر والله عظيم ! أندرى مَن ْ هذا الشّاب ؟ الغتي ؟ قلت: لا ، قال : هذا ابن أخي على بن أبي طالب بن عبد المطلب ؟ أتدري من المرأة ؟ قلت: لا ، قال : هذه ابنة خُو بلِد بن أَسَد بن عبدالمُوَّى ، هذه خديجة زوَّج محمَّد هذا (١)، و إنَّ محداً هذا يذكر أنَّ إلمه إنه الساءوالأرض، وأمر مبهذا الدَّين، فهوعليه كاترى،

⁽۱) ا: دروج مناک،

و يزم أنّه من ، وقدصد قه على قوله على ابن عمه هذا الفتى، وزوجته خديجة ، هذه المرأة ؛ والله ما أعلم على وجه الأرض كلّها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ؛ قال عُفَيف ، فقلت له : فما تقولون أنتم ؟ قال : نفتظر الشيخ ما يصنع ! يعنى أباً طالب أخاه .

وروى عُبيد الله بن طَهْمان ، عن نافع بن أبى نافع ، على معقل بن يسار ، قال ؛ كنت أوصى النبي طله الله عليه وآله ، فقال لى : هل قلت أن تعود فأطمة ؟ قلت : نعم بارسول الله ، فقام على الله عليه وآله ، فقال لى : هل قلت أن تعود فأطمة ؟ قلت : نعم بارسول الله ، فقام عشى متوكّنا هل ، وقال : أما إنه سيحمل نقلها غير لله ويكون أجر هما قلت ، قال : فوالله كأنه لم يكن عل من ثقل النبي صلى الله عليه وآله شيء ؟ فدخلها قلى فاطمة عليها المسلام ، فقال لها صلى الله عليه واله شيء ؟ قالت : لقد طال أسنى ، واشتذ عرانى ، وقال لى النساء : زوالحك أبوك تحقيدًا لا مال له ! فقال لها : أما ترضين واشتذ عرانى ، وقال لى النساء : زوالحك أبوك تحقيدًا لا مال له ! فقال لها : أما ترضين والدول الله .

وقد روى هذا الخبر يحيى بن عبد الحيد، وعبدالسلام بن صالح ، عن قيس بنالربيع ، عن أبي أيوب الأنصاري ، بألفاظه أو تحوها .

وروى عبدالسلام بن صلح، عن إسحاق الأزرق، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، أن رسول الله سلّى الله عليه وآله لمّا زوّج فاطمة ، دخل النساء هليها ، فقان ؛ يابنت رسول الله ، خطبك فلان وفلان ، فردّم عنك ، وزوّجك فقبراً لا مال له ، فلمّا دخل عليها أبُوها صلّى الله عليه وآله رأى ذلك في وجهها ، فسألما فد كرت له ذلك ، فقال ؛ يافاطمة ، إن الله أمرنى فأ كوتك أقدمتهم سلما ؛ وأكثرهم عِنمًا ، وأعظمهم حِنمًا ؛ وما زوّجتك إلا مأمر من السهاء ؛ أما علمت أنه أحى في الديبا والآخرة !

وروى عيان بن سعيد عن الحسكم بن ظهير ، عن التسدى ؟ أن أبا بكر وهم خطبا فاطمة عليها السلام ، فرد هما رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال : لم أومر بذلك ، فحطبها على عليه السلام ، فروجه إياها ، وقال لها : زو جنك أقدم الأمة إسلاما . . وذكر تمام الحديث ، قال : وقد روى هذا الخبرجاعة من الصحابة ، منهم أسماء بنت محيس ، وأم أيمن ، وابن عباس وجابر بن عبد الله .

قال: وقد روی مجمد بن عبد الله بن أبی رافع ، عن أبیه ، عن جداً ، أبی رافع ، قال:
أتبت أبا ذرّ بالرّبَدَة أودّ عه ، فلما أردت الانصراف ، قال بی ولأناس معی : ستكون فتمة ، فاتقوا الله ، وعليه بالشيخ علی بن أبی طالب ، فاتبعوه ، فإتی سمت رسول الله صلی الله علیه وآله بقول له : « أمت أول مَن آمن بی، وأول مَن بصاحی بوم القيامة ، وأمت الصدّ بق الأكبر ، وأست الفاروق الدی بفرق بین الحق والباطل ، وأمت بعسوب المؤمنين ؛ والمال بعسوب المنكافر بين فروامت أحی وور بری ، وخبر مَن أترك بعدی ، المؤمنين ؛ والمال بعسوب المنكافر بين فروامت أحی وور بری ، وخبر مَن أترك بعدی ، تقصی دَبْنی و تنحز موحدی » .

قال : وقد روى ان أبى شببة ، عن عبد الله بن كُمَـيْر ، عن العَــلاء بن صالح ، عن المُــلاء بن صالح ، عن المُـهال بن عمرو ، عن عبّاد بن عبدالله الأسدى ، قال: سمت على بن أبى طالب، يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصّد بن الأكبر ، لا يقولها غيرى إلّا كذّاب ، ولقــد صليّت قبل النّاس سبع سنين .

وروت معاذة بنت عبد الله العدّوية ، قالت : سمعت عليا عليه السلام ، يحطب طل وينج البصرة ، ويقول : أمّا الصديق الأكبر ، آست قبل أن يؤمن أبو بكر ، وأسلمت قبل أن يسلم .

وروى حَبَّة بن جُوبِن النُّرَنَى أنَّه سمع عليا عليه السلام ، يقول : أنا أوَّلُ رجل أسلم

مع رسول الله صلى الله عليه وآله . رواه أجو داود الطيالسيّ ، عن شعبة ، عن سفيه الله التوريّ ، عن سلمة بن كُهُيل، عن حبّة بن جُوَين .

ورؤى عيّان بن سعيد الخراز⁽¹⁾ ، عن على بن حرّار ، عن على بن عاسم؛ عن أبى الحبيّاف ، عن حكيم مولى زاذان ، قال : سممت عليا عليه السلام ، يقول : صلّيت قبل الناس سبع سنين ، وكنّا نسجُد ولا نركع ، وأول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر ، فقلت : يارسول الله ، ماهذا ؟ قال : أمِرْت به .

وروى إسماعيل بن عمرو ، عن قبس بن الربيع ، عن عبد الله بن محمد بن عَقيل ، عن جابر بن عبد الله ، قال ، صلى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين ؛ وصلى على بوم الثلاثاء بعده. وق الرواية الأخرى ، عن أسى بن مالك : استنبى السي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين ، وأسلَم على بوم الثلاثاء ليسم.

وروى أبو رافع أن رسول الله على الله عليه وآله صلى أوّل صلاة صلّاها غداة الاثنين ، وصّلت خديجة آخر نهار يومها ذلك ، وصلّى على عليه السلام يوم الثلاثاء غدا ذلك اليوم .

قال :وقد رُوى بروايات مختلفة كثيرة متمددة، هن زيد بن أرقم ؛ وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ؛ أن عبيا عليه السلام ، أوّل مَن أسلم ؛ وذكر الروايات والرجال بأسمائهم .

وروى سلمة من كُهيل ، عن رجاله الذين ذكرهم أبو جغر فى الكتاب أن رسول الله ملى الله عن رجاله الذين ذكرهم أبو جغر فى الكتاب أن رسول الله ملى الله على الله ملى الله على الله ملى الله على الله على

⁽١) ب: د المرار ٠٠٠

قال : سمعت عر بن الخطاب وهو يقول : كفّوا عن على بن أبى طالب ؛ فإتى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (١) فيه خيصالا ، فو أن خصلة منها فى جيبع آل الخطاب ، كان أحب لى ممّا طلعت عليه الشمس ؛ كنت ذات يوم وأبو بكر وعمّان وعبد الرحمن ابن عوف وأبو عبيدة مع نفر من أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله نطلبه ، فانتهينا إلى باب أمّ سلمة ، فوجدنا عليًا منسكنا على نجاف (٢) الباب ؛ فقلنا : أردنا رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فقال : هو فى البيت ، رويدكم ! فرج رسول الله صلى الله عليه وآله فيسر نا حوله، فانسكا على على على على عليه السلام، وصرب بيده على مسكبه ، فقال : أبشر ياعل فيسر نا حوله، فانسكا على على على على على على الله المس دسبع لا بجاريك أحد فى واحدة منهن ، ابن أبى طالب، إلمت عاصم ، وأملهم بأيام الله ... » وذكر الحديث .

قال : وقد روى أبو سليم النفدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله مشل هذا الحديث .

قال: روى أبو أيوب الأنصارئ ، عن رسول الله صلّى الله عليــه وآله أنه قال: « لقد صَلَت المَلاثَـكة على وعلى على عليه السلام ، سبع سنين » ؛ وذلك أنّه لم يصلّ معى رجل فيها غيره .

قال أبو جعفر : فأما ما رواه الجاحط من قوله صلى الله عليه وآله : لا إنما تبيعنى حرّ وعبد له ، فإنه لم يسمّ فى هذا الحديث أبا بكر و بلالًا ، وكيف وأبو بكر لم يشتر بلالًا إلا بمد ظهور الإسلام بمكّة ؛ فلما أطهر بلال إسلامه عدّبه أميّة بن خَلَف ا ولم بكن ذلك حال إخفاء رسول الله صلى الله عليه وآله الله عوة ، ولا فى ابتداء أمر الإسلام ؛

⁽١) ساتطانين ا

⁽٢) النجاف : هو ما بهي ناتئاً موق الـاب .

⁽٣) تخصم الناس : تفليهم في المصومة .

وقد قبيل : إنه عليه السلام إنما عَنَى بالحرّ على بن أبى طالب ، وبالعبد زيد بن جارئة .

وروى ذلك محد بن إسحاق ، قال : وقد روى إسماعيل بن نصر الصفَّار ، عن محمد ابن ذَ كُوان ، هن الشعبي ؟ قال : قال الحجَّاج العسن ، وعند. جساعة من التابعين وذكر على بن أبي طالب : ما تقول أنت يا حسن ؟ فقال : ما أقول ! هو أوَّل مَنْ صَلَّى إلى القِبْلة ، وأجاب دعوة رسول اللهصلي الله عليهوآ له ، و إنّ لعليّ منزلةٌ من ربّه ، وقرابة من رسوله ، وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردِّها أحدٌ . فسفب الحجاج غضبا شديدا ، وقام عن سر يرد ، قدخل سمن البيوت وأمر بصرفنا .

قال الشمعيُّ : وكنا جاعةً مامنًا إلَّا مَن بأل من على عليه الـــالام مقار به للصحَّاج، غير الحسن بن أبي الحسن رحمه الله .

وروى محرر بن هشام ، عن إبراهيم بن سلمة أي علن محمد بن عبيد الله ، قال : قال رحل اللمسن : ماننا لا تراك تُنفي على على وتقرَّعُه ا قبل نكيف وسيفُ الحجاج يقطر دماً ! إِنَّهَ لأُوَّلُ مَن أَسلم، وحسبُكم بذلك !

قال : فهذه الأخبار .

وأما الأشمار المروية فمرومة كثيرة منتشرة ، فمها قول عند الله بن أبي سعيان بن الحارث من عبد المطلب مجيبا للوليد بن عقبة من أبي مُعَيْط :

وصيُّ رسول الله حمَّــــا وصنُّوه وقال خزيمة بن ثالت في هذا :

وصِيُّ رسول ِ الله مِنْ دون أهله وأوَّلُ مَن صلَّى من النـــاس كلُّهم

وإنَّ ولي الأمر عد محسسد علي وفي كلَّ المواطن صاحبُهُ * وأوّل مَنْ صلّى ومَنْ لان حاليهُ

وِهَارِسُهُ مُذَّكَانَ فِي سَالَفُ الزُّمَنُ* سوى خيرة النَّسوان واللهُ ﴿ دُو مُنَّنَّ وقال أبوسفيان بن حوب بن أمية بن عبد شمس ، حين بويع أبو بكر: ماكنت أحسب أنّ الأمر ممصرف عن هاشم ثم منها عن أبى حَسن أليس أوّل مَن صلّى لفينتهم وأعلم النّاس بالأحكام والسُّنَنِ! وقال أبو الأسود اللموّل بهدّد طلحة والرّبير:

وإن علبًا لسكم مُصْحِر بمسائله الأسد الأسودُ أما إنه أولُ العسابدين بمكة والله لا يعبد! وقال سعيد بن قيس المُبدائي برتجز بصفين :

هذا على وابن عم للصطلى أول من أجابه فــــيا رَوَى هذا على وابن عم للصطلى أول من أجابه فــــيا رَوَى ه

وقال رفر بن يزيد بن حديثة الأسدى

فَخُوطُوا عَلَيًّا وَانصَرُوهِ قَايَّهُ ﴿ وَمَنِي ۖ وَفِي الإسلام أَوْلَ أُولُ ۗ و إِن تُحَذَّلُوهِ وَالْحُوادَثُ جَمَّــةً ۚ فَلِيسَ لَــكُمُ عَنْ أَرْصَكُمُ مَتَحُولً ۗ

فال: والأشمار كالأخبار، إذا امتنع في مجنى القبيلين التواطؤ والاتفاق، كان ورودها حمة.

...

فأمّا قولُ الجاحظ ؛ فأوسط الأمور أن نجمل إسلامهما مما ، فقد أبطل بهذا مااحتجّ به لأمامة أبى بكر ، لأنه احتجّ بالسّبق ، وقد عدل الآن عنه .

قال أبو جنفر : ويقال لهم: لسنا نحتاج من ذكر سبق على عليهالسلام إلامجامعتكم إيّا ما على أنّه أسلم قبل النّاس؛ ودعوًا كم أنّه أسلم وهو طفل دعوًى غير مقبولة لا بحجة . فإن قلتم : ودعوتكم أنّه أسلم وهو بالغ دعوًى غير مقبولة إلا مجعجة ا قلنا: قد ثبت إسلامه بحسكم إقراركم؛ ولوكان طفلًا لكان في الحقيقة غير مسلم ، لأن اسم الإيمان والإسلام والكفر والطاعة والمعصية إنما يقع على البالغين دون الأطفسال والحجانين ؛ وإذا أطلقتم وأطلقنا عليه اسم الإسلام ، فالأصل في الإطلاق الحقيقة ، كيف وقد قال النهي صلى الله عليه وآله : « أنتأول مَن آمن بي ، وأنت أول مَن صد قي » . وقال لفاطمة : «زوجتك أقدمهم سِفًا _ أو قال : إسلاما _ »فإن قالوا : إنما دعاء النهي صلى وقال لفاطمة : «زوجتك أقدمهم سِفًا _ أو قال : إسلاما _ »فإن قالوا : إنما دعاء النهي صلى الله على جهة العَرْض لاائتكليف .

قلنا : قد وافقتموما على الدّعاه ، وحكم الدّعه حكم الأمر والتكليف . ثم ادّعيتم أنّ ذلك كان على وجّه العراض ، وليس لكم أن تقبلوا معنى الدّعاء[عن وجهه (١)] إلّا لحجة . فإن قالوا : لعلّه كان على وجه التّأديب والتعليم ، كما أيستمد مثل ذلك مع الأطفال!

قلنا : إن ذلك إنما يكون إذا تمكن الإسلام بأهله ، أو عند النشو، عليه والولادة فيه ، فأمّا في دار الشّراك فلا يقع مثل دلك ؛ لاسما إدا كان الإسلام غير معروف ولامعتاد بينهم ، على أنه ليس من سنة النبي تملّى الله عليه وآله دعاه أطفال المشركين إلى الإسلام والتقريق بيمهم و بين آبائهم ، قبل أن يطفوا الحلم .

وأيضاً مين شأن الطفل اتباع أهله ، وتقييد أبيه ، وللمني على معشئه ومولده ، وقد كانت منزلة النبي صلى الله عليه وآله حينئذ منرلة ضيق وشدة ووحدة، وهذه منازل لا ينتقل إليها إلا مَن ثنت الإسلام عنده بحجّة، ودحل اليقين قلبه علم ومعرفة ،

فإن قالوا: إنَّ عليًّا عليه السلام كان بألفُّ النبيّ صلى الله عليه وآله ، فواضّه على طريق الساعدة له .

قلنا : إنه وإن كان يألفُه أكثرَ من أبويه وإحوته وعمومته وأهل بيته ، ولم يكن الإلف ليخرجَه عمّا نشأً طليمه ، ولم يكن الإسلام بما غُدّى (٢٦) به وكرد على سمعه نه

⁽۱) تکلهٔ بن ا (۳) ب : د مدی ۲ ، تصحیب ، وأثبت ۱۰ ف ۱ ،

لأنَّ الإسلام هو خَلْع الأمداد والبراءة تمن أشرك بالله ، وهـذا لا يجتمع فى اعتقاد طفل .

ومن العنصَب قولُ العبّاس لمُفيف بن قيس : منظر الشّيخ وما يصنسع! فإذا كان العبّاس وحمزة ينتظران أبا طالب ، و يصدُران عن رأيه ، فكيف يخالفه ابنُه ، ويؤثر القلّة على الكثرة ، و يفارق الحبوب إلى المكروه ، والعز ّ إلى الدّل ، والأمّن إلى الخوف، عن غير معرفة ولا علم بما فيه!

...

وأمّا قوله : إنّ المقلّل يزعُم أنه أسلم وهو ان حمس سنين ، والمكثر يزعم أنّه أسلم وهو ابن تسع سنين ؛ فأول ما يقال في ذلك : إنّ الأحمار جاءت في سِنّه عليه السلام يوم أسلم على خسة أقسام فجسلناه في قسمين أنه

القسم الأوّل: الذّين قالوا عَ أَسلم وهو الن شخص عشرة سنة . حد ثما مذلك أحد بن سعيد الأسدى ، عن إسحاق بن بشر القرشى ، عن الأوراعى ، عن رسمة بن حديد ، عن شدّاد بن أوس ، قال : سألت حبّاب بن الأرت عن إسلام على ، فقال : أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، ونقد رأيته يصلى قبل النّاس مع النبي صلى الله عليه وآله وهو يومثد بائع مستحكم البلوغ ، وروى عبد الرزّاق ، عن مصر ، عن قتادة ، عن الحسن ، أنّ أوّل بن أسلم على بن أبي طالب ، وهو ابن حس عشرة سنة .

القسم الثانى: الذين قالوا إنه أسلم وهو ابن أربع عشرة سنة، رواه أبو قتسادة الحرّانى ، عن أبى حازم الأعرج، عن حُدَيعة بن البمان، قال: كنا سبد الحجارة، ونشربُ الحر وعلى من أبياء أربع عشرة سنة قائم يصلى مع النبي صلى الله عليه وآله لميلاً ونهارا، وقريش يومئذ تسافه رسول ته صلى الله عليه وآله، مايذُ من عنه إلا على الله عليه وآله، مايذُ من هومئذ تسافه رسول ته صلى الله عليه وآله، مايذُ من هومئذ تسافه رسول ته صلى الله عليه وآله، مايذُ من هومئذ تسافه رسول ته صلى الله عليه وآله، مايذُ من هومئذ تسافه رسول عنه عليه واله عليه واله، مايذُ منه إلا على الله على ا

عليه السلام . وروى ابن أبى شَيْبة عن جَرَير بن عبد الحيد ، قال : أسلم على وهو ابن أربع عشرة سنة .

القسم الثالث: الذين قالوا: أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة . رواه إسماعيل بن عبد الله الرسمة الله الرسمة عن عمد بن محد عن عبد الله بن سمعان ، عن حسفر بن محد عليه السلام، عن أبيه عن محد بن على عليه السلام، أن عليا حين أسلم كان ابن إحدى عشرة سنة . وروى عبد الله بن إباد المدى ، عن محمد بن على الباقر عبيه السلام ، قال : أو ل أمن آمن بالله على عبد أنه بن إبادي عامر بن على الباقر عبه السلام ، قال : أو ل أمن آمن بالله على البن أبي طالب، وهو ابن إحدى عشر ين سنة .

القسم الرام الذين قالوا : إنه أسلم وهو ابن عشر سنين . رواه نوح بن در الج ، عن مجمد بن إسحاق ، قال : أوّل دكر آمن وصدق بالنبوء على بن أبى طالب عليه السلام ، وهو ابن عشر سنين ، نَجْمَ لِسَلَمَ زَيِنا بِلَ حارثة ، ثم أسلم أبو بكر وهو ابن ستر وثلاثين سنة فيا بلمنا .

القسم الخامس: الدين قالوا إنه أسلم وهو ابن تسع سين ، رواه الحَسَن بن عِنْبَسَةُ الورّاق ، عن سليم مولى الشّعبيّ ، عن الشعبيّ ، قال : أوّل مَن أسلم من الرّجال على ابن أبى طالب وهو ابن تسع سبين ، وكان له يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تسع وعشرون سنة .

...

قال شيخنا أبو جعفر : فهذه الأخبار كا تراها ، فإمّا أن يكون الجاحظ حهلها أو قصد العناد .

فأمّا قوله : «فالقياسُ أن نأخذ بأوسط الأمر بنءن الرّوايتين» ، فنقول : إنه أسلم وهو ابن سبع سنين . فإنّ هــذا تحكم منه ، ويلزمه مثله في رجل ادّعي قِمَل رجل عشرة دراهم ، فأسكر ذلك وقال : إنما يستحقُّ قِبلى أر بعة دراهم ، فينبغى أن نأخذ الأمراللتوسط ويلزمه سبمة دراهم ، ويلزمه فى أبى بكر حيث قال قوم : كان كافرا ، وقال قوم : كان إماما عادلا أن نقول : أعدلُ الأقاويل أوسطُها وهو منزلة () بين المنزلتين ، فنقول : كان فاسقًا ظالمًا ، وكذلك فى جميع الأمور المحتلف فيها .

فأما قوله : و إنما 'برف حق دلك من باطله ، بأن نحصي سني ولاية عبان وهم وأبي بكر وسني الهجرة ، ومُقام النبي صلى الله عديه وآله بمكة بعد الرّسالة إلى أن هاجر ، فيقال له : لو كانت الروايات متنفقة على هذه لتاريجات ، لكان لهدا القول مساع" ، لكن الناس قد اختلفوا في ذلك ، فقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بمكة بعد الرّسالة خمى عشرة سنة ، رواه إن عباس مم وقيل ثلاث عشرة سنة ؛ وروى عن ابن عباس أيصا ، وأكثر الناس بروونه سيوقيل عشرة سنين ، رواه عروة بن الزبير ، وهو قول الحسن البَعْري وسعيد بن المسيّب. واختلفوا في سن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال قوم : كان ابن خمس وسنين ، وقيل كان ابن ثلاث وسنين ، وقيل اكن ابن سبع وسنين ، وقيل ؛ كان ابن سبع وسنين ، وقيل ابن تسع وسنين ، وقيل ابن تسع وسنين ، وقيل ابن تسع وسنين ، وقيل ابن سنين ، وقيل ابن تسع

فكيف يمكنُ مع هذه الاحتلافات تحقيقُ هذه الحال! وإنّما الواجبُ أن يرجع إلى إطلاق قولم : أسلم على ، فإن هذا الاسم لا يكون مطلقا إلا على البالع ، كا لا يطلَق اسم الكافر إلّا على البالغ ، على أنّ ابن إحدى عشرة سنة يكون بالناً ، ويولدُ له الأولاد ، فقد رَوَت الرّواة أن عمرو بن العاص لم يكن أسن من النه عبد الله

⁽١) ١: د أن شهرة ع ـ

إِلَّا بِاثْنَتَى عَشْرَةَ مَنْـةَ ، وهـذَا يُوجِب أَنَّهُ احتَـلُمْ وَبَلَغَ فَى أَقَلَ مِن إحـدى عشرة منة .

وروى أيضا أن محد بن عبد للله بن العباس ، كان أصغر من أبيه على بن عبد الله ابن العباس بإحدى عشرة سنة ، فيلزم الجاحظ أن يكون عبد الله بن الصاس حين مات رسول الله صلى الله عليه وآله غير مسلم على الحقيقة ، ولا مثاب ولا مطيع بالإسلام ، لأنه كان يومئذ ابن عشر سنبن ، رواه هشيم عن سعبد بن جبير عن ابن عاس ، قال : توقى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا ابن عشر سنبن .

...

قال الجاحظ: فإن قالوا: فامله وهو كبر سبع سنين (أو تماى سنين) ، قد ملع من من مطلبته ودكائه وسمة أنه وصدق كالسبه (أو أبكث المواقب له و إن لم يكن جرب الأمسور ، ولا فاتح الرّجال ، ولا عارع الحصوم ، ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والإقرار به ا

قيل (٢٠ لم على الأطفال ، فإنا وجد ناحكم الأطفال ، وما شاهدنا عليه طبائع الأطفال ، فإنا وجد ناحكم ابن سبع سنين أو تمان مالم بسر باطن أمره وحاصة طبعه حكم الأطفال ، وليس كما أن تُزيل ظاهر حكه و لذى نعرف من حال أبناء جسه بلمل وعسى ، لأنا وإن كنّا لا ندرى ، لملّه قد كان ذا فصيلة في العطّنة ، فلملّه قد كان ذا فصيلة في العطّنة ، فلملّه قد كان ذا فصيلة في العطّنة ، فلملّه قد كان ذا فصيلة أن العطّنة ، فلملّه وهو ابن سبع أو ثمان هذا على تحويز أن يكون على على على النيب (١٠ قد أسلم وهو ابن سبع أو ثمان إسلام البالغ ، غير أن الحكم على عبرى أمثاله وأشكاله الذين أسلموا وهم في مثل سنّه إذ كان إسلام هؤلاء عن تربية الحاض ، وتلقين القيم ، ورياصة السائس .

فأمَّا عفد التحقيق، فإنَّه لاتجو بزلمُثل ذلك، لأنَّه فوكان أسلم، وهو ابن سبع

⁽٧) النَّابية : ﴿ حَمَّهُ ﴾ ،

⁽٤) اسْيَائِة ﴿ النَّبِ ﴾ .

⁽ ١ ـ ١) ساقط من 1

⁽٣) السَّالِية : ﴿ لَيْلُ ﴾ .

أو ثمان وعرف فضل ما بين الأسياءوالكهنة ، وفرح ما بين الرَّسل والسَّحرة ، وفرق ما بين خبر النبي والمنجم، وحتى عرف كيد الأريب (١) ، وموصع الحجة ، و(٦ و بمدغور المتنبي؟) ، كيف يلبس على العقلاء ، وتسمّال عقول الدُّهماء ، وعرف المكن في الطّبع من المتمع، وما يحدث بالاتفاق عمّا يحدث الأسباب، وعرف قدر القُوى وغاية الحيلة ومنتهى التمُّويه والحديمة، وما لا يحتمل أن يحدثه إلاَّ الحالق سبحانه ، وما يحوز على الله في حِسكَمته ممَّا لا يجوز ، وكيف التحفَّظ من الهوى والاحتراس من الخداع ؛ لـكان كُونُه على هــذه الحال وهدم مع قرط الصُّبَّأ والحدَّاثة وقلَّة التجارب والمارسة خروجاً من العادة . ومن المعروف ثمَّا عليه تركيب هـــذه الخَلَقَةَ ، وليس يصلُ أحد إلى معرفة سي وكذب متنبي ، حتى يجتمع فيه هذه المعارف التي ذكر باها ، والأسباب التي وصفياها ومسلماها ، ولوكان على عليه السلام على هـــذه الصَّمة وممه هذه الخاصيَّة لسكان حجَّةً على الِعمامَّة ، وآيَّة تدلُّ على النبوَّة، ولم يكن الله عرَّ وجلَّ ليخصه بمثل هذه الأنجو بة إلَّا وَهُوا يَرْ بَدْ أَنْ يَحْتَجَّ سَهَا ، وتَحْمَلُهَا فَاطَعَةً لَعَذَر الشَّاهد وحجة على العائب روتولا أنَّ الله أحير عن يحيى بن ركر يا أنَّه أتاه الحُسكُم صبيا، وأنه أنطق عيسى في للَهُدُ ما كانا في الخَـكُم [وَلَا في المعيّب] (٢٠) ، إلا كــاثر الرّسل، وما عليه جميع النشر . فإذ لم ينطق لعلى عنيه السلام بدلك قرآن ، ولا جاء الحبرُ به مجيء الحَجَّة القاطعة والشاهــدة القائمة ، فالعلوم عندما في الحَسَّكُم أن طباعه كطباع تحلَّيهُ حمزة والمباس، وهما أمس بممدن جماع الخير منه، أو كطماع جعفر وعَقِيل من رجال قومه، وسادة رهطه . ولو أنَّ إنسامًا ادَّعي مثل ذلك لأخيه جعفر أو لعميَّة حمزة والعبــاس، ما كان عندما في أمره إلا مثلماعندنا فيه (٢).

أحاب شيحُنا أبو حمفر رحمه الله ، فقال : هذا كلَّه مبنى على أنه أسلم وهو ابن سبع أوثمان ، ونحن قد بيّنا أنّه أسلم بالنا ابن خس عشرة سمّة أو ابن أربع عشرة سنة ؛ طي

⁽٢_٢) ق الأسول: ﴿ وَفَقَدَ لَمُبِيرَا ﴾ ، وأثبت ما في الشَّاليَّة .

⁽١) الشابة : ﴿ الرَّبُّ عُ مَ

 ⁽٣) الثانية ٦ ــ ٨ .

⁽٢) من الميَّانية

أَنَّا لَوْ نَزَلْتُنَا عَلَى حُكُمُ الخَصُومِ ، وقلنا ما هو الأشهر والأكثر من الرواية: ؛ وهو أنَّه أَسَمَّ وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحط ، لأنَّ ابن عشر قد يستجمع عقبله ، ويعلم من مبادئ للمسارف ما يستخرج به كثيرا من الأمور المقولة ؛ ومتى كان الصبيُّ عاقلًا مميِّزاكان مُكلِّما بالعقليَّات ؛ وإن كان تسكليفُه بالشرعيَّات موقوفًا على حدًّا آخو وغاية أخرى ، فليس بمنكر أن يكون على عليه السلام وهو ابن عشر قد عقـــل للصجزة ، فازمه الإقرار بالسبوء ، وأسلم إسلام عالم عارف، لاإسلام مقلَّد تامع ؛ و إن كان ما نسَّقه الجاحظ وعدَّده من معرفة السَّحر والدَّجوم والغصل بيسهما وبين النبوَّة، ومعرفة ما يحور في الحكمة تمالا بحوز ، ومالا يحدِّثه إلَّا الخالق ، والعرق بينه و بين ما يقدر عليه القادرون بالفَدَّرة ، ومعرفة التمويه والخديمة ، والتلبيس والماكرة، شرطاً في صحّة الإسلام لمنا صح إسلام أبي بَكْرُ وِلاعْرُ وَلاَعْرُ وَلاَعْرُ عَبْرُهَا مِنَ العربِ ؛ وإنَّمَا التَّسكليف لمؤلاء بالجسل ومبادئ الممارف لابدقائم والقامين مهما ، وليس يفتقر الإسسلام إلى أن يكون المسلم قد فاتح الرَّجال وحرَّب الأمور ونارع الخصوم ؛ و إنما يفتقر إلىصحَّة الغريزة وكال المقل وسلامة الفطُّرة ؛ ألا ترى أنَّ طفلًا لو شأ في دارٍ لم يعاشر النَّاس مها ، ولا فانح الرجال ، ولا مازع الخصوم ؛ ثم كَمَــل عقلُه ، وحصلت العلوم البديهيّـــة عنده، الحان مكلَّمًا بالمقليات ا

فأمّا توهمه أرف عليًا عليه السلام أسمّ عن تربية الحاض ، وتلقين القيم ، ورياضة السائس ؛ فلَسرِى إن محدًا صلى الله عليه وآله كان حاضنه وقيمه وسائسه ، ولسكن لم يكن منقطمًا عن أبيه أبى طالب ، ولا عن إخوته طالب وعَقيل وجنفر ، ولا عن محمومته وأهل بيته ، وما وال محالطًا لهم ، ممتزحًا بهم ، مع خده ته لحمّد صلى الله عليه وآله ، فإباله كم يميّل إلى الشّرك وعبادة الأصنام لمخالطته إخوته وأباه وعمومته وأهله ، وهم كثير ، ومحمد صلى الله عليه وآله واحد الأصنام المخالطته إخوته وأباه وعمومته وأهله ، وهم كثير ، ومحمد صلى الله عليه وآله واحد المؤلمة المناسميّ إذا كان له أهل دور كثرة ، وفيهم واحد

مِذْهِبِ إِلَى رأَى مَفَرِدٌ ، لا يُوافِقُهُ عليه غيره منهم ، فإنَّه إلى ذُوِي السَّكَثْرَة أُميِّلُ ، وعن ذى الرأى الشَّاد المنفرد أبْعَدَ ، وعَلَى أنَّ عليًّا عليه السلام لم يولَد في دارِ الإسلام ، و إنَّمَا وله في دار الشَّركُ ورُ بِّيَّ بين المشركين ۽ وشاهد الأصنام ، وعاين سينيه أهلَه ورهطه يمبدونها ؟ فاوكان في دار الإسلام لكان في القول محال"، ولقيل إنه ولد بين المسلمين ، فإسلامه عن تلقين الظُّنُّر وعن مماع كلة الإسلامومشاهدة شماره لأنه لم يسمع عيرَه، ولا خطر باله سواه ، قالمًا لم يكن ولد كذلك ، ثبت أنَّ إسلامه إسلام الميِّز العارف بما دخل عليه . ولولا أنه كذلك لمنا مدحه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، ولا أرضى ابنته فاطمة لما وجِدت من تزويجه بقوله لها : زوّ جِتُكُ أقدمَهم سِمًّا ، ولا قرن إلى قوله : ﴿ وَأَ كَثْرُهُمْ علماً ، وأعظمهم حلماً » ، والحلم: البقل ، وهذِّان ِالأمر ان غاية الفصل ، فلولا أنه أسم إسلامَ عارف عالم عمير لمناصم إسلامة إلى البيغ وأبطكم اللَّدين وصف بهمنا ا وكيف بحوز أن بمدحه بأمر لم يكن مُثابًا عليه ، ولا مجالما به نو تركه ، ولو كان إسلامُه عن تلقين وتر بية لما افتحر هو عليه السلام [به](١) على رءوس الأشهاد ، ولا حطب عَلَى المبر ؛ وهو ّ بين عدو ومحارب ، وحادل منافق ، فقمال : أما عند الله وأحو رسوله وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ؛ صلَّيْتُ قبلَ النَّاس سبع سنين ، وأسلمت قبل إسلام أبي بكر ، وآمنت قبل إيمانه 1 فهل" بلمَـكم أن أحداً من أهل دلك المصر أنـكر ذلك أو عامَهُ ۖ أو ادَّعاه لغيره ، أو قال له : إنما كنتَ طفلا أسلمت على (٢٠) تربية محمد صلى الله عليه وآله ذلك ، وتلقينه إيَّاك ، كمَّا أيمَلِّم الطعل السارسية والتركية منذيكون رضيعًا! فلا فمر له في تملم ذلك ، وخصوصاً في عصر قد حارب فيه أهل الممرة والشام والنَّهروان ، وقد اعتورته الأعداء وهَبَّتُهُ الشعراء ، فقال فيه السَّمان بن بشير :

⁽١) تـكة من ا

لَقَدُ طُلَبَ الخلافة من سيسمدر معاوية الإمامُ وأنت مِنْهِسسا وقال فيه أيضا بعض الخوارج:

دَسَننا له تحت الطلام ال مُلْجَمِ أبا حسن حدها على الرأس ضَرْبَةً وقال عِمر ان بن حِطّان عدح قاتله : ياصر بة مِن ثني ماأراد مها

إنى لأذُّ كُره حينًا فأحسِسُه

وسارع في الصَّلالِ أَيُو تُرَابِ على ونح بمنقطَع السرابِ ^(١)

جراء إدا ماحاء غساً كتائها بكف كريم ؛ بعد موت ثوابُها

إلَّا لِيلُغَ مَن فِي العرش رضوانا أوْ فَي العرش رضوانا أوْ فَي العِراية عنساد الله ميرانا

ولو وجد هؤلاء سبيلا إلى دَحْسِ بحجّة فيها كان يفخر به من تقدم إسلامه السدءوا بذلك ، وتركوا مالا معنى له .

وقد اوردا ما مدحه التعرف مه من سيقه إلى الإسلام ، فكيف لم يَرَادُ على هؤلاه الذين مدحُوه بالمتبق شاعر واحد من أهل حرابه . ولقد قال في أمّهات الاولاد قولا حالف فيه عمر ، فذكروه بذلك وعابوه ، فكيف تركوا أن بعيموه بماكان يفتحر به ممّا لا لخر فيه عنده ، وعابوه بقوله في أمّهات الأولاد .

شميقال له : خَرَنا عن عبدالله بن عمر، وقد أجازه النبيُّ صلى الله عليه وآله يوم الحندق، ولم بجزه يوم أحُد ، هل كان بُعير ما دكرته ؟ وهلكان يسلم فَرَق ما بين النبيّ والمتنى، ويفصل بين السّحر وللمحزة ، إلى عـبره مما عدّدت وفصّلت!

فإن قال : معم وتحاسر على ذلك ، قبيل له : فعلى عليه السلام بدلك أوالى من ابن عمر ، لأنه أذَّ كَى وأفطن بلا خلاف بين العقلاء ، وأنّى يُشك في ذلك ، وقد رويتم أنه

⁽١) الوّع : الثليل ،

لم يميز بين الميزان والمُود بعد طُول السن ، و كثرة التجارب ، ولم يميز أيصا بين إمام الرشد و إمام الغي ، فإنه امتنع من بَيْعة على عبيه السلام ، وطرق على الحجاج بابه ليسلا ليبيايع لمبد الملك ؛ كيلا يبيت تلك الليلة بلا إمام ، زع ، لأمه روى عن السي صلى الله عليه وآله أمه قال : « من مات ولا إمام له مات ميتة حاهبية »، وحتى ماغ من احتقار الحجاجله واسترداله حاله ، أن أحرج رجله من الفراش ، فقل : أصفق بيدك عليها ، فذلك تمييره بين الميران والمود ، وهذا احتياره في الأتمة ، وحال على عليه السلام في دكانه وفطنته ، وتوقد حسه ، والمود ، وهذا احتياره في الأتمة ، وحال على عليه السلام في دكانه وفطنته ، وتوقد حسه ، ومدت حد مه معلومة مشهورة ، فإد، حز أن بصح إسلام ابن عر ، ويقال عسه إنه عرف ثلك الأمور التي سردها الحاحظ وستقها، وأطهر فصاحته وتشد قه وبها ، فعلى بمرفة وحق أحق ، و بصحة إسلامه أولكان

و إن قال : لم مكن ابن عمز يعلم ويسرف ذلك ، فقد أنطل إسلامه،وطعن في رسول الله عليه السلام كان الله عليه السلام كان الله عليه السلام كان قال : لا أجير إلا البائع العاقل ، ولدلك لم يحرِه يوم أحُد .

ثم يقال له : إنّ ما نقوله فى بلوع على عيب السلام الحدّ الذى بحسن فيه الشكليف المعقلة بل يحب وهو ابن عشر سنين _ ليس مأعم من مجى و الولد نستة أشهر ، وقد سحة فلك أهل العلم ، واستسطوه من الكتاب ، و إن كان خارجاً من التعارف والتجارب والعادة . وكدلك مجى و الولد نستين خارج أيصا عن التعارف والعادة ، وقد سحة ها للفقها والناس .

ويُرُوك أنّ معاداً لمّا نهى عمر عن رَجِّم الحامل تركها حتى وقدت غلاما قد نبتت ثفيّتاه ، فقال أنوه : ابنى وربّ الكعبة ! فثنت ذلك سنّة يسل بها الفقهاء ، وقد وجدنا العادة تقضى بأنّ الجارية تحيض لائمتى عشرة سنة ، وأنّه أقلّ سنّ تحيض فيه للرأة ، وقد وقال العقياء أيصا: إن نساء تهامة يحصن لنسع سبين ؛ لشدَّة الحرِّ ببلادهن .

...

قال الجاحظ : ولو لم يعرف باطل هذه الدّعوى من آثر التقوى ، وتحفظ من الهوى، الا يترك على خصمه ، وقد نازع الرحال الا يترك على خصمه ، وقد نازع الرحال وناؤى الأكهاء ، وجامع أهل الشّوري ؟ لمكان كافيا ، ومّتى لم تصع لعلى عليمه السلام هده الدعوى في أيّامه ، أيل يذّكر ها أهل عصره ، ههى عن ولاه أنجر ، ومنهم أضعف !

ولم ينقل أنّ هلبًا عليه السلام احتج بدلك في موقف ، ولا ذكره في محلس، ولا قام به خطيبا ، ولا أذلَى به واثقاً ، لا سبًا وقد رصيّه الرّسول صلى الله عليه وآله عند كم مفزعا ومعلّما ، وجمعله للناس إماما . ولا ادّعي له أحد ذلك في عصره ، كا لم يدّعه لنفسه ؛ حتى يقول إسان واحد : الدليل عَلَى إمامته أنّ النبي صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام أو كلّفه التصديق قبل بلوغه ، ليكون ذلك آية للناس في عصره ، وحجة له ولولاء من سده ؛ فهذا كان أشد على طلحة والربير وعائشة من كل مالدّعاه من فضائله وسوابقه وذكر قرابته (۱) .

...

قال شيخنا أبو جمفر رحمه الله : إنَّ مثلَ الحاحظ مع فضله وعلمه؛ لا يخني عليه كذب

⁽١) الشائية ٩ ــ ١٢ ، مع تصوف واحتصار .

هذه الدّعوى وفسادها ، ولكنة يقول مايقوله تعصباً وعنادا ، وقد روى الناس كافة ، افتخار على عليه السلام بالسّبق إلى الإسلام ، وأنّ الذي صلى الله عليه وآله استنبى يوم الاثنين ، وأسلم على يوم الدثناه ، وأنه كان يقول : صلّيت قبل الناس سبع سنين ، وأنه مارال يقول: أما أول من أسلم ، ويفتحر مدلك، ويعتخر له به أولياؤه وماد سوه وشيعته في عصره و معد وفاته ، والأمر في دلك أشهر من كلّ شهير ، وقد قدّ منا منه طَرَقا ، وما علمنا أحداً من الناس فيما حلا استخف بإسلام على عليه السلام ، ولا تهاؤن به ، ولا رعم أنه أسلم إسلام عَدَث عُرر ، وطفل صمير ، ومن العَجَب أن يكون مثل العبّاس وحمرة ينتظران أبا طالب وفعله ، ليصدرا عن رأيه ، ثم بحاله على النه تغير رعبة ولا رهبة ؛ يؤثر القلّة على الكثرة ، والذّل على العرّة من غبر علم ولا معرفة بالعاقبة .

وكيف ينسكر الجاحِظُ [والعُمّانيَّة أنّ يُهمولَ الله صلّى الله عليه وآله دُعاَه إلى الإسلام وكلَّنه التّصديق!

وقدروى في الحبرالصحيح أنه كلمه في سدا الدعوة قبل ظهور كلة الإسلام وانتشارها بمكة أن يصبع له طماماً ، وأن يدعو له بني عد المطلب ، فصبع له الطمام ، ودعام له ، فرجوا ذلك اليوم ، ولم يمدره صلى الله عليه وآله لكلمة قالها عمة أبو لهب ، فكلمه في اليوم المثاني أن يصبع مثل ذلك الطمام ، وأن يدعوهم تانية ، فصنعه ، ودعام فأكلوا ، ثم كلمهم صلى الله عليه وآله فدعام إلى الدّين ، ودعاه معهم الأنه من بني عبد المطلب ، ثم ضمين لمن يوازره منهم وينصره على قوله ، أن يحمله أخاه في الدين ، ووصيه بعد موته ، وحليفته من بعده فأمسكوا كلمهم وأجابه هو وحده ، وقال : أنا أنصر التصر على ماجئت به ، وأوازرك وأبايمك، فأمسكوا كلم في أرأى منهم الجدلان ، ومنه النصر ، وشاهد منهم المصية ومنه الطاعة ، وعاين فقال لهم فيا رأى منهم الجابة : هندا أحى ووصي وخليفتي من بصدى ، فقاموا بسحرون منهم الإباء ومنه الإباء ومنه الإباء ومنه الإباء ومنه المنهم بكيف ، فهل بكلف عل

الطلعام ودعاء القوم صعير عميز وغر "غير عاقل! وهل يؤتمن على سر النبوة طفل" ابن خمس سنين أو ابن سبع! وهل يُدّعى فى جملة الشيوخ والكهول إلّا عاقل لبيب ! وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فى يده ، و بسعيه صَدْفَة بمينه ؟ بالأُخُورة والوصيّة والحلافة إلّا وهو أهل " لذلك ، بالغ حد التكليف ، محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه! وما مال هدذا الطفل لم يأس بأقرامه ، ولم يلصّق بأشكاله ، ولم يُر مع الصبيان فى ملاعمهم بعد إسلامه ، وهو كأحده فى طبقته ، كمضهم في معرفته!

وكيف لم يعزع إليهم في ساعة من ساعاته ، فيقسال : دعاه داعي الصَّباً وخاطر من خواطر الدبياً ، وحملته البِرَّة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم ، بل ما رأيناه إلَّا ماصيا على إسلامه ،مصمَّا في أمره ، محفَّقاً لقوله عمد ؛ قد صدَّق إسلامه عمافه ورُهُده ؛ ولعمق برسول الله صلى الله عليه وآله ملِّ بين حميح مَلَى بحصرته ؛ فهو أمينه وأليفهق دمياه وآخرته ؛ وقد قهر شهوته ، وجاذب سواطره، صابراً على دلك نفسَه؛ لما يرحو من قور العاقبة وثواب الآخرة ، وقد دكر هو عليه السلام في كلامه وحُطُّه مده حاله ، وافتتساحَ أمهه ، حيث أسلم لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الشَّجرة ، فأقبلت تحسدٌ الأرض ؛ فقالت قريش : ساحر خميف السَّحر ! فقال على " عليه السلام : يا رسولَ الله ، أما أو َّل مَن " يؤمن بك ، آمنت بالله ورسوله وصد قتك فيا حثت به ، وأنا أشهد أن " الشحرة فعلت ما فعلت بأمرِ الله ، تصديقاً لنبو"تك ، و رهانا على صحّة دعوتك ؛ فهل بكون إيمال قطّ أصحّ من هذا الإيمان وأوثقَ عُقْدةً ، وأحكم مِرَّة ! ولكن حَسَقُ السَّمانيَّة وعيطَهم ، وعصبيَّــة الجاحظ وانحرافه ممَّا لا حيلة فيه . ثم لينظر للنصف وليدَّع الهوَّى جانباً ، لينلم نعمة اللهعلي على عليه السلام بالإسلام حيث أسمَ على الوضع الَّذي أسلم عنيه ، فإنه لولا الألطاف التي خُصَّ بها ، والهداية التي مُنِحَها ، لما كان إلَّا كبعس أقارب محمد صلى الله عليمه وأهله ، فقد كان بمارجًا له كمازجته ، ومحالطًا له كمخاطة كثير من أهله ورهطه ،ولم يستجب منهم

أحد له إلا بعد حين . ومنهم من لم يستجب له أصلا ؛ فإن جعنراً عليه السلام كان مئتصقاً به ، ولم يُسلم حينند ، وكان عُتبة بن أبي لهب ابن عمة وصهره روج ابنته ولم يصدقه، بل كان شديدا عليه ، وكان لخديجة بنون من غيره ، ولم يسلموا حينند ، وهم ربائيه (١) ومعه في دار واحدة ، وكان أبو طالب أباه في الحقيقية وكافله وباصر ، والحامي عنسه ، ومن لولاه لم تتم له قائمة ، ومع ذلك لم يُسلم في أغب الروايات ، وكان الساس عمة وصنو أبيه ، وكانتربن له في الولادة والمسأ والتربية ، ولم يستجب له إلا معد حين طويل، وكان أبولهب عمة ، وكان أبولهب عمة وانتربته والمنا عليه ، فكيف ينسب إسلام على عليه السلام على وكان العشرة على الإله والتربية والقرابة واللحمة وانتربته والخمانة ، والدار الجامعة ، وطول العشرة والأس والخارة ! وقد كان كل ذلك حاصلاً لمؤلاء أو لكتبر منهم ، ولم يهتد أحد مهم وأد ذاك ، مل كانوا بين [من] (٢) حَمَد كُركُم ومات على كفره ، ومَن أبطأ وتأخر ، ومَن البطأ وتأخر ،

وهل يدل تأمل حال على عليه السلام مع الإنصاف إلّا على أنّه أسلم ، لأبه شاهد الأعسلام ، ورأى للمجرات ، وشمّ ربح السوة ، ورأى بور الرسالة ، وتبت اليقين ُ فى قلسه بمعرفة وعلم ونظر صحيح ؛ لا بتقديد ولا حجيّة ، ولا رغبة ولا رهبة ، إلا فيما يتملّق بأمور الآخرة .

* * *

قال الجاحظ : فاو أن عليا عليه السلام كان بالفاحيث أسلم ؟ لـكان إسلام أبى بكر و زيد بن حارثة وخبّاب بن الأرت أفصل من إسلامه ، لأن إسلام المقتضب (٤) الّذى لم يعتد به ولم يموّده ، ولم يمرّن عليه ،أفصل من إسلامالناشيء الذي رُبِّيّ فيه ، ونشأوحبب

⁽١) الريائب : أولاد الروج . ﴿ ﴿ ﴾ مِنْ ا

 ⁽٣) الكيت : آخر الحلية .
 (٤) التحقي : غير المستعد قدى .

إليه ، وذلك لأن صاحب التربية يبلُغ حيث يبلغ وقد أسقط إلفه عنه مؤنة الرّوية والخاطر ، وكفاه علاج القلب واضطراب النفس ، وزيد وخبّاب وأبو بكر يعانون من كُلّمة النظر ومؤنة التأمّل ومشقة الانتقال من الله بن الدى قدطال الفهم الماهو غير خاف . ولو كان على حيث أسلم بالفا مقتضبا كبيره ممّن عددنا ، كان إسلامهم أفصل من إسلامه ، لأن من أسلم وهو يعلم أن له ظهراً كأبي طالب ، ورده اكبني هاشم ، وموضعا في بني عبد المطلب ، ليس كالحليف والمولى، و لنامع والمسيف (1) ، وكالرحل من عُرض في بني عبد المطلب ، ليس كالحليف والمولى، و لنامع والمسيف (1) ، وكالرحل من عُرض قريش من ، أو لست تعلم أن قريشا خاصة وأهل مكة عامة لم يقدروا على أذى النبي صلى الله عليه وآله ، ما كان أبو طالب حبًا لم وأيضاً فإن أولئك احتبع عليهم مع فراق الإلف مشقة الحواطر ، وعلى عليه السلام كان بمنظرة الرسول صلى الله عليه وآله ، يشاهد الأعلام في كل وقت ، ويحصر سنول الوحيى ، وتعام المن أشد الكشافا ، والخواطر على قلبه أقل اعتلاجا ، وعلى قدر السكلة والمشقة بعظم النصل ، ويكثر الأجر (2) .

قال أو حعفر رحمه الله: يسغى أن ينطر أهل الإنصاف هذا الفصل ، و يقفوا على قول الجاحظ والأصم في نصرة السبائية واحتهادها في القصد إلى فضائل هـ هذا الرجل ، وتهجينها ، فرسة يبطلان معاها ، وحرة يتوصّلان إلى حطّ قدرها ، فلينظر في كل باب اعترضافيه ، أين بلغت حيلتهما ، وما صنعا في احتيالها في قصصهما وسحمهما ! أليس إذا تأملتها علمت أنها ألفاظ ملفقة بلا معنى ، وأنها عليها شحى و بلاه ! و إلا فا على أن تبلغ حيلة الحياسد و ينني كيد الكائد الشاني ((1) لمن قد حل قدره عن النقص ، وأضاءت فضائله إضداءة الشمس ! وأين قول الجاحظ ، من دلائل السباء ، و براهين الأنبياء ، وقد علم الشياء ، و براهين الأنبياء ، وقد علم

 ⁽١) المسيف : الأحير .
 (١) المسيف : الأحير .

 ⁽٣) الديّاتية ٢٧ = ٢٤ ، مع تصرف واحتصار كير (٤) ب « الثانى ٣ ، تحريف وصوانه من ١ .

الصغيرُ والكبير، والعالم والجاهل، تمن بلعه ذكرُ على عليه السلام، وعلم مبعثُ السبيُّ صلى ألله عليه وآله أنَّ عليه عليه السلام لم يولد في دارِ الإسلام ، ولا غُذَّى في حِجْر الإبمــان ، و إنما استصافه رسولُ الله صلى الله عليه وآ له إلى نفــه سَــَة القَحْط والحاعة ، وعمره يومثد ثماني سبين ، فحكث معه سبع سبين حتى أتاه جبرائيل بالرسالة ، فدعاه وهو بالع كاملُ العقل إلى الإسلام ، فأسلَم بعد مشاهدة المعجزة ، و بعد إعمال السَفلر والفُّكرة ، و إن كان قد ورد في كلامه أنه صلَّى سنع سنين قَبْل الناس كلُّهم ، فإبمــا يمي مابين الثمان والخمس عشرة، ولم يكن حيث دعوة ولا رسالة ، ولا ادَّعام سوَّة، و إنما كان رسول الله صلى عليه وآله يتمبّد على ملّة إبراهيم ودين الحنيفيّة ، ويتحدّث ويحالب الناس ، ويعتزل و يطلب الحافرة ، و يتقطع في جبل حواة ، وكان على عليه الملام معه كالتَّا لع والتلبيد ، فلمَّا بلغ الحُلَمُ ، وجاءت السيّ صلى إلله عليه وآله كإلائكة ، و تشرَّمه بالرَّسالة ، دعاء وأحامه عن نظر ومعرفة بالأعلام المعجرم ﴾. فكنَّف يقول الحاحظ إن إســــلامَّه لم يكن مفتصباً ا و إن كان إسلامه ينقص عن إسلام عبره في العصيلة لِمَا كان يمر"ن عليه من التعبّد مع رسول الله صلى الله عليه وآ له قبل الدُّعوة ، لتكوسُّ طاعة كثير من المكلَّمين أفصلَ من من طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمثاله من المصومين ، لأنَّ العصمة عند أهل العدال لطف يمنع من احتص به من إرتكاب القبيح، فمن احتص بذلك اللَّطف كانت الطاعة عليه أسهل ، فوجب أن يكون ثو نه أخصَ من ثواب مَن أطاع مع تلك الألطاف! وكيف يقول الجاحظ إلى إسلامه ناقص" عن إسلام عيره ، وقد جاء في الحير أنَّه أسلم يوكم الثلاثاء، واستنبيُّ النبيِّ صلى الله عليه وآله يوم الاثنين، منَّن هدمحاله لم تكثر حجج الرسالة على سمعه، ولا تواترت أعلام السوم، على مشاهدته ، ولا تطاول الوقت عليه لتخفُّ محنته ، و يسقط ثقل تــكليفه ، بل بان قضله، وطهر حسن ُ اختياره لنفسه ، إذ أسلم في حال بلوغه بـ وعانى نوارعَ طبعه ، ولم يؤخّر ذلك بعد سماعه .

وقد غمر الحاحظ في كتابه هــدا أن أب بكركان قبل إسلامه مذكورا ، ورئيســـا معروفا ، بجتمع إليه كثير من أهل مكَّة فينشدون الأشعار ، و يتذاكرون الأخبار، و يشربون الخر ، وقد كان سمع دلائل النبوء ، وحُمحح لرَّسل ، وسافر إلى البلدان ، ووصلت إليه الأخبار ، وعرف دعوى الكُلَّهَنة وحِيَل السحرة؛ ومَن كان كذاك كان الكشاف الأمور له أطهر والإسلامُ عليه أسهل ، والحواطر على قلب أقلُّ اعتلاحاً ، وكلُّ ذلك. عَوْنُ لأَنَّى بَكُرَ عَلَى الإسلام ، ومسهل إليه سَبيله ، ولذلك لَّ قال السِيُّ صلَّى الله عسيمه وآله:« أتبتُ بيتَ للقدس»سأله أنو بكر سن المسجد ومواصعه ، فصدَقه و بان 4 أمرُه ، وحمَّت مؤنته لمنا تقدم من معرفته بالسيت ، فخرج إناً إسلام أبي يكو على قول الحناحط من معنى المقتصب. وفي دلك روبتم عَنْهُ صَلَّى لله عليه وآله أنه قال: مادعوتُ أحساماً إلى الإسلام إلا وكان له تردُّد وسُوَّيًّا ؛ إلَّا مَا كِأَنَّهِ مِن أَنَّى بِكُر ، فإنَّه لم يتلفتُم حتى هنجَّم نه اليقينُ إلى المعرفة والإسلام، فأينَ هذا وإسلام من حَلَّى وعقله، وألجى إلى نظره، مع صمّر سنّه ، واعتلاج الحواطر على قلبه ونشأتُه ، في صند مادحل فيه ، والعالب على أمثماله وأقرانه حمثُ اللبب واللهو، فلحاً إلى ماطهر له من دلائل الدَّعوة، ولم يتسأخر إسلامه فيلزمه التقصير بالممصيَّة ، فقهر شهوته ، وعالب حواطِرَ ، ، وخرج من عادتهوما كان عُدَّى به لصعَّة نظره، ولطافة فَــكِره، وعامص فهمه، فعطُم استنباطهُ، ورحج فصله، وشرٌف قدر إسلامه، ولم يأحد من الدنيا نتصيب ؛ ولا تنتم فيها نعيم حَدَثا ولا كبيرا * وحمى نعسَه عن الهوكى، وكسر شرَّة حدثته بالنَّقوي ، واشتعل سهم الدين عن نعيم الدبيا ، وأشغل هم الآخرة قلبَه ، ووحّه إليه رعبته ؛ فإسلامه هو السَّمبلُ الذي لم يُسلم عليه أحدٌ عيره ؛ وما سبيله في دلك إلاّ كسبيل الأسياء ؛ ليعلم أن معرلتَه من اللجيِّ صلى الله عليه وآله كميرلة ِ هارون من موسى ، وأنَّه و إن لم يكن ببيًّا ؛ فقد كان في-بيل الأببياء سالكاً ؛ ولمهاجهم مُتَّبِعاً ؛ وكانت حاله كعال إبراهيم عليه السلام ؛ فإنَّ

أهل العسلم ذكروا أنَّه لمساكان صغيراً جستُه أمَّه في مَرَب لم يطلُّع عليه أحد، فلمَّا شأ وهرَج وعَقُل قال لأمَّه : مَنْ رَبِّي؟ قالت : أبوك ، قال : فمن ربَّ أبي ؟ فز بَرته ونهرته ؛ إلى أن طلع من شقّ السُّرَب، فرأى كوكبا، فقال : هدا ربِّي، فلما أفل قال : لا أحبّ الْآفلين ، فلمَّا رأى القمر بازغا قال : هذا ﴿ إِنَّ ، فلما أَكُلُّ قال : لأن لم يهدنى رَبِّي لأ كُونَ من القوم الصالَّين؛ فلمَّا رأى السُّمس بازعةً قال : هذا رتَّى هذا أكبر، فلمَّا أَفلت قال : ياقوم إنى برى؛ ثمَّا تشرَّكون ، إنَّى وحَّهت وجهي للَّذِي فطر السموات والأرض حنيمًا ، وما أما من الشركين ، وفي ذلك يقول اللهجل لدؤه: ﴿ وَكَدَ لِكَ ۚ مُرِى إِبْرَ اهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمُوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيـــُكُونَ مِن لْمُو قِينِ ﴾ (١) ، وعلى هـــذا كان إسلام الصَّديق الأكبر عليه السلام، لسما نقول إنه كان مساو ، له في الفضيلة، ولسكن كان مقتدياً علم يقيع على ماقال الله تسالى : ﴿ إِنَّ أُولَىٰمِ النَّاسِ يَابِرُ مُهِمَّ ۖ لَلَّذِينَ ۚ النَّبِمُوهِ وَهَدَا النَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ ۗ وَلِي الْمُؤْمِينِ ﴾ (٢٠ "وأما اعتلالُ الجاحظ بأنَّ له طهراً كأبي طالب ورديما كبنى هاشم ، فإنَّه بوجب عليه أنَّ تكون غِمَّنة أَبِّي بَكُر و بلال وثوامهما وفصل إسلامهما أعظم بمَّالرسول الله صلى الله عليه وآله ، لأن أبا طالب طهره ، و بيهاشم ردُّوُّه؛ وحسبك جهلاً من معاند لم يستطع حطَّ قدر على عليه السلام إلا محطَّه من قَدَّر رسول الله صلى الله عليه وآله ! ولم يكن أحدُ أشدً على رسول صلى الله عليه وآله من قراباته ، الأدُّني ممهم فالأدبي ، كأبي لهب عمَّ وامرأة أبي لهب؛ وهيأم جيل بنتحرَّب بن أميَّة و إحدى أولاد عبد مناف ، ثم ما كان من عُقّبة بن أبي مُعَيط ، وهو ابن عمّه ، وما كان من النضر بن الخارث، وهو من بني عبد الدار بن تُعمَى، وهو ابن عمَّه أيصاً ، وعبر هؤلا يمنَّن يطول تعداده ، وكلُّهم كان يطرحُ الأذى في طريقه ، وينقل أخباره ، ويرميه بالحجارة ، ويرمي الكرش

⁽١) سورة الأعام ٥٧

والفرّث عليه ، وكانوا يؤذُون عليّ عليه السلام كأذاه ، ويحتهدون في غمّة و يستهزئون به ، وما كان لأبي بكر قرابة تؤذيه كقرابة على ، ولما كان بين على و بين التبي صلى الله عليه وآله من الاتحاد والإلف والاتفاق ، أحجم المافقون بالمدينة عن أذَى رسول الله صلى الله عليه وآله خوفاً من سيف ، ولأنّه صاحب الدار والجبش ، وأمرُه مطاع ، وقوله مافذ ، فافوا على دماثهم منه ، فاتقوّه ، وأسكوا عن إطهار سمه ، وأطهروا سمن علي عليه السلام وشائه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله في حقه في الحبر الذي روى في جميع المسلام وشائه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله في حقه في الحبر الذي روى في جميع الصحابة السحاح : «الا يحتُك إلا مؤمن ولا يُسمِضك لا منافق» . وقال كثير من أعلام الصحابة كارُوى في الخبر المشهور بين المحد ثبن : ﴿ ما كما سر ف المافقين إلا بينسي على كارُوى في الخبر المشهور بين الحد تبن : ﴿ ما كما سر ف المافقين إلا بينسي على ابن أبي طالب ، وأبي كان ظهر أبي طالب على حسفر ؛ وقد أرجمه الأذى عن وطنه ؛ حتى ابن أبي طالب ملاد الحشه وركب المشر ، أيتموم المحاط أن أما طالب عمر عليها ، وأبي كان ظهر أبي طالب عن حسفر ؛ وقد أرجمه الأذى عن وطنه ؛ حتى وخدل جغرا !

قال الحاحظ: ولأى تكر فصيلة في إسلامه أنه كان قبل إسلامه كثير الصديق ، عريص الجاه ، ذا يسار وعنى ، يعطّم لماله ، ويستعاد من رأيه ، فخرج من عرّ العيني وكثرة الصديق إلى ذُلُّ العاقة وعجز الوحدة ، وهذا عبر إسلام مَنْ لا حَرّ الله به ، ولا عزّ له ، تامع غير متبوع ، لأنّ مِنْ أشد ماينتلى الكريم به ، الست صد التحبّة ، والصّرت عدد الهيبة ، والصّرت بعد البسر ، ثم كان أبو بكر داعية من دعاة الرّسول ، وكان يتاوه في حميع أحواله ؛ فكان الخوف إليه أشد ، وللمكروه محوه أسرع ، وكان يحق تحسن مطالبته ، ولا يستحيى من إدراك الثار عنده ، لنباهته ، و بعد دكره ، والحدث الصعير يزدرى و يحتقر لصغر سنه من إدراك الثار عنده ، لنباهته ، و بعد دكره ، والحدث الصعير يزدرى و يحتقر لصغر سنه وخول ذكره .

⁽١) النَّالِةِ ٢٥ ۽ ٢٦ ۽ سم تصرف واحتصار -

قال شيخنا أبو جمعر رحمه الله : أمَّا ماذُ كِر من كثرة المال والصديق، واستفاضة الدُّكُرُ وبعد الصُّيت وَكِبَر السنِّ ، فـكنَّه عليه لا له ، وذلك لأنه قد علِم أن من سيرة العرب وأخلاقها حفظاً الصديق والوفاء بأنذَّمام والتهتيب لذي النُّرُوة واحترام ذي السنَّ العالية ، وفي كلُّ هذا ظُهُرُ شديد ، وسنَّد وثقة يعتمد عليها عنمه المحن ، ولذلك كان المرم منهم إذا تمكن من صديقه أبقي عليه ، واستحيا سه ، وكان دلك سبا لنحاتِه والعفو عنه ، عَلَى أَنَّ عَلَى مِن أَبِي طَالَب عَلَيهِ السَّلَامِ إِنَّ لَم يَكُن شهرِهِ سُنَّهِ ، فقسد شهره نسنُه وموضعه من ببي هاشم ، و إن لم يستغيصُ دكره ملقاء الرَّحال ، وكثرة الأسمار استفاض بأني طالب، فأنتم تعلمون أنَّه ليس تَنيِّم في بعد الصِّيت كهشم ، ولا أبو قحافة كأبي طالب، وعلى حَسَّب دلك يملُو ذكر الفتى على ذي السنَّ ويبعد صيت الحدَّث على الشيح ، ومعلوم ۖ أيصا أنَّ عليا على أعناق المشركين أثقل أزدكان هائجيًّا ، و إن كان أبوء حاميّ رسول الله صلى الله عليمه وآله ، والماسمَ لحورَّكِ ، وعلى حو الَّذِي فِتْحَ عَلَى العرب باب الحلاف ، واستهال نهم ، بمنا أطهر مرن الإسلام والصلاة ، وخالف رهطه وعشيرته ، وأطاع ابن عمَّه فيها لم يمرَ فَ مِن قبلُ ، ولا عهد له نظير ، كما قال تعالى : ﴿ لِلْتُنْذِرَ قُواماً مَا أَنْدِرَ آ بَاؤُهُمْ فَهُمْ غَا مِلُونَ ﴾ (١) . ثم كان نعدُ صاحبَ رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومشتكَّى خَرَّته ، وأبيسه في خَلُوتِهِ ، وجِيسِته وأليفه في أيَّامه كلُّها ، وكلُّ هذا يوحب التحريصَ عيــه ، ومعاداة العرب له، ثم أنتم معاشرَ العبَّانيَّة، تُنْسِتُون الَّذِي بَكُر فَصِيلةٌ بصحبة الرَّسول صلى الله عليه وآله من مَكَّة إلى يثرب، ودحوله معه في العار، فقلتم: مرتبة شريعة وحالة جليلة ، إذ كان شريكه في الهجرة ، وأعبسه في الوّحشة ، فأين هذه من صُعْبة علىّ عليه السلام لَهُ ۚ فَى حَلُّوتَه ، وحيث لا يحد أبيساً عيره ؛ ليلَه ونهاره ، أيام مُقامِه بمَكَّة يعبد الله

⁽۱) سورة يس ٦

معه سرًا، ويتكلّف له الحاجة جَهْراً ، و يحدمه كالعبّد يخدم مولاه ، ويشفِقُ عليهو يحوطه، وكالوفد بير واللمه ، ويعطف عليه . ولمّا سئت عائشة مَن كان أحبّ النّاس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قالت : أمّا مِن الرجال فعلى ، وأمّا من النّساء فغاطبة .

...

قال الجاحظ: وكان أبو بكر من الفتويين المدّيين بمكّة قبل الهجرة ، فضر به نوفل ان خويلد المعروف بان المدّوية مرتين ، حتى أدماه وشدّه مع طلحة بن عبيدالله فى قرّن وجعلهما فى الهاجرة عير بن عبّان بن مرة بن كحب بن سحد بن تبم بن مرة، واذلك كانا يُدعيان القريدين، ولو لم يكن له عير ذلك لكان لحاقه عديراً ، و بلوع منزلنه شديدا، ولو كان يوماً واحدا لكان عظياً ، وعلى بن أبى طالب رافه وادع ، ليس بمطلوب ولا طالب، وليس أنه لم يكن فى طبعه الشّهامة والسّجدين أوى عريزته السّلة فى الشّجاعة ، لسكته لم يكن قد تمت أداته ، ولا أشيه كلت قراد بالى أن يلحق بالرحال ، و يخرج من طبع الأطفال (1) .

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله : أمّا القول فمكن والدعوى سهلة ؛ سيّا على مثل الجاحظ، فإنّه ليس على لسانه من دينه وعَقْله رقيب ؛ وهو من دَعْوَى الباطل غير نعيد، فعناه نزر، وقوله لغو ، ومطلب سجع ؛ وكلامه لمب ولهو ؛ يقول الشيء وخلافه ، ويحسين القول وضد ، ؛ ليس له من نفسه واعظ، ولا للدعواء حد قائم ، وإلّا فكيف تحاسر على القول بأن عليا حيننذ لم يكن معلو با ولا طالبا ؛ وقد يتما بالأخبار الصحيحة ، والحديث المرقوع المستند أنّه كان يوم أسلم بالنا كاملًا منابذا ملسانه وقعبه لمشركي قريش ، ثفيلًا على قاوجهم ؛

⁽١) الثانية ٢٧ ء ٨٧

وهو المخصوص دون أبي بكر بالحِصار في الشُّعب؛ وصاحب الخلَوات برسول الله صلى الله عليه وآله في ثلث الظلمات ، المتجرَّع لُمصص المرار من أبي لهب وأبي جهل وغــيرها ، والمصطلى نــكل مكروه ، والشَّر يك لنسِّه في كلُّ أدى ؛ قد نهض بالجِمْل الثَّقِيل ، و بان بالأمر الجليل؛ ومَن ِ الذي كان يحرج ليلا من الشُّعُب على هيئة السارق، ويخنِي نفسه، ويصائل شخصه ؛ حتى يأتى ۚ إلى مَن يبعثه إليه أنو طالب من كُبَراء قريش ، كمطيم بن عدى وعيره ؛ فيحمل لمبي هاشم على ظهره أعدال الدقيق والقمح ؛ وهو على أشدّ خوف من أعدائهم ، كأبي جهل وعيره ، لو طعروا ، لأراقوا دَمه . أعلى كان يفعل ذلك أيَّام الحصار فيالشُّم ، أم أبو يكر ؟ وقد دكر هو عليه السلام حاله يومئذ ، فقال في خطبة له مشهورة : فتعاقدوا ألَّا يعاملونا ولا بِنَا كَعُوناً ، وأوقدت الحرب علينا بيرابَها ، واصطرونا إلى حبل وَعْرِ ؛ مؤسَّنا برحُو النُّواب، وكافر أن يماى عن الأصل؛ ولقد كانَتِ القبسائلُ كلُّها اجتمعت عليهم ، وقطعوا عنهم للارَّة والميرة ، فيكانوا يتوقَّمُون للوت جوعاً ، صباحا ومساء ؛ لا يرون وجهاً ولا قَرَّجا ، قد اسمحلُّ عرمهم ، وانقطع رجاؤهم ، قَمَنِ الذي حلص إليه مكروه تلك المحَن بَعد محمد صلى الله عبيه وآله إلّا على عليه السلام وحدَّه ! وماعسى أن يقول الواصف والمطيب في هذه العصيلة ، مِن تقصَّى معاديها ، و بلوع عاية كُنَّهها؟ وقصيلة الصابر عندها ! ودامت هذه المحمة عليهم ثلاثَ سنين ، حتى اغرجت عنهم بقصّة الصحيعة ، والقصة مشهورة..

وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه أن يقول في على عليه السلام : إنه قبل الهجرة كان وادعاً رافها ، لم يكن مطلوباً ولا طالبا ، وهو صاحب الفيراش الدي فَدَى رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ، ووقاه بمهجته ، واحتمل السيوف ورضع الحجارة دونه ، وهل ينتهى الواصف و إن أطنب ، والمادح و إن أسهب ، إلى الإبارة عن مقدار هذه الفضيلة، والإيصاح عزية هذه الخصيصة !

فأمَّا قُولُه : إِنَّ أَبَا بَكُرِ عُذَّبَ بَمُكَّة ، فإما لا نعلم أنَّ العذاب كان واقعًا إلا يعبد إ أو عسيف ^(١) ، أو لمن لا عشيرة له تمصه ، فأنتم في أبي بكر بين أمرين : تارة تجمعونه دحيلًا ساقطا ، وهجينا رديلًامستصعفا ذليلا ، وتارة تحمونه رئيسًا متَّمَا ، وكبيرا مطاعًا ، فاعتمدوا على أحسد القولين للسكلِّمكم بحسب ما تختارو نه لأنفسكم . ولوكان الفضـلُ في الفتنة والمذاب ، لحكان عمَّار وخَمَّات و بلال وكلُّ معدَّب بمكَّة أفضـلَ من أبي بكر ، لْأَنَّهُمَ كَانُوا مِنَ العَذَابِ فِي أَكَثَرُ ثُمَّا كَانَ فِيهِ ، وتَزَلَّ فِيهِم مِنَ القرآنِ مالم يُنزل فيه ، كَقُولُهُ تَمَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُ وَا فَى أَقْهِ مِن ۚ نَسْدِ مَاطُّهِ وَا ﴾ (*)؛ قالوا: نرلت في خبّاب و بلال ، و نزل في عمَّار قوله : ﴿ إِلَّا مَن أَكُم وَوَقَدُهُ مُطْمَئنٌ بِالإِيمانِ ﴾ (٢٠)؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمرُّ على عمَّار وأبية وأمَّه ، وهم يعدُّ بون ، يعدَّمهم بنو محروم الأمهم كانوا حلفاءهم ، فيقول . ﴿ مَا أَلْ بِأَسْرُ فَإِنَّ مَا عَدَكُمُ الجُّمَةِ ﴾ ؛ وكان بالال يُعَلَّب على الرَّامُصاه، وهو يقول: أحد أحد ا وما محمه لأبي يكو في شيء من ذلك ذكرا، ولقسد كان لملي عليه السلام عنده يد غرًّاه ، إن صحٌّ ما رويتموه في تعذيبه ، لأنه قتل موفلَ بن خويلد وعمير بن عبَّان يوم بَدُّر ، ضرب نوفلا فقطع ساقه ، فقال : أَذْكُوكُ الله والرحم 1 فقال : قد قطع الله كلَّ رَحِم وصِهرْ إلَّا مَنْ كان تابعاً لمحتَّذ ، ثم ضر به أحرى فغاضت نفتُه ، وصمد لعمير بن عبَّان التميميّ ، فوجد. يروم الهرّب ، وقد ارتجّ عليه للسلك،فضر به على شراسيف صدره ، فصار نصفُه الأعلى بين رجليه ، وليس أنَّ أبا بكر لم يطلب بتأره منهما ، و يجتهد ؛ لمكنّه لم يقدر عَلَى أن يقعل فعل على عليه السلام ، فبان على عليه السلام بنسل دونه .

...

قال الجاحظ: ولأبي بكر مراتبُ لا يشركه فيها على ولا غيره ، وذلك قبلَ الهجرة

⁽٣) سورة العل ٤١

⁽١) الصيف : الأجير .

⁽٣) سورة النجل ٢٠١

فقد علم النّاس أنّ عليا عليه السلام إنّما ظهر فصله ، وانتشر صيتُه ، وامتحِن واقيّ للشاق منذ يوم بدر ، وأنه إنما قاتل في الزّمان الذي استوفي فيه أهل الإسلام ، وأهل الشرك ، وطبعوا في أن يسكون الحرب بيسهم سِجالا ، وأعلمهم الله تعالى أنّ العاقبة للعتقين ، وأبو بكر كان قبل الهجرة معدّماً ومطرودا مشرَّدا ، في الزمان الذي ليس بالإسلام وأهلمتهوض ولا حرَّكة ، ولذلك قال أبو بكر في حلافته ، طو بَي لمن مات في فأفأة الإسلام ا يقول : في صعفه (۱) .

قَالَ أَبُو جِنْفُر رَحْمُهُ اللَّهُ : لا أَشُكُّ أَنَّ السَّطلُ خَانَ أَبًّا عَبَّانَ ، والحَطأ أقمده، والخذلان أصاره إلى الحُيْرَة ، ها علم وعرف حتى قال ماقال ، فرعم أنَّ عليا عليه السلام قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكاند للشاق ؛ وأنه إنما قامي مشاق المُّسْكِليف ومحَن الانتلاء منذ يوم بدر ، ونسيَّ الحصار في الشُّعب، وما بُهي بِهُ مُنَّه ، وأبو تكر وادع راقيهُ ، يأكل مايريد ، ويحدس مع من يحبِّ؟ محلَّى سِربُهُ ، طُتِيةً هٰمه ، ساكُّنَا قلبه ، وعلى يقاسى العَمَرات ، ويكابد الأهوال ، و يحوع ويظمأ ، ويتوقّع القتل صاحاً ومداء ، لأنه كان هو المتوصّل المحتال في إحصار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرًّا ، ليقيم به رمَق رسول الله صلى الله عليه وآله و بني هاشم ، وهم في الحِصار ، ولا يأمن في كلّ وقت مفاجأة أعداء رسول الله صلىالله عليه وآله له بالقَتْل ، كأبي حهل بن هشام وعُقْبة بن أبي مُعَيط ، والوليد بن للميرة ، وعُثْبة ابن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وحبائرتها ، ولقد كان يجيب هسَّه ويطيم رسولَ الله صلى الله عليمه وآله راده ؛ و بظَّنْتُي مَسَّه ويسقيه ماءه ، وهوكان المعلَّل له إدا مهض ، والمؤنس له إذا استوحش؛وأبو مكر بنحوة عن ذلكالاعشه عا يمسهمألم؛ ولميلحقه عايلحهم مشقّة ، ولا يعلم بشيء من أحيارهم وأحوالهم ، إلّا على سبيل الإحمال دون التفصيل ؛ ثلاث سنين ، محرَّمة معاملتهم ومناكمتهم ومحالستهم ، محبوسين محصور بن ممنوعين من الحروج

⁽١) النَّاية ٣٩ ، ١٠ سع تصرف واحتصار .

والتصرف في أنفسهم ، مكيف أهمل الجاحظ هـذه القضيلة ، وسيّ هـذه الخصيصة ، ولا نظير لها ! ولكن لا يبالي الجاحط سد أن يُسوع له لفظهُ ، وتسـق له خطابته ، ماضيع من للمني ، ورجع عليه من الخطأ !

فأمّا قوله : واعلموا أن العاقبة لفتقين ، ففيه إشارة إلى معنى غامض قصده الجاحط بعنى أن لا فضيلة لعلى عليه السلام في الحياد ؛ لأن الرسول كان أعلمه أنه منصور ، وأن العاقبة له _ وهذا من دسائس الحاحظ وتحراته ولراته ، وليس محق ما قاله ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم أصامه حلة أن العاقبة لم ؛ ولم يعلم واحدا مجم سينه أنه لا يُقتل، لا عليا ولا عيره ، وإن صبح أنه كان أعده أنه لا يُقتل ، فلم يعده أنه لا يقعلم عضو من أعصائه ؛ ولم يعمه أنه لا يقلم عضو من أعصائه ؛ ولم يعمه أنه لا يقله المرس الشديد . وعلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أعلم أسميه قبل يوم بدر _ وهو يومئذ بمكة _ وعلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أعلم أسميه قبل يوم بدر _ وهو يومئذ بمكة _ أن العاقبة لم ، كما أعلم أصابه بعد المهجرة دلك ، عان لم يكن لعلى والمحاهدين عصيسة في الحياد بعد الهجرة لإعلامه إيام دلك ؛ علا عصيلة لا بي بكر وغيره في احيال المشائل قبسل المهجرة ، لإعلامه إيام بدلك ، فقد حاء في الخبر أنه وعد أبا بكر قبل الهجرة بالنصر، وأنه قال له : أرسيلت إلى هؤلاء بالديح، وإن الله تسالى سيمتينا أموائهم ، ويملكنا دياره ، فالقول في الموضعين متساو ومتفق .

...

قال الجاحظ: وإن بين الحنة في الدهر الذي صارفيه أحماب الدي صلى الله عليه وآله مقر نين لأهمل مكة ومشركي قريش، ومعهم أهل يثرب أسحاب النخيمل والآطام والشحاعة والصبر وللواساة، والإيثار والمحاماة والعلد الذَّرْ، والفعل الجزّل، وبين الدهر الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون، ويضربون ويشردون، ويحوعون ويسطشون، الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون، ويضربون ويشردون، ويحوعون ويسطشون،

مقهورين لاحراك بهم ، وأدلاء لا عرقم ، وفقراء لا مال عنده ، ومستخفين لا يمكنهم إظهار دعوتهم ؛ لَفَرقاً واصحا ؛ ولقد كانوا في حالر أحوجت لوطاً وهو نبى إلى أن قال ؛ ﴿ لَوَ أَنَّ لِي مَكُمْ قُونًا وَاصحا ؛ ولقد كانوا في حال أحوجت لوطاً وهو نبى إلى أن قال ؛ ﴿ لَوَ أَنَّ لِي مَكُمْ قُونًا أَوْ أَنِى إِلَى رُكُن شديد ، وهو يأوى إلى الله تعالى ! ه (عجبت من أخى لوط ، كيف قال : أو آوى إلى ركن شديد ، وهو يأوى إلى الله تعالى ! ه ثم لم يكن ذلك يوما ولا يومين ولا شهرا ولا شهرين ، ولا عاماً ولا عامين ، ولكن السنين بعد السين . وكان أعلط القوم وأشدتم محنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر ، لأنه أقام بمكة ماأقام رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة ، وهوأوسط ماقالوا في مُقام النبي صلى الله عليه وآله * .

قال شيحنا أبو حفر رحمه الله إنه أقام بمكنة مدتم يُقال الحساحط احتج لكون أبي بكر أعلظهم وأشدهم محمة ، إلا بقوله : الإنه أقام بمكنة مدتم يُقالم الرسول صلى الله عليه وآله بها ، وهذه الحبقة لا تخص أبا بكر وحده ، لأن عبيا عليه السلام أقام معه هذه المدة ، وكدلك طلحة وزيد وعبد الرحمن و بلال وخباب وعبرهم ، وقد كان الواجب عليه أن يحمل أبا بكر وحداً ، يحتقة مند رسول الله صلى الله عليه وآله ، فالاحتجاج في نفسه فاسد .

ثم يقال له : ما بالك أهملت أمر صَبِيت على عليه السلام على الفراش بمكّة ليسلة الهجرة ا هل نسيته أم تناسيته ! فإنها المحنة العظيمة والفضيلة الشريف السّي متى امتحنها الناظر ، وأجال فكر وفيها ، رأى تحتها فصائل متفرقة ومناقب متفايرة ، وذلك أنه لما استقرال الناظر ، وأجال فكر وفيها ، رأى تحتها فصائل متفرقة ومناقب متفايرة ، وذلك أنه لما استقرال الناظر عند المشركين أن رسول الله صلّى الله عليه وآله محيم على الخروج من بينهم للهجرة

⁽۱) سورة هود ۸۰

إلى غيرهم قصدوا إلى معاحلته ، وتعاقدوا على أن يبيّنوه في فرّاشه ، وأن يضر بُوه بأسياف كثيرة ، بيدكل صاحب قبيلة من قريش سيف منها، ليضيع دمُه بين الشعوب ، ويتفرق بين القبائل، ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلةً واحد. بعيمها من بطون قريش، وتحالفوا على تلك الليلة ، واجتمعوا عليها ، فلمَّا علم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من أمرهم ، دعا أوثق النَّاس عنده ، وأمثلهم في نفسِه ، وأبدلهم في ذات الإله لمهجمته ، وأسرعهم إجابة إلى طاعته ، فقال له : إنَّ قريشا قد تحالمَتْ على أن تبيَّتني هذه الليسلة ، فأمض إلى فراشي ، ونَمْ * في مضجعي ، والتف في بُرْ دِي الحصّري ۖ ليروا أَنِّي لم أَخرج ، و إنَّى خارج إن شاء الله ، فمنمه أوَّلًا من التحرُّر وإعمال الحيلة ، وصدَّه عن الاستطهـــار لنفسه بنوع من أنواع للـكايد والجهات التي يحتاط بها النَّاس لتقوسهم ، وأَلجأُه إلى أن يعرُّض نفسه الطُمات الشيوف الشَّجيذة من أيدي أرياب الحكق والسيطـة ، فأحاب إلى دلك ساممًا مطيعًا طيّبة بها نفسُه ، ومام على فراشه صابرًا محتــبًّا ، واتبيّاً له بمجته، ينتظر القتل،ولا نعلم هوق بذَّل النفس درجة ً يلتمسها صابر ، ولا يبلعها طالبُ ؛ ﴿ وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَفْسَى غَايَةً الجود، ؛ ولولا أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله علم أنَّه أهلُّ لذلك ، لَمَا أَهْــلَه، ولوكان عنده نقصٌ في صبره أو في شجاعته أو في سامحته لابن عمَّه ، واحتبر للملك لسكان من أحد من أهل الإسلام ، وكلُّهم مجمون على أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله عمل الصواب ، وأحسن في الاختيار .

ثم في ذلك _ إذا تأمله المتأمّل _ وجوهٌ من العَضْل :

منها أنه و إن كان عندَ أن موضع الثّقة فإنه غيرٌ مأمون عليمه ألّا يضبط السرّ فيفسد التدبير بإفشائه تلك الليلة إلى من يلقيه إلى الأعداء .

ومنها أنَّه و إن كان ضابطًا للسر" واثمة عند من اختاره ؛ فنيرٌ مأْمُون عليه الجابُّن عند

مَكَاجَأَة الْمُحَرُود ، ومباشرة الأهوال ، فيفر من الفراش فيفعلُن ُ لمُوضع الحيسلة ؛ ويطلب رسولَ الله صلى الله عليه وآله فيظفر به .

ومنها أنّه و إن كان ثقة ضائطا للسر ، شجاعا تحدًا ؛ فلملّه غـير محتمل للمبيت على الفراش ؛ لأن هذا أمر خارج عن الشّجاعة إن كان قد قامه مقام للكتُوف الممنوع ؛ بلأن المسكتوف الممنوع يبلم من نفسه أنّه بل هو أشد مشقة من المسكتوف الممنوع ؛ لأن المسكتوف الممنوع يبلم من نفسه أنّه لا سبيل له إلى الهرب و إلى الدّقع عن نفسه ، ولا يهوم، ولا يدافع .

ومنها أنَّه و إن كان ثقةً عند. ، صابطًا للسرَّ ، شجاعًا محتملًا للمبيت على الغراش ، فإنه عير مأمون أن يذهب صبرُه عِند العقويةِ الواقعة ، والمذاب الناول بساحيّه ، حتى سوح عما عندُهُ ؟ و يصير إلى الإقرارُ بما يعلمه ، رُحُو أنَّه أحدَ طريق كدا فيطلب فيؤجد ، قلمذا قال علماء المسلمين : إنَّ فضيلةً عليَّ عبيه المسلام تلك الليلة لا بعلم أحداً من النشر بالمثلماء إلَّا مَا كَانَ مِنْ إَسْحَاقَ وَ إِبْرَاهِمِ عَنْدُ أَسْتَسْلَامُهُ لِلدُّ مِنْ وَلَوْلًا أَنَّ الأَسْيَاءُ لا يَعْصَلُهُم عَيْرُهُمْ القلنا : إنَّ محمة على أعظمُ ، لأنه قد روى أن إسحاق تلسكًّا لما أمرَ. أن يضطحِ م ، و بكي عَلَى نفسه ، وقد كان أبوء يعلم أنَّ عــــــده في ذلك وقفة ، ولذلك قال له : ﴿ فَٱنْظُرُ مَاذَا تَرَكَى ﴾ (١)؛ وحال على عليه السلام بحلاف دلك ، لأنه ماتلكًّا ولا تتعتم ، ولا تغيّر قونُّه، وُلا اضطربت أعضاؤه ، ولقد كان أسحاتُ النبيِّ صلى الله عليه وآله يُشيرون عليب بالرَّأَى الحجالف لما كان أمر به ، وتقدُّم فيه ، فيتركه ويعمل بما أشاروا به ، كالحبرى يوم الخندق في مصاصيِّه الأحزاب بثلث تَمْر للدينة ، فإنَّهم أشاروا عليه بترك ذلك ، فتركه ، وهــــذه كَانْتَ قاهدتُهُ معهم ، وعادته بيمهم ، وقد كان لعليِّ عليه السلام أن يعتل بعلَّة ، وأن يقينَ ويقول : يارسول الله ، أكون ممك أجبيك من العدق ، وَأَذَبُ بسينِي عنك ، فلست

⁽۱) سورة السانات بد، و

مستنباً في خروجك عن مثلي ، ونجل عبداً من حيدنا في واشك ، قائما مقامله ، يحوقم القوم _ رؤيته نائما في بر ولا ألك لم نحرج ، ولم تنسارق مركزك ؟ فلم يقل ذلك ، ولا تحسّ ولا توقف ، ولا تلمم ، وذلك لعم كل واحد منها صلى الله عليه وآله أن أحداً لا يصبر على يُقلّ هذه المحنة ، ولا يتورّط هذه اله لكة ؟ إلا مَنْ خَصّه الله تعالى بالصّير عَلَى مشقّتها ، والفوز منصيلتها، وله من حينس ذلك أضال كثيرة ، كيوم دعا عرو بن عبد وُق الله لله المبارزة ، فأحجم الناس كلمم عه ، لما علوا من بأسه وشدّته ، ثم كر و النداء، فقام على عليه السلام ، فقال : أنا أبرز بليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنه عرو ! قال : هم ؟ وأنا على ! فأمره بالخروج إليه ، فقال خرج قال صلى الله عليه وآله : و برد الإيمان كله إلى الشّرك كله » ، وكيوم أحد حيث تحى رسول الله صلى الله عليه وآله : و اله من أيطال قر يش وهم يقصدون فتله » فقال م ومنه ، ستى قال حبريل عليه السلام : و الما عند المناس عليه السلام : و الما عند المناس عليه السلام : و الما عند المناس عليه السلام : و المناس عليه السلام : و المناس عليه السلام : و والما من كا المناس عليه السلام : و والما من أيا المناس عليه السلام : و والما من كا المناس عليه السلام : و والم المناس عليه السلام : و والما منكا » . وقال منكا » .

ولو عددنا أيامه ومقاماته الَّـتِي شَرَى فيها نفسَه بله تسالي لأطلبا وأسهينا .

...

قال الجاحظ: فإن احتج محتج لعلى عليه السلام بالمبيت على الغراش ، فبين الغار والغيراش فرق واضح، لأن العار وسمية أبى بكر قلبي صلى الله عليه وآله قد نَعَلَق به القرآن، فصار كالسلاة والزّكاة وغيرها ، ممّا نطق به السكتاب ، وأسر على عليه السلام ومومه على الغراش ، وإن كان ثابتًا محيحا ، إلّا أنّه لم يذكّر في القرآن ، وإنما جاء مجمى والروايات والسُيّر ، وهذا لا يوازن هذا ولا يكابله (۱).

...

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله : هـــذا فرق عبر مؤثّر ، لأنه قد ثبيت َ بالتواتُو حديث

⁽١) الثانية ٤٤ -

الفِراش ، فلا فرق بينه و بين ما ذكر في نصّ السكتاب ، ولا يححَدُ. إلَّا محنون أو غــير هخالِط لأهل اللَّه ، أرأيت كونَ الصلواتِ حــاً ، وكون زكاة الدَّهــ ربعَ العشر ، وكون خروج الربح باقصا للطهارة ، وأمثال ذلك بما هو معلوم بالتواترُ حَكُمُه ؟ هل هو مخالف لما نصٌّ في الكتاب عليــه من الأحكام ! هذا يمَّا لا يقوله رشيد ولا عاقل ، على أن الله تعالى لم يذكر اسم أنى يكو في السكتاب ، و عا قال : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾⁽¹⁾ ، و إنَّما ع**دنا** أَنَّهُ أَبُو بَكُرُ بَالْحَبْرُ وَمَا وَرَدُ فِي السِّيرَةِ ، وقدهال أهل التفسير : إن قوله تعالى : ﴿ وَ يَمْسكُرْ أَنْهُ ۗ وَأَقَٰهُ ۚ خَيْرٌ ۚ ٱلْمَا كِرِينَ ﴾ (*) كماية عن على عليه السلام ، لأنَّه مكر مهم ، وأوَّل الآية : ﴿ وَإِذْ يَمْسَكُو بِكَ ٱلَّذِينَ كَغَرُوا لِلنَّذِيتُوكَ أَوْ يَفْتُلُوكَ أَوْ يُحْوِخُوكَ وَ يَمْسَكُو ُونَ وَ يَمْسَكُو أَلَقُهُ وَأَلَّهُ جَوْرُ أَلْهَا كِرِينَ ﴾ ٢٦، أنزلت في ليلة المجرة ، ومكو م كان توزيع الشيوف على يطون أُقِريش ، ولِكُيْرُ الله تعالى هو منام على عليـــه الــــلام على العِراش ، فلا فرق بين القوصعين في أسهما بيد كوران كِمايةً لا تصريحًا . وقد روى المفسّرون كأنَّهِم أن قول الله تعالى ﴿ وَسِ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي مَعْتُهُ ٱلنَّمَاءَ مَرْصَاتِ أَقْهِ ﴾ ^(٢) ، أنزلت في عليّ عليه السلام ليلةَ المبت على العِراش ، فهذه مثل قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ ، لا فرق بينهما .

...

قال الجاحظ : وفرق آحر ، وهو أمّه لوكان مييت على عليه السلام على الغِراش ، جاء مجىء كون أنى بكر فى الغار ، لم يكن له فى ذلك كبير طاعة ، لأن الناقلين نقلوا أمّه صلّى الله عليه وآله قال له : « تم فلَنْ محمص إليك شىء تـكرهه » ، ولم ينقُلُ ماقل أنه

⁽١) سبورة التوية ٤٠

⁽٣) سورة القرة ٢٠٧

قال لأبى بكر فى صُحبته إياه وكونه معه فى العار مثل دلك ، ولا قال له : أَسِقُ وأُعتِق ، فإنك لن تفتقر ، ولن يصل إليك مكروه (١) .

...

قال شيخنا أبو جمفر رحمه الله ، هذا هو المكذب الصراح ، والتحريف والإدخال في الرواية ماليس منها ، وللعروف المقول أنه صلى الله عليه وآله قال له : ادْهَبْ فاضطحع في مضجعي ، وتمشّ مُردي الحصري ، فإن القوم سيفقدوسي ، ولا يشهدون مصجعي ، فل مضجعي ، وتمشّ مُردي الحصري ، فإن القوم سيفقدوسي ، ولا يشهدون مصجعي ، فلمنهم إدا رأوك يسكنهم ذلك حتى يصبحوا ، فإدا أصبحت فاعد في أداء أمامتي ؛ ولم ينقل ماذكره الحاحظ ، وإنما ولده أبو مكر الأصم ، وأخده الحاحظ ، ولا أصل له ، ولو كان هدا صيحا لم يصل إليه مهم مكروه ، وقذ وقع الاتفاق على أنه صُرِب ورمى بالحجارة قبل أن يعلموا من هو حتى تصور ، وأنهم قالوا في رأينا تصورك ، فإنا كنا نومي محدا ولا يتصور ، ولأن لعظة المكروء إن كأن قالما إنه يراديها العثل ، فهم أنه أس القتل ، وال سعت عسه ؛ ولا يتصور ، ولأن لعقة المكروء إن كأن قالما إنه يرن رنك و إن تم أنه أس القتل ، في من تنقل من اليس الله تمالى قال لديه : ﴿ يَدُعُ مَا أُرِلَ إِنَيْتُ مِنْ رَمِّكَ وَ إِنْ تَمْ يَعْمَلُ فَمَا رَعْمَلُ فَمَا رَعْمَلُ وَمَا مَا أَرُ لَ إِنْبَتُ مِنْ رَمِّكَ وَ إِنْ تَمْ يَعْمَلُ فَمَا رَعْمَلُ وَمَا مَا الله والموان ، ومن أن يعقل عند كسرت راعيته وشيخ وجه ، وأدبيت ساقه ، وذلك لأنها عصمة من القتل خاصة ، وكدلك المكروه الذي أومن على وأدبيت ساقه ، وذلك لأنها عصمة من القتل خاصة ، وكدلك المكروه الذي أومن على عليه السلام منه سان كان صح ذلك في الحديث ما إما هو مكروه الفتل ،

تم يقال له : وأبو بكر لا فصيلة له أيصا في كومه في العار ، لأن البي صلى الله عليه وآله قال له : ﴿ لَا تَحَرَّلُ إِنَّ أَنَّهُ مَعَما ﴾ ، ومَن يكن الله معه فهو آمن لا محالة من كل سوء ، فيكيف قلت : ولم ينقل ناقل أنه قال لأبي بكر في العار مثل ذلك! فيكل ما مجيب به عن هذا فهو جوابنا عما أورده ، فنقول له : هذا ينقلبُ عليك في النبي صلى الله عليسه

⁽٢) سورة المائدة ٦٧

وآله ، لأن الله تعالى وعده نظهور دينه ، وعاقبة أمرِه ، فيجب على قواك ألّا يكونَ مثاباً عنسد الله تعالى على مايحتمله من للسكروه ، ولا مايصيبه من الأذى ، إذّ كان قد أيقَنَ بالسلامة والفتح في عِدَّته .

...

قال الحاحظ: ومَنْ جحد كون أبى مكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر ، لأنه جَحَد بصر الكتاب ، ثم انظر إلى قوله تسالى : ﴿ إِنَّ اللهُ مَمَا ﴾ (١) من الفصيلة لأبى بكر، لأنه شريك رسول الله صلى الله عليه وآله في كون الله تعالى معه و إنزال السكينة ، قال كثير من الناس: إنه في الآبة محصوص أبى بكر، لأنه كار بحتاجا إلى المستكينة لما تداخله من رقة الطبع البشرى ، والنبي صلى الله عليه وآله كان عير محتاج إليها ، لأنه يعلم أنه محروس من الله تعالى هم فلا معنى لمرول السكينة عليه ، وهمده فصيلة ثالثة لابى بكر.

قال شيحا أبو جمع رحمه الله : إن أبا عَمَان يحر عَلَى نفسه مالاطاقة له به من مطاعِن الشّيمة ، ولقد كان في غُسِة عن التعنق بما تعنّق به ، لأن الشيمة تزعم أن هذه الآية ، بأن تكون فصيلة ومنقبة له ، لأنه لما بأن تكون فصيلة ومنقبة له ، لأنه لما قال له : ﴿ لَا تَحَرَّنَ ﴾ دل على أنه قد كان حزن وقبط وأشفق على نفسه ، وليس هذا من صفات المؤمنين الصاح بن ، ولا يجود أن يكون حرفه طاعة ، لأن الله تعالى لا ينهى هن الطاعة ، فلو لم يكن ذنبا لم ينه عنه ، وقوله : ﴿ إِنْ أَنْهُ مَمَناً ﴾؛ أي إن الله عالم ممانا وما نصموه من اليقين أو الشك ، كا يقول الرجل لصاحبه : لا تصمرن سوءاً ولا تنوين وما نصوه من اليقين أو الشك ، كا يقول الرجل لصاحبه : لا تصمرن سوءاً ولا تنوين قبيحا ، فإن الله تعالى يعلم مانسِر ، وما نسله ، وهذا مثل قوله تسالى : ﴿ وَلَا أَذْنَى مِنْ وَيَعِيْنَ إِلّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْمَا كَانُوا ﴾ (٢٠ ، أي هو عالم بهم ، وأمّا السّكينة ذلك وَلَا أَدْنَى مِنْ الله وَلَا أَدْنَى الله عَوْلَ السّكينة

⁽١) سورة التوبة ١٠

فَكَيْفَ يَقُولُ : إِنَّهَا لِيسَتْ رَاحَةً إِلَى النَّبِيِّ صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَ صَدَهَا قُولُه : ﴿ وَأَيِّذَهُ يُحْنُودُ لِمَ * تَرَوْهَا ﴾ ، أثرى المؤبَّد بالجبود كان أما سكر أم رسول الله صلى الله عليه وآله !

وقوله: إنّه مستغن عنها ، ليس نصحيح ولا يستعنى أحد عن ألطاف الله وتوفيقسه وتأييده وتثبيت قلبه ، وقد قال الله تعالى في قصة حُمين : ﴿ وَصَاقَتَ عَلَيْكُمُ ۖ ٱلْأَرْضُ مَا اللهُ عَالَى فَي قصة حُمين : ﴿ وَصَاقَتَ عَلَيْكُم ۗ ٱلْأَرْضُ مِن مَهُم اللهُ وَالله مَا اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ (١) صلى الله عليه وآله .

وأما الصّحبة فلا تدلّ إلا على الرافقة والاصطحاب لا عبر، وقد يكون حيث لا إعان، كاقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبَهُ وَهُو يُحَاوِرُهُ أَ كَمَرْتَ بِالْدِي حَلَقَكَ ﴾ ، وعن وإن كمّا صتقد إحلاص أني بكر وأيجابُ الصّحيح السّلم وقصيلته التّامة ، إلا أنّ لا تحتج له عثل مااحتج به الجاحظ من الحجيج الواهية ، ولا تتعلّق بما بحر عبينا دواهي الشّيمة ومطاعمها .

삼 살 삼

قال الجاحظ : وإن كان للبيت على الفراش فصيلة ، فأبن هي من فصائل أبي بكر آيام مكّة ، من عِتْق للمدّ بين وإحاق المال وكثرة المستحييين ، مع فرق مابين الطاعتين ، لأن طاعة الشاب المربر والحدّث الصمير الذي في عز صاحبه عزه ، ليست كطاعة الحليم الذي لا يرجع تسويد صاحبه إلى رهطه وعشيرته .

...

قال شيخنا أبو جفر رحه الله : أمَّا كثرة المستحيبين ، فالفضل فيها راجع إلى الجيب

⁽١) سورة التوبة ٢٥ : ٢٦

لا إلى المحاب، على أمّا قد علما أنّ من استحاب لموسى عليه السلام أكثر عمن استجاب لنوح عليه السلام، وثواب بوح أكثر، لصبره على الأعداء، ومقاساة حلاقهم وعَنتهم. وأمّا إنفاق المال؛ فأين مجنة العني من محمة العقير! وأين يعتدل إسلام من أسلم وهو غنى ؟ إن جاع أكل، وأن أعيا ركب، وإن عرى لس، قد وثن ييساره واستمى عاله، واستمان على نوائب الدنيا بثروته، عمن لا يحد قوت يومه، وإن وجد لم يستأثر به، فكان الفقر شعاره، وفي ذلك قبل: العقر شعار المؤمن. وقال الله تعالى لموسى: « ياسوسى إذا رأيت المغقر مقبلًا، فقل: مرحبا شعار الصالحين ، وقال الله تعالى لموسى: « ياسوسى إذا رأيت المغقر مقبلًا، فقل: مرحبا شعار الصالحين ، وقال الله تعول: « اللهم احشرنى في رمرة الأغنياء محسمائة عام » ، وكان البي صلى شه عليه وآله يقبراً ، وكان بالعقر سعيداً ، فقاسى المغتراء» ، وله لك أرسَل الله محداً صلى الله عبه وآله فقبراً ، وكان بالعقر فصيلة و يحمد العقر ومكاندة الحوع ، حتى شد الحمد على نظمه ، وحسبك بالعقر فصيلة و يحمد الله لمن صبر عليه ، فإنك لا تحد صاحب الديبا يتمده ، لأنه منافي لحال الديبا وإنما هو شمار أهل الآكرية على صاحب الديبا يتمده ، لأنه منافي لحال الديبا وإنما هو شمار أهل الآكرية على صاحب الديبا يتمده ، لأنه منافي لحال الديبا وإنما هو شمار أهل الآكرية على صاحب الديبا يتمده ، لأنه منافي لحال الديبا وإنما هو شمار أهل الآكرية على صاحب الديبا يتمده ، لأنه منافي لحال الديبا وإنما هو شمار أهل الآكرية على صاحب الديبا يتمده ، لأنه منافي لحال الديبا وإنما هو شمار أهل الآكرية على صاحب الديبا يتمده ، لأنه منافي لحال الديبا على المناب وإنما هو شمار أهل الآكرية على صاحب الديبا يتمده ، لأنه منافي لحال الديبا يتمده ، لأنه منافي الحال الديبا يتمده ، لأنه منافي الحال الإنكرة المناب المناب

وأما طاعة على عليه السلام ، وكون الحاحظ رَعَمُ أَمَّا كَانَتَ لأنَّ في عرّ محمد عرّ وعزّ رهطه ، محلاف طاعة أبي مكر ، فهذا يفتح عليه أن بكون حياد حرة كذلك، وجهاد عُبيدة بن الحارث ، وهجرة جعفر إلى الحدثة ؟ مل لمل محاما، المهاجر بن من قُر يش على رسول الله صلى الله عليه وآله كانت لأنّ في دولته دولتهم ، وفي نصرته استجدادً ملك لهم ، وهسدًا بحر إلى الإلحاد ، ويفتح باب الزندقة ، ويُغضى إلى الطعن في في الإسلام ولنبوة .

قال الجاحط: وعلى أمّا لو ترلما إلى ما ير يدومه، جعما العراشكالغارِ ، وخلصت فضائل أبي بكر في غير ذلك عن معارض .

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله : قد يبُّ فصيلَة المبيت على الفراش على فضيلة الشُّحبة

فى العار، بما هو واصح لمن أنصف، وتريد هما تأكيدا بما لم بذكر. فيها تقدّم، فنقول: إنّ فضيلة المبيت على الفراش على الصُّحبة في العار لوجهين:

أحدها: أنّ عليا عليه السلام قد كان أيس بالبيّ صلى الله عليه وآله وحصل له بمصاحبته قديمًا أدسّ عظيم ، و إلف شديد ، فلنّ فارقه عُديم ذلك الأدس ، وحصل به أبو بكر ، فسكان ما يحده على عليه السلام من الوَحشة وألم الفرقة موحمًا, يادة ثوامه ، لأنّ الثواب على قدر المشقة .

وثابهما : أنَّ أن بكركان يؤثر الحروج من مكة ، وقدكان حرج من قسل فرَّدا ، خاردادكر اهية لمقام ، فلما حرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وافق دلك هوى قلمه ، ومحبوب عمه ، فلم يكن له من العصيفة ما يوارى فضيلة من احتمل المشقة العطيمة ، وعرض عمه لوقع السيوف ، ورأمه ترضيخ الحجار ، لأنَّه على قدر سهولة الممادة بكون فقصال الثواب ،

494

قال الجاحظ: ثم الذي لتى أبو بكر في مسحده الذي ساه على بامه في سي تحج ، فقد كان تبقى مسجدا يصلى فيه ، ويدعو النّس بن الإسلام ، وكان له صوات رقيق ، ووحه هتيق ، وكان إدا قرأ بكى ، فيقف عليه المرتة من الرجال والنساء والصبيان والسبيد ، فلما أوذِي في الله ، ومُنسِع من ذلك للسحد، است ذَن رسول الله صلى الله عليه وآله في الهجرة ، فأدن له ، فأقبل يريد المدينة ، فتلقاه الكمان (1) ، فقد له حواراً ، وقال : والله لا أدّع مثلك عرج من مكة ، فرحم إليها وعاد لصبيعه في لمسحد ، فشت قريش إلى جاره الكمان ، وأجلبوا عليه ، فقال له : دع المسحد وادحل بيتك ، واصنع فيه ما بدا لك .

[﴿]١) الْكَنَالَيُّ ؟ هو مالك بن الدعمة ، أحد بني المترث بن كر ان عبد مثاة .

 ⁽۲) النابة ۱۹،۲۸ مع تصرف واحتصار .

قال شیخنا أبو جعفر رحمه الله : کیف کانت بنو حُمّح تؤذی عُمّاں بن مَظّعون وتصر به ، وهو فیهم دو سَطُوه وقَدُر ، وتترك أبا بكر ببنی مسجداً بفعل فیسه ماذكرتم ، وأشم الذین رویتم عزابن مسعود أنه قال : «ماصلینا ظاهر بن حتی أسل عمر بن الخطاب» ، والذی تذكرونه من بناء المسجد كان قسل إسلام عمر ، فكیف هـذا !

وأما مادكرتم من رقة صوته وعَنَاق وحيه ، فكيف يكون دلك وقد روى الواقدى وغيره أنّ عائشة رأت رجلا من العرب حديث العارصين ، معروق الحدّ بن ، عائز العيدين ، أجْنا (١) لا يمسك إراره ، فقالت : مارأيت أنت بأبي بكر من هدذا ؟ فلا نواها دلّت على شيء من الجال في صفته ا

...

قال الجاحط: وحيث ردّ أبو مكر جواز الكنان ، وقال . لا أر بد حاراً سوى الله ، لقى من الأدى والذلّ والاستحداق روالضّر أب ما ملمكم ، وهذا سوحود فى جميع السّير ، وكان آحر مالتي هو وأهله في أصّر إلهار ، وقد طلبته بحرٌ بش وجعلت فيه مائة سير ، كاجعلت في البي صلى الله عليه وآله ، فنقي أبو حسل أسماء ست بكر ، فسألها فكنمته ، فلطّمها حتى رَمَت قُرُ طاً كان في أدنها (٢) .

...

فال شيحما أبو جمفر رحمه الله : هذا الكلام وهُمشر السكران سواء، في تقارب المحرّج، واصطراب للسي ، ودلك أن قريت لم تقدر على أدى السيّ صلى الله عليه وآله، وأبوطالب حَيُ يمنعه؛ فلما مات طلعته لتقتله، شحرج تارة إلى بني عاص ، وتارة إلى تقيف ، وتارة إلى بني شببان ، ولم يكن يتجاسر على للقام ممكة إلا مستنزاً، حتى أجاره مطيم من عدى ، ثم خوج إلى الديمة ، فبذلت فيه مائة بعير لشد ة حَدَفها عليه حين فاتها ، فلم تقدر عليه ، فلما بالها بذلت في بكر مائة بعير أحرى ، وقد كل رد الجوار ، ويتى بينهم فرداً لا ناصر له

⁽١) الأحدُّ ، من الحنُّا وهو مين العليم (٣) العثمانية ٣٩ ، مع تصرف واحتصار .

ولا دافع عنده ، يصنعون به ماير يدون ! إنّ أن يكونوا أجّلَ البريّةَ كُلّها أو يكون المثّانية أكذبَ جيلٍ في الأرض وأوقحه وحياً ! فهذا عمالم يذكر في سبرة ولا رُوِى في أثرٍ ، ولا سمع به بَشَرَ ، ولا سبق الجاحظ به أحد !

**

قال الحاحظ: ثمّ الذي كأن من دعائه إلى الإسلام وحسن احتجاجِه ؛ حتى أسلم على يديه طلحــة والزبير وسعــد وعثمان وعــند الرحمن ، لأنه ساعة أُسَــلَمَ دعا إلى الله و إلى رسوله (۱) .

قال شينما أو جمع رحه الله: ما أمحب هذا القول ؛ إد تدّى المبانية لأبي بكر الرفق في الدّعاء وحسن الاحتجاج ، وقد أسام ومعه في معزله ابنه عبد الرحمن ، ثا قدر أن يدحله في الإسلام طوعاً برفقه ولطفي احتجاجه و إلا كرّها بقطع المعقة عنه وإدحال المسكروه عليه ، ولا كان لأبي بكر عند أبئه عند الرحمي من القدر ما يعليمه فيا يأمره به ، ويدعوه إليه ؛ كا روى أن أبا طالب فقد النبي صلى الله عبيه وآله بوماً ، وكان بحاف عليه من قريش أن يغتالوه ، شرح ومعه ابنه جمعر يعلمان النبي صلى الله عليه وآله ، فوجده قائما في سمن شياب مكة يصلى ، وعلى عليه المسلام مَمة عن بحينه ، فلما رآها أبو طالب ، قال لجمع : تقدّم وصل جناح ابن عمل ، فقام جمعر عن يسار عمد صلى الله عليه قال لجمع : تقدّم وصل جناح ابن عمل ، فقام جمعر عن يسار عمد صلى الله عليه قال بخص : تقدّم وصل جناح ابن عمل ، فقام جمعر عن يسار عمد صلى الله عليه قاله وتأخر الأخوّان ، فبسكى أبو طالب ، وقال :

إن عليــــــا وجمرا ثقتي عند مُلِمُّ الحطوب والنُّوَّ لِ لا تحذلا ،انعہ ا ان عُنُّكِا أَنِي لَأَمِّي من يدمهم وأبي واقد لا أخذل نبي وَلَا يحذله من بي ذو حسب

⁽١) الشَّاليَّة ٣١ مَعْ تصرف واحتصار ،

فتذكر الرواة أنَّ جعمراً أسلم منذ دلك اليوم؛ لأن أباه أموه بذلكوأطاع أمره؛ وأبو بكر لم يقدر على إدخال ابنه عبد الرحمن في الإسلام حتى أقام مَكَّة على كفره ثلاث عشرة سنة ، وحرج يوم أُحُدُ في عسكر المشركين بددى : أنا عبد الرحمن بن عَتِيق ، هل من مبارر ؟ تم مكت بعد دلك على كُفره ، حتى أسلم عام الفتيح ، وهو اليوم الذى دحلت فيه قر يش في الإسلام طوعاً وكرها ، ولم يحد أحدُ منها إلى ترك ذلك سعيلاً ! وأين كأن رفق أبي مكر وحسن احتجاجه عبد أبيه أبي قُحافة وهم في دار واحدة ! هلَّا رفَّق به ودعاه إلى الإسلام فأسلم ! وقد علمتم أنه بقيَّ على السُّكُمرُ إلى يوم الفتح ، فأحصره ابنهُ عند النبي صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير رأسه كَانتُعامة (١)، همر رسول الله صلى الله عليه وآلهمه ، وقال: عَبِّرُوا هذا ؛ فحصوه، تم حادوا به مرة أخرى ، فأسلم . وكان أبو قحافة فقيراً مدقِّماً ستَّيُّ الحال ، وأنو تكر عندهم كان مِثْرَيَّا فَانْعَنْ النَّهِلْ ، فلم يمكنه استمالتُه إلى الإسلام بالنَّعقة والإحسان، وقد كانت امرأة ألى تكو أمَّ علد الله ـ واسمها عُلة عنت عبد العُرَّى بن أسعد عند من ودَّ العامرية ٢٠٠ تُسِلُّم تُسِلُّم ۽ وأقاميت سعليَ شركها عَكَّة ، وهاحر أبو مكر وهي كافرة ، فلمَّا نزل قوله تمالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِيصَمِ ٱلْكُوا فِرِ ﴾ * ، فطلقها أبو مكر ، فن عجز عن ابنه وأبيه وامرأته عهو عن عسيرهم من الشرماء أعجز ، ومن لم يقبل منه أبوه وابته وامرأته لا برفق واحتجاج، ولا خوفا من قطع النفقة عنهم، و إدخال المكروه عليهم فعيرهم أقلُّ قبولا منه ، وأَ كَثَر خَلامًا عليه ا

* **

قال الحاحط: وقالت أسماء سن أبى بكر : ماعمافت أبى إلا وهو يَدين بالدين ، ولقد رجع إلينها يوم أسلَم ، فدعاما إلى الإسلام ، فما رسًا حتى أسلسًا ، وأسلم أكثر حلسائه ، ولذلك قالوا : مَن أسلم بدعاء أبى تكو أكثر عمن أسلم بالسيف ، ولم يذهبوا فى ذلك إلى الصدد ؛ بل عَنوا السكارة فى الفكر ، لأنه أسلم على يديه خسة من أهل الشورى ،

⁽١) الثمام : كمجاب : صرف من السات أبيس . (٢) سورة للمتجنة ١٠

كلهم يصلُح للحلافة ، وهم أكداء على عليه السلام ، ومنازعود الرّياسة والإمامة ، فهؤلا. أكثرُ من جميع الباس^(۱) :

قال شيخنا أبو حمفر رحمه الله : أحبرون مَن هذا الَّذِي أَسلم ذلك اليوم من أهل بيت أبي بكر؟ إذا كانت امرأته لم تسيم وانه عبدالرحمن لم يسيم ، وأنوقحافة إيسلم، وأحته أم فرُّوة لم تسيم ،وعائشة لم تكن قد ولدَّتْ في دلك الوقت ، لأنها وُلِدت بعد منعث النبيِّ صلى الله عليه وآله محسىسين ، ومحمد برأني بكر وليد بعد منعث رسول الله صلى الله عليه وآله بتلاث وعشرين سنة ، لأنَّه ولد في حَحَّة الوداع ، وأسماء ست أبي بكر الَّتي قد رَوَى الجاحط هذا الحبرَ عنها كانت يوم نُعث رسول الله صلى اللهِ عايه وآله بنتَ أَرْ بَعْ سَبَيْنَ ــ وَفَرُوابِهُ مَن يقول : عنت سنتين ـ هن الله في أسلم من أيهل بيته يوم أسلم ! سود ءالله من الحهل والسكدب والمسكايرة ! وكيف أسلم سند والرَّبير وعبد الرحن مدعاء أبي مكر وبيسو ا من وهطه ولامن أثرًا له ولا من حُدَسائه ، ولا كانت بينهم قبل دلك صداقة متقدّمة ، ولاأنس وَكِيد ! وَكِيفَ تُرك أَبُو كُمُ عُتْبَةً بِ رَبِيعَةً ، وشيبة بن ربيعة ، لم يدخلهما في الإسلام برفقه وحسن دعائه ، وقد زعمتم أسَّهما كانَّ يحلسان إليه لعلمه وطريف حديثه ! وما باله لم يدخل جبير بن مطع في الإسلام ، وقد دكرتم أنه أدَّبه وحَرَّجه ، ومنه أخد حُمَير العلم بأنساب قريش وماً ثرها 1 فـكيف عَمَر عن هؤلاء الدين عَدَّدْناهم ، وهم منه بالحال التي وصفنا، ودعا من لم يكن بينه و بينه أ نس ولا معرفة ، إلا معرفة عيان 1 وكيف لم يقبل منه عمر بن الحطاب ، وقد كان شكلَه ، وأقرت النَّاس شبهاً به في أعلب أحلاقه 1 ولئن رجعتم إلى الإنصاف لتعلمن أنَّ حودٌ - لم يكن إسلامُهم إلا بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله لمم، وعلى يديه أسموا ، ولو فَكَرَّتُم في حسن التأتَّى في الدعاء ؛ لَيصحَّنَ لأبي طالب في ذلك

⁽١) الشهاية ٣٢ـ٣١ ۽ سع تصرف واحتصار .

على شِيرَكَ أَصِعاف ماذكرتموه لأنى نكر ، لأنكم رويتم أن أبا طالب قال لعلى عليــه السلام: يابنيّ الزَّمْه ، فإنه لن يدعوَك إلا إلى خير ، وقال فجعفر : صِلَّ جِناحَ ابن عمَّك ، خَاْسَلُم بَقُولُه ، وَلَأَجِلُهُ أَصْفَقَ بِنُو عَنْدُ مِنَافَ عَلَى نَصْرَةَ رَسُولَ الله عَلَى الله عليسه وآله بمَكَّة من بني محروم ، وبني سَهُم ، وبني مُجَيَّح ، ولأجله صَبَر بنو هاشم على الحِصار في الشُّعب ، و بدعائه و إقباله عَلَى محمد صلى الله عليه وآله أسلمت اصرأتُه فاطمة بنت أسَد، فهو أحسن رِفَتًا ، وأين كَفِيبَةً من أبى بكر وغيره ، و إنما منعه عن الإسلام أنَّ ثبت أنَّه لم يسلِّم إِلَّا تَقَيَّةً ، وأَبُو بَكُر لم يكن له إلا ابر واحد، وهو عبد الرِّحن، فلم يَمَكَّهُ أَن يدخله في الإسلام ، ولا أمكنه إذ لم يقبل منه الإسلام أن يحمله كبسمن مشركي قريش في قلَّة الأدَّى لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وفيه أنزل: ﴿ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَ الْذِيْهِ ۚ أَفَ ۖ لَـكُما أَنَّمِدَا بِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْتُورُونُ لِمِنْ قَبْلِي رَهُمْ لِمُسْتَمِيتَانِ ٱللَّهُ وَبَلَّكَ آمِنْ إِنَّ وَعَدَ ٱللَّهِ حَنْ ۖ فَيَغُولُ مَاهَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ إِلْأَوْلِينَ ﴾ ^(١) ، وإنسا يعرف حسن رفق الرجل وتأتَّيه بأن يصلح أوْلا أمرَ بيته وأهله ، ثم يدعو الأقرب فالأقرب ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمَّا بُعِيثَ كَانَ أُوَّلَ مَن * دعا روحته خديجة ، ثم مكفوله وابن عمَّه عليا عليـــه السلام ، ثم حولاً وزيدًا ، ثم أمّ أيمن خادمته ؛ فهل رأيتم أحداً ممّن كان يأوِى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لم يسارعُ اوهل الْتَأَتْ عليه أحد من هؤلاه ! فهكذا يكون حسن التأتُّي والرَّفق غي الدَّعاء ! هذا ورسول الله مُقِلٌّ ، وهو من جُمَّلة عيال خديجة حين َ بعثه الله تعالى ، وأبو بِكُرُ عَنْدُكُمْ كَانَ مُوسِرًا ، وَكَانَ أَبُوهُ مَقَنَّرًا ، وَكَذَلْكَ ابنه وَاسْرَأْتُهُ أُمَّ عبد الله ، والموسر في فِطُّرة العقولِ أولى أن يتبع من المُفتَّر ، و إَ بمها حُسِّنِ التأتِّي والرَّفق في الدَّعاء ماصنعه مُصَّب بن عمير نسمد من مُعادَ لما دعاه ، وما صبع سعد بن مُعادَ يبني عبد الأشهل لما دعام وماصنع بُريدة بن الحصيب بأسلم لما دعاهم، قالوا : أسلم بدعائه تمانون بيتاً من قومه،

⁽١) سورة الأحقاف ١٧

وأسلم بنو عبد الأشهل بدعاء سَعْد في يوم واحد ، وأمّا من لم يسلم ابنه ولا امرأتُه ، ولا أبوه ولا أخُتُه بدعائه فهيهات أن يوصف و يذكر بالرفق في الدعاء وحسن التأتّي والأباة !

قال الجاخظ: ثم أعنق أبو بكر سد ذلك جماعة من المدّبين في الله ، وهم ستّ رقاب ، منهم بلال ، وعامر بن فُهيرة ، وزبيرة النَّهٰدية ، وابنتها . ومرّ بجارية يعذّبها عمر بن الخطاب فابتاعها منه ، وأعنقها ، وأعنق أبا عبسى فأنزل الله فيه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَأَتَّقَى وَصَدَّقَ بالخُسْنَى * فَسَنْيَسَرُهُ فِيْسُرَى ... ﴾ (١) ، يلى آخر السورة .

قال شيغنا أبو جنفر رحه الله : أمّا بلال وعاس بن فَهَبرة ، فإنّما أعضهما رسول الله ملى الله عليه وآله ، روى دلك الواقدي وابن إسحاق وغيرها ، وأمّا باقى مواليهم الأر نعة ، فإن ساعما كم في دعوا كم لم يبلغ تمهم في بملك المقال لشدّة بعص مواليهم لهم إلا مائة درهم أو نموها ، فأى فرق عذا ! وأما الآية فإن ابن عهاس قال في تصيرها : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْلَى وَأَتَّ فَى وَصَدَّقَ بِالنَّهُ مَنْ أَعْلَى وَاتَدُى بِالنَّهُ مِنْ فَ فَسَنْ مِنْ أَنْ فَيْ اللّهِ فَا فَي تصيرها : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْلَى وَاتَدُى وَصَدَّقَ بِالنّهُ مِنْ اللّهِ فَي اللّهِ فَي اللّه في تصيرها : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْلَى وَاتَدُى وَصَدَّقَ بِالنّهُ مِنْ اللّهِ فَي اللّه في تصيرها : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْلَى وَاتَدُى وَاتَدُى بِالنّهُ مِنْ اللّه فَي تَعْلَى اللّهِ فَي اللّه فَي وَتَدْرَى إِلّهُ اللّهُ وَاللّهُ فَي وَصَدَّقَ بِالنّهُ اللّهِ فَي اللّهُ فَي اللّهُ فَي اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ فَي اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

وقال غيرُه : نزلت في مُصْعَب بنُ عمير .

...

قال الجاحظ: وقد علمتم ماصنم أو بكر في ماله ، وكان ماله أربعين ألف دره ؛ فأغفه في نوائب الإسلام وحقوقه ، ولم يكن خفيف الطّهر ، قليل العيال والنّسل ، فيكون فأقد جميع اليسارين ، بل كان ذا بنين و بنات وزوحة وخدم وحشم ، و يعول والديه وما ولذا ، ولم يكن النبيّ صلى الله عليه وآله قبل ذلك عنده مشهورا ، فيخاف العار في ترك مواساته ، فيكان إنفاقه على الوجه الذي لا نجد في غاية الفصل منله ، ولقد قال النبي صلى الله عليه وآله : « مانفه على مال كا نفه على مال أنى بكر ، •

⁽١) سورة الليل ٥

قال شيخنا أبو حمفر رحمه الله : أحبِرونا على أيَّ نوائب الإسلام أغق هــذا المال ، وفى أى وجه وضعه ؟ فإنه ليس عمائز أن يحلى ذلك و يدرُس حتى يفوت َحِفظه ، و ينسي ذكره ، وأنتم فلم تقفُوا على شيء أكثر من عِنْقه بزعمكم ستّ رقاب لعسها لا يبلع ثمنها فى ذلك العصر مائة درهم . وكيف يدّعى له الإنفاق الجايل ، وقد باع من رسول الله صلى الله عليه وآله سيرين عند خروجه إلى ينرب ، وأحد منه الثمن في مثل ثلث الحال ، وروى ذلك جميع المحدّثين ،-وقد رويتم أيصا أمَّه كان حيث كان بالمدينة غيًّا موسرا ، ورويتم عن عائشة أنَّها قالت : هاحر أنو نكر وعنده عشرة آلاف دره ، وقلتم إن الله تعالى أنرل فيه : ﴿ وَلَا يَأْتُلِ أُولُو ٱلْفَصْلِ مِسْكُمْ وَالسُّمَةِ أَنْ يُواتُوا أُولِي ٱلْقُرُّ بَنَى ﴾ (١) ، قلتم : هي في أبى بكر ومِشطح بن أثانة ، فأين الفقر الذي رعمتم أنه أنفق حتى تحال بالصاءة! ورويتم أنَّ تَلْهُ تَمَالَى فِي سَمَانُهُ مَلَائْكُمْ ۚ قَدْ تَحَلُّلُواْ وِ شَهَاءَةً . وأنَّ النِّي صلى الله عليه وآله رآئم ليلة الإسراء ، فسأل حرائيل علهم فقال : هؤلاء ملائكة تأسُّوا بأبي بكر بن أبي قعافة صديقك في الأرض ، فإنه سينفق عليك ماله ، حتى يحمَّل عناد، في عنقه ، وأنتم أيصا رويتم أن الله تعالى لما أعزل آية النجوى ، فقال : ﴿ يَأْيُّهَا ٱلَّذِينَ ۖ آمَنُوا إِذَا مَاجَيْتُمُ ۚ الرَّسُولَ فَقُدُمُوا بَيْنَ يَدَىٰ عَوْا كُمْ صَدَقَةً دَلِثَ حَبُرٌ لَـكُمْ ﴾ ٢٦ ، الآية لم يعمل مها إلّا على ابن أبي طائب وحدَه ، مع إقراركم مفقره وقلَّة ذات يده ، وأبو بكر في الحال التي ذكر نا من السُّمة أمسك عن مناجاته ، فعانب الله المؤمنين فيذلك ، فقال : ﴿ أَأَشْفَقَتُمْ ۚ أَنْ تَقَدُّمُوا بَيْنَ يَذَى بَجُوْ آكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَعْمَلُوا وَتَأَبِّ لَكُ ۚ عَلَيْكُمْ ﴾ ، فجعله سبحانه ذبها يتوب عليهم منه ، وهو إمساكهم عن تقديم الصَّدقة ،فكيف سخَتَّ غَسُّه بإنفاق أربعين ألفاً ، وأمسك عن مُناجاة الرّسول ، و إنماكان بحتاج فيها إلى إخراج درهمين إ

وأما ماذُ كر من كثرة عياله وعقته عديهم ، فليس في ذلك دليل على تفضيله ، لأنَّ

⁽١) سورة التور ٢٧

نفقَته على عياله واجبة ، مع أن أر باب السَّبرة دكروا أنَّه لم يكن ينفِقُ على أبيه شيئا ، وأنَّه كان أجبراً لابن جُدَّعان على مائدته يطرد عنها المدّبان .

...

قَالَ الجَاحِظ : وقد تعلون ما كان يلتى أسحاب النبى صلى الله عليه وآله بيطن مكة من للشركين ، وحسن صغيع كثير مهم ؛ كصنيع حزة حين ضرب أبا جهل بقوسه فعكن هامته ، وأبو جهل يومند سبّد البطحاء ورئيس الكفر ، وأمنع أهل مكة ، وقد عرفتم أن الرئير سلّ سيعة ، واستقبل به المشركين ، لما أرحف أن محدا صلى الله عليه وآله قد قيل ، وأن عر بن الحطاب قال حين أسلم : لا يعبد الله سرًا بعد اليوم ، وأن سعدا صرب بعص المشركين بلشي جل ، فأراق دمه ، فكل هذه العصائل لم يكن لعلى بن أبى طالب فيها ناقة ولا حل ، وقد قال الله تعالى : (الم يَستُوي مَنْ مَنْ أَهْنَ مِنْ قَسْلِ القَسْحِ وَقَاتَلَ أُولِيَا لَكُو مِنْ أَهْنَ بِعِل الله تعالى : (الم يَستُوي مِنْ مَنْ أَهْنَ مِنْ قَسْلِ القَسْحِ وَقَاتَلَ أُولِيَا أَنْ مَنْ أَهْنَ بعد العتم ، فا ظلْتُ عَمْ أَهْنَ بعد العتم ، فا ظلْتُ عَمْ أَهْنَ بعد العتم ، فا ظلْتُ عَمْ أَهْنَ بعد العتم ، فا ظلْتُ كُو أَهْنَ بعد العتم ، فا ظلْتُ بعد العتم ، فا الله على الله على الله عليه وآله إلى الهمزة وإلى المحرة وإلى الله عرة والى الله عرة والى الله على الله عليه وآله إلى الهمزة وإلى المعرة والى الله عرة والله المعرة والى اللهمزة ، والله اللهمزة والى اللهمزة والى اللهمزة واله الله المعرة والى الله على الله عليه وآله إلى الهمزة وإلى المعرة والى المعرة والى المعرة والى المعرة والى المعرة والى المعرة والله المعرة والى المعرة واله

...

قال شيخنا أبو جمفر رحمه الله ؛ إنّما لا نسكر مُ قَصْل الصّحاية وسوابقهم ، ولسنا كالإمات الذين يحملهم الهوى على جَحْد الأمور المعلومة ، ولسكتنا ننسكر تفضيل أحد من الصّحابة على على بن أبي طالب ، ولسنا نسكر غير ذلك ، وننسكر تسَعَّب الجاحظ المثمانية ، وقصد وإلى فضائل هذا الرجل ومعاقبه عالرة والإنطال . وأمّا حَفْرة فهو عندنا ذو فصل عظيم ، ومقام جليل ، وهو سيّد الشهداء الذين استشهدوا على عهدر رسول الله ذو فصل عظيم ، ومقام جليل ، وهو سيّد الشهداء الذين استشهدوا على عهدر رسول الله (١) سورة اعديد ٢٠ من تصرف واحتصار

صلى الله عليه وآله ، وأمَّا فضل ُحمر ضيَّرُ منكر ، وكذلك الزُّ بيَّر وسعد ، وليس فيها ذكر مايقتضي كونَ على عليه السلام مفضولًا لهم أو لغيرهم ، إلا قوله : ﴿ وَكُلُّ هَذَهُ الفَضَائِلُ لَمْ يكن لعليَّ عليه السلام فيها ناقة ّ ولا حَمَل ۽ ، فإنَّ هذا من التعصُّب البارد ، والحيُّف الفاحش ، وقد قدَّمنا من آثار على عليه السلام قَبَّل الهجرة وماله إذ ذاك من للناقب والخصائص، ماهو أفضلُ وأعظم وأشرف من حميع ماذكر لحؤلاء، على أنَّ أرباب السَّبرة يقولون : إنَّ الشُّجَّة الَّتِي شُحُّها سعدٍ ، و إنَّ السيف الذي سلَّه الزَّ بيرٍ ، هو الذي حلب الحِصار في الشُّعب على النبي صلى الله عليه وآله و سي هاشم ، وهو الذي سَيَّر جِمغراً وأصحابه إلى الحبشة ، وسلُّ السيف في الوقت الذي لم يؤمر للسلمور فيه سلَّ السيف عير جائز ، قال تعالى : ﴿ أَلَمُ ۖ تُوَّ إِلَى ٱلَّذِينَ فِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِينَكُمْ وَأَفِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الرَّكَاةَ أَمَا كُنِيبَ عَلَيْهُمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا مَرِ بِنَ مِنْهُمْ يَعْشُولُ النَّاسَ كَصَّيْةِ أَقْهِ ﴾ (١)، فتبيِّن أنَّ التكليف لداوقات، فمها وقت لا يصلح فيه سل ٱللُّميف، ومنها وقت يصلُح فيه و يحب ، فأما قوله ثمالي : ﴿ لَا يَسْتَوَى مِنْكُمْ ۚ مَنْ أَنْفَقَ ﴾ ، فقددُ كرنا ماعندنا من دعواهم لأبي بكر إغاق المال. وأيصا فإنَّ الله تعالى لم بدكر إعاق للس مفردا ، و إعا قرن به القتال ، ولم يكن أبو بكو صاحب قتال وحَرَّب، فلا تشعله الآية ، وكان على عليه السلام صاحبٌ قتال و إنفاق قبل الفَتْح ، أما قتاله شعاوم بالصرورة ، وأمَّا إغاقه فقد كان على حَسَب حاله وفقره ، وهوالذي أطم الطعام على حَبُّه مسكينا ويتما وأسيرا ، وأثرات فيه وفي زوجته وابنيه سورة "(٢) كاملة من القرآن ، وهو الدِّي ملك أر لعة دراهم فأحرج منها دِرْهَمَّا سرًا ودرهما علانية ليلا ، مُم أخرج منها في النهار درهما سرا ودرهما علامية ، فأنزل فيه قوله تمالي : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِرًّا وَعَلَا نِيَةً ﴾ (٢) ، وهو الذي قدم بين يدي نجوا. صدقة

 ⁽۱) سورة الساء ۷۷
 (۲) رهم بعن علاة التيمة ، أنه أثرات ديهم سورة علامة ،
 وانطر فصل المناه غاين بن الدالمدرس ۱۹۹ ، وحواش ملحق الماية ۲۹۹ .

⁽٣) سورة البارة ٢٤٧

دون السلمين كافة ، وهو الذي تصدق مخانمه وهو راكع ، فأنزل الله فيه : ﴿ إِنَّمَا وَالْمِلَمُ مُّ اللَّهُ وَهُمْ ا أَنْهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ مُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمُواتُونَ الرَّكَاةَ وَهُمْ وَالْكِفُونَ ﴾ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّةُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِقُولُ اللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّاللَّ

...

قال الجاحظ: والحجَّة العظمي للقائلين متفضيل على عليه السلام قُتلُه الأقران ، وخوضُه الحربَ ، وليس له في ذلك كبير فصيلة؛ لأنَّ كثرة القتل والشي بالسيف إلى الأقران، لو كان من أشدًا الحن وأعظم المضائل، وكان دليلا على الرياسة والتقسدُّم، لوجب أن يكون للزَّ بير وأبي دُجَانَة ومحدَّ بن مسلمة ، وابن عَفْراء ، والبرَاء بن مالك من النَّصْل ماليس لرسول الله صلى إلله عليه وآ لي، لأنه لم يقتل بيده إلا رجلاً واحـــدا ولم يحضر الحرب يوم بدر ، ولا خالط الصفوف أنه و إعاركان ممترلا علهم في العريش وممه أبو بكر ، وأنت ترى الرحل الشَّجاعَ قد يقتل الأقران ، و محندِل الأنطال ، وفوقه من العسكر مَن لا يقتل ولا يبارز، وهو الرئيس أو ذو الرأى ، وللستشير في الحرب، لأنَّ للرؤساء من الا كتراث والاهمام وشَغْل البال والساية والتفقّد ماليس لفيرهم ، ولأن الرئيس هو المخصوص بالمطالبة ، وعليه مدار الأمور ، وبه يستبصر القائل ، ويستنصر، و باسمه ينبزم المدوُّ ، ولو لم يكن له إلا أنَّ الجيش لو ثبت وفر * هُو لم ينن ثبوت الجيش كلَّه ، وكانت الدُّ بُرَّة عليه ولو ضيَّع القوم جميعًا وحفظ هو لانتصر وكانت الدولة له ، ولهذا لا يعماف. النَّصروالهزيمة إلَّا إليه ، ففضل أبي بكر بمقامه في النريش مع رسولالله يوم بدر أعظمُ من جهاد على عليه السلام ذلك اليوم ، وقتله أبصال قريش.

...

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله : فقد أعيلي أبوعنَّان مقولًا ، وحُرِّم معقولًا ، إن كأنَّ

⁽١) سورة الثانية ٥٠

يقول هدا على اعتقاد وحد ، ولم يذهب به مذهباللُّمب والهرل ، أو على طر بق التَّقاصح والنَّشَادق و إطهار القوَّة ، والسلاطة ودلَّاقة اللَّسان وحدَّة الخاطر والقوَّة على جِدال الخصوم؛ أَلْمُ يَعْلُمُ أَبُوعَمَّانَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ كَانَ أَشْجَعَ الدَّشر ، وأنّه خاضَّ الحَرُوب. وثنت في المواقف التي طاشت فيها الأنباب ، و بلغت القاوب الحباحر ؛ فمنها يوم أخُد، ووقوفه بعد أن فر" السلمون بأحمهم، ولم ينق معه إلا أر ينة . على"، والزُّ بير، وطلُّحة ' وأنو دُحانة ، فقاتل ورمى باسُّئل حتى قَسِتْ بلُه ، واحكسرت سِيةَ قوسِه ، وانقطع وَتَوَّهُ ، فأمر عُـكَاشة بن مِحْصن أن يوتِرَ ها ، فقال : يارسول الله : لا يبلع الوترَ ، فقال : أوتر ماطع . فال عكاشة : هو لدى نعته الحلق لقد أوثرت حتى طغ ، وطويت منه شيراً على سِيَّة القوس ، ثم أحدها فما رال يرمِيهم ، حتى نظرت إلى قوسه قد تحطَّمت. و مارز أبيَّ بن حلف ؛ فقال له أصحابُه ؛ إن شات عطف عليه بعصمًا ! فأبي ، وتماولَ الحرُّ بة من الحارث بن الصُّنَّة ثم اعتمَسَ بأسحابه ، كا يُنتقِص النمير ، قالوا : فتطايَّر ،؛ عنه تطايُّر الشَّمَارِيرِ (١) ، فطعمه بالحرُّمة ، فحس بحورُ كما يحور الثور ، ولو لم بدلَّ على ثباتِه حين النهزم أصحابه وتركوه إلا قوله تعسالي : ﴿ إِذْ تُصْعِدُ وَنَ وَلَا تَلُوُّونَ عَلَى أَحَدِ وَٱرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَحْرَاكُمْ ﴾(٢) ، فكونُه عليه السلام في أحراهم وهم يصعدون ولا يلوون ، هار بين ؛ دليل على أنَّه ثنت ولم يفر"، وثنت يوم حُنَّين في تسعة من أهلِه ورهطــه الأديش، وقد فر" المسلمون كلُّهم والنُّعر النُّسِمة محسدقون به : العباس آحـــد بحسكمة بغليّه ، وعلى بين بديه مصلِت سيقه ، والباقور حول نعلة رسول الله صلى اللهعليه وآله كِمْمَةً ويَسْرَة، وقد الهزم المهاجرون والأنصار، وكمَّا فرُّوا أفـدم هُو صلى الله عنيه وآله وصمَّم مستقدماً ، يُلْقَى السيوف والسَّال منحرِه وصدره ، ثم أخدْ كفًّا من

⁽١) الشعارير : ما يجتمع على ديرة المعد من الذان ، فإذا حيحت بطايوت عنها

⁽۲) سورة آل عمران (۲ م

البَعْلُحاء، وحَصبَ للشركين، وقال: شاهت الوحوم! والحبرالمشهور عن على عليه السلام، وهو أشجع البَشَر : ﴿ كُنَّا إِذَا اشتد البَّاسِ ، وَحَمِي الوطيسُ ، اتَّقينا برسول الله صلى الله عليه وآله ولُدُّ نا مه ، فكيف يقول الجاحظ : , به ماحاضَ الحرَّب، ولا حالطَ الصُّقوف ! وأى فِرْيَة أعظمُ من فِرْيَة مَن سب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإحمام واعتزال الحرب ! ثم أيّ مناسبة بين أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وآله في هذا اللمبي ليقيسَه وينسُّبَه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب الحيش والدعوة ، ورئيس الإسلام والملَّة، والمُنحوظ بين أصحابه وأعداله بالسَّيادة، وإليه لإبناء والإشارة، وهو الدى أحسَق قريشاً والعرب، وورى أكمادهم بالبراءة من آلهتهم، وعيب ديمهم وتصليل أسلافهم، تم وترهم فيا للهُ نقتل رؤسائهم وأكابرهم! وحقٌّ ينك إله تسعَّى عن الحرب واعتراف أن يتسعَّى و بعترل ، لأن دلك شأن الماوك والرؤساء ، إذ كاكم الحيش منوط مهم و مفاتيم ، هتى هلك اللك هلك الحيش، ومنَّى صغ اللك أمكن أن بعق عليه ملكُه، و إن عَطِف حبشُه فإنَّه يستحدُّ حيشًا آخر ؛ ولذلك مهى الحسكاء أن يباشر الملك الحرب سعسه ، وخطُّنوا الإسكندر لما بارز قوسرا ملك المند ، ويستوه إن محانية الحَسَكَية ومعارقة الصواب والحرم ، فليقلُّ لنا الجاحظ: أيُّ مدحل لأبي بكر في هــدا المعنى؟ ومَن الدي كان يعرفه مر أعداء الإسلام ليقصده بالقتل؟ وهل هو إلا و حــدٌ من عُرْض المساجرين، حُــكُمه حكم عبد الرحمن من عوف ، وعبَّان س عفان ، وعسيرها ! مل كان عبَّانُ أكثر منه صيتًا ، وأشرف منه مركمًا ، والعيون إليه أطمح ، والعدو إليه أحمَق وأكاب؛ ولو قتِل أبو بكر في معص ثلث المعارك ، هَلَّ كان بؤثر قتله في الإسلام صَمْعاً ، أو يحدث فيه وَهُما ! أو يحاف على اللَّهَ لو قتل أنو بكر في سمن ثلث الحروب أن تبدرس وتعسقي آ ثارُها ، وينظمس مبارها ! ليقول الجاحظ إن أبا مكر كان حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه وآله في مجانبة الحروب واعتزالها ، نعوذ بالله من الحدُّلان! وقد علم العقلاء كلُّهم عمنله

بالسّير معرفة، وبالآثار والأخار ممارسة، حال حروب رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كانت ، وحاله عليه السلام فيها كيف كان ، ووقوفه حيث وقف ، وحربه حيث حارب، وجاوسه في العربش يوم جَلَس ، وإن وقوفه صلى الله عليه وآله وقوف رياسة وتدبير ، ووقوف طهر وسّند ؛ يتمر في أمور أحيه ، ويحرس صغير هم وكبيرهم بوقوفه من وراثهم ، وتخلفه عن التقدّم في أوائلهم ، لأنهم متى علموا أنه في أخراهم اطمأتت قاومهم ، ولم تتملق بأمره معوسهم ، فيشتعلوا بالاهمام به عن عدوهم ، ولا يكون لمم فئة يلجئون إليها ، وظهر يرجعون إليه ، ويعلمون أنه متى كان حنفهم تفقد أمورهم ، وعلم مواقعهم ، وآوى كل إنسان برجعون إليه ، ويعلمون أنه متى كان حنفهم تفقد أمورهم ، وعلم مواقعهم ، وآوى كل إنسان مكانه في الحاية والدّكانة وعد المدرلة في الكر والحدلة ، فكان وقوفه حيث وقف أصلح لأمرهم ، وأحى وأحرس لبيضتهم ؛ ولأنه المطلوب من بيمهم ؛ إنعو مد بر أمورهم ، ووالى حاعتهم ؛ ألا ترون أن موقف صاحب اللواء موقف شريف ، وأن صلاح الحرب في وقوفه ، وأن فصيلته في تركن التقدّم في أكثر حالاته ؛ فللرئيس حالات :

الأولى : حالة يتحلّف ويقف آخرا ليكون سُنداً وقو"، وردماً وعد"، وليتولّى تدبير الحرب، ويعرف مواضم الخلل .

والحالة الثانية : يتقدّم فيها في وسط الصف ليقوى الصعيف ، ويشحّم الناكس^(۱).
وحالة ثالثة : وهي إذا اصطدم العيّلقان ، وتكافّع السّيّفان ، اعتمد ما تقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح ، أو من مباشرة الحرب بنفسه ؛ فإنها آحر المازل ؛ وفيها تظهر شجاعة الشّجاع النّجد ، وفسالة الجبان المموّه .

فأين مقام الرَّ ثاسة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وآله ! وأين منزلة أبىبكر ليسوِّئَ بين المنزلتين ، ويناسب بين الحالتين !

ولوكان أبو بكر شريكا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الرَّسالة ، وممنوحا من الله

⁽١) ب: « الناكر » .

بغضيلة النبوة ، وكانت قرَيش والعرب تطبيه كما تطلب محداً صلى الله عليه وآله ، وكان يدبر من أمر الإسلام وتسريب العساكر وتحييز السّرايا ، وقتسل الأعداء ، ما يدبر ه محمد صلى الله عليه وآله ، لسكان فلجا طأن يقول ذلك ، فأمّا وحاله حاله ، وهو أضعف المسلمين جنانا ، وأقلهم عند العرب ترة ، لم يَرْم قط تشهم ، ولا سلّ سيفا ، ولا أراق دما ؛ وهو أحد الأنباع ، غير مشهور ولا معروف ، ولا طالب ولا معلوب ؛ فكيف دما ؛ وهو أحد الأنباع ، غير مشهور ولا معروف ، ولا طالب ولا معلوب ؛ فكيف بجوز أن يجمل مقامه ومنزلته مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلته ! وقد حرج ابنه عبد الرحن مع المشركين يوم أحد فرآه أبو تكم ؛ فقام معيطاً عليه ، فسل من المسيّف مقدار أصع ؛ يريد البروز إليه ، فقال له رسول ، فله صلى الله عليه وآله : هيا أما بكر ، شمّ سيفك (ا) وأميضا بنفسك » إلا لعلمه مأنه ليس أهلًا لعرب وملاقاء الرجال ، وأنه لو بارز لمتول » وأستما منفسك » إلا لعلمه مأنه ليس أهلًا لعرب وملاقاء الرجال ، وأنه لو بارز لمتول »

وكيف يقول الجاحط: لإنصيلة لمباشر، الحرب، ولقاء الأقران، وقبل أنطال الشرائة وهل قامت عُمد الإسلام إلّا عَلى ذلك إوهل ثنت أله أن واستقر إلا بدلك ! أتراه لم يسم قول الله قدال : ﴿ إِنَّ الله يُحِبُّ الَّذِينَ يُفَاتِنُونَ فِي سَبِيلِهِ صَمَّا كُأَمَّهُم بُديانَ مَرْصُوصٌ ﴾ (**) إوالحبة من الله تعالى هي إرادة التواب ؛ فسكلُ مَن كان أشد ثبوتا في هذا الصف ، وأعظم قتالًا ، كان أحب إلى الله ؛ ومعنى الأفصل هو الأكثر ثوابا ، فعلى عليه السلام إذا هو أحب المسلمين إلى الله ، لأنه أشتُهم قدماً في الصف المرصوص ، عليه السلام إذا هو أحب المسلمين إلى الله ، لأنه أشتُهم قدماً في الصف المرصوص ، لم يقر قط بإجاع الأمة ، ولا بارزه قرن إلا قتله .

أَثراه لم يسم قول الله تعالى : ﴿ وَفَعَلَ أَفَهُ لَمُجَاهِدِينَ عَلَى ٱلْفَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (٢٠) و وقوله : ﴿ إِنَّ أَقَهُ أَشْتَرَى مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَنفُتَهُمْ وَأَمْوَ الَهُمْ ۚ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلجُنَّةَ مُقَاتِلُونَ

⁽١) شم سيمك ، أي أعمده يُوهو من الأسداد .

⁽٢) سورة الصف ٤ . (٣) سورة النباء ٩٠.

فِي سَبِيلِ أَنَّهِ فَبَغْنَاؤُنَ وَيُقَتَلُونَ وَعُداً عَنَيْهِ حَفَّ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِيحِيلِ وَالْفَرْآنِ) (1) مَمُ قَالَ سَبِحالِهِ مَوْكُدا لهذا البيع والشراء: ﴿ وَمَنْ أُوقَ يَمَهُ دِهِ مِنْ أَنَّهِ فَاسْتَنْبِشِرُوا بِبَيْمَكُمُ ٱلَّذِي بِابَعْتُمُ بِهِ وَدَلَكِ هُوَ الْمَوْرُ الْمَطِيمُ ﴾ (1) ، وقال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِبَيْمَكُمُ ٱلَّذِي بِابَعْتُمُ طَمَا وَلَا نَصَلَ وَلَا يَعْتَصَهُ فِي سَبِيلِ أَنَّهُ وَلَا يَطَوُونَ مَوْطِئًا يَهِيطُ اللهُ وَلَا يَطْوُونَ مَوْطِئًا يَهِيطُ الشَّهُ وَلَا يَطَوْونَ مَوْطِئًا يَهِيطُ السَّادُ وَلَا يَطَوَّونَ مَوْطِئًا يَهِيطُ اللهُ وَلَا يَطَوْونَ مَوْطِئًا يَهِيطُ اللهُ عَنْصَةً فِي سَبِيلِ أَنَّهُ وَلَا يَطَوَّونَ مَوْطِئًا يَهِيطُ اللهُ وَلَا يَطَوْونَ مَوْطِئًا يَهِيطُ اللهُ عَنْصَةُ فِي سَبِيلِ أَنَهُ وَلَا يَطَوْونَ مَوْطِئًا يَهِيطُ اللهُ عَنْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَلَيْهُ وَلَا يَطُولُونَ مَوْطِئًا مَا إِنَّا اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَى اللهُ عَنْ وَلَا يَطُولُونَ مَوْ طَنَا اللهِ اللهُ اللهُ وَلَا يَطُولُونَ مَوْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَلَيْهِ وَلَا يَطُولُونَ مِنْ عَدُولَ وَلَا يَعْفِي لَهُ مِنْ عَلَى اللهُ إِلَّا كُنْ وَلَا يَطُولُونَ مِنْ عَدُولَ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا يَطُولُونَ مِنْ عَدُولَ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ وَلَا يَطُولُونَ مِنْ عَدُولَ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا يَطُولُونَ مِنْ عَلَالِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

هواقف المناس في الحهاد على أحوال ؛ و بعضهم في دلك أفصل من معمى ؛ فمن
ذَلَف إلى الأقران ، واستقبل الشُّيوف والأُسِنَة ؛ كان أثقل على أكتاف الأعداء ، لشدّة
يسكايته فيهم ، ممّن وقف في المعركة ، وأعن ولم يُقدم ، وكدلك مَن وقف في المعركة ، وأعان ولم يُقدم ؟ إلّا أنه محيث تناله السهام والسل أعظم عَنه ، وأفصل ممّن وقف حبث لا يناله دلك ، ولو كان الصّبيف والحبان يستحقّان الرياسة بقسلة تسفط الكف وترك
لا يناله دلك ، ولو كان الصّبيف والحبان يستحقّان الرياسة بقسلة تسفط الكف وترك
الحرب ؛ وأن دلك يشاكل يشل النبي صلى الله عليه وآله ، لكان أوفر الناس حظّا
في الرياسة ، وأشد هم لها استحقاقا حسال بن ثابت ، وإن تعلّل فصل على عيسه السلام
في الجهاد ؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله كان أقلّهم قتالا ، كا زعم الحاحظ لينطان
على هذا القياس فصل أن مكر في الإنعاق ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أقلّهم مالا !

وأنت إذا تأمّنت أمر العرب وقريش ، ونظرت السُّير ، وقو أن الأحبار ، عرفت أنها كانت تطلب محدّاً صلى الله عليه وآنه وتقصيد قَصْده ، وتروم قتلَه ، فإن أعجزها وفاتها طلبت عليًا عليه السلام ، وأرادت قتله ، لأنه كان أشبَههم بالرّسول حالاً ، وأقربهم منه قرباً ، وأشدًا هم عنه دفعا ، وأنهم متى قصد واعليًا فقتلوه أضعموا أمر محدّ صلى الله عليه وآنه وكسروا شوكته ، إذ كان أعلى مَن ينصر منى البأس والقوة والشجاعة

⁽١) سورة التوبة ١٩١٨ .

والنجدة والإقدام والسالة . ألا ترى إلى قول عُتبة بن ربيعة يوم بدر ، وقد خرج هو وأخوه شَينة وابعه الوليد بن عتبة ، فأحرج إليه الرسول نعراً من الأنصار ، فاستنسبوهم فانتسبوا للم ، فقالوا : ارجعوا إلى قومكم ثم بادوا : باعجد أخرج إلينا أكفاء تا من قومنا، فقال السي صلى الله عليه وآله الأهله الأدبين : قومُوا باسي هاشم ، فانصر واحتَّكم الذى أتاكم الله على باطل هؤلاء ، قُم عاعلى ، قم ياحرة ، قم عاجيدة ، ألا ترى ماجملت هديدت عنبة لمن قتله يوم أحد ؛ لأبه اشترك هو وحزة فى قتل أبيها يوم بدر ؛ ألم تسمع قول هسد ترقى أهلها :

مَا كَانَ عَنْ عُنْبَة لِى مِنْ صَبْرِ آبِي وعمَى وشقِيق صُدْرى أحى الذي كان كصوم الهندر مهم كسرت باعلى ظهري

ودلك لأنه قتل أحاها الوليك مِن عُتية ، وشرك في قِتل أبيها عُتّمة ، وأمّا عمّها شيبة ، عان حمرة عمر"د مقتله ،

وقال حُبير بن مطيم لوحش مولاه يوم أخد : إن قتلت عمداً فأنت حرّ ، وإن قتلت عليًا فأنت حُرّ ، وإن قتلت حرة فأنت حرّ ، فقال : أمّا محمد فسيمنعه أصحابه ، وأما على فرجل حذر كثير الالتعات في الحرب ، ولكني سأقتل همزة ، فقعد له وَرَرقه عالحرابة فقتله .

ولما قلنا من مقاربة حال على عليه السلام فى هذا الباب لحال رسول الله صلى الله عليه عليه ومناسبتها إباها ماوجداء فى السّبر والأحبار، من إشفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وحذره عليمه، ودعائه له بالحفظ والسلامة، قال صلى الله عليه وآله يوم الخندق، وقد برز على إلى عرو، ورفع بديه إلى السهاء بمحضر من أسحابه : «اللهم إنك أحذت منى

...

قال الجاحظ: عَلَى أن مشى الشجاع بالسيف إلى الأقران ، ليس على ماتوهمه من لا يعلم باطن الأمر ، لأن معه في حال مشيه إلى الأقران بالسيف أموراً أحرى لا يبصر هما الناس ، و إنّما يقضون على طاهر ما يرون من إقدامه وشحاعته ، فر بّما كان سبب ذلك الهوّج، وربّا كان الغرارة والخدائة ، وربّا كان الإحراج والحيّة ، وربّا كان لحبّه النفخ والأحدوثة ، وربما كان طبّه النفخ والأحدوثة ، وربما كان طباعا كطباع القدى والرحيم والسخى والبخيل (٢٠) .

444

⁽١) سورة الأنبياء ٨٩ . (٢) سورة الأحزاب ٢٠ .

⁽٣) العُبَائية ٤٤ ، مع تصوف والخصار .

قال شيخنا أو حمقر رحمه الله : فيقال المحاحظ : فعلى أيّها كان مشي على بن أبي طالب إلى الآقران بالسيف ؟ فأيّما قلت من ذلك ماست عداوتك فله تعالى ولرسوله ، و إن كان مشيه نيس على وجه منا ذكرت ، و إنما كان على وجه النّصرة والقصد إلى المسابقة إلى ثواب الآخرة ، والحهاد في سبيل الله ، و إعراز الله بن ، كنت تحميم ماقلت معانداً ، وعن سبيل الإنصاف خارجا ، وفي إمام المسلمين طاعناً ، و إن تطرق مثل عذا الوهم على على عليه السلام لينظر فن مثل على أعيان المهاجر بن والأنصار أر ماب الجهاد والقسال ، عليه المسلام لينظر فن مثل الله على أعيان المهاجر بن والأنصار أر ماب الجهاد والقسال ، الذين نصر وارسول الله صلى الله عليه وآله ما مسهم ووقوره بمهم ، وقدوره بأبسائهم وآله ما الله على الله الله على الله عل

ونو حاز أن متوهم هذا في على طبه إلى الأم أوفي غيره ، لما قال رسول الله مسلى الله عليه وآله حكاية عن الله تعالى الأهل بدر إلا أخَالُوا مَا شِئْتُم فَقَدَ غورتُ لَكُمْ ، ، ولا قال السلى عليه السلام : « برر الإيمان كله إلى الشرك كله » ، ولا قال : « أوجب طدحة » () .

وقد عدما صرورة من دين الرسول صلى الله عليه وآله تعظيمه لعلى عليه السلام تعظيماً دينيا ، لأجل جهاده ونُصرته ، فالطاعن فيه طاعن في رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ إذ زعم أنه قد يمكن أن يكون جهاده لا لوحه الله تسالى ؟ بل لأمر آحر من الأمور التي عددها ، و دمته على التموت مها إغواه الشيطال وكيدُه ، والإفراط في عَدَاوة من أمر الله بحجبته ، ونهى عن نفضه وعداوته .

⁽١) أوحب طابعة ۽ أي عمل عملا يفحاء الجنة ،

أترى رسول الله صلى الله عليه وآله حيى عيه من أمر على عليه السلام مالاح للجاحظ والمثمانية ، فدحه وهو غير مستحق للدح!

...

قال الجاحط: فصاحبُ العس المحتارة المعتدلة يكون قتالُه طاعة، وقراره معصية، لأن نفسه معتدلة، كالميران في استقامة السامه وكفتيه، فإذا لم يكن كدلك كان إقدامُه طباعًا، وفراره طباعا^(۱).

قال شيخنا أبو جمع رحمه الله : فيقال له ، فلمل إهاق أى بكر على ما تزعم أربعين ألف درم لا توات له ، لأن سمه رابحا تكون عبير معتدلة ، لأنه يكون مطبوعا على الجود والشعاء ، ولمل خروجه مع البي صلى الله عليه وآله يوم الهيئرة إلى المار لا تواب له فيه ، لأن أسبامه كان الله مهيئرة ، ودواهيه عالبة ، محبة الحروج ، و بعص المهام ؛ ولمل رسول الله صلى الله على العالم أل الإسلام و إكبابه على العالم المام ، ولمل رسول الله صلى الله على وكه في دعائه إلى الإسلام و إكبابه على العالم المام الحس في حوف الليل ، وتدبيره أمر الأمة لا تواب له فيه ، لأنه قد تكون نفسه عبير معتدلة ، مل يكون في طباعه الرياسة وحب ، والعادة والالتداد مها ، ولقد كما بعضب من مذهب أبي عبان أن المعارف ضرورة ، وأنها تقع طباعاً ؛ وفي قوله بالتواد وحركة الحبير بالطبع احتى رأينا من قوله ما هو أعب منه ، فرعم أنه ربما يكون جهاد على عليه المسلام وقائد المشركين لا ثواب له فيه ؛ لأنه فعده طلماً ، وهدا أطرف من قوله في المرقة وق التواد .

* * *

قال الجاحظ: ووجه آحر أنّ عليا لوكانكا يرعمُ شيعتُه، ماكان له بقتل الأقران كبير فضيلة، ولا عطيم طاعة، لأنّه قد روى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال له:

⁽١) انظر الشمانية ٤٧ ، ٤٨ .

« ستةاتل سدى السَّاكِيْنِن والقسيطين وللرقين » ، فإداكان قد وعد مالبقاء بعده فقد وثيق بالسلامة من الآقران ، وعلم أنه منصور عليهم وقاتلهم ، فعلى هدذا يكون جهاد طلحة والزبير أعظم طاعة منه (۱) .

...

قال شيخنا أبو جغر رحمه الله : هذا راجع على الجاحظ في النبيّ صلى الله عليه وآله ، الآن الله تعالى قال له : ﴿ وَالله مُ يَشْمِعُكَ مِنَ السَّسِ ﴾ (٢٠ م ظيكرن في جهاده كدير طاعة عوكثير طاعة ، وكثير من الناس بروى عنه صلى لله عليه وآله : لا اقتدوا باللدّين من بعدى أبي سكر وعم له ، فوجب أن يبطل حهادها ، وقد قال للزبير : لا ستقاتل عبيًا ، وأنت ظالم له له ، فأشعره بدلك أنه لا بموت في حيث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال في السكتاب العريز لطلحة : ﴿ وَمَا كُنْلُ لَنَّكُمْ أَنُ تُودُوا رَسُولَ الله وَلا أَنْ تَسْكِحُوا أَرْواجَهُ مِنْ تَعْدِيهِ ﴾ قالوا : نرلت قرطلحة ، أعلم بدلك أنه يبقي عده ، فوجب ألا يكون أرواجه من الله يبقي عده ، فوجب ألا يكون أرواجه كير ثواب في الحهاد ، والدّي صح عندنا من أنظير وهو قوله : لا ستقامل بصدى الناكين له ، أنه قاله لما وضعت الحوب أورارها ، ودحل النّاس في دين الله أفواجا ، ووضعت الجزية ، ودامت العرب قاطبة .

قال الجاحظ: ثم قصد النّاصرون لعنى ، والفائلون بتعضيله إلى الأقران الذين قتلهم فأطروهم وعلوًا فيهم ، وليسوا هماك ! فنهم عمرو بن عبد ود تركتموه أشجع من عامر ابن الطفيل وعتبة بن الحارث و بسطام بن قيس ، وقد سممنا بأحاديث حُروب الفجار وما كان بين قريش ودَوْس وحِنْف الفُصُول ، فيا سمت كمور بن عبدود ذكرا في ذلك (*).

 ⁽١) افظر المثانية ٤٩ م ٠ ٠ ٠ .

٣) اطر العابة ٤٩ ، ٠٠ .

قال شیخنا أبو جعفر رحمه الله : أمر عمرو بن عبدود أشهر وأكثر من أن يُحتج له ، فلتناقر كتب المعازى والسَّير ، ولينظر مارثته به شعراء قريش لما قتل ، فمن ذلك ماذكره عمد بن إسحاق في مفاريه ، قال : وقال مُساهم بن عبد ساف بن رهوة بن حُدَافة بن جُمَح يبكي عمرو بن عبد الله بن عبد ودحين قتلة على بن أبي طائب عليه السلام مبارزة لما جزع المذاد (۱) أي قطم الحندق .

يبني القتــال بشكة لم يَنـــكُلُ ٢٠٠ ممحُ الخلائِق ماجِـــــــــــ ` ذو مِرَّانَهِ أن ابن عبد منهم لم يَسْحل(١) ولقــد علمتم حين ولَّوْا عنـــــكُمُ ۗ حتى تكنَّفَ في الكُمَّاء وَكُلُّهُمُ ولقب د تكنفت الفوارس ﴿ ﴿ أَرَابُ اللَّهِ اللَّهِ عَيْرِ نِكُسَ أَمْمِلُ ٢٠٠ بحضيموب سكم ليتسب لم يعزل سال البرال هشاك تارس عالب فاذهب على ماظفرت بمثليب قراً وأو لاقيت مثل العشميل (⁽¹⁾ نفسى الفداء لقارس من عالب فَشِلاً وليس لَدَى الحروب بزُمُّل^(٢) أعنى الَّدِى جَزَّع المـذاد ولم يكن وقال هُبيرة بن أبي وهب المحرومي" ، يعتذر من فراره عن على" بن أبي طالب ، وتركه

عمراً يوم الحندق ويبكيه :

(٢) مليل ۽ واد بندر ،

 ⁽١) المذاه ، بالقال السجمة شموصع بالمدينة حيث حصر الحديث ، وفي ط : ٥ الزار ، تصحيف ، وجزع،
 أي قطم .

⁽٣) للرة : الغوة ، والحُكة : السلاح .

⁽¹⁾ ابن هشام : « بيهم » . (») تكنمهالكماة : أحاطوا بهوالتفوّا حوله .وليس يمؤتل ؟ أى ليس يمفصر .

⁽٦) سلم : حَبُّلِ طلمية . والسكس : الدنىء من الرجال . والأميل : الذي لا رمج معه .

 ⁽٧) المسمَّن : الأمر الثديد .
 (٥) أم يتحلحل : أم يبرح مكانه .

⁽٩) الرمل : الضعيف الجان .

المسرك ما وآيت ظهرى عسداً وأحمابه به ولكننى قابت أمرى فم أجيد السيق غَناك وقفت فلما لم أجد لى مقدماً صدرت كا تقي عطفه عن قرنه حين لم يجيد عالا (()) و قلا تبقدن يأغيس وحيا وهالكا فقد كنت الم في الطواد الحيسل تقدع القفا وهالكا فقد كنت فن الطواد الحيسل تقدع القفا وقبذل يو هناك فوكان ابن عمر و لزارها وقرسما عن كعساك على ان ترى مشل موقف وقعت على فسا ظفرت كفاك يوما بمتها الفياد وقال غيرة بن أبي وهب أيضاء برقى عمرا ويبيكيه وقال غيرة بن أبي وهب أيضاء برقى عمرا ويبيكيه وقال غيرة بن أبي وهب أيضاء برقى عمرا ويبيكيه إلى وقال غيرة بن أبي وهب أيضاء برقى عمرا ويبيكيه وقال غيرة بن أبي وهب أيضاء برقى عمرا ويبيكيه إ

لفارسها عراو، إذا أاب أأثب (٢٠) على بمو إن الموت الاشك طالب(١) لقارسُها إذ خام عنه الكتاثب(١)

وأصمابه جُبناً ولا خيفة القتل(١)

السيني غَنَّاء إن وقفت ُ ولا كَبْــــــــلى

صدرتُ كفَرغام هرير إلى شِبل (٢)

محالا^(۲۲) وكان الحزم والرأى من فِعْلَى

فقد مِتَ محمودَ النُّناَ ما جدَّ النَّمل ⁽¹⁾

فقد كنتكى حرب اليدا مُرهَف النَّصْل

وللبذل يوما عند قرقوة البُزُّلُو (٥)

وَفَرَّحَهَا عَنْهُمْ فَتَى غـــــير ما وغُل

وقعتَ على شأو المقدّم كالمحل (٢٥

أَمْنَاتُ بِهَا مَا عَشْتُ مِنْ زَلَّةِ السَّفْسَلِ

لقد علمت عُلَيا لؤى بن عالب وقاد وقارسها عرو إذا ما يسوقه عشيسة يدعوه على وإنه

⁽۱) سپرة اېن هشام ۳۰۲، ۳۰۲، ۳۰۲،

⁽٧) مقدما وأيلم أجعس قعمي. وصعرت ترجيت الصرعم الأسف الحرير الشديد، والشيل: ايث الأسه

 ⁽٣) ابن حشام : « لم يجد حكرا » .

⁽٤) الثنا : الذكر العليب ، والماجد : الصريف .

 ⁽ه) تندع : تكف . والترقرة : أصوات عمّول الإبن .والبرل : جم دارل ؛ وهو في الأصل البعير الذي غيثر عابه ، وذلك زمان اكمال قوته .

⁽٣) ابن هشام : و فعك على ٠ .

⁽٧) إذا ناب تائب ۽ أي إدا عرس أمر مكروه -

 ⁽A) ابن هشتم : « لقارسها عمرو إها ما يسومه » .

⁽٩) غلم : جن ورحم هيبة وخوة .

فيالهف نفسي، إنَّ عَمْراً لكائن ﴿ يَتْرَبُّ ، لا زالت هناك للصائب ﴿ لفد أحرَّز المُليا على جُمَّتِ الله والعفرير يوما لا محالة جالبُ وقال حسان بن ثابت الأنصاري يذكر عمرا:

أمسى الفتى عمرو بن عسماء ناظراً كيف الفُيُور وليتَسمه لم ينْطُو (١) ولقد وحدت سيوفنــــــا مشهورة ً ولقـــد وحدت جيادنا لم تُقُمَّر (٢) ولقد النيتَ غداة بدرٍ عُمنيه أَ ﴿ مَرَا وَكُ مَرَا بَا غَهِ مِربِ الْحَسَرِ أصبحتَ لا تُدُعَّى ليومِ عطيمـــةِ ﴿ يَا تَحْـــرُو أُو لِجَــمِ أَمْرِ مُسْكَرِ ٣٠ وقال حسان أيصا :

لقد شقيَتُ بنو مُعَسِح بن عبره وعروم وتَنْجُ ما يُقِيسلُ وعمرو كالحسام فأستى قريش كأن جبيته سيف صقيسسل فتى من نست لل عامر أرجي السيال الأسنَّ أَ والنُّصُولُ ا دعاء القارس المقسدام لَمَّ تكشَّمَتِ المقاسُ والْحُيُولُ أنوحسن فقيمه حُيَّاما حُرارا لا أول ولا يَكُولُ ا فنسسادره مكبًا مُسْلَحِنًا على عَمْراء ، لا بَعِدَ القتيلُ

فهذه الأشعار فيه بل بعض^(ه) ماقبل فيه .

وأمَّا الْآثار والأخبار ، فموجودة في كتب السَّيَر وأيام الفرسان ووقائعهم ، وليس

⁽١) رواية البيت في ابن حشام :

أَمْسَى الْفَتَى عمرو بن عبد يبتعِي بحنوبِ بثربَ ثَأْرَهُ لَمْ يَنْظُلُو (۲) مشهورة أى قد شهرها أصحابها ، ولم تفصر : لم نكف ولم تحيس عن التجوال .

 ⁽٣) عاله ابن هشام : « و بس أمل البلم «شعر يكرها لحسان » .

^(£) سيرة ابن هشام ٣ : ٣٩٨ ـ ٣٠٤ (نشرة للمكتبة التجارية) .

أحد من أرباب هذا العلم يذكر عمراً إلا قال :كان قارسَ قريش وشُجاعها ، وإنمسا قال له حسان :

لأنه شهد مع الشركين بدراً ، وقتل قوماً من السلمين . ثم فرّ مع مَن فر ، ولحق يمكة ، وهو الذي كان قال وعاهد الله هند الكعبة آلا يدعوم أحد إلى واحدة من ثلاث إلا أجابه . وآثاره في أيام الفجار مشهورة تبطق مها كتُب الأيام والوقائع ، ولكمه لم يذكر مع الفرسان الثلاثة وهم : عُتبة و يسطام وعامر ، لا مهم كانوا أصحاب غارات ومهن وأهل بادية ، وقريش أهل مدينة وسكنو مَدر وحجر ، لا يرون الغارات ، ولا يمهبون عيره من المرب ، وهم مقتصرون على للقام بعدتهم وحماية حَرَمهم ؟ ولا يمهبون عيره من المرب ، وهم مقتصرون على للقام بعدتهم وحماية حَرَمهم ؟ ولا يمهبون عيرهم من المرب ، وهم مقتصرون على للقام بعدتهم وحماية حَرَمهم ؟

ويقال له : إذا كان عروكما نذ كر ليس هنائه و الله على أرّ من واحدة ، مستة فرسان هو أحد م ، مسار مع أشخا انتبى صلى الله عليه وآله على أرّ من واحدة ، وهم ثلاثة آلاف ، ودعاهم إلى البرار مرازاً لم يعتدب أحد مهم المخروج إليه ، ولا سمح منهم أحد منفسه ، حتى و بخنهم وقر عهم ، وناداهم : ألسم تزهون أنه مَن أفتل منا فإلى النار ، ومَن قيل منكم فإلى الجمة ! أفلا بشتاق أحد كم إلى أن يذهب إلى الحنة ، أو يقد م عدوته إلى النار ا فجنوا كلهم و مكنوا ، وملكم الرعب والوهل ، فإما أن يكون هذا أشجع الناس كا قد قبل عنه ، أو يكون المسلمون كلهم أجبن العرب وأدلهم وأفشكهم وأحد روى الناس كلهم الشعر الذي أنشد م أن نكل القوم بمعهم عنه ، وأنه جال نفرسه واستدار وذهب بمنه أنه عنه ، ثم ذهب بسرة ، ثم وقف نجماه القوم ، فقال :

ولقد بحمت من الدُّمدا - بَعَنْمِيم : هل من مبارد !

ووقفت إذ جَبُن المشيَّــــع وِقْفَة القِرْن الماجزُ وكذاك أنّى لم أرلُ متــرّعًا نحو الهزاهِزُ إن الشجاعة في الفَتّى والجودَمن خيرِ النوائزُ فلما مرز إليه على أجابه ، فقال له :

لا تمحلن فقد أنا ك محيب صويتك غير عاجر فدوية و مسلمة أنا لا تحيب على المحاة فاليو في المعلم و ينا المحلم ا

ولعمرى لقدسبق الجاحط عالماله معنى جُهّال الأنصارى ، لمّا رحع وسول اللهمن بدر ، وقال فتى من الأنصار شهد معه بدرا ، إن قتلًما إلّا محاثر صُلْمًا 1 فقال له السبى صلى الله عليه وآله : « لا تقل دلك يابن أنع ، أولئك الملا مُ » .

...

قال الجاحظ : وقد أكثروا في الوليد بن عُنْية بن ربيعة قتيله يوم مدر ، وما عدما الوليد حضر حرّ باً قطّ قبْلها ، ولا ذكر فيها (١٠) .

B. 10.

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله : كلَّ مَنْ دوّن أخبارٌ قريش وآثار رجالِها ، وصف الوليد بالشَّجَاعة والبَسالة ، وكان مع شحاعته أنه يصارع الفتيان فيصرعُهم ، وليس لأنه لم يشهد حَرْ با قبلها ما يحب أن يكون طلاً شجاعا؛ فإن عليا عليه السلام لم يشهد قبل بدر حر با ، وقد رأى الناس آثاره فيها .

...

⁽١) الشابية وأه ٠

قال الجاحظ: وقد ثبت أبو بكر مع النبي صلى الله عيه وآله يوم أُحُد ، كما ثبت على ، فلا غر ً لأحدها على صاحمه في دلك اليوم (١) .

قال شیحنا أبو جفر رحمه الله ؛ أمّا ثباتُه يوم أحُسد، فأ كثر المؤرّخين وأربابُ الشير ينكر ونه ، وجهورهم يروى أنه لم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله إلا على وطلحة والزبير ، وأبو دُجَانة ، وقد روى عن ابن عباس أنه قال ؛ ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود ، ومنهم مَن أثبت سادسًا ، وهو المفداد بن عمرو ، وروى يحيى بن سلمة من مُحَيلً قال ؛ قلت الأبي كم ثبت مع رسول الله صلى الله عيه وآله يوم أحُد ؟ فقال ؛ اثبان ، قلت: من مُرو دُجانة ،

وهب أن أبا بكر ثمت يوم أحد كما يد عيما لجاحط، أبحور له أن يقول ثمت : كما ثمت على من ذلا فحر لأحدها على الآخر فه وهو يعلم أن الرعلي عليه السلام ذلك اليوم ، وأنه قتل أسماب الألوية من بنى عبد الدّار في مشهم طلحة بن أبى طلحة ، الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في معاميه آنه متروف كبشاء فأرثه وقال : كش الكتبية فتتله فلما قتله على عليه السلام مبارزة _ وهو أول قتبل قتل من للشركين ذلك البوم - كبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال : ههذا كبش الكتبية »

وما كان منه من المحاماة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد فرَّ الناس وأسلموه ، فتصمد له كتيبة من قريش ، فيقول : «ياعلى ، اكفنى هذه »فيحمل عليها فيهزمها ، ويقتل عيد ها ، حتى سمع للسلمون وللشركون صوتاً من قبل الشَّهَاه .

لا سَيْنَ إِلا دُو النقا ﴿ وَلا فَتَى إِلَّا عِلَى

وحتى قال السي صلى الله عليه وآله عن جبراً ثيل ماقال .

أتكون هذه آثاره وأفعاله ، ثم يقول الجاحط ؛ لا غر لأحدها على صاحبه !

⁻ २४ स्थित (१)

﴿ رَبُّنَا افْتِحُ ۚ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قُوامِنَا بِالْحَقُّ وَأَمْتَ خَسَمَرُ ٱلْفَاتِحِينَ ﴾ (١)

قال الجاحظ: ولأبى بكر فى ذلك اليوم مقام مشهور، خرج ابنه عبد الزحمن فارساً مكفراً (٢) فى الحديد، يسأل للباررة، ويقول: أما عبد الرحمن بن عتيق ا فنهض إليه أبو بكر يَسْعَى بسيفه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: « شم سيفك وارجع إلى مكانك، ومتمنا بنفسك ".

قال شيحنا أبو جغر رحمه الله : ماكان أغناك ياأ با عثمان عن دكر هدا للقام المشهور لأن بكر ، فإنه لو تسمّه الإمامية لاضحه إلى ماعدها من للتال ، لأن قول التبي صلى الله عليه وآله: ٥ ارجع » دليل على أنه لا يحتمل مبارزة أحد ، لأنه إذا لم يحتمل مبارزة ابه ، وأست تعلم حنو الابن على الأرب وتبجيل له بأو إشعاقه عليه وكعة عنه ، لم يحتمل مبارزة الغريب الأجنبي .

وقوله له : « ومتعنا بنفسك »؛ إيدان له رأية كان يقتَلُ لو حرج ، ورسول الله كان أعرف به من الجاحظ ، فأين حال هسذا الرّجل من حال الرجل الذي صَلِيّ بالحرب ، ومشى إلى السيف بالسيف ، فقتَل السادَة والقادّة والفُرسان والرّجّالة !

...

قال الجاحظ: على أن أبا بكر ـ و إن لم تكن آثاره فى الحرب كا ثار غيره ـ فقد بذل الجهد، وفعل مايستطيعه وتنامه قوانه، و إذا بذل المجهود فلا حال أشرف من حاله(٤).

⁽١) سورة الأعراف ٨٩ (٧) أي مستثرًا .

⁽٣) المشائية ٩٧ .

⁽۱) الشابية ۲۳ .

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله : أما قوله إنّه بذل الجهد، فقد صدق ، وأما قوله : ﴿ لا حال أشرف من حاله ﴾ ؛ فحطأ ، لا أنّ حال من بلعث قوته فأعملها في قتل للشركين أشرف من حال من تَقَصَت قوته عن بلوع المدية ؛ ألّا تَوَى أن حال الوجل أشرف في الجهاد من حال المرأة ، وحال البالع الأيد أشرف من حال الصبي الضعيف !

فهذه جملة ماذكره الشيخ أبو جمعر محمد من عبد الله الإسكاف وحمه الله في نقص السّمانية ، اقتصرنا عليها هاهنا ؛ وسنعود فيا بعد إلى دكر جملة أخرى من كلامه ، إدا اقتضت الحال ذكره (١) .

 ⁽١) قام الأستاذ هـد السلام هارون جلع كتاب انسانية ، طمة علاية عقلة ، وألحق بها ما عثر طيسه
 من تقضها للاسكاق ؟ وطيمت ف دار السكتاب العربي سنة ١٩٥٥ -

الأصنالُ :

ومن کلام لہ علیہ السلام :

قالهُ لمبد اللهِ بن عباسٍ ، وقد جاءهُ برسالةٍ من عبّانَ ، وهو محصورٌ يسألهُ فيهما الخروجَ إلى مالهِ بينتُم ، ليقلَّ هتفُ الناسِ باسمه ِ للحلافة ِ ، لمد أن كان سأله مثل ذلك من قبل .

فقال عليه السموم :

يَائِنَ عَبَّاسٍ، مَايُرِيدُ عُنْهَانٌ إِلَّا أَنْ تَمْتَدَنِي جَلَّا فَاصِحا بِالْمَرْبِ، أَفَيلِ وَأَدْبِرِا نَتَكَ إِلَىٰ أَنْ أَحْرُجَ ، ثُمَّ نَتُكَ إِلَىٰ أَنْ أَفَدُمَ ، ثُمَّ هُوَ ٱلْآنَ بَنْفَتُ إِلَىٰ أَنْ أَخْرُجَ! وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَقْتُ عَنْهُ حَتَّى خَتِيتُ أَنْ أَكُونَ آئِياً.

النسنع :

ينبُع على « يفعلُ » مثل يحمُ و يمكم : اسم موضع ، كان فيه نخلُ لعلى بن أبى طالب عليه السلام ، وينبُع الآن للد صعير من أعمال المدينة .

وهَتَفَ الناسَ باسمه : مداؤهم ودعاؤهم ، ولملّه الصوت ، يقـــال : هَتف الحــامُ يهتفِ هَتَّفاً، وهَتَف زيد بعمرو هُتاة ، أي صاح به ، وقوس هتّافة وهَتْنَى ، أي ذات صوت .

والناضح : البعير يستقَى عليسه ، وقال معاوية لقيس بن سعد _ وقد دخل عليسمه

فى رَخْطٍ من الأنصار ــ : مافعلت نواصحكم ! يهزأ به ، فقال : أنصبناها فى طلب أبيك يوم بدر .

والغرُّب: الدلو العظيمة .

قوله : أقبل وأدبر، أى يقول لى ذلك ، كما يقال : الناضح ، وقد صرّح العبّاس بن مِرْداس بهذه الألفاظ فقال :

أرّاك إذا أصبحت القوم ناضحاً يقال له بالنوب ادبر وأقبسه ويد بالعت قوله : ه قصد دفعت عنه حتى خشبت أن أكون آعاً ، يحتمل أن يريد بالعت واجتهدت في الدّفاع عنه ، حتى خشبت أن أكون آعا في كثرة مبالستى واجتهادى في ذلك ، وإنّه لا يستحق الدفاع عنه لجرائمه وأحداته ، وهذا تأويل مّن ينحرف عن عثمان ويحتمل أن يريد : لقد دفعت عنه لحق كذب أن آلتي نفسى في الملكة ؛ وأن بقتلى النّس الذين ثاروا مه ، فَخِفْتُ الإنم في تمريري بعضى وتوريطها في تلك الورطة المغلمة، و محتمل أن يريد : لقد جاهدت الناس دومة ودفعتهم عنه م حتى خشبت أن أكون آتما بما مت أن يريد : لقد جاهدت الناس دومة ودفعتهم عنه م حتى خشبت أن أكون آتما بما مت ذلك مهم من الصرب بالسّوط ، والدفع بايد ، والإعانة بالقول ، أي فعلت من ذلك المربع بالسّوط ، والدفع بايد ، والإعانة بالقول ، أي فعلت من ذلك

...

[وصيّة العباس قبل مو له لعليّ]

قرأتُ في كتاب صنّفه أبو حَيّان التوحيديّ في تفريظ الجاحظ ، قال : نقلت من خَطَّ الصَّوليّ : قال الجاحظ : إنّ السّاس بن عبد المطلب أوسَى على بن أبى طالب عليه السلام في عِنْته الّتي مات فيها ، فقال : أي بنيّ إنى مُشْف على الظّمن عن الدُّنيا إلى الله ، الذي فاقتى إلى عفوه وتجاوزه أكثر من حاجتى إلى ماأ مصحك فيه ، وأشير عليك به ،

ولَـكُنَّ البِرْقَ نَبُوضُ (١) ، والرَّحم عَرُوض ، وإذا قضيتُ حقَّ العمومة ، فلا أبالي بعدُ إنَّ هذا الرجل ــ يعني عنَّان ــ قد جاءني مراراً بحديثك ، وناظري،ملايناً ومخاشنا فيأمر لئه؛ ولم أَجِدُ عليكَ إلا مثل ماأحد منك عليه ، ولا رأيتُ منه لك إلا مثل ماأجدُ منك له ، ولستَ تؤنَّى من قلَّة علم ، ولكن من قلَّة قَنُول ، ومع هذا كلَّه قارأًى الَّدى أودعك به أن تمسِك عنه لسانك ويدك ، وهمرك وعمرًك ، فإنَّه لا يبدؤك مالم تبدأه ، ولا يُعيبُك عمَّا لم يُبلغه ، وأنت للتيحتي وهو للتُّني ، وأنت العائب وهو الصامت . فإن قلت : كيف هذا وقد جلَّس محلماً أنابه أحقَّ ، فقد قارتَ ! ولمكنَّ ذاك عما كستُ يداك ، ومكَّمنَ عنه عَقِباك، لأنَّك بالأمس الأدبي، هرولت إليهم نظن أنَّهم يُحَلُّون جيدَك، ويحتَّمون أصبكَكَ ، ويطنون عَقِبكَ ، ويرون الرُّشد مك ، ويقولون ؛ لابدَّ لنا منك ، ولا معدَّ ل لما عنك ، وكان هذا من هموائكِ السُّكِّيرِ ، وهُنَاتِكَ التي ليس لك منها عذر ، والآن معد مأثلات عرشَك بيدك ، ومبدَّبَ رَأَي عَمْكُ فَ ٱلبيداء بِتَدَهَّدُه ٣٠ فِي السَّافِياء ٣٠ ؛ خلا بأحرم ممّا يتوصّح به وحهُ الأَمر، ، لا تشار ^(ك) هذا الرجل ولا تماره ⁽⁰⁾، ولا يبلغنه هل**ك** ما يُحيقه عليك ، فإنه إنَّ كاشفَك أصاب المارا ، وإنكاشفته لم ترَّ إلا صرارا ، ولم تستلج إلا عثارًا ، وأُعرِ فُ مَنْ هو بالشَّام له ، ومن هاهما حوله من يطيع أمرَه ، ويمتثل قوله ؛ لا تمترِرٌ بناسٍ يُعلِيفون مك ، ويدَّعون الحموُّ عليكُ والحبُّ لك ، فإنهم بين مولَّى جاهلٍ، وصاحب منمن ، وجليس يرعى المين ويبتدر المحصّر ، ولو ظنّ النَّاس بك ماتطنّ بنفسك لكان الأمر لك ، والزُّمام في يدك ، ولكن هدا حديث يوم مَرَض رسول الله صلى الله عليه وآله فاتَ ، ثم حَرُم الحكلام.فيه حين مات ، فعليك الآن بالقُزوفعن شيء عَرَّضك

⁽١) كدا في ا ، ودوس: من سن العرق يتنمن بوصاً ، وهو صرياته وفي بـ : «يبوس » .

 ⁽٣) يتدهده : يشمرح (٣) السافياه : الريح التي تحمل التراب .

 ⁽٤) يقال : شاراه مثاراة ، إذا لاحه . (٥) أعاره : أنجادله . (٦) تستلج : تلمثل

له رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلم يتم ، وتعدّيت له مرة بعد مرة فلم يستلم ، ومن ساؤر الدّهم غَلَف ، ومَن حَرَص على ممنوع تَمِب ، فعلى ذلك فضد أوصيت عبد الله بطاعتك ، وبعثته على متاستك ، وأوحرته محبّتك ، ووحدت عنده من ذلك ظنى به الله لا توتر قوسَك إلا بعد النّقة بها ، وإذا أعجبتك فانظر إلى سيّتها ، ثم لا تفوق إلا بعد الله ولا تغرق في النّزع إلا لتصيب الرمية ، وانظر لا تطرف يمينك عبدك ، ولا تجن شمالك شينك ، ودّعني بآيات من آخر سورة السكهف ، وقم إذا بدا لك .

قلت:النَّاس يستحِسنُون رأى العبَّاس لعلى عيه السلام في ألَّا يدخل في أصحاب الشوري؟ وأمَّا أما فإنَّى استحسنه إنقصد به معنَّى، ولاأستحسنه إن قصد به معنَّى آخر ، وذلك لأنَّه إن أجرى مهذا الرَّأَى إلى ترقُّمه عليهم ، وعلُّو قدره عن أن يكون عائلًا لهم ، أو أُجُّرى به إلى رُ هده ق الإمارة ، ورغبته عن الولاية أ فكل هذا رأي حسن وصواب ، و إن كان مرعه في دلك إلى أنَّك إن تركت الدخول معهم ، واعر ديَّت بنفسك في دارك ، أو خرجت عن المدينة إلى نعمن أموالك ، فإنَّهم يطلبونك ، ويصر بون إليك آباط الإبل ، حتَّى يولُّوك الحلاقة ؛ وهذا هو الظاهم من كلامه ، فليس هذا الرآى عندى بمستحسن ، لأنَّه لو فعسل ذلك لولُّوا عَبَّانَ أو واحداً منهم غيره ، ولم يكن هندهم من الرغبة فيه عليه السلام ما يبعثهم على طلب، ، بل كان تأخّره عنهم قر"ة أعيمهم ، ووافعاً بإيثارهم ، فإنّ قريشا كلّمها كانت تُبنضه أشدٌ البغض، ولو عمر عمر توح، وتوصّل إلى الحلافة تجميع أتواع التوصّل، كالزهد فيها تارة ، وللماشدة بفضائله تارة، و بما فعله في ابتداء الأمر من إخراج زوجته وأطفاله ليلا إلى بيوت الأنصار ، و عا اعتمده إذ ذاك من تحاَّفه في بيته ، وإظهار أنَّه قد العكف على جمع القرآن، وبسائر أنواع الحِيَل فيها، لم تحصل له إلَّا بتجر يد السيف، كما فعل فَى آخر آلاًم، ، ولست ألُّومُ العربُ ، لا سيًّا قريشًا فى بنضها إنه ، وانحرافها عنسه ، فإيَّه وَتُرَهَا ، وسفك دمامها ، وكشفَ القناع في منابذتها ، وخوس العرب وأكبادها كما تعلم ، وليس الإسلام بما يع من بقاء الأحقاد في النَّمُوس ، كما نشاهده اليوم عيانا ، والنَّاس كالناس الأول ، والطبائع واحدة ، فأحسِب إنَّك كنت من سنتين أو ثلاث جاهليًّا أو من بعض الروم ، وقد قتل واحد من السفين ابنك أو أخاك ، ثم أسفت ، أكان إسلامُك يُدهب عنك ما تجد من بغض دلك القاتل وشا نه اكلّا إن ذلك لعير فاهب ، هدا إذا كان الإسلام صحيحا ، والعقيدة محقّقة ، لا كاسلام كثير من العرب ، فبعصهم تقليدا ، و تعضهم للطبع والكّسب ، و تعصهم حوقا من النيف ، و تعضهم على طريق الحيّسة والانتصار ، أو لعداوة قوم آخرين من أصداد الإسلام وأعدائه .

...

واعلم أن كل دم أراقه رسول أنى صلى الله عليه وآله بسيف على عليه السلام و بسيف على عليه السلام و بسيف غيره ، فإن العرب معد وفاقه عليه السلام عصنت تلك الدماء بعلى بن أبى طالب عليه السلام وحده ، لأنه لم يكن في رهعه بين الله بستحق في شرعهم وسنتهم وعادتهم أن يصحب به تلك الدماء إلا بعلى وحده ، وهذه عدة البرب إذا تُعتِل منها قتلي طالبت بتلك الدماء الا بعلى وحد عده عليها مطالبت بها أمثل الناس من أهله .

لما قتسل قوم مرت بنی تمیم آخاً لممرو ان هسند ، قال اسض أعداله بحر من عمرا علیهم ^(۱) :

 ⁽۱) هو عمرو برمانط الطائي ، والأبيات في تاريخ ابن الأثير ۱ : ۳۳۵ ، صمن خبره عن يوم أوارة الثاني ، وهي أيضًا في المسأن ۲ : ۲۱۹ .

⁽٣) السَّبَارَةُ : الحَجَارَةُ اللُّسُ ، كَأَنهُ يَقُولُ : بيسَ الإنسان يَحْجَرُ فَيْصَبُرُ عَلَى مثل هذا .

⁽٣) أول ولد الرأة يتال له زكة ، والآخر عجزة ـ

فأمهه أن يقتم زُرارة بن عُدّس رئيس بني تميم ، ولم يكن قاتلا أمّا لللك ولا حاضرا تَتْله .

ومَن ْ نَظُرُ فِي أَيَّامُ العربُ ووقائمُهَا ومَقَائِلُهَا عَرْ فَ مَا ذَكُرُ نَاهُ .

سألت النقيب أبا حفر يحيى بن أبى زيد رحمه الله ، فقلت له : إنَّى لأعجبُ من على الله السالام كيف بَقِي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكيف ما اغتيل (١٠) وفُتِك به في حَوْف منزله ، مع تنظي الأكباد عليه !

فقال: لولا أنه أرغم أخه بالتراب، ووصع حَدّه في حصيض الأرض لقتل ، ولحن الحل الحل خسه ، واشتغل بالسادة والعالم والتنظر في القرآن ، وخرج عن ذلك الزئ الأول ؛ ودلك الشّعار ونسى السيف ، وصار كانعاتك يتوبه و يصير سائحا في الأرض، أو راهباً في الجبال ، ولما أطاع القوم الذّبن ولو إ الأحر ، وصار أذل الم من الحداء ، تركوه وسكتوا عنه ، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلا بمواطأة من متولى الأمر ، وباطن في السرّ منه ، فلم أيكن لولاة الأمر باهث وداع إلى قتمه وَقَع الإسالة عنه ، ولولا ذلك لقُتل (٢٠) ، ثم ألم بعد مقل حصين .

فقلت له : أحق ما يقال في حديث خالد ؟ فقال : إن قوما من العـــاَوّية يذكرون ذلك .

ثم قال : وقد روى أنَّ رجلًا جاء إلى رفر بن الهُذَّ بل ، صاحب أبى حنيفة ، فسأله هما يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصَّلاة بأمر غير النَّسَليم ، نحو السَّكلام والفعل السكتير أو الحدَّث ! فقال : إنه جائز ، قد قال أبو بكر في تشهَّد، ما قال ، فقال الرجل :

⁽١) ب ؛ د مَا قتل ۽ ۽ وأثبت مال أ

⁽۲) پ: د اهتاه ∍.

وَمَا الَّذِي قَالَهُ أَبُو بَكُرٌ ؟ قَالَ : لاعليك ، فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة ، فقال: أخرجو. أخرجوه ، قد كنت أحدّث أنّه من أصحاب أبي الحطاب .

قلت له : فما الذي تقوله أنت! قال : أنا استسعدُ ذلك و إن روتُه الإماميّة .

ثم قال : أمّا خالد فلا استسد منه الإقدام عليه بشحاعته في نفسِه ، ولبغضه إيّاه ، ولمَكنّى أستبعده من أبى بكر ، فإنه كان دا ورع ، ولم يكن ليجمع بين أخذ الخلافة ومنع فذك ، و إعضاب فاطّمة وقتل على عليه السلام ؛ حاش فله من ذلك ! فقلت أله : أكان خالد يقدر على قتله ؟ قال : نم ؛ ولم لا يقدر على دلك ، والسيف في عنقه ، وعلى أعزل غافل عمّا يراد به ، قد قتله الن ملحم غيلة ، وحالد أشجع من ابن ملحم !

فَسَأَلُتُهُ عَمَّا تُرُومِهِ الإمامية في ذلك م كيفِ ألعاطه ؟ فصحك وقال :

أعالم بالشيء ولعو يسائل *

ثم قال : دعنا من هذا ؟ مَنَا الْذِي تَحْعَظُ فِي هِذِا الْبِمِي ؟ قال : قول أبي الطبّب :

عَنْ أَذْرَى وَقَدْ سَأَ لُنَا بَنَجِدٍ أَطُو بِسِلْ طَرِيقُنَا أَمْ بَعُلُولُ (١٠ عَنْ أَذْرَى وَقَدْ سَأَ لُنَا بَنَجِدٍ أَطُو بِسِلْ طَرِيقُنَا أَمْ بَعُلُولُ (١٠ وَكَثِيرٌ مِن ردّهِ تَعْلَيبُ لُنُ وَكَثِيرٌ مِن ردّهِ تَعْلَيبُ لُنُ وَكَثِيرٌ مِن ردّهِ تَعْلَيبُ لُنُ عَكْرُ البِيت الذي استشهدت به ؟ قلت : لحمد بن هائي المعربي ، وأوله :

فى كلّ يوم أستزيد تجسار بالسكم عالم بالشّى، وهو يسائل (؟ ! فبارك على مرارا ، ثم قال : نترك الآن هذا ونتم ما كنّا فيه ، وكنت أقرأ عليه فى ذلك الوقت (* جمهرة النسب ، لابن السكلمي ، فبدنا إلى القراءة، وعِدَ أَنَا عن إنلوض هما كان اعترض الحديث فيه .

⁽۱) ديوأله ۲۰۱۳ ، ۲۰۱۱ ، ۲۰۲

الأمشالُ :

ومن کلام لہ علیہ السلام اقتص فیہ ذکر ما ٹاک منہ بعد هجرۃ التي مبلى اللہ علیہ وآلہ ٹم لحاقہ یہ :

فَحَمَلْتُ أَنْبَسِمُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَأَطَأَ ذِكْرَهُ حَسَّى النّهَبَتْ إِلَى الْمَوْجِ .

نی کلام لمویل 📉 💮 💮

قال الرَّمِيُّ رَحِّهُ اللهُ صَالَىٰ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ ع السَّكَلَامِ الَّذِي رُمِي بِهِ إِلَى عَابَقَى الإِعَازِ والْقَصَاحَةِ ، أَرَادَ أَنِّي كُنْتُ أَغَطَّى خَبَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَدْهِ خُرُوجِي إلى أَن التهبَيْتُ إِلَى هَذَا لَلُوضِيع ، فَسَكَنَى عَنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ السَّكِنَايَةِ السَّحِيبَةِ .

الشِّنحُ :

المَرْجِ : معزل بين مَكَّة وللدينة ، إليه يسب المَرْجِيّ الشاهر ، وهو عبد الله بن همرو ابن عُمَّان بن عفال بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس .

قال محمد بن إسحاق في كتاب المعارى " : قال لم يسلم رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً من المسلمين ماكان عزم عليه من الهِجْرة إلّا على الى طالب وأبا بكر بن أبى قحافة ، أمّا على ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرَه بحروجه ، وأمره أن يبيت على فواشه ، يُخادع المشركين عنه ليروا أنه لم يبرخ فلا يطلبوه ، حتى تبعُد المسافة بينهم و بينه ، وأنْ يتخلف صده بمكّة حتى يؤدّى عن رسول الله صلى الله عليه وآله الودائع السّتي عنده للناس ، وكان رسولُ الله صلّى الله عنيه وآله استودّعه رجالٌ من مكّة ودائع لهم ، لما يعرفونه من أمانته ، وأما أبو بكر فخرج معه .

وسألتُ النقيب أبا جعفر يحيى من أبي زيد الحسنى ، رحمه الله فقلت : إذا كانت قريش قد محصت رأيها ، وألتى إليها إليس _ كارُوى _ ذلك الرأى ، وهو أن يصر بوه أسياف من أيدى حاعة من بطون محتلفة ، ليصبع دمه في تعلون قريش فلا تطلمه بنو عد مناف ، فلمادا انتظروا به تلك الليلة الصبح ! قال الرواية جاءت بأنهم كانوا تسوروا الذار ، فعابنوا فيها شخصاً مستقى بالبُرُد الحَصِرَى الأحصر ، فلم يشكوا أنه هو فرصدوه الذار ، فعابنوا فيها شخصاً مستقى بالبُرُد الحَصِرَى الأحصر ، فلم يشكوا أنه هو فرصدوه الله أن أصحوا ، فوحدوه علياً ، وهذا طريعة والأنهم كانوا قد أجموا على قتله تلك الليلة ، قا مالم لم يقتلوا دلك الشخص المستجى ، وانتظارهم به النهار دليل على أنهم لم يكونوا أرادوا قتله تلك الليلة ؟

فقال في الجواب: لقد كانوا هموا من اسبار نقتله تلك الليلة ، وكان إجاعهم على ذلك، وعرسهم في سَفّنه من بني عد مناف ، لأنّ الذين محسوا هذا الرأى واتعقوا عليه ؛ المنظرين الحارث من بني عبد الدّار ، وأبو البخترى بن هشام ، وحكيم بن حزام ، ورَسّعة بن الأسود ابن المطلب ؛ هؤلاء الثلاثة من بني أسد بن عبد الدُرَّى ، وأبو جهل بن هشام ، وأخوه الحارث ، وخالد بن الوليد بن المعبرة ، هؤلاء الثلاثة من بني مخزوم ، ونبيه ومنبه ابنا الحارث ، وعرو بن العاص ؛ هؤلاء الثلاثة من بني سَهم ، وأميّة بن خلف وأخوه أبي بن الحليجاج ، وعرو بن العاص ؛ هؤلاء الثلاثة من بني سَهم ، وأميّة بن خلف وأخوه أبي بن خلف ، هذان من بني تُحَم ، فنها هذا الحبرُ من الليل إلى عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فلقي منهم قوماً ، فنهاهم عنه ، وقال : إنّ بني عبد مناف لا تمسِك عَنْ دمِه ، ولكن صفّدُوه فلقي منهم قوماً ، فنهاهم عنه ، وقال : إنّ بني عبد مناف لا تمسِك عَنْ دمِه ، ولكن صفّدُوه

في الحديد، واحبسوه في دارٍ من دوركم ، وتر بَّصُوا به أن يصببه من الموت ماأصاب أمثاله من الشهراء . وكان عنبة بن ربيعة سيّد بني عبد شمس ورئيسهم ، وهم من بني عبد مناف ، وبنو عم الرجل ورهطه ، فأحجم أبو جهل وأسحانه تلك اللية عن قتله إحجاماً ، ثم تسوّروا عليه ، وهم يظلمونه في الدّار ، فعا رأوا إنسانا مسجّى بالبُرْد الأخضر الحصري لم يشكمواأنه هُو؟ والتسروا في قتله ، فكان أبو جهل يذمُره (١) عليه فيهشُون ثم مجمون . ثم قال بعصهم لبعص : ارمُوه بالحجارة ، فرموه ، فجمل على يتصوّر منها ، ويتقلب ويتأوه تأوها خفيفاه فلم يزالوا كذلك في إقدام عليه و إحجام عنه ، لما يريده الله تعالى من سلامته ومجاته ، حتى أصبح وهو وقيذ (١) من رمي الحجارة ، ولو لم مجرج رسول الله تعلى الله عليه وآله إلى المدينة ، وأقام بينهم بمكمة ، ولم بقتاره بما الهيئة ، لقتاره في اللياة التي تبليها ، وإن شت المرب بينهم و بين عند ساف ، فإن أبا جل لم تكن بالدي الميك عن قتله ، وكان فاقد الميميرة ، شديد البرم على الولوع في دمه "

قلت النقيب: أميل رسول الله صلى الله عديه وآله وعلى عليه السلام عاكان من سهر، عُتبة لم ؟ قال : لا ، إنها لم يعلّما ذلك نلك الميئة ، وإنّما عرقاه من سد ، والله قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ، لما رأى عتبة وماكان منه : إن فيكن في القوم خير فني صاحب الجل الأحر ، ولو قد رنا أن علياعيه السلام علم ماقال لهم عُتبة لم يسقط ذلك فضيلته في المبيت ، لأنه لم يكن على تقة من أنهم يقبلون قول عُتبة ، بل كان ظن الملاك ، والقتل أغلب .

وأما حالُ على عليه السلام ، علمَّا أدَّى الودائع ، حرج معد ثلاث من هجرة التبي

⁽١) يدمر في المسيم،

⁽٢) الوقيد : للشرب على الهلاك .

صلى الله عليه وآله ، فجاء إلى المدينة راجلا قد تورَّمَتُ قدَماه ، فصادف رسول الله صلى الله عليه وآله نازلا جَبًا على كُنثوم بن الهدم ، فنزل معه في منزله ، وكان أبو بكر نازلا بقبًا عليه وآله وكما بقبًا عليه وآله وكما بقبًا عليه وآله وكما معه من منزل حبيب بن يساف ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وكما معه من تُباء ، حتى نزل بالمدينة على أبى أيّوب خالد بن يزيد الأنصارى ، وابتنى المسجد .

الأمشالُ :

ومن خطبة له عليه البيلام :

...

النِّينجُ :

فى نفّس البقاء، مفتح الفاء، أى فى سعته ، تقول : أنت فى مَفَسٍ من أمرك ، أى فى سَعَة ،

والصحف منشورة ، أى وأنتم بعد أحياه ؛ لأنه لا تطوى صحيفة الإنسان إلاّ إذا مأت . والتوبة مبسوطة لسكم غير مقبوصة عنسكم ، ولا مردودة عليسكم إن فعلتم ، كما ترد على الإنسان توبته إذا احتضر .

وللدبر يدعَى، أى مَنْ يدبرِ مسكم ، ويولّى عن الحبر يُدّعَى إليه ، ويناّدى : ياقلان أُقبل على ما يُصلِحك ! والمسيء أيرحَى ، أي يرحَى عوده و إقلامه .

قبل أن يحمد العمل ، استعار تمسيحة ، لأنّ لليت يحمد عمله و يقف. و يروى ﴿ يحمدُ الحَاءُ ، من خَدت النار ، والأول أحسن .

و ينقطع المهل ، أي العمر الذي أيبهلتم فيه .

وتصدد الملائسكة ، لا ن الإنسان عندموته تصمد حَفَظته إلى السياء، لا نه لم يبق لم شغل في الأرض.

قوله : ه فأحذ امرؤ » ماض يقوم مقام الأمر ، وقد تقدّم شرحُ ذلك ، والمدنى أنَّ مَنْ يصوم و يصلَّى فإ بما يأخذ بعص قوت نف ممّا يلتَّى من المشقة . لنفسه أى عدة ودخيرة لمفسه بوم القيامة ، وكذلك مَرِث يتصدّق ، فإنه يأحذ من ماله ، وهو جار محرى عسه لنف .

وأحذ من حى لميت ، أى من حال الحياة لحال الموت ، ولو قال : من منيت لحى ، كان جيدا أيصا ، لا ن الحي ق الله بيا ليس بحي على الحقيقة و إنما الحياة حياة الآخرة ، كان جيدا أيصا ، لا ن الحي ق الله بيا ليس بحي على الحقيقة و إنما الحياة حياة الآخرة ، كا قال الله تمالى : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الله حِرَّةَ لَهِي الْحَيُوانُ ﴾ (١) .

وروى: ﴿ أَمْسَكُمَّا بِالْحَامِمِا ﴾ بغير ذاه.

⁽١) سورة العكبوت ٦٤ .

الأضلال:

ومه خطبة له عليه السلام فى شأد الحشكمين ودُم أهل التّام :

جُنَاةٌ طَلَفَامٌ ، عَبِيدٌ أَفْرَامٌ ، خُيمُوا مِنْ كُلُّ أُوْفٍ ، وَتُلَقِّطُوا مِنْ كُلُّ شُوْفٍ ، مِمَّنْ يَدْسَنِي أَنْ يُعَقِّهُ وَيُواذَبَ ، وَيُعَلِّمُ وَيُدَرِّبَ ، وَيُولِّي عَلَيْهِ ، وَيُواخَذَ عَلَى يَذَيْهِ ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ تَسَوَّ مَوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ .

أَلاَ وَإِنَّ النَّوْمُ اَحْتَارُوا لِأَنْفُسِمِهِ أَفَرْبَ النَّوْمِ مِمَّا تُحَمِّونَ ، وَ إِنَّ كُمْ أَحْتَرَثُمُ لِأَنْفُسِمُ أَقْرَبَ النَّوْمِ مِمَّا تَسَكِّمُ أَفْرَبَ النَّوْمِ مِمَّا تَسَكِّمُ مُونَ . لَا يُؤْمَلُ عَهَدُ كُمْ مِسَدِ أَنْهُ مِن فَيس ، لِلْأُمْسِ ، يَعُولُ : إِنَّهَا فَعَدَّ فَعَلَمُوا أَوْ تَارَبُرُ مَ وَشِيمُوا شَيُوفَكُمْ ، فَإِنْ كَانَ مَادِقًا فَقَدُ أَخْطًا مِبْدُونَكُمْ ، فَإِنْ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانِ مَنْ النَّهُمَةُ مُسَادِقًا فَقَدُ أَخْطًا مِبْدِهِ عَيْرَ مُسْتَكُرُ و ، وَ إِنْ كَانَ كَانِهُ مَقَدُ لَوْمَتُهُ أَلَهُمَةُ أَنْهُمَةً وَ إِنْ كَانَ كَانَ كَانِهُ مَقَدُ لَوْمَتُهُ أَلَهُمَةً أَنْهُمَةً أَنْهُمَةً أَنْهُمَةً أَنْهُمَةً أَنْهُمَةً أَنْهُمَةً أَنْهُمَا أَوْ اللَّهُمْ اللَّهُمَةُ أَنْهُمَةً أَنْهُمَةً أَنْهُمْ أَوْمِ اللَّهُ مِنْهُ أَنْهُمْ أَنْهُمْ اللَّهُمْ أَوْمُ اللَّهُ مِنْهُ مَا أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَوْمُ اللَّهُ مِنْهُ مِنْهُ مُ أَنْهُمْ أَنْ كَانِهُ مَا أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْ كَانِهُ مَا أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَلَا مُنْهُمْ أَوْمُ مَا أَنْ كَانُ مُنْهُ أَنْهُمْ أَنْهُ مُونَا أَنْهُمْ أَنْ مُنْ أَنْهُمْ أَنْهُمُ أَنْهُمْ أَلِنْ كَانُ مُلِقًا فَقَدُ لَوْمُ الْمُعْمَالُومُ أَنْهُمْ أَنْ مُنْ أَنَا مُعْلِمُ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْمُ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ كَانِ مُنْ أَنْ مُنْهُ أَنْهُمْ أَنْهُمُ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُ أَنْهُ أَنْهُمُ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمُ أَنْهُمُ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمُ أَنْهُمُ أَنْهُمُ أَنْهُ أَنْهُمْ أَنْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْ أَنْهُمْ أَنْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْهُمْ أَنْ أَنْ أ

فَادُفْتُوا فِي صَدْرِ عَرِو بنِ الْعَاصِ بِسَدِ اللهِ بَنِ الْعَبَّاسِ، وَخُدُّوا مَهِلَّ ٱلأَيَّامِ ، وَحُدُوطُوا قَوَامِى ٱلْإِسْلَامِ .

أَلَّا تَوَوْنَ إِلَى بِلَادِ كُمْ نُسْرَى، وَإِلَى صَمَالِتُكُمْ تُرْمَى ا

...

الشِّدْحُ :

جفاة : جمع جافي ، أى هم أعراب أجلاف . والعلّمام : أوعاد الناس ، الواحمة والجمع فيه سواء .

ويقال للأشرار واللئام : عبيد ، و إن كانوا أحراراً .

والأقرام ، بالزاى : رذال الناس وسِعْلَهم ، والمسموع قرَم ، الله كر والأنتى والواحدوالجمع فيه سواء ، لأنه في معنى المصدر قال الشاعر :

وهُم إذا الخيل جالُوا في كتائبه فوارسُ الخيل لا مِيلُ ولاقَرَّم (() ولكه عليه السلام قال : ﴿ أَقَرَام ﴾ ليوازن بها قوله : ﴿ طَفَام ﴾ ، وقد روى : ﴿ قِرَام ﴾ ، وهي رواية جيّدة ، وقد عظفت العرب بهذه اللفظة وقال الشاعر :

أحسنُوا أمهم من عَبدهم تلك أنسال القِرام الوَّكُمه (٢) وُحموا من كل أوب ، أي من كل ناحية .

وُ تَلْقُطُوا مِن كُلُّ شوب، أي مِن فِرَق محتلطة .

ثم وصف جيلهم و بعدَ هم عن العِلْم كوالله بن ، فقال : ممن ينبنى أن يفقه ويؤدّب ، أى يملّم العقه والأخلاق الجيلة . أى يملّ العقه والأدب ، ويدرّ بُحرَّ ، أى يملّ د اعتماد الأفعال الحسنة والأخلاق الجيلة . ويولّم عليه ، أى لا يستحقُّون أن يولّو المراً ، بل ينبغى أن يحجر عليهم كما يحجر على الصبيّ والسفيه لعدم رُشده .

وروى : ﴿ وَ يُولِّي عَلَيْهِ ﴾ بَالتَّخْمِيفَ . وَيَوْخَذُ عَلَى يَدَيُّهُ ، أَى يَمْنُعُ مِن التَصر ف .

قوله عليه السلام : هولا الذين تبوءوا اله آروالإيمان »، ظاهر اللفظ يشمر بأن الأقسام ثلاثة وليست إلا اثنين ، لأن الذين تبوءوا الدار والإيمان الأنصار ، ولكنه عليه السلام كرر ذكرهم تأكيدا ، وأيصا فإن لفظة ه الأنصار » واقعة على كل من كان من الأوس والمؤرج ، الذين أسلَمُوا على عهد رسول الله صلى الله عليسه وآله ، والذين تبوءوا الدار

⁽١) الصعاح ٥ : ٢٠١٠ ، وتسه بلي زياد بن منقد ،

⁽٢) السجاح ٥ : ٢٠١٠) من غير لسة ۽ وأحصتوا ۽ أي زو جوا .

والأيمان في (⁽⁾ الآية ، قوم مخصوصون منهم ، وهم أهل الإخلاص والإيمان التنام فعسار ذكر الخاص بعد الصام ، كذكره تعالى جبريل وميكائيل ؛ ثم قال : ﴿وَالْلَا ثِلَكَ مُ اللَّهُ مِنْكَةُ مُ الحَاصَ بعد الصام ، كذكره تعالى جبريل وميكائيل ؛ ثم قال : ﴿وَالْلَا ثِلَا أَنْكَ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالْكَة . ومعى قوله ؛ ﴿ تبوءوا الدار والإيمان ﴾ شكنوها ، و إن كان الإيمان الإيمان الإيمان كان الإيمان الإيمان الإيمان كان الإيمان الإيمان الإيمان مثل قوله ؛

وَرَأَيْتُ زَوجَـكِ فِي الْوَغِي مُتَقَــــلَّمَا سَيْفـــا وَرُنْحَا

ثم ذكر هليه السلام أن أهل الشام اختارُوا لانفسهم أقرب القوم بما يجبّونه ، وهو عمرو بن العاص ، وكرّ ر لفظة «القوم» ، وكان الأصل أن يقول : ألا و إن القوم احتساروا لأعسهم أقربَهم بمسا يجبّون ، فأخر حه مخرج قول الله تسالى : ﴿ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله عَلِيمٌ بِنَاتِ اللهُ وَإِنَّ اللهِ عَلِيمٌ وَالفَّهَرَ بِهِم ، بناتِ اللهُ ور) (الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله والفَّمَر بهم ، وكان عمرو بن العاص أقربَهم إلى بلوغً ذلك ، والوصول إليه بمكره وحيلته وحدا يُعه .

والقوم في قوله ثابياد أقرب كلفوم، بمعى النّاس كَانَه قال: واخترتم لا مسكم أفرب الناس ، تما تكرهونه ، وهو أبو موسى الأشعرى ، واسمه عبد الله بن قيس ، والذى يكرهه أهل المراق هو ما يحبه أهل الشام ، وهو حذلان عسكر العراق واسكسارهم ، واستيلاه أهل الشام عليهم ، وكان أبو موسى أقرب النّاس إلى وقوع ذلك ، وهكذا وقع لَبليه وعقلته وفساد رأيه ، و عنضه عليا عليه السلام من قبل .

ثم قال : أنتم بالا مس ، يعني في واقعة الجل ، قد سمتم أبا موسى ينهبي أهل الكوفة

 ⁽١) وهو قوله تنال في سورة الحدر ٩ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّ اللَّهُ ازَ وَٱلَّذِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 يُحِيثُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ .

⁽٢) سورة التعريم ٤ .

⁽٣) سورة للأنبة ٧ .

عن نُصُرَى ، ويقول لهم : هذه هي الفتة التي وعدنا بها ، فقطّنوا أوتار قِسيّب كم ، وشيبوله سيوف كم ، أى أغدوها فإن كان صادقا فه باله سار إلى ، وصار معي في الصف ، وحضر حرب صِقين ، وكثر سواد أهل العراق و إن لم يحارب ، ولم يسلّ السيف ، فإن مَن حصر في إحدى الحيثين و إن لم يحارب كن حارب ، و إن كان كاذبا فيها رواه من خَسبر الفتنة فقيد لزمته النّهمة و قُبيّج الاختلاف إليه في الحكومة ، وهذا يؤكّد سحة إحدى الوايتين في أمر أبي موسى ، فإنه قد اختلمت الرواية : هل حضر حرب صِقين مع الروايتين في أمر أبي موسى ، فإنه قد اختلمت الرواية : هل حضر حرب صِقين مع أهل العراق أم لا ؟ فمن قال : حضر ، قال : حصرولم يحارب، وماطليه البمانيون من أسحاب على عليه السلام ليجملوه حسك كالأشمث بن قيس وغيره إلا وهو حاصر "معهم في الصف" ، ولم يكن منهم على مسافة ، ولو كان على مسافة لما طلبوه ، ول كان الم فيمن عصر غَاه عه ، ولو كان على مسافة ، ولو كان على مسافة من أم غيمة السلام على تحسكيمه ، ولا كان على عليه السلام على تحسكيم من أم يحضر عمه .

وقال الأ كثرون، إنَّهُ كان معتزلًا المحرَّبَ بعيدًا عن أهل العراق وأهل الشام.

فإن قلت : هم لا يحمَلُ قوله عنيه السلام : « فإن كان مادقا فقد أخطأ سيره عير مستكرَه » على مسيره إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل المراق حيث طلبوه ليفوضوا إليه أمرَ الككومة ؟

قلت : لو حملًا كلامة عليه السلام على هذا لم يكن لازماً لأبي موسى ، وكان الجواب عنه هيّناً ، وذلك لأن أبا موسى يقول : إنما أسكرت الحرب وما سرت لأحارب ولا لأشهد الحرب ، ولا لأعرب بالحرب، وإنما سرت للإصلاح بين الناس ، وإطفاء ناثرة الفتنة ، فليس يناقض ذلك مارويتُه عن الرسول من خبر الفتنة ، ولا ماقلته في الكوفة في واقعة الجل : و قطّموا أوتار قيبيت كم الله .

قوله عليه السلام: ﴿ فَادَفُمُوا فَى صَدَرَ عَرُو بِنَ الْعَاصَ سَبِدَ اللَّهُ بِنَ الْعَبَاسَ ﴾ ، يقال لمن يرام كفّه عن أمر يتطاول له : ادفع فى صدره ، وذلك لأنّ من يقدم على أمر ببدنه. فيدفع دافع فى صدره حقيقة عامه يردّه أو يكاد ، فنقِل ذلك إلى الدفع للمنوى .

قوله عليه السلام : « وخذوا مَهَل الأيّام »، أى اعتسوا سَعَة الوقت . وخذوه مناهَبَةً قبل أن يضيق بكم أو يفوت .

قوله عليه السلام: ﴿ وحوطوا قواصيَّ الإسلام؛ مابِّدُمن الأطراف والتواحي.

ثم قال لم : « ألا ثرون إلى بلادكم تُنزّى! ﴿ عدا يدل عَلَى أن هـــذه الحطبة معد انقصاء أمرِ التحكيم ؛ لأن معاوية مســد أن تم عَلَى أبى موسى من الحديمة ماتم استعجل أمرَه ، و بعث الـــّر ايا إلى أعمال أمير المؤمنين عل عليه السلام .

وتقول : قد رمى فلان صَفات والزن ، إدا دها فيداهية قال الشاعر :

والدُّهُورُ يُورُ قوسُمِيسةِ ﴿ يَرْمِي صَمَاتِكَ بِالْمُسَامِلُ

وأصل ذلك الصخرة الملساء ، لا يؤثّر فيها السهام ولا يرميها الرامى ، إلا بعد أن كَبَلَ غيرها ، يقول : قد ملفت عارات أهل الشام حدود الكوفة التى هى دار الملك وسرير الخلافة ، وذلك لا يكون إلا بعد الإنخان فى غيرها من الأطراف .

[فصل فى نسب أبى موسى والرأى فيه عند المنزلة]

ونحن نذكر نسب أبى موسى وشيئا من سبرته وحاله غلا من كتاب" الاستيماب " لابن عبد البر الحجدّث ، ونتبع ذلك بما غلناه من غير الكتاب المذكور . قال ابن عبد البر : هو عبد الله بن قيس بن سُكَيم بن حضاره بن حَرَّب بن عامر بن عَنز بن يكو بن عامر ابن عذر بن وائل بن عاجية بن الجاهر من الأشعر ، وهو كنت بن أدد بن ريد بن يشجب بن عمريب بن كُنهلان بن سَبَأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأمّه امرأة من عَكَ، أسلمت وماتت بالمدينة ، واختلف فى أنه هل هو من مهاجِرة الحبشة أم لا ؟ والصحيح أنه يس منهم ، ولكمه أسلم ثم رجع إلى ملاد قومه ، فلم يزّل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله على الله عليه وآله ، فوافق قدومُهم قدوم أهل السفينتين جعفر ابن أبى طالب وأسحابه من أرض الحبشة ، هو مَوا رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر، فظن قوم "أنّ أبا موسى قدم من الحبشة مع جمغر .

وقيل إنه لم يهاجر إلى الحبشة ، و إنما أقبل فى سعينة مع قوم من الأشمر ّيين ، فرمت الريح سفينّتهم إلى أرض الحبشة ، وحرجوا منهما مع جعفر وأصحابه ، فكان قدومهم معاً ، فظن قوم " أنه كان مِنْ مهاجرة إكميشة .

قال : وولاه رسول الله صلى الله عليه وآله من تحاليف المين رَبيد، وولاه عمر البصرة ، لما عرل المعيرة عنها ، فلم يزل عليها إلى صدّر من خلافة عمال فعزله عمال عبد الله بن عامر من گريز ، فيزل أبو موسى الكوفة حيننذ ، وسكنها ، فلما كر ، أهل الكوفة سعيد من الماص ودفعوه عمها ، ولوّا أبا موسى ، وكتبوا إلى عمّان يسألونه أن يوليّه ، فأقرّه على الكوفة ، فلما قتل عمّان عراه على عليه السلام عمها ، فلم يزل واجداً لفلك على على على عليه السلام ، حتى جاه سه ماقال حذيفة فيه ، فقد روى حُذّيفة فيه كلاما كوهت ذكرة والله ينفر له (١)

قلت : السكلام الذى أشار إليه أبر عمر بن عبد البرّ ولم يذكره قوله فيه ، وقد ذكر عنده بالدّين ، أما أنتم فتقولون ذلك ، وأمّا أنا فأشهد أنّه عدوّ لله ولرسوله ، وحرّب لهما فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، يوم لا بنفع الظالمين معذرتهم ، ولهم اللّعنة ولهم

١) الاستياب ٢٨٠ ، ١٥٨ ، ٢٥٩ .

حود الدار ، وكان حذيفة عارفًا بالمنافقين ، أسرّ إليه رسول الله صلى الله عليه وآله أمرّهم ، وأعلمه أسماءهم .

وروى أن عمارا سئل عن أبى موسى ، فقال : لقد سممتُ فيه من حُذَيفة بقولاً عظيما ، سمعته يقول : صاحب البُرْنس الأسود ، ثم كلَح كُنُوحاً علمت منه أنّه كان ليلة المقبة بين ذلك الرهط .

وروى عن سويد بن عفلة : قال : كمت مع أبى موسى على شاطىء الفرات فى خلافة عثمان ، فروى لى خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : سمعته يقول : ﴿ إِن بنى إِسرائيل اختلفوا ؛ فلم يزل الاحتلاف بينهم ، حتى بشوا حَكْمَين صَالَين صَلّا وأضلا مَن انبعهما ، ولا ينفك أمر أمتى حتى بعثوا حَكْمَين يصلّان و يُصلّان من تعهما » فقلت له : انبعهما ، ولا ينفك أمر أمتى حتى بعثوا حَكْمَين يصلّان و يُصلّان من تعهما » فقلت له : الجنر بإأبا موسى أن تسكون أحدَهم أل قال : في قيم قيمه ، وقال : أبرأ إلى الله من ذلك ، سما أبراً من قيمى هذا .

###

قاما ماتعتقده الممترلة فيه، فأما أذكر ماتاله أبو عمد بن متوبه في كتاب" الكفاية " قال رحمه الله :

أما أبو موسى فإنه عظم جُرَّمه بما فعله ، وأدَّى ذلك إلى الضَّر ر الذَّى لم يخف حالُه ، وكان على عليه السلام يقنت عليه وعلى غيره ، فيقول : اللهم العن معاوية أولا وتَعْرَأ ثانيا، وأبا الأعور السَّلَى ثالثا ، وأبا موسى الأشعرى راسا .

روى عنه عليه السلام : أنّه كان يقول في أبي موسى : صبغ بالصلم صبغا وسلخ منه سلخا .

قال : وأبر موسى هو الذي روى عن النبيّ صلى الله عليــه وآله أنَّه قال : كان في

بنى إسرائيل حكان ضالان ، وسيكون فى أمتى حكان ضالان ، ضال من اتبههما ، وأنه قيل له : ألا بجوز أن تكون أحدها ؟ فقال : لا أو كلاماً ، ماهذا معناه ، فلما مجلي به ، قيل فيه : البلاء موكّل بالمنطق ، ولم يثبت فى توبته ما ثبت فى توبة غيره ، وإن كان الشيخ أبو على قد دكر فى آخر كتاب الحكمين أنّه جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فى مرض الحسن بن على ، فقال له : أجننها عائدا أم شامنا ؟ فقال : بل عائدا ، وحدّث بحديث فى فضل السيادة .

قال ان متو يه : وهذه أمارة ضعيفة في تو يته .

انتهى كلام ابن متويه ، ودكرته لك لتعلم أنّه عنـــد المعتزلة من أرباب الكمائر ، وحكمه حكم أمثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها .

قال أبو عمر من عند البرّ : بواحظف في تأثر يخ موته ، فقيل : سنة اثنتين وأربعين ، وقيل : سنة أربع وأرسين ، وتُقِيل : سنة لحِسين، وقيل : سنة اثنتين وخمسين .

واختلف في قبره ، فقيل : مات عمكة ودفن بها ، وقيل مات بالكوفة ودفن بها "

الأصلل:

ومن خطبة له عليه السلام بذكر فيها آل محد صلى الله عليه وآلد :

النياخ :

يقول: بهم بحيا العلم و يموت الجهل: فستاهم حياة ذاك، وموت هـذا، نظرا إلى السببيّة ؛ يدلّبكم حلمهم وصفحهم عن الذنوب على علمهم وفضائلهم، ويدلّبكم ما ظهر منهم من الأفسال الحسنة، على مابطن من إخلاصهم، ويدلّبكم سمتهم وسكوتُهم كمّا لا يمنيهم، عن حكة منطقهم.

لا يختالفون الحقّ : لا يستلون عنه ، ولا يختلفون فيه كا يختلف غيرهم من الفرق وأرباب المذاهب ؛ فنهم من له فى المسألة قولان وأكثر ، ومنهم من يقول قولا ثم يرجع هنه ، ومنهم من يرى فى أصول الدين رأيا ثم ينفيه و يتركه .

ودعاتم الإسلام : أركانه .

والولاُّنج : جمع َ لِيجة ، وهي للوضع يدخل إليه و يستَبَرْ فيه ، ويعتصم به .

وعاد الحق إلى تصابه : رجع إلى مستقرّه وموضعه : والزاح الباطل : زال . وانقطع لسانه : انقطمت حجّته .

عقب الدين عقب ل رعاية ، أى عرفوا الدين وعلموه معرفة مَن وعي الشيء وفيمه وأتقنه .

ووعاية ، أى وعوا الدين وحفظوه وحاطوه ، ليس كا يعقله غيرهم عن سباع ورواية ، ه قان من يروى العلم و يسنده إلى الرجال و يأخذه من أقواه الناس كثير ، ومن بحفظ العسلم حفظ فهم و إذرَاك ، أصالَة لا تقليداً قليل .

> يم الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة لا بن أبى الحديد ؟ و بليه الجزء الرابع عشر

فهرس الومنوعات

مقينة	
40,000	2541.1
*	٣٢٤ ــ من كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة
1.0	٢٢٥ ـ من خطبة له عليه السلام يحث فيها على التقوى و يستطر د إلى وصف الزهاد
4	٣٢٦ ــ من خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار وهو متوجه إلى البصرة
1.	٢٢٧ ــ من كلام له عليه السلام كلم به عبد افت بن زمعة على إثر خلافته
14.	٣٢٨ - من كلام له عليه السلام في وصف السان، واستطرد إلى وصف زمانه
14-14	ذكر من أرَيج عليم أو مصرو عند السكلام
1.4	٣٢٩ ـ من كلام له عليه السلام ، وقد ذكر عند. أختلاف الناس
\$4-4A	٢٣٠ ــ من كلام له عليه السلام الله وهو على غيل رسول الله وتجهيزه
24-47	ذكر طرف من سيرة النبي عليه السلام عندموته
	٣٤٦ ــ من خطبة له عليه السلام في تمجيد الله و توحيده، وذكر رسالة محمد
41_88	عليه السلام ، ثم استطرد إلى عجيب خلق الله لأصناف الحيوان
•6-30	من أشمار الشارح في للناجاة
74-04	فسل في ذكر أحوال الدرة وهجائب النملة
14-17	ذكر غرائب الجرادة وما احتوت عليه من صنوف الصنعة
11-11	٣٣٧ _ من خطبة له عليه السلام في التوحيد
40	٣٣٣ _ من خطبة له عليه السلام تختص بالملاحم
	٢٣٤ ــ من خطبة له عليــه الـــلام يوسى الناس فيها بالتقوى ويذكرهم
44	الموت ويحذرهم الغقلة
1.1	٧٢٥ _ من كلام له عليه السلام في الإيمان
·4-1-Y	قسة وقست لأحد الوعاظ بيفداد

منبعة ٣٣٦ ــ من خطبة له عليه السلام في الحث على التقوى و يذكر الناس بأمر الآخرة 111-11. ٣٣٧ ... من خطبة له عليه السلامق حمد الله وتمجيده والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة 117_110 ٣٣٨ ... من خطبة له عليه السلام ؛ وهي التي تستَّى الخطبة القاصمة ؛ وتتضمّن ذم إبليس ، و يحذر الناس من سلوك طريقته 117 فسل في ذكر الأسباب التي دعت المرب إلى وأد البنات 1VV-1VE ذكر ماكان من ماية على برسول الله في صغره 4.1-144 ذكر حال رسول الله عند نشوته Y14-4-1 القول في إسلام أبي بكر وعني وحسائيس كل منه 440-TIO ٣٣٩ .. من كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن ، وقد جاء برسالة من 444 عيان وهو محصور مراحة تراسي مان وصة الباس قبل موته لعلي ا **444-44** ٢٤٠ _ من كلام له عليه السلام اقتص فيه ما كان منه بعد هجر تالنبي صلى الله عليه وسلم ثم لحاقه به *** ٢٤١ _ من خطبة له عليه السلام في الزهد ٣.٧ ٣٤٣ ــ من خطبة له عليه السلام في شأن الحسكين ودم أهل الشام . W.A. فصل في تسب أي موسى والرأى فيه عند المراة ナリスーケリゲ ٣٤٣ .. من خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محد عليه السلام 414